

محافظة بيشة

دراسات، وإضافات، ورحلات

(ق١ – ق١٥هـ / ق٧ - ق٢١م)

الجزء الأول

أ . د . غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد

الطبعة الأولى

(١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م)

ح | غيثان بن علي بن عبد الله جريس ، ١٤٤٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جريس ، غيثان بن علي بن عبد الله
محافظة بيشة - دراسات ، وإضافات ، ورحلات (ق١ – ق١٥هـ / ق٧ - ق٢١م)
(الجزء الأول) ./ غيثان بن علي بن عبد الله جريس - ط١ -. الرياض ، ١٤٤٣هـ
٥٤٤ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٥- ١٧٥٧ - ٠٤- ٦٠٣ - ٩٧٨

١- بيشة (السعودية) ٢- بيشة (السعودية) - وصف ورحلات أ - العنوان

ديوي ٩٥٣,١٥٨ ١٤٤٣/١٢١٠٠

رقم الإيداع ١٤٤٣/١٢١٠٠
ردمك: ٥- ١٧٥٧ - ٠٤-٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى
(١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م)

يوجد الكتاب كاملاً على الرابط الآتي : prof-ghithan.com

الرياض: مطابع الحميضي

Email:ghithanjris@gmail.com
(أبها- المملكة العربية السعودية)



الفهــرست العــام لمحتويــات الكتــاب

المقـــــدمة

﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ﴾[١] . والصلاة والسلام على النبـي العربي العدناني القرشي الهاشمي محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب عليه أفضل الصلاة واتم التسليم .. وبعد:

فالدارس أو الباحث في تـراث وتاريخ وحضارة شبه الجزيرة العربية منذ العصور الحجريـة وعبر أطوار التاريخ القديم والإسلامي يجد بعض المعلومات التي تعكس حياة النـاس التاريخية والحضاريـة . لكن الذي عرفناه واطلعنا عليه يختلف من مكان لآخر، فالمـدن والحواضر الكبـيرة في عموم شبه الجزيـرة العربية حظيـت بنسبة جيدة عند المؤلفـين والمؤرخين الأوائل [٢] . أما النواحي أو البلـدان النائية ، أو القصية في مواقعها الجغرافيـة ، فلم تكن محظوظة عند مدوني التاريخ والتراث ، فلا نجد لها ذكراً كبيراً عندهم ، بل بعضها تكاد تكون مغيبة ومنسية تماماً [٣] .

والبـلاد الواقعة بين مدن اليمن والحجاز الكبـيرة (سراة وتهامة) من أقل بلدان شبه الجزيرة العربية التي لم يوثق تاريخ وحضارة أهلها منذ بداية الخليقة حتى القرن

---

(١) سورة السجدة ، الآيات (١ـ ٦) .

(٢) أبحـث وأدرس واطلـع على شتى المصادر والمراجع منـذ خمسين عاماً . وحواضـر اليمن والحجاز الكبرى تـكاد تكـون أفضل الأمكنة التي وثق بعض تاريخها وحضارتها منذ عصـور ما قبل الإسلام وخلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة . كما أن بعض النواحي في شمال ووسط وشرق شبه الجزيرة العربية حظيت هي الأخرى ببعض الاهتمام والرعاية البحثية وبخاصة في عصورها القديمة .

(٣) يوجد في شبه الجزيرة العربية الكثيرة من الأراضي والأمكنة المستوطنة بشرياً منذ عصور قديمة ، وخلال القرون التاريخية المختلفة ، لكنها للأسف لم يكتب تاريخها ، ولا نعرف عن حياة أهلها وحضارتهم القديمة إلا نتفاً قليلة ومحدودة جداً .

الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) . وإن ورد ذكر أجزاء منها عند بعض المؤلفين والمؤرخين قبل الإسلام وبعده ، فتلك معلومات ضئيلة جداً ، ولا نستطيع أن نخرج بصورة جلية وواضحة عن تاريخ هذه الأوطان وسكانها [١] .

وبلاد بيشة (**محافظة بيشة**) من الديار السروية ، فلا أقصد قرية ، أو بلدة بيشة القديمة التي لها تاريخ قديم جداً [٢] ، واستمرت تلعب أدواراً تاريخية وحضارية خلال القرون الإسلامية المختلفة حتى وقتنا الحاضر . هذه الأوطان تستحق أن تخدم بشكل كبير ، لما تشتمل عليه من تاريخ وتراث وموروث وحضارة . وآمل أن يتحقق ذلك من خلال كليات وأقسام وأساتذة جامعة بيشة ، وإن وجدوا الدعم والتشجيع المعنوي والمادي من إدارة الجامعة ومراكز بحوثها العلمية ، فمن المؤكد أننا سنحظى ببحوث وأعمال علمية جيدة تصب في خدمة سكان وأراضي المحافظة [٣] .

وهذا الكتاب الموسوم بـ: **محافظة بيشة : دراسات ، وإضافات ، ورحلات (ق١ـ ق ١٥هـ / ق٧ ـ ق ٢١م) (الجزء الأول)** [٤] . مجموعة خمسة عشر بحثاً أو رحلة

---

(١) كوني أنتمي إلى هذه البلاد (سراة وتهامة) فقد ولدت وعشت معظم حياتي فيها ، ثم بذلت ما في وسعي دراسة وبحثاً لمعرفة شيء من تراثها وتاريخها وحضارتها منذ عصور ما قبل الإسلام ، وخلال العصور الإسلامية المختلفة ، وأصدرت العديد من الكتب والبحوث في هذا الميدان. واتضح لي أن هناك مدن وحواضر وقرى ورد ذكرها عند بعض المتقدمين والمتأخرين من المؤرخين والباحثين والمؤلفين . وهناك أراضي كبيرة وشاسعة لا نعرف عن تاريخها وحضارتها أي شيء في العصور القديمة والقرون الإسلامية المبكرة والوسيطة . والمصادر التقليدية لا تشتمل على شيء من تراثها وتاريخ وحضارة أهلها . ومازال فيها إلى اليوم الكثير من النقوش والرسوات الصخرية ، وأيضاً الآثار المادية المدفونة والسطحية وما من شك أنها لا تخلو من تاريخ وحضارة لسكان هذه البلاد عبر أطوار التاريخ ، لكنها تحتاج إلى من يتولى التنقيب عنها ، ثم تجمع وتدرس وتحلل ، وقد يظهر من خلالها مادة علمية كبيرة تعكس صفحات كثيرة من تاريخ وحضارة هذه البلدان العربية الأصيلة .

(٢) عندما ذكرت مصطلح (محافظة بيشة) في المتن ، فلا أقصد قرية ، أو بلدة بيشة القديمة التي تقع على طريق اليمن الحجاز ، والتي ورد ذكرها في مصادر عربية وأجنبية كثيرة . وإنما قصدت محافظة بيشة المعروفة اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) ، وأعلم أن كلمة (محافظة) مصطلح إداري حديثي ، لكنني أوردته في عنوان الكتاب حتى أقرب للباحث والقارئ الصورة ، ثم أن المحافظة بمفهومها الواسع تنسب إلى واديها الكبير (وادي بيشة) الذي تأتي منابعه وفروعه من قمم جبال السروات الممتدة من منطقة الباحة إلى منطقة عسير ، ويقع على هذا الوادي الكثير من الأراضي والبلدان القديمة الوارد ذكرها في كتب ومصادر قديمة .

(٣) إن محافظة بيشة من المحافظات الكبيرة في بلاد تهامة والسراة ، وهي مستوطنة بشرية حضارية منذ آلاف السنين ، وتشتمل على الكثير من المؤهلات الطبيعية ، والموارد الاقتصادية المتنوعة . ناهيك عن تراث وتاريخ وحضارة أهلها الثقافية والمعرفية والعمرانية والإنسانية فهي الأخرى متشعبة وغنية وتستحق الخدمة العلمية التوثيقية .

(٤) أوردت عبارة (الجزء الأول) على أمل أن يكون هناك جزء ثاني ، هذا الذي أتطلع إليه وأتمناه ، ولا أعلم

تم إعدادهـا خـلال فترة تزيد عـن عقد من الزمـان . وجميعها تم طبعهـا ونشرها في عــدد مــن مؤلفاتي ، أو في بعض النــدوات والمجلات العلمية . واتضــح لي أن الكثير من الباحثين وبخاصة طالبات وطــلاب الدراسات العليا يجدون صعوبة شديدة في الوصول إليها والاطلاع عليها في أوعيتها العلمية المتفرقة ، لهذا عملت واجتهدت على جمعها ثم ترتيبهـا ونشرها في كتاب مستقل عـن محافظة بيشة ، ولا أدعي أنني أنجزت أو حققت عمـلاً رائـداً ، أو مميـزاً ، لكنني رغبت في مساعـدة كل باحث أو مـؤرخ أو إنسان يريد معرفة صفحات من تاريخ وحضارة هذه المحافظة العريقة بأنسابها وتراثها وتاريخها ، والأهــم من ذلــك أنني أبحث عن الأجر والقبول من خالق الخلق ، وأسأله (عز وجل) أن لا يحرمني ذلك [١] .

هذه البحوث الخمسة عشر تناقش موضوعات مختلفة عن تاريخ وحضارة محافظة بيشــة من صدر الإسلام إلى وقتنا الحاضر والســت دراسات الأولى تدور في فلك تاريخ وتــراث بيشة خلال القرونِ الأربعةِ الهجرية الأولى ،وهي لأستاذ كريم خدم بلاده وأهله **(محافظـة بيشـة)** علمياً وبحثياً خلال العقود الثلاثة الماضية ، إنه الأخ العزيز محمد بن جرمان العواجي الأكلبي[٢] .

تلى ذلك أربع دراسات أخرى لصاحب الكتاب (غيثان بن جريس) ، وجميعها تدرس جوانــب من تاريخ وحضارة محافظة بيشة خــلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة. والدراســة العاشرة توثق صوراً مــن تاريخ محافظة بيشة وبعض بلدان السراة في إحدى المصــادر اليمنيــة الجيدة خلال القرن الخامس الهجري (الحــادي عشر الميلادي) . والدراستــان السابعة والتاسعة مركزتان علــى بلدتي بيشة وتبالة في العصور الإسلامية

عن الغيب ، فإذا في العمر بقية عملت لذلك ، وإذا حال الأجل ، فأسأل الله حسن الخاتمة ، والفوز بالجنة، والنجاة من النار .

(١) إن بلادنــا في أمس الحاجة إلينا نحن معاشر الباحثين وأساتذة الجامعة فنعمل ونجتهد في إنجاز أي عمل علمــيٍ ومعــرفي يعود بالنفع والفائدة علــى اراضينا وأهلها . كما يجب علينا جميعــاً الاجتهاد في الإخلاص قــولاً وعمــلاً ابتغاء الرضى والقبول من ربنا سبحانه . وإن اتخذنا هذا المنهج طريقاً لنا في جميع حركاتنا وسكناتنا ، فلن نخسر ، والله (عز وجل) بجوده وكرمه لن يحرمنا الأجر والثواب .

(٢) مقابلاتي لهذا الأستاذ المفضال (ابن جرمان) محدودة ، ولي معه اتصالات هاتفية عديدة . وجدته يتحلى باللطف وحسن الخلق ، والأجمل في ذلك أنه بذلك جهده وماله في دراسة النقوش والآثار في محافظة بيشة فصدر له عدد من الكتب والبحوث العلمية ، وبعضها نشرت في هذا السفر . والأستاذ محمد بن جرمان (غفــر الله لــه) حفظ الشيء الكثير من التراث والموروث ، آمل أن نرى باحثين بيشيين آخرين يسيرون على منوال ابن جرمان الأكلبي في خدمة بلادهم وتاريخهم وتراثهم .

الوسيطة ، والناحيتان جزء رئيسي من محافظة بيشة اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) ، ولهما تاريخ قديم وعريق. أما الدراسة الثامنة فهي خلاصة لبعض المصادر والمراجع لمحافظة بيشة ، مع ذكر بعض التوصيات والآمال التي نأمل تحقيقها لدراسة حضارة هذه البلاد الماجدة[١] .

والبحوث الباقية (١١- ١٥) تدرس جزئيات تاريخية وحضارية عديدة في محافظة بيشة من القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) . بعضها كانت بحوث علمية اعتمدت على المصدر والوثيقة والمرجع حتى تم استكمالها [٢] . وأخرى قامت على المشاهدات والرحلة الميدانية لصاحب هذا الكتاب[٣] . وكل ما جرى دراسته وتوثيقه صدر عن باحثين قضوا حياتهم في مجال الدراسات التاريخية والحضارية ، ولم يألُ جهداً في توثيق صفحات تاريخية وحضارية حديثة عن هذه المحافظة الجنوبية السعودية[٤] .

(*) وخلاصة الكلام :

أشكر كل من ساهم في دراسة أو عمل علمي إيجابي يصب في خدمة تاريخ وتراث وحضارة عموم بلاد تهامة والسراة بشكل عام ، ومحافظة بيشة بشكل خاص . كما أشكر كل من قدم لي عوناً أو مساعدة ، مهما كان نوعها ، منذ بداية جمع هذه البحوث، وترتيبها ، ومراجعة مادتها العلمية ، وتصحيح ما أشكل فيها [٥] . واسأل الله عز وجل- أن يسخرنا لكل خير ، وأن يجعل جميع أعمالنا وأقوالنا خالصة نقية لوجهه الكريم . كما أسأله أن يجعلنا من عباده الصالحين الذين يقولون القول فيتبعون أحسنه وأكمله. وأن يجعل هذا العمل العلمي خالصاً لطلب مرضات الله - عز وجل - ، وأن لا يحرمنا

---

(١) كل هذه الدراسات المذكورة أعلاه يشوبها بعض النقص ، فليست تفصيلية لكل ما درس ووثق ، لكنها تحتوي على مادة علمية جديدة قد تفيد من يرغب استيفاء ما نقص ، او تحليل ودراسة ما يكون رافداً وعوناً لدراسات أشمل وأعمق .

(٢) للمزيد انظر الدراسات رقم (١١، ١٢، ١٤) . وهي من إعداد باحثين جادين في خدمة البحث العلمي في جوانب شتى وبخاصة في شبه الجزيرة العربية .

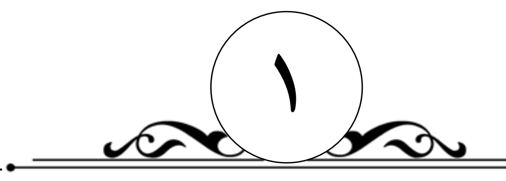
(٣) انظر الدراستين رقم (١٣ ، ١٥) ، فهما رحلتان من عمل ابن جريس الذي زار محافظة بيشة في زمنين مختلفين ودون بعض مشاهداته وانطباعاته عن هذه البلاد السعودية العربية .

(٤) أرجو أن يجد الباحث والقارئ جديداً في هذه البحوث العلمية ، وهي لا تخلو من ثغرات مازالت بحاجة إلى من يدرسها ويستكمل النقص فيها .

(٥) إن الذي قدم لي العون والمساعدة كثيرون ، وأسأل الله أن يرزقهم من حيث لا يحتسبون ، وأن يغفر ذنوبنا، وأن يجعلنا جميعاً من عباده المتقين الصالحين .

أجـره في الدنيا والآخرة. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على رسوله رسول الهدى محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

من إعداد وجمع وتصنيف العبد الذي يرجو رحمة ومغفـرة خالقـه العلـي القديـر (عز وجـل) غيثان بـن علي بـن عبدالله بـن جريس الثوابـي الجبيري الشهـري الحجري الهنوئـي الأزدي في مدينة بيشة في (٣٠/رجب/١٤٤٣هـ الموافق ٣/مارس/٢٠٢٢م) .



الدراســـــة الأولـــى

العبلاء وأهميتها التاريخية والاقتصادية في ضوء المصادر والاكتشافات الأثرية

بقلم. أ . محمد بن جرمان العواجي الأكلبي



الدراســـة الأولـــى

العبلاء وأهميتها التاريخية والاقتصادية في ضوء المصادر والاكتشافات الأثرية

بقلم. أ. محمد بن جرمان العواجي الأكلبي [١]

١ـ المقدمة :

تعد العبلاء من أهم الحواضر العربية القديمة لوقوعها على مسار درب البخور الذي كان يربط المراكز الحضارية في جنوب الجزيرة العربية بشمالها [٢]. وقد أثبتت الأبحاث الأثرية أن العبلاء من أهم المراكز الصناعية في جزيرة العرب، قبل الإسلام وبعده ، فقد عاصرت النشاط الاقتصادي لممالك جنوب الجزيرة

---

(١) الاستاذ محمد العواجي من مواليد قرية شديق بمدينة بيشة عام (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) حصل على تعليمه العام ثم العالي في حاضرة بيشة ، ومازال يعمل في مجال التعليم حتى الآن . عضو في عدد من الجمعيات العلمية الرسمية والأهلية والاجتماعية ، حصل على العديد من الشهادات والجوائز والتكريمات على مستوى محافظة بيشة أو منطقة عسير . وهو كاتبٌ ، وشاعرٌ ، وباحث في مجال التاريخ ، والآثار ، والأنساب ، والأدب ، وله أكثر من عشرين كتاباً أو بحثاً أو مقالاً ، ومنها : (١) القيم الإنسانية في شعر الرثاء الجاهلي (الطائف: دار الحارثي للطباعة والنشر ، ١٤١٤ـ١٤١٥هـ) . (٢) تاريخ بني خثعم وبلادهم في الماضي والحاضر (الطائف: دار الحارثي للطباعة والنشر ، ١٤١٨هـ). (٣) بيشة (الطائف : دار الحارثي للطباعة والنشر ، ١٤٢٦هـ) (٤) آثار بيشة (دراسة تاريخية) (١٤٢٨هـ). (٥) بيشة في نصوص الشعر القديم (١٤٢٨هـ) . (٦) قبيلة بالأحمر (بللحمر) وبلادها (١٤٢٩هـ) . قبيلة بالأسمر (بنو الأسمر) وبلادها (١٤٢٩هـ) . (٧) قلعة ابن شكبان في الرقيطاء والدولة السعودية الأولى (١٤٣٧هـ). (ابن جريس) .

(٢) هناك مواقع عديدة في بلاد تهامة والسراة ، وبعضها أكثر شهرة من العبلاء ، وجميع هذه الأمكنة تستحق البحث والدراسة العلمية الرصينة. (ابن جريس) .

العربيـة وحافظـت على أهميتهـا التاريخيـة والاقتصادية حتى العصـر العباسي. لذلـك فهي جديرة بهذا البحث الذي نستهله بإلقاء الضوء على اسمها ثم التعريف بموقعهـا الجغرافي ، ومكانتها التاريخية والاقتصاديـة في ضوء المصادر التاريخية والجغرافية والاكتشافات الأثرية الحديثة .

٢ـ الاسم والموقع :

أـ الاسـم : إذا بحثنـا عن اسم العبـلاء عند علماء اللغة نجـد أنها جاءت من مـادة (عَبْـل) ، والعَبْل: الضخم من كل شـيء ، والأعبل والعبـلاء حجارة بيض . والعبـلاء: الطريدة في سواء الأرض حجارتها بيض كأنها حجارة القداح[1] . وقيل العبـلاء: موضع ومعـدن[2] . ومن هذه الأوصاف يتضـح أن العبلاء اسم يطلق على مواقـع متعددة من بلاد العـرب ، أشهرها هذا الموقع. وقد عرف عند شركة معادن وعنـد الإدارة العامة للآثـار والمتاحف بوزارة المعارف في بدايـة مسحهما للمواقع التعدينية والأثرية باسم منجم العَبْلة بفتح العين وسكون الباء وفتح اللام[3] . حيث ينطقون الكلمة بالهاء بدلاً مـن الألف[4] .والصحيح بالألف والهمزة. وقد أصبحت العبلاء في وقتنا الحاضر مركزاً إدارياً يتبع محافظة بيشة ، ويخدم منطقة واسعة تعرف باسم (الجحيفة) [5] .

ب ـ الموقـع : تقـع العبلاء في الشمال الغربي من محافظة بيشة بمنطقة عسير ، في أعلى وادي رنية ، ويقع جبل العبلاء الذي يبلغ ارتفاعه (٢٠٠م) تقريباً ، في أرض منبسطـة صغيرة المساحة بين واديي رنية وابن النعا في بادية الجحيفة . ويعد مثالاً فريـداً من الناحية الجيولوجيـة والأثرية، حيث يبدو مغطـى بالكوارتز الجرانيتي الذي يظهر كطبقة ذات مظهر زخرفي كأنه مرسوم باليد ، ويقع هذا الجرانيت عبر

(١) ابن منظور ، لسان العرب (بيروت :دار الفكر ، د. ت) ، ج١١، ص ٤٢. (العواجي) .

(٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان (بيروت دار بيروت للطباعة ، ١٤٠٨هـ) ، ج٤، ص ٨٠ . (العواجي) .

(٣) خالد اسكوبي . " أهم مواقع التعدين القديمة بمنطقة تبالة جنوب غرب المملكة العربية السعودية ، مجلة الفيصل، عدد (١١٣) ، ذو القعدة (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ص ١٠٥ (العواجي) .

(٤) حمـد الجاسر. التعدين والمعادن في جزيـرة العرب ضمن كتاب: الجوهرتين للهمداني (الرياض: المطابع الأهلية للأوفست ، ١٤٠٨هـ/١٩٧٨م) ، ص ٣٨٣. (العواجي) .

(٥) إن المتجـول في أرجاء بلاد السروات وتهامة يشاهـد مواطن قديمة لها تاريخ وتراث قديم ، وبعضها تحول إلـى قـرى أو حواضـر أو مدنـاً حديثـة ، ويجب علينـا أن نجتهد في دراسـة هذه المواضـع القديمة وربطها بتاريخنا الحديث والمعاصر. (ابن جريس) .

الحافة الجنوبية الشرقية المكونة من الفلورايت كوارتز على شكل أسطوانة قطرها (٢٥) متراً، ويحيط بمركز الفلورايت نطاق من الكوارتز المتداخل ويوجد المنجم في قمته على شكل حفر عميقة ، ومن هذه الحفر كانت تستخرج المعادن، ويعد هذا المنجم من أكبر المناجم التي استخرج منها معدن النحاس[١] . حيث يظهر في الموقع خبث النحاس المنصهر على شكل أكوام متجمعة بالجهة الشمالية الغربية من الموقع، بالإضافة إلى استخراج بعض المعادن الأخرى مثل: الذهب والحديد والفلورايت [٢] . تقع القرية الأثرية إلى الشمال من جبل العبلاء ، وتمتد على مسافة تقدر بحوالي كيلو متر في كيلو متر تقريباً ، وتقدر مبانيها بأكثر من ألف وحدة سكنية ، وتتكون على شكل مجموعات متصلة ومنفصلة ، فأحياناً يفصل بينها شوارع وممرات منتظمة ، وقد بنيت غرفها بالحجر على شكل مستطيل وتبلغ مساحة بعض غرفها (٣× ٤) أمتار ، وكان في هذه القرية سوقاً تجارياً استمر إلى العصر العباسي الأول ، ويتناثر على سطحها مجموعة كثيرة من الرحى أهمها رحى كبيرة يقدر قطرها بحوالي (١،٢٠م) وارتفاعها (١،١٠م) مصنوعة من حجر الجرانيت كانت تستخدم في طحن المعادن[٣] . كما يوجد قرى أثرية قريبة من هذا الموقع مثل: قرية أم القرى، وقرية القاع، ويبدو أنها معاصرة لقرية العبلاء . أما سكان الموقع قديماً فهم من خثعم وبعض الفروع القيسية ، أما في عصرنا الحاضر فهم من أكلب[٤] .

---

(١) هستر جيمس وآخرون. " تقرير مبدئي عن مسح مناطق التعدين القديمة بجنوب غرب المملكة العربية السعودية. **مجلة أطلال، حولية الآثار العربية السعودية** ، العدد الثامن (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، ص ١٣٢ . (العواجي) .

(٢) لقد تجولت خلال الثلاثين عاماً الماضية في بلاد الطائف ومناطق الباحة، والقنفذة ، وعسير، وجازان ، ونجران وشاهدت مواضع عديدة تدل على أنها كانت أمكنة تعدين قديمة ، وآمل من الجامعات السعودية المحلية في جنوب البلاد السعودية أن تنشئ مراكز بحثية تهتم بدراسة هذه الأماكن وبخاصة في ميداني التاريخ والآثار . (ابن جريس) .

(٣) محمد بن جرمان العواجي. الآثار في محافظة بيشة (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، ص ١٣٧. (العواجي) . هذا السرد التاريخي يغلب عليه الشمولية ، ونتطلع إلى دراسة هذه الآثار دراسة تخصصية دقيقة لعلها تطلعنا على بعض الجوانب التاريخية والحضارية التي تعكس حياة الأرض والناس في زمنها . (ابن جريس).

(٤) انظر : محمد بن جرمان العواجي . تاريخ بني خثعم وبلادهم في الماضي والحاضر (الطائف: دار الحارثي للطباعة والنشر، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م) ، ص ٤٩-٨٢. (العواجي) . يا أستاذ محمد أكرر القول على أن كلامك هنا مازال عاماً وغير دقيق ، لأنه من يستقرئ سكان السروات من قبل الإسلام إلى وقتنا الحاضر يجد أنهم تحالفوا مع بعضهم البعض ، بل بعض القبائل الكبيرة القديمة تفتت أو اندمجت مع قبائل وعشائر أخرى. ومن يدرس قبيلة خثعم وفروعها ومن جاورها أو خالطها فإنه سوف يجد الكثير من الاندماج والانصهار ، وأحياناً الهجرة أو النزوح من مكان لآخر. (ابن جريس) .

٣.العبلاء وأهميتها التاريخية :

لا يمكن دراسة تاريخ بلدة العبلاء بمعزل عن تاريخ بلدة تبالة فهي جزء لا يتجزأ منها ، ومعظم المصادر التي ذكرت العبلاء تذكر أنها من أرض تبالة[١] . والواقع الجغرافي يثبت ذلك فهي لا تبعد عن تبالة سوى (٣٠) كيلاً تقريباً . وتبالة كانت من الحواضر القديمة الواقعة بين اليمن والحجاز ، ومن المحطات الرئيسية على طريق البخور ، ومن مخاليف مكة المهمة ، ولها شهرة واسعة في كتب الأدب والتاريخ [٢] . وقد زاد من أهميتها في العصر الجاهلي احتضانها لصنم ذي الخلصة، الذي تعرضت لذكره كثير من كتب التاريخ والحديث ، وذكرت أنه يوجد في تبالة ، إلا أن البعض من أصحاب هذه الكتب قال أنه يوجد في دوس[٣] . كما اختلفت أقوال المؤرخين في تحديد مكان صنم ذي الخلصة هل هو في العبلاء أو في تبالة ، فقد ذكر الكلبي أن ذا الخلصة من أصنام العرب وكان مروة بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج ، وكان بتبالة ، وسدنتها هم بنو أمامة بن أعصر ، وكانت تعظمه خثعم وبجيلة وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب ، وفيها يقول خداش بن زهير العامري لعثعث بن وحشي الخثعمي في عهد كان بينهم فغدر بهم :

وذكرته بالله بيني وبينه وما بيننا من مدة لو تذكرا

وبالمروة البيضاء يوم تبالة ومحسبة النعمان حيث تنصرا

ثم قال : " ذو الخلصة اليوم عتبة مسجد تبالة " أما ابن حبيب (٢٤٥هـ) فيذكر: " أن ذا الخلصة كان بيتاً تعبده بجيلة وخثعم ، والحارث بن كعب ، وجَرم ، وزبيد ، والغوث، وبنو هلال بن عامر وكانوا سدنته ، وكان بين مكة واليمن بالعبلاء

---

(١) انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤، ص ٨٠ . (العواجي) . غيثان بن جريس . تبالة وأهميتها التاريخية والحضارية خلال القرون الإسلامية الأولى . نشر هذا البحث في مداولات اللقاء العلمي السنوي الثامن لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي في مدينة المنامة بالبحرين في الفترة (٧-١٠/٤/١٤٣٨هـ الموافق ٢٤-٢٧/٤/٢٠٠٧م) ، ص ١٧٩- ٢١٥. (ابن جريس).

(٢) انظر كتاب (بيشة) للعواجي (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، ص ٥٧- ٧٠، للمؤلف نفسه ، تاريخ خثعم ، ص ٢٢٦- ٢٢٧، وكتاب الآثار ، ص ٩٥- ١٠٤ ، موسوعة الآثار لمسفر الخثعمي ، ص ٦٨- ٧١ . (العواجي) .

(٣) انظر : كتاب الأصنام للكلبي ، تحقيق أحمد زكي باشا (١٩٩٥م) ، ص ٣٥- ٣٦، وكتاب المحبر لابن حبيب (باكستان ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) ، ص ٣١٧، ياقوت ، ج٢، ص ٣٨٢. (العواجي) . وأقول إن صنم ذي الخلصة يستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه وأرجو أن نرى أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا ، وفي التاريخ القديم من يتخذه موضوعاً لأطروحته العلمية . (ابن جريس) .

على أربع مراحل من مكة" (١). ويذكر البلاذري-وهو من أهل القرن الثالث الهجري -في ترجمة المنتشر بن وهب الباهلي أنه قتل مُرة بن عاهان ، وأسر رجلاً من بني الحارث يقال له : صلاءة، ثم قال له : افتد نفسك فتلكأ صلاءة ، فقال: له والله لا يذرُ شارق إلا قطعت منك مفصلا فقطعه عضواً عضواً حتى قتله فطلبته بالحارث فلم يقدروا عليه ، ثم أنه حج إلى ذي الخلصة وهو بيت بالعبلاء ، كانت خثعم ومن يليهم من قيس وغيرهم يحجونه، وهو اليوم موضع مسجد العبلاء ، فدل قوم من بني عمرو بن كلاب بني الحارث على المنتشر فقطعوه كما فعل بصاحبهم" (٢). ويقول ياقوت : " العبلاء-وقيل العبلات-بلدة كانت لخثعم بها كان ذو الخلصة بيت وصنم ، وهي من أرض تبالة ، ثم يضيف نقلاً عن المبرد " ذو الخلصة موضعه اليوم مسجد جامع لبلدة يقال لها العبلات من أرض خثعم "(٣)، ويؤكد البكري ذلك فيقول : " ذو الخلصة بيت بالعبلاء كانت خثعم تحجه وهو اليوم موضع مسجد العبلاء" (٤).

ونستخلص من عرض هذه النصوص ومقارنتها مع بعضها بالأمور التالية :

(١) إن صنم ذي الخلصة يقع في تبالة ، وفي بلاد خثعم ، وأن قبائل العرب المجاورة له كانت تحج إليه وتقدسه ، وقبيلة خثعم وبنو أمامة من باهلة بن أعصر من قيس عيلان هما من يتولى حمايته والإشراف عليه ، وقد أفقدهما ذلك ثلاثمائة رجل في غزوة ذي الخلصة . **(٢)** يمكن القول أنه لا تناقض بين من يقول إن صنم ذي الخلصة في تبالة أو أنه في العبلاء ، إذا عرفنا أن العبلاء كانت قديماً من أرض تبالة ، ولازالت آثار صنم ذي الخلصة إلى اليوم في تبالة وهي بقايا غرف متهدمة في أعلى قرية تبالة فوق قمة جبل يسمى عرق الطاغوت ، يمر وادي تبالة بحافته الجنوبية ، وشعب عقل من شماله، وشرقاً : وادي سروم الأسفل ، وقرى تبالة الحديثة، وغرباً: شعب الصخبرية ، والموقع بحاجة إلى دراسة أثرية متخصصة لإظهار حقيقته .**(٣)** أورد ابن حبيب أن سدنة صنم ذي الخلصة هم : هلال بن

(١) انظر : ابن الكلبي ، الأصنام ، ص ٣٦، ابن حبيب ، المحبر، ص ٣١٧. (العواجي) .

(٢) انظر أحمد بن يحيى البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي (بيروت : دار الفكر ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، ج١٣، ص ٢٤٠. (العواجي) .

(٣) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ٣٨٣، ج٤، ص ٨٠ . (العواجي) .

(٤) عبدالله بن عبدالعزيز البكري . معجم ما استعجم ، تحقيق مصطفى السقا (بيروت: عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) . مج٢، ج٣، ص ٩١٨. (العواجي) .

عامر ، وهذا خلاف ما ذكره ابن الكلبي بأنهم بنو أمامة من قبيلة باهلة ، والأرجح ما ذكر ابن الكلبي لأن نصوص الشعر الذي قيل في غزوة ذي الخلصة تؤكد ذلك، بالإضافة إلى تضحيتهم بمقتل مائة فارس من رجالهم في ذلك اليوم [١] .

أما عند ظهور الإسلام فقد أسلم سكان العبلاء وتبالة وبيشة وما حولها من فروع بني خثعم في السنة العاشرة بعد أن أحرق جرير بن عبدالله البجلي صنم ذي الخلصة بأمر من رسول الله - ﷺ يتقدمهم : أنس بن مدرك الأكلبي ، وعُثعث بن بشر الشهراني وقالوا : آمنا بالله ورسوله وما جاء من عند الله فاكتب لنا كتاباً نتبع ما فيه فكتب لهم كتاباً شهد فيه جرير بن عبدالله ومن حضر [٢] . وقد صدق أهل هذه البلاد في إسلامهم وقاموا بمواقف مشرفة في نشر الإسلام أثناء الفتوحات الإسلامية في عهد الرسول ﷺ وعصر الخلفاء الراشدين . أما في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٤٩م) نجد أن تاريخ هذه المنطقة يرتبط باسم القائد الأموي الحجاج بن يوسف الثقفي الذي نُصب والياً على تبالة بأمر من الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/ ٦٨٤-٧٠٥م) لكنه استصغرها ولم يتولها وكر راجعاً إلى بلاط الخليفة ، وخبر ذلك معروف ومسطور في كثير من المصادر التي تناولت تاريخ المنطقة [٣] . ويبدو أن الحجاج لم ينس أمر تبالة، فعندما تولى إمارة مكة ، أرسل من قبله والياً على تبالة ، فصعد المنبر فما حمد الله ولا أثنى عليه ، ثم قال: " إن الأمير ولاني بلدكم وإني والله ما أعرف من الحق موضع سوطي هذا ولن أوتى بظالم ولا مظلوم إلا أوجعتهما ضرباً فكانوا يتقاضون الحق بينهم ولا

---

(١) يا أستاذ محمد هذه الأقوال التي ذكرتها مدونة في مصادر التراث الإسلامي التقليدية ، وأنت تعلم أن تلك المصادر التاريخية والأدبية يشوبها الكثير من الخلط والتناقض وأحياناً الأخطاء الواضحة . وأنت تتكلم عن مواضع ذات تاريخ قديم ، وتقول أنه مازال فيها الكثير من المواد الأثرية وأقول أنه يجب على أهل الاختصاص من الأساتذة الآثاريين أن يدرسوا هذه المواد دراسة علمية حتى نتأكد من صحة ما دونته بعض كتب التراث والتاريخ والحضارة القديمة . (ابن جريس) .

(٢) للمزيد انظر محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري (بيروت : دار الفكر (١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، ج٥، ص ١١١ ، محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى ، (بيروت: دار صادر، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ، ج١، ص ٣٣٨(العواجي).

(٣) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص٩ . (العواجي). يا أستاذ العواجي منطقتنا الممتدة من الطائف إلى نجران سادها النسيان أو الإهمال عند مدوني التراث الأوائل ، ومازلنا نجهل الكثير من تاريخها وحضارتها قبل الإسلام وبعده ، ونأمل أن يجرى عليها دراسات أثرية حقيقية لعلها تطلعنا على شيء من تاريخها وتراثها وحضارتها القديمة الضائعة . (ابن جريس) .

يرتفعــون إليه [١]. ويظهــر أن هذا الرجل كان يطبق سياســة الحجاج القائمة على البطشــ والقــوة . ومن هذه النصوص وغيرها ندرك أهمية هــذه المنطقة تاريخياً ، وكذلــك تبعيتها للحكم الأموي ، وأن ولاة مكة كانوا يرسلون لها بعض الولاة لضبط أمنها واستقرارها. أما في العصــر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م) فيبدو أن العبــلاء وتبالــة ومــا حولها من البلــدان ، كانت تتبع ولاة مكــة ، والذين يعودون بأمرهــم إلى الدولة العباسية حيث تشير بعض المصادر التاريخية إلى أن ولاة مكة قد استعملوا على تبالة بعض التابعين لهم لجلب الزكاة، ومنهم : جوان بن عمر بن ربيعة المخزومي ، فحمل على خثعم في زكاة أموالهم حملاً شديداً حتى جعلت خثعم سنة جوان تاريخاً قال ضبارة ابن الطفيل الخثعمي:

أتلبسـنا ليلى على شعث بنـا　　　من العام أو يرمي بنا الرَّجوان

فلو شهدتني في ليال خلون لي　　　عامين مـرا بعد عـام جُــوان [٢].

ويذكــر الأصفهــاني : أن أحمــد بن إسماعيــل أحد أمراء مكــة في زمن هارون الرشيــد كان لــه من القوة والنفوذ علــى هذه المنطقة ما جعلــه يتعقب ابن الدمينة الشاعــر المعروف ويسجنه في سجــن تبالة ، وقيل في سجن العبلاء ، وكانت العبلاء في ذلك الوقــت عامرة بالسكان [٣].ومن هذه النصوص نــدرك تبعية هذه الناحية وما حولها للدولة العباسية وأنها كانت مقراً لبعض الولاة التابعين لها[٤]. وبعد هذا التاريــخ- أي نهاية القرن الثاني الهجــري- لا نجد ذكراً لمظاهر الحياة الاجتماعية لســكان العبــلاء في المصــادر التي تم الاطلاع عليهــا ، ويبــدو أن نموها الحضاري

---

(١) عبــد الرحمن بن الجوزي ، كتــاب الأذكياء ، تحقيق محمد بن عبدالرحمــن عوض (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ص ١١٤ . (العواجي) . ومثل هذه الروايات وما يشابهها تحتاج إلى تأمل وتثبت من صحتها، والباحث عن التاريــخ الإداري في بلاد السراة خلال عصور الإسلام الأولى يجد نقص وغموض كبيرين في هذا الباب . (ابن جريس).

(٢) أبــو الفــرج الأصفهاني، الأغاني ، تحقيق عبــده الأمير مهنا، وسمير جابر (بــيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٢هــ / ١٩٨٢م) ، ج١٧، صــ ١٠٢، الزبيربن بكار ، جمهرة نسب قريش ، تحقيق عباس هاني (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م) ،ص٨٩. (العواجي) .

(٣) الأصفهــاني ، الأغــاني ، ج١٧، ص ٧٩ ، ديوان ابــن الدمينة ، تحقيق أحمد راتب النفاخ (القاهرة : مكتبة دار العروبة، ١٣٧٩هـ) ص ١٠.

(٤) مــن يتأمل ويبحث في المصادر الإسلامية المبكــرة عن التاريخ الإداري أو الحضاري في بلاد السروات فإنه لا يجــد مادة علمية كافية توضح أوضاع النــاس في هذه الأوطان خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة ، وقد نجد شذرات محدودة في بعض الكتب القديمة لكنها لا تشفي الغليل ولا تفيدنا كثيراً في هذا الباب . (ابن جريس) .

والعمـراني ربما توقـف في أواخر القرن الثالث الهجـري ، حيث يشير الهمداني في القرن الرابع الهجري إلى خراب العبلاء [(١)]. ولكنه لم يذكر أسباب هذا الخراب .

ومـن استعراض نصوص المصادر السابقة التي ذكـرت العبلاء نستنتـج الأمور التاليـة : (١) أن المصـادر التـي ذكـرت العبلاء لم تذكـر شيئاً عـن خرابها سوى الهمداني فقد ذكر أن خرابها سابق لعصره هي والقريحاء التي كانت إحدى محطات الطريق التجاري بعد تبالة . (٢) جميع المصادر التي ذكرت بلدة العبلاء لا تصفها بأكثر من كونها قرية عامرة بالسكان ، وأنها كانت مقراً لصنم ذي الخلصة، وكان فيهـا منجم لاستخراج المعـادن ، وسكانها هم خثعم وبعض الفـروع القيسية . (٣) يظهـر لنا أن العبلاء كانت في قمـة نموها الحضاري والاقتصادي في عصر ما قبل الإسـلام ثم استمر هذا النمو حتـى أواخر القرن الثالث الهجري تقريباً، بعد ذلك توقـف نموها الحضاري والاقتصادي وتركهـا أهلها طيلة هذه القرون فتحولت إلى منطقة بادية خالية من أي عمران حتى بداية عصرنا الحاضر [(٢)] .

وفي العصـر الحاضـر عادت الحيـاة إلى العبلاء مرة ثانية وذلـك بعد افتتاح أول مدرسة ابتدائيـة عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ، واعتماد مخطط العبلاء السكني، لتوطـين سـكان العبـلاء واستقرارهـم ، بالإضافـة إلى افتتـاح مركـز إداري [(٣)]. أمـا في المجـال البحثـي فقد قامت شركـة معادن بحصـر مواقع التعديـن الواقعة في الشمـال الغربـي من محافظـة بيشـة ومنها العبلاء ومـا حولها مـن المناجم ، كمـا قامـت الإدارة العامـة للآثـار والمتاحف بـوزارة المعـارف في المملكـة العربية السعوديـة عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) بمسح مواقـع التعدين القديمة في جنوب غرب المملكـة ومنها العبلاء . وكانت نتائـج المسح الأثري مشجعة علـى الأعمال البحثية المستقبليـة ، واستناداً على ذلك قامت الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني عام

---

(١) الحسـن بـن أحمد الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوع (الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٧هـ ، ١٣٩٧هـ/١٩٩٧م) ، ص ٢٥٨. (العواجي) .

(٢) جميـع المواضع الحضارية القديمة في بلاد السروات وتهامة مازالت بحاجة إلى دراسات أثرية ، ونأمل أن يتحقق ذلك من خلال أقسام علمية أكاديمية في جامعات السعودية الجنوبية المحلية . (ابن جريس) .

(٣) افتتـح مركـز العبلاء عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ويتبـع إدارياً لمحافظة بيشة ويضم عـدداً من القرى مثل: مخطط العبلاء ، وقرية شواص الأسفل ، والشفا ، والسلام ، والسليلات ، وابن النعا ، والبدرية ، والهنية، والقعـرة . (العواجـي) . تاريخ بيشـة الحضاري الحديث والمعاصر يستحق أن يوثـق ويطبع وينشر، وهذا العمل من مسؤولية جامعة بيشة ، وقد تجولت حديثاً في هذه المحافظة (بيشة) فوجدت أنها تستحق الكثير من أبنائها المؤرخين والباحثين الجادين . (ابن جريس).

(١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) بتكليف فريق علمي متخصص في علم الآثار بالتنقيب في موقع العبلاء ، **وقام الفريق بالتنقيب لمدة أربع سنوات وكان من أهم النتائج والاكتشافات التي توصل إليها الفريق ما يلي**[١] : (١) الكشف عن أساسات لمسجد يعود تاريخه إلى الفترة الإسلامية المبكرة تقدر مساحته بـ(٦١٦م٢) (٢) الكشف عن عدد من الوحدات المعمارية المترابطة التي تحتوي على كثير من الظواهر الأثرية من أهمها: الجدران المجصصة ، والأحواض الدائرية ، ومخازن للمياه ، بالإضافة إلى جرار فخارية ضخمة استخدمت لتخزين الفائض من الحبوب والمحاصيل الزراعية التي أنتجها سكان العبلاء . (٣) الكشف عن عدد من المطاحن والمدقات الحجرية التي استخدمت لطحن الخامات المعدنية وتجهيزها للصهر . (٤) الكشف عن كسر متنوعة من الفخار، والخزف المزجج ، والحجر الصابوني ، التي كانت بمثابة أواني استخدمت في عملية تصفية الخام ومعالجته قبل صهره في الأفران الخاصة بذلك، فضلاً عن اكتشاف أفران خاصة متنوعة الأحجام لصهر بعض الخامات المعدنية داخل الغرف كمراحل متقدمة من الصهر .

٤. العبلاء وأهميتها الاقتصادية :

كانت المعادن من أهم الثروات التي اعتمد عليها في بناء الحضارات وإنمائها، ولهذا اهتم الإنسان عبر مختلف العصور بالبحث عن هذه المعادن مثل: الذهب ، والفضة، والنحاس ، والحديد وغيرها، وللحصول عليها كان يقوم بحفر الأخاديد والأنفاق في باطن الأرض مستخدماً أدواته البدائية من أزاميل ومدقات وغيرها من الأدوات الأخرى [٢] . وقد برع العرب في استغلال هذه الثروة الاقتصادية حيث يدل على ذلك آثار التعدين وخبث المعادن التي تنتشر عبر منطقة الدرع العربي ، الأمر الذي برهن لنا على دور الحركة الاقتصادية في بناء الحضارات العربية القديمة ،وكذلك الحضارة الإسلامية[٣] . وتأتي محافظة بيشة في مقدمة محافظات منطقة عسير من حيث عدد مواقع الآثار التعدينية ، التي تنتشر بشكل خاص في شمال غرب

---

(١) انظر : جيمس وآخرون ، ص ١٠٧-١٣٥ ، رائد القرني ، اكتشاف مسجد أثري وعدد من مظاهر التعدين بموقع العبلاء بيشة (١٤٣٨هـ) ، صحيفة سبق .(العواجي) .

(٢) موريتس ، "المعادن في بلاد العرب القديمة" . مجلة العرب ،تعريب أمين رويحه، ج٧، السنة الثانية (الرياض ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ، ص ٨٥. (العواجي).

(٣) انظر أحمد بن عبد القادري " أسماء المعادن في التراث العربي الإسلامي " مجلة القافلة ، العدد الرابع (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، ص٧، مسفر الخثعمي ، بيشة ، ص ١٢٩ .

المحافظة ، ويأتي في مقدمتها منجم العبلاء ، ومنجم الحجار، وقد استخدمت هذه المناجم قبل الإسلام ثم أعيد استخدامها في العصر الأموي والعباسي ، ومازالت عالية التعدين حتى عصرنا الحاضر فقد أعيد استخدام منجم الحجار في وقتنا الحاضر من قبل شركة معادن، وقدر احتياطي الخام بحوالي ثلاثة ونصف مليون طن موزعة على عدد من المعادن الثمينة . ولم تقتصر أهمية موقع العبلاء على التعدين فحسب فقد كان مركزاً تجارياً وزراعياً هاماً ، فالعبلاء كانت إحدى الحواضر القديمة التي تقع على طريق البخور بين اليمن ومكة مثل: جرش، وبيشة وتبالة ، وكانت العبلاء آخرها من جهة الشمال فكانت القوافل التجارية تضطر إلى المرور بسوقها التجاري للتزود بحاجاتها الضرورية، فضلاً عن البيع والشراء مما أكسبها أهمية اقتصادية كبيرة [(١)] .

٥. الخاتمة :

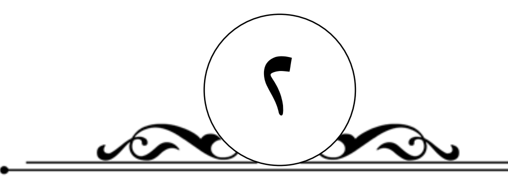
نخلص مما تقدم أن المصادر التاريخية والجغرافية التي ذكرت العبلاء ، لم تعطنا تفصيلاً كاملاً عن بلدة العبلاء من حيث أهميتها التاريخية والاقتصادية ، ودورها الحضاري قبل الإسلام وبعده ، وكل ما ذكرته ما هو إلا إشارات وتلميحات ، لا تروي عطش الباحث عن تاريخ العبلاء ، أما نتائج التنقيبات الأثرية التي أجريت على العبلاء، فلقد أماطت اللثام عن جزء كبير من تاريخ العبلاء ، وبينت أهميتها التاريخية والاقتصادية قبل الإسلام وبعده ، وذكرت أنها من أبرز مواقع التعدين القديمة إذ يرجع تاريخها إلى عصر حضارة الممالك العربية القديمة إذ عثر فيها على فخار متنوع ينتمي إلى تلك الحضارة التي يرجع تاريخها إلى النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد، وأثبتت أنها كانت مركزاً اقتصادياً مزدهراً بمقوماته التجارية والزراعية والرعوية . ولكن مازلنا نطمح إلى مزيد من التنقيب الأثري والدراسات العلمية الجادة للكشف عن أسباب خراب العبلاء ، ومعرفة سر اختفائها المفاجئ ، ورحيل سكانها رغم احتوائها على مقومات الحياة الاقتصادية

---

(١) لقد تجولت في عموم بلاد السروات وتهامة خلال الثلاثة عقود الماضية ، ورأيت عشرات المواقع الأثرية التي بحاجة إلى دراسات علمية أكاديمية ، ومن تلك الآثار: الآبار القديمة ، والطرق التجارية ، والمقابر، والقرى ، والكهوف ، والمدرجات الزراعية ، والسدود ،والأسواق الأسبوعية ، والأحمية ، والنقوش والرسومات الصخرية المتناثرة في كل مكان ، كما يوجد هناك الكثير من الآثار التي مازالت مدفونة في باطن الأرض . وأقول إن دراسة الآثار والتنقيبات الأثرية في بلادنا مازالت قليلة جداً وأحياناً غير موجودة . (ابن جريس) .

وبقائهـا إلى عصرنـا الحاضر مثل: المعادن ، ووفرة الميـاه ، وخصوبة التربة . كما نأمل مـن جامعاتنا ، وهيئة السياحة والتراث الوطنـي تركيز الجهود البحثية على محافظـة بيشـة ، فهي غنية بمـوروث حضاري ضخـم يحتـاج إلى دراسات علمية متخصصة (١). وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

(١) وهـذا يـا أستاذ محمـد العواجي ما نطمح ونتطلع إليـه ، والأمل في جامعاتنا المحليـة أن تقوم بهذه المهمة مـع أننـي أنادي في أروقة هذه الجامعات منذ زمن ولا نجـد أي تجاوب من صناع القرار في هذه المؤسسات التعليمية العالية . (ابن جريس) .



الدراســـة الثانيـــة

الكتابات الصخرية ودورها في حفظ الأنساب العربية (محافظة بيشة وما حولها من منطقة عسير)

بقلم. محمد بن جرمان العواجي الأكلبي



الدراسة الأولى

الكتابات الصخرية ودورها في حفظ الأنساب العربية (محافظة بيشة وما حولها من منطقة عسير)

بقلم. محمد بن جرمان العواجي الأكلبي[١]

أولاً: تمهيد:

تقع منطقة عسير[٢] جنوب غرب المملكة العربية السعودية بين دائرتي عرض ١٧و٢١شمالاً، وخطي طول ٤٤: ٣٠و٤١: ٣٥ شرقاً، وتقدر مساحتها بما يزيد على ٨٤٠٠٠كيلو متر مربع تقريباً، ويحدها من الشمال منطقة مكة المكرمة ومنطقة الباحة، ومن الجنوب منطقة نجران ومنطقة جازان، وجزء من الحدود الدولية بين المملكة العربية السعودية والجمهورية اليمنية، ومن الشرق منطقة الرياض ومنطقة نجران، ومن الغرب منطقة مكة المكرمة ومنطقة جازان والبحر الأحمر، وتأتي مدينة أبها على رأس مدن المنطقة في الوقت الحاضر من حيث نموها وازدهارها، وبها مقر إمارة المنطقة التي يتبعها عدد من المحافظات[٣]، وهي:

---

(١) للمزيد عن سيرة محمد بن جرمان الأكلبي، انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، ج١٧، ص ٤٧. (ابن جريس).

(٢) مصطلح عسير بمفهومه الإداري الحالي مصطلح حديث، وكان جزء كبير من هذه المنطقة يعرف في العصور الإسلامية المبكرة، والوسيطة بمخلاف جرش وتبالة، خصوصاً منطقة الدراسة، وقد اعتمدنا مسمى عسير لأنه المصطلح الإداري الرسمي المعتمد للمنطقة في وقتنا الحاضر.

(٣) الزيلعي وآخرون، آثار منطقة عسير، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف، الرياض، مطابع الأوفست، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، ص٢١.

خميس مشيـط، وبيشة، والنماص، وتنومة، ومحائل عسير، وسراة عبيدة، وتثليث، ورجـال ألمع، وأحد رفيدة، وظهران الجنوب، وبلقرن، والمجاردة، والأمواه، والبرك، وطريب، الحرجة.

ويمكـن تقسيم سطح منطقة عسـير من الناحية الجغرافيـة إلى ثلاثة أقسام رئيسية لكل منها خصائصه المميزة وهي:

١- سلسلة جبال السروات:

تغطـي أجزاء كبيرة من منطقة عسير وتمتد موازيـة البحر الأحمر، وتتكون بصفة عامة من الصخور النارية الجرانيتية المتحولة القديمة، يتراوح ارتفاعها عن سطح البحر ما بين ١٦٠٠م إلى ٣١٥٠م يتخللها بعض الوديان الجبلية والمنحدرات الصخرية[١].

٢- تهامة عسير:

وتتمثـل السهـول الساحلية على امتـداد ساحل البحر الأحمر مـا بين (١٠٠-١٥٠) مـتراً، ويمكن تقسيمها إلى قسمين القسـم الأول: السهول الداخلية مما يلي المرتفعـات الجبلية، والثاني السهول الساحليـة المنخفضة. ويجري في هذه المنطقة العديـد من الأودية حيـث تتجمع فيها الأمطـار الساقطة على المنحـدرات الغربية وتجري باتجاه الساحل حتى تصب في البحر الأحمر [٢].

٣- الهضبة الشرقية:

تقع في منطقة بيشة وتثليث ممتدة إلى الشرق والشمال من سلسلة جبال عسير وهي عبارة عن سهل منبسط يتراوح ارتفاعه ما بين ٦٠٠متراً إلى ١٠٠٠متراً يخترق سطحـه القمم البركانيـة الخامدة والطفح البركاني الشائـع والنتوءات الصخرية الجرانيتية المتحولة ويتكون السطح من فتات الصخور المتآكلة من الجبال، والمنطقة الواقعة شرقي تثليث والأمواه مستوية وتعد منطقة صحراوية مغلفة تقريباً بسلاسل التلال المنعزلة وجافة بصفة عامة من المياه بسبب ضآلة الترسبات[٣].

---

(١) الحربي، المعجم الجغرافي لمنطقة عسير، ص.٢١

(٢) الخثعمـي، مسفـر سعـد، موسوعة الآثـار والتراث والمعـالم السياحية، جامعـة الملك خالد، جـدة، مطابع السروات، (١٤٢٩هـ)، ج١، ص٥٠.

(٣) الحربي، المعجم الجغرافي، ج١، ٢١ص٢٠

وموقع عسير من المواقع المهمة بالجزء الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة العربية إذ كان طريقاً للمسافرين إلى اليمن، ومن أكثر مناطق شبه الجزيرة العربية كثافة بالسكان، ويعود هذا إلى طبيعة جبالها، وأوديتها وسهولها الخصبة، وكذلك إلى مناخها المعتدل وأمطارها الغزيرة ومراعيها الخضراء [١].

ونظراً لكثرة محافظات منطقة عسير، فمن الصعب أن نتطرق لنقوش جميع المحافظات في هذه الدراسة المختصرة؛ لذلك قمنا باختيار ثلاث محافظات كأنموذج عن بقية المحافظات، وذلك لما تتميز به هذه المحافظات من كثرة النقوش الإسلامية، والمواقع الأثرية الهامة، وكذلك توافر النقوش الإسلامية التي تمثل هذه الظاهرة. وهذه المحافظات هي:

أ- محافظة بيشة :

تقع محافظة بيشة في الجزء الشمالي الشرقي لمنطقة عسير فتغطي الحدود الشمالية الغربية لإمارة منطقة عسير، على دوائر العرض ٢٠, ١٩، ١٥, ٢٠ شمالاً، وخطي الطول ٤٠, ٤١، ٠٠, ٤٣ شرقاً [٢]، وبذلك تحدها محافظة رنية شمالاً، ومحافظة الخميس جنوباً، ومحافظتا تثليث وطريب شرقاً، ومنطقة الباحة، ومحافظات بلقرن، والنماص وتنومة غرباً.

حظيت محافظة بيشة بأهمية تاريخية وتجارية منذ القدم، نظراً لوقوعها على مسار طريق البخور التجاري الذي يصل جنوب الجزيرة العربية بشمالها، حيث يخترق هذه المحافظة من جنوبها إلى شمالها مروراً بأوديتها المشهورة هرجاب وترج وتبالة. وقامت حاضرة بيشة بدورها التاريخي والحضاري في إنعاش الحياة الحضارية والاقتصادية طيلة استمرار عبور هذا الطريق التجاري قبل الإسلام وبعده كإحدى المحطات التجارية الهامة، هي وجارتها تبالة الواقعة اليوم في نطاقها الجغرافي والإداري، وليس هذا فحسب بل تحظى بمكانة إستراتيجية هامة لتوسطها بين بلدان السراة والحجاز ونجد، واعتبارها نقطة عبور والتقاء لكثير من الطرق التجارية الداخلية بين هذه المناطق [٣].

---

(١) الرفاعي، وهبي الحريري، عسير تراث وحضارة، الرياض، شركة العبيكان للطباعة والنشر (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص١٩

(٢) الأكلبي، محمد بن جرمان العواجي، بيشة، الطائف، الحارثي للطباعة والنشر، ط١، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص١١.

(٣) الأكلبي، محمد بن جرمان العواجي، الآثار في محافظة بيشة، الرياض، مطابع الحميضي، ط١، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)،. ص٢١.

تعد إحدى الواحات الزراعية والرعوية لكثرة مزارعها وغاباتها، وخصب مراعيها، ويشير ابن عبد ربه إلى وصف جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه لبيشة عندما قدم على الرسول – ﷺ – في السنة العاشرة من الهجرة. فقال له الرسول ﷺ أين منزلك؟ فقال: بأكناف بيشة، سهل ودكداك وسلم وأراك وحمض وعلاك، إلى نخلة ونخلة ماؤها ينبوع. وجنابها مريع وشتاؤها ربيع. وماؤها يريع لا يقام ما تحتها ولا يحصر صاحبها ولا يعزب سارحها. فقال –الرسول ﷺ–: خير الماء الشبم وخير المال الغنم، وخير المراعي الأراك والسلم، إذا أخلف كان لجينا وإذا سقط كان ردينا، وإذا أكل كان لبينا [(١)]. وفي هذا ما يشير إلى أهمية موقع بيشة وخصوبة أرضها وتنوع مواردها المائية والاقتصادية. وقد ذكرها كثير من المؤلفين القدامى كالهمداني والبكري وياقوت الحموي وغيرهم، ووصفوا بعض قراها [(٢)]. وكان غالبية سكانها في القرون الإسلامية الأولى من القبائل العربية القحطانية والعدنانية مثل قبائل بني خثعم، وبني سلول، وبني هلال، وبني عامر بن صعصة، وعقيل، والضباب، وقريش، وبعض فروع باهله، ولا يزال بعض هذه القبائل إلى يومنا هذا محتفظاً باسمه.

ويوجد فيها عشرات المواقع الأثرية والتاريخية، والكثير من الرسوم الصخرية والكتابات العربية القديمة والإسلامية.

ب- محافظة بلقرن:

هي إحدى محافظات منطقة عسير، وتقع في أقصى منطقة عسير من الناحية الشمالية، ويخترقها من الجنوب إلى الشمال الطريق العام الذي يربط بين الطائف في الشمال وأبها في الجنوب، وتعد مدينة سبت العلاية قاعدة المحافظة وحاضرتها[(٣)].

---

(١) أحمد بن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق مفيد محمد قميحة، بيروت، دار الكتاب العلمية، (١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ص٣٠٧.

(٢) صفة جزيرة العرب، ص٢٥٨. وعبدالله بن عبدالعزيز البكري، معجم واستعجم، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ج١، ص٢٩٣، وياقوت الحموي، معجم البلدان، دار بيرت، بيروت، ١٤١٨هـ، ج١، ٥٢٩.

(٣) الخثعمي، مسفر بن سعد، موسوعة الآثار والتراث والمعالم السياحية، منطقة عسير، بلقرن، دراسة توثيقية، جدة، مطابع السروات، ١٤٢٩هـ، ج٥، ص٣٢.

وحدودها من الجنوب: أجزاء من محافظتي النماص وبيشة، ومن الشمال أجزاء من منطقة الباحة مثل وادي شرى وغيره، وكذلك بعض النواحي من محافظة بيشة، ومن الشرق أجزاء من محافظة بيشة، ومن الغرب بعض الأجزاء التابعة لمنطقة مكة المكرمة مثل: العرضيات وغيرها، وأجزاء من محافظة المجاردة التابعة لمنطقة عسير(١).

والحقيقة أن الحديث عن تاريخ المنطقة التي تتكون منها محافظة بلقرن من الصعوبة بمكان وذلك لشح المعلومات التاريخية عن هذا الجزء، وندرة المصادر التي تتطرق لهذه المنطقة خصوصاً في القرون الإسلامية الأولى. ولكن تاريخ هذه المنطقة جزء لا يتجزأ من تاريخ السروات، وإذا علمنا أن سكان المنطقة اليوم هم: بلقرن وخثعم وشمران، وعليان وآل حبة والحلافات. وأن هذه القبائل ترجع في أصولها إلى الأزد، وخثعم أدركنا العمق التاريخي لهذه المنطقة ولسكانها، فهذه القبائل من سكان السراة قبل الإسلام. ولما جاء الإسلام أسلموا وحسن إسلامهم، وشاركوا في الفتوحات الإسلامية وبرز منهم رجال كثير.

ج- محافظة النماص:

محافظة النماص إحدى محافظات منطقة عسير، وتتميز بالطبيعة الخلابة، واعتدال المناخ صيفاً، والمقومات السياحية المتعددة، وتشغل الأجزاء الشمالية من سراة الحجر، ويخترقها من الجنوب إلى الشمال الطريق العام الذي يربط بين مدينتي أبها والطائف، أما حدودها فهي: من الشرق محافظة بيشة، ومن الغرب محافظة المجاردة، ومن الشمال محافظة بلقرن، ومن الجنوب محافظة تنومة(٢).

وإذا بحثنا عن تاريخ هذه المنطقة وسكانها في الجاهلية والقرون الإسلامية الأولى، فإننا لا نجد المعلومات التاريخية الكافية التي تفيدنا في معرفة كثير من الجوانب التاريخية والاجتماعية عن هذه المنطقة، وذلك لشح المعلومات الصحيحة، وندرة المصادر التاريخية، غير أن بعض المصادر التاريخية التي تطرقت لهجرات

---

(١) ابن جريس، غيثان بن علي، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، (الرياض، مطابع الحميضي، ط١، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، ج١١، ص٣٣٢.

(٢) الخثعمي: مسفر، المرجع السابق، ص٢٨.

القبائل العربية من اليمن بعد خراب سد مأرب تذكر أن قبيلة الأزد تفرقت بطونها في مناطق شتى مـن أنحاء شبه الجزيرة العربية، واستقر البعض منهم في السراة وهم أزد السراة أو أزد شنوءة (١).

ومـن فـروع الأزد قبائل الحجر، وقد سكنـت فيما يعرف بسـراة الحجر وهي المنطقة التي تقع في وسط السراة وفي أغوارها التهامية ومنحدراتها الشرقية.

وظلوا في بلادهم هذه حتى جاء الإسلام فأسلموا ضمن سكان السراة، وحَسُن إسلامهـم، وبرز منهم رجال كثير في مجالات عـدة، وشارك بعضهم في الفتوحات الإسلامية خارج أوطانهم.

وفي بداية القرن الرابع الهجري تحدث الهمداني عن بلادهم وفروعهم وأولاها عناية خاصة. ومن ذلك قوله: " ثم يتلوا سراة عنز سراة الحجر بن الهنو بن الأزد ثم يتلوها سراة غامد ثم سراة دوس " (٢). ثم قال: " فأول الحجر من يمانيها: عبل واد فيه الحبل ساكنة بنو مالك بن شهر، وصبح وادي زرع، وباطنه بهوان وادي زرع وأعنـاب، وسكانه بنو شهر، وباحان بـه القرى والزرع وسكانه بنو مالك وبنو ثعلبة، وبنو نازلة، من بني مالك بن شهر، وذبوب وادي لبني الأسمر من شهر، ثم الرهوة: رهـوة بني قاعد من العدمين من بلاد شهر، قرِّية شعفية على رأس من السراة، ثم سدوان واد فيه قرية يقال لها رحَبَ لبني مالك بن شهر" (٣).

ثـم قال: " تنومـة واد فيه ستون قرية أسفلها لبني يسـار، وأعلاه لبلحارث بن شهر، ثم الأشجان قرية كبِّيرة ليس في السراة قرية أكبر منها بعد الجهوة. وساكنها بنـو عبـد من بني عامر من الحجر، ثم نحيـان واد مستقبل القبلة " (٤). وبعد ذلك ذكر الجهوة، والعرق، وأيد والخضراء وحلباء (٥).

---

(١) انظر عن ذلك، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٦٨. المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص١٨٧–١٨٩.
(٢) صفة جزيرة العرب: ص١١٩
(٣) المصدر نفسه ص٢٥٨.
(٤) المصدر نفسه ص٢٦١.
(٥) صفة جزيرة العرب: ص٢٦١

ولا زالت الحجر في بلادها القديمة التي ذكرها الهمداني. غير أنها انساحت قليلاً في القرون الإسلامية الوسيطة في أغوار السراة وفي منحدراتها الشرقية كما يظهر من تحديد بلادها اليوم، حيث تقع في وسط السراة وفي أغوارها المنحدرة نحو تهامة وفيما يتصل من تلك الأغوار من تهامة إلى حيث يفصلها عن الساحل بلاد زبيد وتهامة عسير غرباً، كما تمتد شرقاً بامتداد أودية السراة في منخفضات تلك الأودية حتى تصل ببلاد شهران وبلحارث(١).

أما بنو شهر وبنو عمرو فتقع بلادهم في الوقت الحاضر في الجزء الشمالي من سراة الحجر، فيحدها من الجهة الشمالية بلاد بلقرن وشمران، ومن الجنوب بلاد بلسمر وبلحمر، والريش، ومن الشرق بيشة وبلاد شهران وبلحارث، ومن الغرب بلاد بارق وربيعة وحرب(٢).

تعد محافظة النماص من أهم محافظات منطقة عسير من الناحية التاريخية والأثرية، حيث تحتوي على عشرات المواقع الأثرية والتاريخية، ومن ذلك مواقع الرسوم والنقوش الصخرية المنتشرة بين جبالها وسهولها، وأوديتها خصوصا بادية بني عمرو، التي تكثر فيها الكتابات الإسلامية، وهذه المواقع الأثرية والتاريخية تدل على قدم الاستيطان البشري، وعلى تعاقب الحضارات الإنسانية واستمرارها في هذه المنطقة. ومن أهم المواقع الأثرية الإسلامية مدينة الجهوة، والتي كانت عامرة بالنشاط السكاني والحضاري في القرون الإسلامية الأولى، وقد ذكر ذلك الهمداني في القرن الرابع الهجري. ويظهر أن من أهم نتائج هذا النشاط السكاني والحضاري كثرة الكتابات الإسلامية المنتشرة في أرجاء هذه المنطقة.

وقد ذكر أحد الباحثين (٣) الذين تطرقوا لتاريخ الجهوة أنه كان فيها مدرسة لعلم الحديث وتعليم الخط العربي، ولعله محقاً في ذلك، فكثرة النقوش الإسلامية المنفذة في المنطقة وتنوعها يدعم ما توصل إليه من نتائج.

---

(١) العمروي، عمر بن غرامة، أشهر أودية الحجر وجبالها، العرب، ج٩، ١٠، ربيع الثاني، ١٣٩٧هـ، ص٦٦٩

(٢) ابن جريس، غيثان بن علي، بلاد بني شهر وبني عمر خلال القرنين الثالث والرابع عشر الهجريين، الرياض، الحميضي، ط٤، (١٤٤١هـ/٢٠٠٢م)، ص٢٢٠، ٢٥٤.

(٣) العواجي، علي بن محمد، الجهوة، ص٣٩ وما بعدها.

وقـد اخترنـا في هذه الدراسة بعضـ نقوش محافظة النمـاصـ لأنها تكثر فيها الألقاب والأنساب.

ثانياً : عرض النقوش والتعليق عليها :

عُـثر في منطقة عسـير على عدد كثير مـن النقوش الكتابية التـي تحتوي على بعضـ أنساب سـكان المنطقة أو من مـر عليها من القبائل الأخـرى، لذلك سنقوم باستعراض نماذج من هذه النقوش على النحو التالي:

(*) النقش رقم (١) :

كتب هـذا النقش الصخري المكـون من أربعة أسطر بالخـط الكوفي البسيط، وبطريقـة الحز السطحي الدقيق، على واجهة صخرية جرانيتية تقع في وادي نابط أحد فروع وادي ترج بمحافظة بيشة.

جـاء النقشـ خالياً من علامات الشـكل والإعجام والزخرفـة، ومكتمل اللفظ والمعنـى، ومقروءاً بالكامل، وسليمـاً من الأخطاء اللغويـة والإملائية سوى إسقاط ألـف المد الوسطـى من كلمة (سليمان) وإثبات همـزة الوصل في كلمة (ابن) رغم وقوعهـا بين علمـين، وكذلك حذف همزة القطع من الفعـل (يسأل). والنقش غير مؤرخ ويمكن إرجاع تأريخه إلى نهاية القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، وهذا نصه:

١) رضي الله على عبد الله ابن عمر
٢) ابن محمد ابن سليمان ابن عمر
٣) الوجيني القحافي، وهو يسأل الله
٤) الجنة.

اشتمـل النقش علـى طلب الرضى من الله تعالى، وسؤالـه الجنة، مع إثبات اسم كاتبه.

أمـا كاتب النقش فلم نجد له ذكـراً في جميع المصادر التي أطلعنا عليها. رغم اكتمال اسمه ومعرفة قبيلته.

(*) النقش رقم (٢):

كتب هذا النقش الصخري المكون من أربعة أسطر بالخط الكوفي البسيط وبأسلوب النقر الغائر العريض على واجهة صخرية جرانيتية تقع بوادي نابط التابع لمركز ترج بمحافظة بيشة.

جاء النقش مكتمل اللفظ والمعنى، وخالياً من علامات الشكل والإعجام والزخرفة، ومقروءاً بالكامل وسليماً من الأخطاء اللغوية والإملائية، عدا كتابة الكلمة الواحدة في سطرين مثل: (عبد الرحمن، وشجاع)، وهذا من التأثيرات النبطية التي لحقت بالخط العربي. وهو غير مؤرخ ويمكن إرجاع تاريخه إلى القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي. وهذه قراءة نصه:

١) اللهم اغفر لعبد
٢) الرحمن
٣) بن شجا
٤) ع الأوسي

اشتمل النقش على طلب المغفرة من الله تعالى لكاتبه، بالإضافة إلى إثبات اسمه بتركيبه الثلاثي. أما صاحب النقش فلم نجد له ذكراً في جميع المصادر التي تم الإطلاع عليها، رغم اكتمال اسمه ومعرفة قبيلته.

(*) النقش رقم (٣):

كتب هذا النقش الصخري المكون من أربعة أسطر بالخط الكوفي البسيط بطريقة الحز السطحي على واجهة صخرية جرانيتية، تقع إلى الشرق من قرى الحرجة بمحافظة بلقرن، وقد جاء نص النقش خالياً من علامات الشكل والإعجام، ومقروءاً بالكامل، وهو غير مؤرخ، إلا أنه يمكن إرجاع تاريخه إلى نهاية القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي، وهذا نصه [1]:

١) رضي الله على

---

(١) انظر: صورة هذا النقش والذي يليه: الخثعمي، مسفر بن سعد، موسوعة الآثار والتراث والمعالم السياحية، بلقرن – منطقة عسير، ج٢، ص٨٩.

٢)عامر بن لبيب
٣)الأوسي آمين
٤)ثم آمين.

تضمن النقش طلب الرضى من الله تعالى، والتأمين على هذا الطلب بالإضافة إلى اســم كاتبه بتركيبته الثلاثية. أمــا كاتبه فلم نجد له ترجمة في جميع المصادر التي تم الاطلاع عليها.

(*) النقش رقم (٤):

كتب هــذا النقش الصخري المكــون من أربعة أسطر بالخــط الكوفي البسيط، بطريقــة الحز السطحي العريض على واجهة صخرية جرانيتية تقع إلى الشرق من قــرى الحرجة بمحافظة بيشة، وجــاء النقش خالياً من علامــات الشكل والإعجام والزخرفــة، ومكتمــل اللفظ والمعنى، ومقــروءاً بالكامل، وغير مــؤرخ، إلا أنه يمكن إرجاع تأريخه إلى نهاية القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي.

وهذا نصه:

١)ترحم ا
٢)لله على الفضل
٣)بن لبيب الأوسي
٤)آمين ثم آمين.

تضمــن النقش طلب الرحمة من الله تعالى بالإضافــة إلى اثبات اسم صاحبه بتركيبــه الثلاثــي. أما كاتــب النقش فلم نجد لــه ذكراً في جميع المصــادر التي تم الاطلاع عليها.

ويلحــظ أن هــذا النقش والــذي قبله كتبا بخــط واحد، وعلى صخــرة واحدة، وأصحابها ينتمون إلى أسرة واحدة، وتربطهم علاقة الأخوة، حيث يتضح ذلك من تشابه الأسماء

(*) النقش رقم (٥):

كُتب هذا النقش الصخري المكون من سطرين بالخط الكوفي البسيط، ونُقشت كلماتـه بأسلوب الحـز السطحي العريض علـى صخرة جرانيتية تقـع بأعلى وادي حـوران- أحـد روافد وادي تـرج بمحافظة بيشـة، جاء النقش خاليـاً من علامات الشـكل والإعجام، والزخرفة، ومكتمل اللفـظ والمعنى، وسليماً من الأخطاء اللغوية والإملائيـة، ومقروءاً بالكامـل، وغير مؤرخ إلا أنه يمكن إرجـاع تأريخه إلى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وهذا نصه:

١) اللهم اغفر لعبيد الله
٢) ابن عمرو المعاوي.

تضمـن النقش طلب المغفرة من الله تعـالى، بالإضافة إلى اسم كاتبه بتركيبه الثلاثـي[(١)]. أما كاتب النقش فلم نجد له ذكـراً في جميع المصادر التي تم الاطلاع عليها، رغم معرفة قبيلته.

(*) النقش رقم (٦):

كُتـب هذا النقش الصخري المحتـوي على ثلاثة أسطر بالخط الكوفي البسيط على صخرة جرانيتية، تقع في موقع يُعرف بحيد الهزري في سوادة آل سمرة شمال محافظة بيشة.

جاء النقش جميل الخط، واضح الكلمات، خالياً من علامات الشكل والإعجام (التنقيط) والزخرفة، ومكتمل اللفظ والمعنى، ومقروءاً بالكامل وسليماً من الهفوات اللغويـة والإملائية مـا عدا إثبات همـزة الوصل في كلمة (ابن) رغـم وقوعها بين علمـين. والنقش غير مـؤرخ إلا أنه يمكن إرجاع تاريخه إلى القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي وهذا نصه[(٢)]:

---

(١) أول مـن أشـار إلى هـذا النقش ونشـر صورته على تويـتر (Abo-meshal@ttgh202) هـو الأخ أبو مشعل الحارثي بتاريخ ١٨/٨/٢٠١٨م.

(٢) يعـود الفضـل بعد الله في اكتشاف هذا النقشـ ونشر صورته على تويتر إلى الأخ/ أبـو نجم الأكلبي بتاريخ ١٨/١٠/٢٠١٨م. وقد نقل الأخ سعيد بن فالح الأكلبي النقش من مكانه، واحتفظ به في منزله.

١)ترحم الله
٢)على عروة ابن
٣)عمر الجلحي.

تضمن النقش طلب الرحمة من الله تعالى لصاحبه عروة بن عمر الجلحي.

أما صاحب النقش فلم نجد له ترجمة فيما تحت أيدينا من مصادر، أما قبيلته جليحة، فهي إحدى قبائل المنطقة.

(*) النقش رقم (٧):

كُتب هذا النقش الحجري المكون من ثلاثة أسطر بالخط الكوفي البسيط على حجر مستطيل مقاسه (٦٠× ١٠سم) داخل جدار إحدى غرف مستوطنة كتينة السفلى الواقعة في مركز الجعبة بمحافظة بيشة[1].

جاء النقش جميل الخط واضح الكلمات، خالياً من علامات الشكل والإعجام والزخرفة، وسليماً من الأخطاء اللغوية والإملائية ومقروءاً بالكامل، وهو غير مؤرخ إلا أنه يمكن إرجاع تاريخه إلى القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي. وهذه قراءة نصه:

١) تاب الله على
١)عمرو بن محمد
٢)بن قيس الأنصاري.

يتضمن النقش طلب التوبة من الله تعالى، بالإضافة إلى اسم كاتبه بتركيبه الرباعي. أما صاحب النقش فلم نجد له ترجمة في جميع المصادر التي تم الاطلاع عليها.

(*) النقش رقم (٨):

كُتب هذا النقش الصخري المكون من أربعة أسطر بالخط الكوفي البسيط، وبطريقة الحز السطحي العريض على صخر جرانيتي داكن اللون، يقع في موقع

---

(١) عن موقع كتينة وعن هذا النقش انظر: الأكلبي، محمد بن جرمان العواجي، الآثار في محافظة بيشة، ص١٠٨، ١١٠.

الخربة التابع لمركز الجعبة بمحافظة بيشة.

جاء النقش خالياً من علامات الشكل والإعجام (التنقيط) ومن الزخرفة، ومقروءاً بالكامل، وسليماً من الأخطاء اللغوية والإملائية سوى كتابة كلمة (الهلالي) في سطرين، وهذا من التأثيرات النبطية في الخط العربي. والنقش غير مؤرخ، ويمكن إرجاع تأريخه إلى القرن الأول الهجري، السابع الميلادي. وهذه قراءة نصه:

١) بسم اللّه
٢) ترحم اللّه
٣) على موسى ال
٤) هلالي.

تضمن النقش البسملة ولكنها غير مكتملة ثم طلب الرحمة من اللّه تعالى، بالإضافة إلى كتابة اسم صاحبه بصيغته الثنائية، ونظراً لاختصار اسم كاتب النقش لم نتمكن من معرفة شخصيته، أما قبيلته بنو هلال فكانت قديماً من سكان المنطقة ثم رحلت عنها.

(*) النقش رقم (٩):

كُتب هذا النقش الصخري غير المؤرخ والمشتمل على ثلاثة أسطر بالخط الكوفي البسيط، وبأسلوب الحز الغائر الدقيق على صخر جرانيتي، يقع في موقع شعبة خيل التابع لمحافظة بيشة [1].

جاء النقش خالياً من الزخرفة ومن علامات الشكل والإعجام، ومكتمل الفظ والمعنى، ومقروءاً بالكامل، وسليماً من الأخطاء اللغوية والإملائية عدا بعض الأخطاء البسيطة الشائعة في عصره، مثل: حذف همزة القطع من كلمة (يسأل)، ومد الألف من كلمتي (سليمان، وإبراهيم). وهو غير مؤرخ، ويمكن إرجاع تأريخه إلى القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي. وهذا نصه:

---

(١) انظر عن موقع النقش: الأكلبي، محمد جرمان العواجي، الآثار في محافظة بيشة، ص١١١.

١)ربيع بن سليمان بن إبراهيم
٢)الزهيري يسأل الله عتقا من النار
٣)وعفوا من العذاب

تضمن النقش سؤال الله تعالى العتق من النار، وطلب العفو من العذاب، بالإضافة إلى إثبات اسم كاتبه بتركيبه الرباعي. أما كاتب النقش فلم نجد له ذكراً في جميع المصادر التي تم الاطلاع عليها، أما نسبة الزهيري فهو نسبة لبني زهير إحدى بطون نهد وكانوا من سكان المنطقة في القرون الإسلامية الأولى.

(*) النقش رقم (١٠):

كُتب هذا النقش الصخري المكون من ثلاثة أسطر بالخط الكوفي البسيط على صخرة جرانيتية تقع في وادي نابط بوادي ترج في محافظة بيشة.

جاء النقش مكتمل اللفظ والمعنى، ومقروءاً بالكامل وخالياً من الزخرفة ومن علامات الشكل والإعجام، ومتضمناً طلب الرضى من الله تعالى بالإضافة إلى اسم كاتبه بتركيبه الخماسي، وهو غير مؤرخ إلا أنه يمكن إرجاع تاريخه إلى نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وهذا نصه:

١)رضى الله على مالك ابن محمد
٢)ابن عبد العزيز بن عبد الله
٣)الدعرمي.

تضمن النقش طلب الرضى من الله تعالى بالإضافة إلى اسم كاتبه بتركيبه الخماسي، أما كاتب النقش فلم نجد له ذكراً في جميع المصادر التي تم الاطلاع عليها ولم نتعرف على شخصيته.

(*) النقش رقم (١١):

كُتب هذا النقش الصخري المكون من أربعة أسطر بالخط الكوفي البسيط بأسلوب الحز السطحي الدقيق على صخر جرانيتي يقع بوادي نابط أحد روافد وادي ترج بمحافظة بيشة. جاء النقش مكتمل اللفظ والمعنى ومقروءاً بالكامل، وخالياً من الزخرفة ومن علامات الشكل والإعجام، ومتضمناً طلب الرضى من الله

تعالى، وغير مؤرخ، إلا أنه يمكن إرجاع تأريخه إلى أواخر القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، لوجود نقش آخر لكاتبه مؤرخ بسنة ٣٦٦هـ. ويمكن قراءة نص النقش على النحو التالي:

١) رضى الله على محمد بن أبي سودا
٢) بن عبدالله المالكي رضا لا سخط
٣) بعده وجعله من الذين لا
٤) خوف عليهم ولا هم يحزنون.

أما صاحب النقش فلم نجد له ترجمة فيما تحت أيدينا من مصادر، رغم معرفة قبيلته التي ينتسب إليها.

(*) النقش رقم (١٢):

كُتب هذا النقش الصخري المحتوي على سطرين بالخط الكوفي البسيط على صخر جرانيتي يقع في وادي نابط أحد فروع وادي ترج بمحافظة بيشة.

جاء النقش خالياً من الزخرفة ومن علامات الشكل والإعجام ومقروءاً بالكامل، وسليماً من الهفوات اللغوية والإملائية، وهو غير مؤرخ إلا أنه يمكن إرجاع تاريخه إلى القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي، وهذا نصه:

١) اللهم اغفر لعبد الرحمن
٢) بن المهدي القحافي.

تضمن النقش طلب المغفرة من الله تعالى، بالإضافة إلى اسم كاتبه بتركيبه الثلاثي. أما كاتب النقش لم نعثر له على ترجمة في جميع المصادر المتاحة، رغم معرفة قبيلته، وكثرة نقوش ولده حمزة.

(*) النقش رقم (١٣):

كُتب هذا النقش الصخري المكون من ثلاثة أسطر بالخط الكوفي البسيط، على حجر جرانيتي صغير الحجم، وتحته نقش آخر، وقد تم نقل الحجر من موقعه بوادي ترج قرب الحازمي وحفظه في متحف الآثار في محافظة بيشة.

جـاءِ النقش خاليـاً من علامـات الشكل والإعجـام، ومكتمل اللفـظ والمعنى، ومقـروءاً بالكامـل، وسليمـاً من الأخطـاء اللغويـة والإملائية عدا بعضـ الهفوات البسيطـة مثل: عـدم إسقاط ألف الوصل من كلمة (ابـن) رغم وقوعها بين علمين (محمـد، وعبد الله). وهو غير مؤرخ إلا أنه يمكن إرجاع تاريخه إلى القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي. وهذه قراءة نصه:

١) اللهم اغفر لأبي كعب ابن عبيد الله
٢) ابن الجهم ابن محمد بن عبيد الله
٣) الإواسي.

أما موضوع النقش فقد اشتمل على طلب المغفرة من الله تعالى لكاتب النقش، الذي لم يذكر اسمه وإنما اكتفى بكنيته أبو كعب ثم أورد سلسلة نسبه بتركيبه السداسي مع ملاحظـة أنه كتب الاسم الآخر (عبيد الله) مرتـين فلا نعلم هل هو جد آخر أو تكرار للاسـم، وقـد بحثنا عن صاحب هـذا النقش في جميع المصادر التي تحـت أيدينا فلم نجد له ترجمة.

(*) النقش رقم (١٤):

كُتب هذا النقش الصخري المكون من سطرين بالخط الكوفي البسيط، وبأسلوب الحز السطحي الدقيق على حجر جرانيتي، بجوار النقش رقم (١٣) وعلى الحجر نفسه، مما يؤكد أن كاتبهما واحد، وأن بينهما صلة قرابة.

أمـا النقش فقد جاء واضح الكلمات، مكتمل اللفظ والمعنى، ومقروءاً بالكامل، ويتشابـه مع النقش السابق في خصائصـه الخطية واللغوية، وهو غير مؤرخ ويمكن إرجاع تأريخه إلى القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي. وهذه قراءة نصه:

١) اللهم اغفر لي أحمد بن علي ابن محمد ابن
٢) عثمان النضلي.

اشتمـل النقشـ على طلـب المغفرة لكاتبه أحمـد بن علي مع إيـراد اسم كاتبه بتركيبـه الخماسي، ورغم اكتمـال اسم صاحب النقش ومعرفـة قبيلته لم نجد له ذكراً في جميع المصادر التي تم الاطلاع عليها.

(*) النقش رقم (١٥):

كُتب هذا النقش الصخري المكون من خمسة أسطر بالخط الكوفي البسيط على واجهة صخرية صغيرة تقع في أسفل جبال الحماء بمحافظة بيشة [١].

جاء النقش خالياً من الزخرفة ومن علامات الشكل والإعجام، ومكتمل اللفظ والمعنى ومقروءاً بالكامل وسليماً من الهفوات اللغوية والإملائية. وهو غير مؤرخ إلا أنه يمكن إرجاع تاريخه إلى القرن الأول الهجري، السابع الميلادي. وهذا نصه [٢]:

١) ترحم اللّه على
٢) عبد الرحمن بن
٣) عصمة الرياحي
٤) وعلى من قال آمين، إله
٥) الحق رب العالمين.

اشتمل النقش على طلب الرحمة من اللّه تعالى لصاحب النقش وطلب التأمين على هذا الدعاء، أما صاحب النقش فلم نجد له ترجمة فيما تحت أيدينا من مصادر رغم اكتمال اسمه ومعرفة قبيلته.

(*) النقش رقم (١٦):

كُتب هذا النقش الصخري غير المؤرخ والمكون من ثلاثة أسطر بالخط الكوفي البسيط على صخر جرانيتي يقع في أعلى وادي الكحل أحد روافد وادي ترج.

جاء النقش خالياً من الزخرفة ومن علامات الشكل والإعجام. ومكتمل اللفظ والمعنى، ومقروءاً بالكامل. وهو غير مؤرخ ويمكن إرجاع تأريخه إلى القرن الثاني الهجري، الثامن الميلادي، وهذه قراءة نصه:

١) صلوات اللّه والذين
٢) آمنوا على عبد اللّه بن

---

(١) عن موقع الحما، انظر: الأكلبي، محمد بن جرمان، الآثار في محافظة بيشة، ص٦٠.

(٢) للأسف الشديد هذا النقش تم الاعتداء عليه ضمن الاعتداء على الموقع وإزالته بالكامل، فعندما رجعت للموقع مرة ثانية لتصوير النقش صورة واضحة لم أجده في مكانه.

٣) الأسود الرشدي[١].

اشتمـل موضوع النقش على طلب الصـلاة على صاحب النقش، وهذا الموضوع غريباً في حد ذاته إلا أنه موجود في النقوش الصخرية، ولا نعرف منزلة هذا الرجل ولا مكانتـه الاجتماعيـة. ولا لماذا يُصلى عليـه؟ وقد بحثنا عنـه في جميع المصادر المتوفرة، فلم نجد له ذكراً، رغم معرفة قبيلته.

(*) النقش رقم (١٧):

كتـب هذا النقش المكون من خمسـة أسطر بالخط الكوفي البسيط على صخرة جرانيتيـة، بأسلـوب الحـز السطحي الدقيـق، وجـاءت كلماته خالية مـن الشكل والإعجـام، ومقـروءة عدا السطـر الأول فهو غير واضـح تماماً، ويبـدو أنه يحمل عبارة دعائية مثل: (تاب الله، رضي الله، ترحم الله) حيث يستدل عليها من كلمة (أمين) الواردة في السطر الثاني ويمكن قراءة النقش على النحو التالي

١-.....................
٢-الأخنس بن منبه بن أبي
٣-قحافة المنبهي أمين
٤-وكتب في شعبان من سنة سبع
٥-وسبعين ومئة.

وقـد كتب النقش في شهـر شعبان سنـة (١٧٧هـ) كما هو موضـح بالسطرين الأخيرين، ويتزامن هذا التاريـخ مع خلافة هارون الرشيد (١٧٠- ١٩٤هـ/ ٧٨٦-٨٠٩م).

أمـا صاحـب النقش فلم نجد لـه ذكراً في جميـع المصادر المتاحـة، أما نسبه المنبهـي فهو نسبـة إلى بني منبه وهم بطن من شهران بن عفرس بن خثعم، وكانوا من سكان المكان في ذلك العصر[٢].

---

(١) زودني بصورة النقش الأستاذ هادي بن محمد الحارثي فله مني جزيل الشكر والتقدير.

(٢) أنظـر عـن هذا النقش: الأكلبي محمد بن جرمان العواجـي، "نقوش إسلامية مبكرة من وادي ترج منطقة عسير" بحث منشور ضمن كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب موسوعة تاريخية حضارية، تأليف غيثان بن علي الجريس، الرياض مطابع الحميضي،(١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) ،ج٢٠،ص٤٧٩ ومابعدها.

(*) النقش رقم (١٨):

كُتب هذا النقش الصخري المكون من أربعة أسطر بالخط الكوفي البسيط وبأسلوب الحز السطحي الدقيق على واجهة صخرية جرانيتية تقع في جبال الوزر بالثنية بمحافظة بيشة.

جاء النقش خالياً من الزخرفة ومن علامات الشكل والإعجام، وسليماً من الأخطاء اللغوية والإملائية، عدا بعض الهفوات البسيطة، ومقروءاً باستثناء نهاية السطر الرابع فهي غير واضحة.

والنقش غير مؤرخ ويمكن إرجاع تأريخه إلى القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، وهذا نصه:

١) يرحم الله سفيان
٢) بن جديد بن سلمة الفزعي
٣) وغفر له وليزيد بن....[١]
٤) آمين..........

تضمن النقش طلب الرحمة والمغفرة من الله تعالى، كما اشتمل على شخصيتين: الأولى لسفيان بن جديد الفزعي، والثانية: لشخص لم يتضح أسمه، وبالبحث عن الشخصية الأولى في تراجم الشخصيات الإسلامية المعاصرة لفترة النقش التاريخية لم نجد لها ذكراً في جميع المصادر المتوفرة.

(*) النقش رقم (١٩)[٢]:

كُتب هذا النقش الصخري غير المؤرخ والمكون من خمسة أسطر بالخط الكوفي البسيط وبأسلوب الحز السطحي الدقيق على واجهة صخرية جرانيتية في قرية الحرجة بمحافظة بلقرن.

---

(١) الاسم مكان النقط غير واضح في الصورة..

(٢) يعود الفضل بعد الله في نشر صورة هذا النقش على تويتر للأستاذ/ علي بن سعد القرني بتاريخ ٢٠١٩/٨/٧م.

جـاءِ النقش خالياً منٍ الزخرفة ومن الشكل والإعجام، ومكتمل اللفظ والمعنى، ومقـروءاً بالكامل، وسليماً من الأخطاء اللغويـة والإملائية عدا كتابة كلمة (على) بالألف الممدودة (علا)، وعدم إسقاط همزة الوصل من كلمة ابن رغم وقوعها بين علمين. كما جاء النقش غير مؤرخ ويمكن إرجاع تأريخه إلى القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي. وهذه قراءة نصه:

١) تاب الله على علي ابن عبد الواحد
٢) الهزري توبة نصوحا آمين رب العالمين
٣) أعمل وأنت من الدنيا على حذر   واعلم بأنك بعد الموت مبعوث
٤) وأعلم بأنك ما قدمت من عمل   محصا عليك وإن المال موروث
٥) وكتب علي ابن عبدالواحد غفر الله له.

اشتمـل النقش على طلـب التوبة النصـوح والمغفرة من الله تعـالى، بالإضافة إلى تضمين النقش بيتان من شعر الحكمة والموعظة، يقال إنها من شعر مروان بن الحكم[(١)].

وقـد وردت روايـة عجـز البيت الثاني مختلفـة عن كثير ممـا ورد في المصادر التاريخيـة. فقد ذكر أبونعيم الأصفهـاني (٤٣٠هـ) [(٢)]، وابن عساكر (٥٧١هـ) [(٣)] رواية البيت الثاني على النحو التالي:

وأعـلـم بـأنـك مـا قـدمـت مـن عمـلٍ   محصى عليك ومـا جمَّعت مـوروث

أما ابن أبي الدنيا البغدادي (٢٨١هـ) [(٤)]، وابن عبد ربه الأندلسي(٣٢٨هـ) [(٥)]، وابـن الأبار البلنسي (٦٥٨هـ) [(٦)]، وأبـي العباس القيسي (٦١٩هـ) [(٧)]، فقد أوردوا

(١) ابـن الأبار، محمد بن عبدالله البلنسـي، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٢م، ص٢٩.
(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار السعادة، مصر، (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، ج١٠، ص٢٢٦.
(٣) تاريخ مدينة دمشق، تحقيق مصطفى عبدالقادر، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠١٢ م) ج٢١ ص٧٥.
(٤) كتاب ذكر الموت، تحقيق: أبوعيدة مشهور بن حسن، مكتبة الفرقان، عمان، ط١، (١٤٢٣ه/٢٠٠٢م)، ص٤٥٨.
(٥) العقد الفريد، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م)، ج٣، ص٣٢٠.
(٦) الحلة السيراء، مصدر سابق، ج١٠، ص٢٢٦.
(٧) شرح مقامات الحريري، تحقيق: شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ج٦، ص٣١٧.

رواية عجز البيت الثاني باستبدال كلمة (وما جمعت) بكلمة (وما خَلَّفْتَ) على النحو التالي:

وأعلم بأنك ما قدمت من عمل مُحصى [١] عليك وما خلفت موروث

ويظهر لنا أن كل روايات البيت المذكورة أعلاه صحيحة وتؤدي المعنى المراد، غير أن الرواية الأخيرة أشمل وأدق في تصوير الحال، وأبلغ في إيصال المعنى المراد من البيت.

أما صاحب النقش علي بن عبد الواحد فلم نجد له ترجمة في جميع المصادر التي تم الاطلاع عليها، رغم معرفة قبيلته التي ينتسب إليها وهي بنو الهزر بن مبشر بن أكلب، ولا زالت تحمل اسمها إلى اليوم.

(*) النقش رقم (٢٠) [٢]:

كُتب هذا النقش الصخري غير المؤرخ بالخط الكوفي البسيط بأسلوب الحز الغائر الدقيق على صخر جرانيتي. ويقع في موقع أم وقر بمحافظة بيشة.

وقد جاء النقش خالياً من علامات الشكل والإعجام ومكتمل اللفظ والمعنى، ومقروءاً بالكامل، وسليماً من الهفوات اللغوية والإملائية ما عدا حذف ألف المد الوسطى من كلمة (إسماعيل)، وهي من الأمور الشائعة في كتابات القرون الإسلامية الأولى.

والنقش غير مؤرخ، ويمكن إرجاع تأريخه إلى القرن الثالث الهجري/ الثامن الميلادي، وهذا نصه:

١) محمد بن إسماعيل النهدي
٢) يعوذ بالله من النار

(١) وردت مرة بالياء (يُحصى) ومرة بالميم (مُحصى).

(٢) انظر: عن هذا النقش وصورته: الأكلبي، محمد بن جرمان، النقوش الإسلامية في موقع أم وقر بمحافظة بيشة، الحميضي، الرياض، (١٤٤١هـ/٢٠١٩م)، ص٣٤٩-٣٥٠

أمـا موضوع النقشـ فهو التعوذ بالله تعـالى من دخول النار مـن قبل صاحب النقش، مع إثبات اسمه بتركيبه الثلاثي.

أمـا صاحب النقش فلم نجد له ذكـراً في جميع المصادر التي تحت أيدينا. أما نسبه النهدي: فهو نسبه لقبيلة نهد العربية.

(*) النقش رقم (٢١)[١]:

كتب هـذا النقش الصخري غير المؤرخ والمكون من أربعة أسطر بالخط الكوفي البسيط وبأسلوب الحز السطحي الدقيق، على واجهة صخرية جرانيتية يميل لونها إلى الأحمر الداكن[٢]، تقع في حوران أحد روافد وادي ترج التابع لمحافظة بيشة.

جاء النقش خالياً من الزخرفة ومن علامات الشكل والإعجام، ومكتمل اللفظ والمعنى، ومقروءاً بالكامل، وسليماً من الأخطاء اللغوية والإملائية.

والنقشـ غير مـؤرخ ويمكن إرجاع تأريخـه إلى القرن الأول الهجـري، السابع الميلادي، وهذا نصه:

١) ترحم الله
٢) على سلمة بن
٣) مروان الر
٤) شدي آمين.

تضمـن النقش طلب الرحمة من الله تعالى لصاحبه سلمة بن مروان الرشدي ثـم التأمـين على هذا الطلب. أمـا صاحب النقش فقد ورد اسمـه بالنقش بتركيبه الثلاثـي سلمـة بن مـروان الرشدي، ومكونـات الاسم (سلمة، مـروان، الرشدي) أسمـاء معروفـة قديمـا ولكنها غير مشهـورة في وقتنا الحاضـر، وبالبحث عنه في جميـع المصـادر التي تحت أيدينا لم نعثر لـه على ترجمة، أما نسبـه الرشدي فهو

---

(١) يعود الفضل بعد الله في اكتشاف هذا النقش للأخ: علي بن محمد بن شاهر الحارثي، الذي زودني بصورة النقش بتاريخ ١٤٤٢/٢/١٧هـ فله مني جزيل الشكر والتقدير.

(٢) احتـوت هـذه الواجهة الصخرية على صورة نقوش إسلامية غير هـذا النقش المدروس، وقد زودني بها الأخ علي الحارثي في صورة واحدة، فله مني جزيل الشكر والتقدير.

نسبة لبني رُشد [١] البطن الناهسي الخثعمي المشهور، وكان جدهم أجرم بن ناهس يعرف بمغوية في الجاهلية، ووفدوا على رسول الله - ﷺ - فقال: "أتم بنو رشد". فعرفوا بهذا الاسم بعد ذلك.

(*) النقش رقم (٢٢):

كُتب هذا النقش الصخري المكون من أربعة أسطر بالخط الكوفي البسيط، وبأسلوب الحز السطحي الدقيق على واجهة صخرية جرانيتية تقع بجبل يلا بمحافظة بيشة [٢].

جاء النقش خالياً من الزخرفة، ومن علامات الشكل والإعجام، ومكتمل اللفظ والمعنى، ومقروءاً بالكامل، وسليماً من الأخطاء اللغوية والإملائية.

وهو غير مؤرخ ويمكن إرجاع تأريخه إلى القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، وهذه قراءة نصه:

١) ترحم الله على
٢) عبد الرحمن
٣) بن عبيدة ا
٤) السلولي.

أما موضوع النقش فهو طلب الرحمة من الله تعالى لكاتب النقش، بالإضافة إلى إثبات اسم كاتبه بتركيبه الثلاثي، أما صاحب النقش فلم أجد له ذكراً في جميع المصادر التي أطلعت عليها، أما نسبه السلولي فهو نسبه لقبيلة بني سلول وهم سلول بن مرة بن صعصة بن معاوية...من قيس عيلان بن مضر [٣]. وهم من سكان بيشة من العصر الجاهلي إلى اليوم.

---

(١) ورد ضبط الاسم بالفتح والضم (رُشد، ورَشَد).

(٢) زودني بصورة النقش الأستاذ: فايز بن عبدالله الحلافي بتاريخ ١٤١٦/٤/٩هـ، فله جزيل الشكر والتقدير. ويلا جبل أحمر يقع في أسفل بيشة.

(٣) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ص٢٧١.

(*) النقش رقم (٢٣):

كُتب هذا النقش الصخري غير المؤرخ والمكون من خمسة أسطر بالخط الكوفي البسيـط، وبأسلوب الحز الغائر الدقيق على واجهـة صخرة جرانيتية تقع في موقع الركبات شمال موقع الجهوة بمحافظة النماص [١].

جـاءِ النقش خاليـاً من علامـات الشكل والإعجـام، ومكتمل اللفـظ والمعنى، ومقـروءاً بالكامل، وسليماً من الأخطـاء اللغوية، والإملائيـة، والنقش غير مؤرخ، ويمكـن إرجـاع تأريخه إلى بداية القـرن الرابع الهجري/ العاشـر الميلادي. وهذا نصه:

١)إن عبد الله بن عمر الشهري
٢)يشهد ألا إله إلا الله وحده
٣)لا شريك له في الملك
٤)يحيي ويميت وبيده الخير
٥)وهو على كل شيء قدير.

أمـا موضوع النقش فقد اشتمل على ذكر اسم كاتبه بتركيبه الثلاثي ثم إثبات شهـادة أن لا إلـه إلا الله وحـده، لا شريك له في الملك، يحيـي ويميت وبيده الخير، وهو على كل شيء قدير. وقد تميز النقش ببواكير الزخرفة النصية، وقد تمثلت في كتابـة كلمة (الشهري، وكلمة "ألا إلـه إلا الله")، والزخرفة الإطارية حول النص، وقـد تمثلت في رسـم شكل مستطيـل حول النص ينتهـي في أركانه الأربعـة بأربعة أشكال مثلثة، ويتوسط الضلعان المتعرضان للمستطيل دخلتان [٢].

أمـا صاحـب النقش عبـد الله بن عمر الشهـري، فلم نجد له ذكـراً في جميع المصـادر التي تم الاطـلاع عليها، ولقب الشهـري نسبة إلى بني شهـر وهي إحدى قبائل رجال الحجر.

---

(١) انظـر عن هذا النقشـ وصورته: العواجي، علي بن محمـد، الجهوة تاريخها وآثارهـا ونقوشها الإسلامية، الرياض، الحميضي، (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ص٢٨٨، لوحة (٨٦).
(٢) العواجي، علي. المرجع السابق، ص٢٨٨

(*) النقش رقم (٢٤)[١]:

كُتب هذا النقش الصخري غير المؤرخ والمكون من أربعة أسطر بأسلوب الحز الغائر العريض على صخر جرانيتي يقع في الجهوة بمحافظة النماص.

جاء النقش خالياً من علامات الشكل والإعجام ومن الزخرفة، ومكتمل اللفظ والمعنى، ومقروءاً بالكامل وسليماً من الأخطاء اللغوية والإملائية سوى حذف ألف المد من كلمة المالكي، وهو من الحذوفات الشائعة في كتابة القرون الإسلامية الأولى. والنقش غير مؤرخ ويمكن إرجاع تأريخه إلى القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، وهذا نصه:

١) ترحم الله على
٢) سعيد بن عبد الله
٣) الحجري ثم المالكي
٤) آمين ثم آمين.

تضمن النقش طلب الرحمة من الله تعالى لكاتب النقش، بالإضافة إلى تسجيل اسمه بتركيبه الرباعي.

أما صاحب النقش سعيد بن عبد الله الحجري ثم المالكي فيرى بعض الباحثين أنه أحد رواة الحديث الشريف. وقد روى عن زكريا بن الجهم، وروى عنه خالد بن الأسود الحجري[٢].

(*) النقش رقم (٢٥)[٣]:

كُتب هذا النقش الصخري غير المؤرخ والمكون من أحد عشر سطراً بالخط الكوفي البسيط، وبأسلوب الحز الغائر الدقيق على صخر جرانيتي صغير الحجم مصقول على شكل شواهد القبور، ولكنه ليس بشاهد قبر، محفوظ في متحف الآثار بمحافظة بيشة.

---

(١) انظر عن هذا النقش وصورته: العواجي، علي بن محمد، الجهوة، ص١٧٢-١٧٣، لوحة ٢٨.

(٢) العواجي، علي بن محمد، الجهوة، ص١٧٣.

(٣) لا أعرف مكان الحجر الأصلي الذي نقل منه إلى المتحف، ولكن تشير بعض المعلومات التي حصلت عليها أنه من قرية الحازمي.

جاء النقش خالياً من علامات الشكل والإعجام ومكتمل اللفظ والمعنى، وسليماً من الأخطاء اللغوية والإملائية، ومتصفًا بجمال الخط وحسن التنظيم والتنسيق، ومقروءًا بالكامل[1]. كما ظهر بالنقش بعض بواكير الزخرفة مثل: الاستمداد البسيط في بعض الكلمات، والتعريض لنهايات بعض الحروف مثل: نهاية حرف النون في كلمتي (الرحمن، والشيطان). كما أنفرد هذا النقش بكتابة حرف النون النهائية المفردة التي تهبط دون مستوى التسطيح بتقويس موسع قريباً من شكل الاستدارة الكاملة، وهذا الشكل ظهر في كثير من النقوش والشواهد المؤرخة بالقرن الثاني[2]. وهذا يؤكد إرجاع تأريخ النقش إلى القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي. ويمكن قراءة نص النقش على النحو التالي:

١- بسم الله الرحمن الرحيم
٢- اللهم نسلك عملا تدرأ به حذ
٣- رنا وتؤمن به خوفنا وتذهب به
٤- غيظ قلوبنا وتزيد به في أرزا
٥- قنا وجنبنا به الشيطان عنا اللهم
٦- لا تفضحنا بسرائرنا ولا تُسلمنا بجر
٧- ائرنا ولا تكلنا إلى أنفسنا فتعز عنا
٨-وكتب عبيد الله ابن الوليد
٩- ابن جامع النسعي غفر الله له
١٠-ولوالديه وللمؤمنين ولمن قال
١١- أمين.

اشتمل النقش على لفظ البسملة وموضوع دعائي طويل جاء بصيغة الجمع وهو من الأدعية الجميلة التي لم أراها في النقوش الصخرية قبل هذا النقش، ثم بعد ذلك ذكر اسم كاتبه بتركيبه الرباعي ثم الدعاء ثانية له بالمغفرة ولوالديه

(١) أشكل عليَّ قراءة بعض كلمات هذا النقش فاتصلت بالصديق العزيز الأستاذ محمد بن عبدالرحمن الشهري، فقرأ ما أشكل علي فله جزيل الشكر والتقدير.

(٢) الزهراني، عبد الرحمن بن علي، كتابات إسلامية من مكة المكرمة، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، (١٤٢٤ه/٢٠٠٣م)، ص٩١،١٠٠.

وللمؤمنين ولمن أمن على هذا الدعاء. أما كاتب النقش فلم نجد له ترجمة في جميع المصادر التي تحت أيدينا أمل لقبه النسعي، فهو نسبة لبني نِسّعة وهم بطن من شهران بن عفرس بن خثعم.

ثالثاً : الأنساب الواردة في النقوش ومقارنتها بما ورد في كتب الأنساب:

استعرضنا فيما سبق بعض النقوش الإسلامية الصخرية المكتشفة في منطقة عسير، وسوف نقوم في هذا المبحث باستعراض الأنساب الواردة في هذه النقوش، ثم مقارنتها بما ورد في كتب الأنساب مع إيرادها وترتيبها ترتيباً أبجدياً على النحو التالي:

١ - الإواسي:

ورد هذا النسب في النقش رقم (١٣) باسم أبي كعب بن عبدالله بن الجهم الإواسي، وهو نسبة لقبيلة الأواس من خثعم. فقد ورد في (كتاب تاريخ العرب قبل الإسلام) سألت أبا علي الهجري عمن خرج مع أحمس بن أنمار فقال: خرج معه بنو بجيلة بن أنمار، وبنو أقبل بن أنمار، فسألته عن أقبل فقال: منهم شهران وكود وناهس والأوس وإواس[١]. وقال في موضع آخر: "الإواسي بكسر الهمزة: هو أبو أحمد الإواسي من شهران من خثعم وقد أنشدنى رجزاً له[٢]. كما وردت هذه النسبة في الحجر بن الهنو فقد ذكر ابن الكلبي أن من ولد الحجر بن الهنو الإواس[٣].

وقال ياقوت: "عيار: هضبة في ديار الإواس بن الحجر. ويوم حِراقٍ: من أيامهم غزت غامد الإواس بن الحجر بن الهنو بن الأزد فوجودا خمسين رجلاً من الإواس في حضار فأحرقوهم في هضبة يقال لها عيار، فقال زهير الغامدي:

نبغي الإواس بأرضها وسمائها — حتى انتهينا في ذوابة يكبدا

حتى انتصبنا في عيار كأننا — أظْبِ وقد لُبِدَ الرؤوس من الندى[٤]

(١) الأصمعي، عبد الملك بن قريب، تحقيق الشيخ/ محمد حسن آل ياسين، منشورات المكتبة العلمية، بغداد، ط،١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.

(٢) الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق فردوس العظم، ج٢، ص.١٨٩٦

(٣) المصدر نفسه، ج٤، ص١٦٧٦.

(٤) معجم البلدان، ج٤، ص١٧١.

ومما تقدم يُفهم أن الإواس: بطنان مختلفان الأول: من بني خثعم، والثاني من الحجر بن الهنو، أما صاحب النقش فهو من الإواس من شهران بن عفرس بن خثعم، وذلك لسببين:

الأول: أن مكان النقش في وادي ترج، وهو من بلاد بني خثعم، خصوصاً في الفترة التاريخية للنقش.

الثاني: أن هذا النقش نفذ بجواره نقش آخر على الحجر نفسه، لشخص ينتسب لبني نضلة. وهم بطن من شهران، مما يؤكد صلة القرابة بينهما.

وقد انضوى هذا الفرع في القرون الإسلامية الوسيطة تحت مسمى قبائل عليان. باسم بني واس الفرع العلياني المشهور في وقتنا الحاضر، وتقع بلادهم، في شرق سبت العلاية وشرق أدمة شمران وعلى ضفاف وادي شواص.

٢- الأوسي:

ورد هذا النسب في النقوش ذات الأرقام (٢، ٣، ٤) بالإضافة إلى نقوش أخرى كثيرة لم نوردها في هذه الدراسة عثرنا عليها في حوران بوادي ترج التابع لمحافظة بيشة، وفي شرق محافظة بلقرن. والأوسي نسبة لقبيلة الأوس، وقد ذكر الهجري أكثر من بطن بهذا الاسم في قبائل المنطقة، وهم: الأوس من الحجر بن الهنو بن الأزد من أهل السراة، والأوس من شهران، وأوس من قشير[١]. أما الكلبي فقد ذكر: الأوس وأوس مناه في خثعم وعدهم من ناهس [٢].

ونرى أن هذه النسبة لأوس مناه بن عفرس بن خثعم لأنهم من سكان المكان في القرون الإسلامية الأولى، ولوجود نقوش أخرى لبطون ناهس وشهران في المكان نفسه. ويظهر أنهم في القرون الإسلامية الوسيطة دخلوا تحت مسمى قبائل بلقرن بسبب التجاور في المنازل والمصاهرة، إذ لا يوجد لهم ذكراً في بطون ناهس وشهران في وقتنا الحاضر.

---

(١) التعليقات والنوادر، ج٤، ص١٦٧٧- ١٦٧٨.

(٢) نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: ناجي حسن، ص٣٥٦.

٣- الأنصاري:

ورد هــذا النسب في النقش رقم (٧)، وهو نسبة للأنصار، ولا أعرف قبيلة من قبائل المنطقة بهذا الاسم. وقد عثرنا عليه، منفذاً على حجر مستطيل الشكل مثبتاً داخل جـدار إحدى الغرف السكنية بمستوطنة كُتينــة السفلى قريباً من وادي رنية (الجعبــة)، وكانت سكن لعمال المناجم التعدينية القريبة منها. فلعل الرجل ينسب للأنصــار القبيلــة المعروفة بالمدينــة (الأوس والخروج). وأتــى إلى المنطقة بهدف العمل في هذا المنجم.

٤- الجلحي:

ورد هذا النسب في النقش رقم (٦) والجلحي نسبة لقبيلة جليحة بن أكلب. ولا زالت هذه القبيلة إلى اليوم تسكن في محافظة بيشة، وتعرف بقبيلة بني سعد. وكان يطلق عليها اسم جليحة إلى عهد قريب.

ويُحســن إيراد نسب هذا البطن ولماذا سمي بهــذا الاسم؟ حسبٍ ما ذكر إمام النســب هشام ابن الكلبي حيث قال: "ولد أكلب بن ربيعة: ١- مبشراً. ٢-والحارث وهو جَليِّحة- بطن-والريث،٤-وعمرو، ٥-والهزر"[١] ثم ذكر سبب التسمية فقال: "جليحة – بطن- وهو الحارث بن أكلب- وأخواه الليث- وهو عمرو- ومبشر"، ولما وَلَدَتْ أمهم. وهي وبرة من جرهم- عمراً بعد رَيْث، فسمي الريث وأسماه عمراً، ثم ولدت غلاماً فقال: قد بُشرت بالغُلمان، فأسماه مُبشراً، ثم ولدتَ غلاماً ثالثاً فقال: قد جَلَحْتِ بالغلمان، فأسَماه جليحة"[٢].

ومــن مشاهير بني جليحة: عبد الشــارق بن قُمير (واسم قمير عمرو بن عامر بــن رابية) وقد رأس. وبشر بن ربيعة بن عمرو بن مثاره بــن قُمير، صاحب جبابة بشر بالكوفة، وقد شهد القادسية وهو القائل:

أنـخـت بـاب الـقـادسـيـة نـاقـتـي　　　وسـعـد بـن وقـاص عـلـيَّ أمـيـرُ

وفي بني قمير يقول حاجز الأزدي:

---

(١) نسب معد واليمن الكبير، تحقيق فردوس العظم، ج١، ص٤١٧.

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

أأمَّ بـهـا سَــــرَاةَ بـنـي قـمـير   وزغـبــة أو أُريـــد بـهـا حُـوَيَّـا

ونُفيـل بـن حبيب بن عبـد الله، قائـد خثعم في حـرب أصحاب الفيـل، ودليل الحبشـة على البيـت [١]. ويشيد الجاسر بقوة هذا الفرع واتساع بلاده في الجاهلية والقرون الإسلامية الأولى فيقول: "ولقد كان لجليحة – الفرع الأكلبي الخثعمي – من منازل ذلك الطريق ما يدل على قوة ذلك الفرعٍ وانتشاره في ذلك العهد، ومنها وادي يعـرا الذي نص الهمـداني على أن فيه نخلاً وآباراً لجليحــة، ولجليحة أيضاً بنــات حرب المنزل الذي يتوسط بلاد خثعـم فيما بين كتنة وبيشة، يضاف إلى هذا أن نفيـلاً قائـد خثعم في حرب أصحاب الفيل من جليحــة بن أكلب، ولا بد أن تكون المعركة وقعت في بلاد هذا القائد، أو على مقربة منها [٢].

أمــا منازل هذا الفـرع الأكلبي في عصرنــا الحاضر، فهي علــى ضفاف وادي تبالــة فيما يعرف بمركز الثنية، وعلى ضفــاف وادي بيشة فيما يعرف بأسفل بيشة وبالتحديد في الشقيقة والجنينة وعيدان.

٥- الحجري:

ورد هذا النسب في نقوش كثيرة في محافظة النماص. وهو نسبة: للحجر بن الهنو بن الأزد بن كهلان وإليه تنسب قبائل: بني شهر وبني عمرو، وبللسمر، وبللحمر، وتقع بلادها ما بين مدينتي الطائفٍ وأبها، وما بين خطي العرض ١٨,٥ و ١٩,٦ شمالاً، وخطوط الطول ٤١,٣ و ٤٣,٠ شرقــاً، ويحدهــا مــن الشرق بلاد شهـران وبالحارث. فمدينــة بيشة ومن الغرب تهامة عسير وبلاد زبيد، ومن الشمال بلاد بلقرن، ومن الجنوب بلاد عسير [٣].

وقــد ذكــر الهمداني في القرن الرابع الهجري [٤]، بلادهــم وقراهم وذكر أن من أهمهــا قريــة الجهــوة، وقال: أنها أكـبر مدينة في الســراة، ولا تزال هــذه القبائل في مواطنها القديمة.

---

(١) المصدر نفسه ج١، ص٤١٩. وحمد الجاسر، في سراة غامد وزهران، ص٤٥٤.
(٢) "خثعم وبلادها" مجلة العرب، ج١١، ١٢، س٢٣، الجماديان، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، ص٧٢٩.
(٣) انظـر عن هذه النقوش: العواجي، علي بن محمد، الجهوة تاريخهــا وآثارها ونقوشها الإسلامية، الرياض، مطابع الحميضي، (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).
(٤) صفة جزيرة العرب، ص١٢١

وقد ذكرت النقوش بعض فروع الحجر كالشهري والعمري والمالكي والربعي والأثلي، وسنذكر نماذج من هذه النقوش على النحو التالي:

أ- الشهري:

ورد هذا النسب في النقش رقم (٢٢) وفي غيره من نقوش المنطقة، وهو نسبة لشهر بن ربيعة بن الحجر [١]. كما ذكر الحموي في المقتضب [٢]، أما الكلبي فقال: "ولد ربيعة بن الأواس بن الحجر شهراً ومالكاً والحارث وعمراً ونصراً" [٣]، أما الهمداني فذكر أن شهراً ابناً مباشراً للحجر بن الهنو [٤]. ولعل الرواية الأولى هي الأقرب للصواب، ويؤكد ذلك ما ذكره العمروي في تعليقه على قول الهمداني "وحضر ثم وراءه قرى لبني ربيعة"، حيث قال: "ربيعة هو جد قبائل بني عمرو وبني شهر وهو ربيعة بن الحجر بن الهنو بن الأزد. وأولاده: مالك، وشهر، والحارث، وعمرو، ونصر فهؤلاء الخمسة صريح نسبهم ومعلوم إلى يومنا هذا" [٥].

ب- المالكي:

ورد هذا النسب في النقشين رقم (١١، ٢٤) من هذا البحث وكذلك في نقوش أخرى من الجهوة، بمحافظة النماص مقرونة بنسب الحجري، كنقش سليمان بن يزيد الحجري ثم المالكي المؤرخ في شهر صفر سنة إحدى وثلاثين ومئتي سنة [٦].

وذكر ابن الكلبي أن من أحفاد الحجر بن الهنو من يعرف بمالك وهم: مالك بن كعب بن الحجر، ومالك بن الأواس بن الحجر، ومالك بن ربيعة بن الأواس بن الحجر [٧].

---

(١) العمري، عمر بن غرامة، بلاد رجال الحجر، ص١٠٢، ص٥١.
(٢) المقتضب من جمهرة النسب، تحقيق ناجي حسن، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ص٢٤٤.
(٣) نسب معد واليمن الكبير، تحقيق فردوس العظم، ج٢، ص١٨٩
(٤) صفة جزيرة العرب، ص٢٦١
(٥) عمر، غرامة، القبس والجذوة في بيان موقع الجهوة، دراسة ميدانية تراثية، (١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م)، ص٣٥-٣٦.
(٦) نسب معد واليمن الكبير، ج٢، ص١٨٩.
(٧) العواجي، علي بن محمد، الجهوة، ص ١٤٥.

ج- العمري:

جـاء هذا النسب في بعض النقوش المكتشفة في محافظـة النماص، وفي بعض المواقـع الواقعـة في جنوب شرق بني عمـرو، ومن ذلك نقش عبدالرحمن بن معن الربعـي العمري، وهذا نصـه: "اللّه ولي عبدالرحمن بن معن الربعي ثم العمري". وكذلـك نقش عمر بن الأعلم العمـري، وصفوان بن عبدالله الحجري، وهذا نصه: "ترحـم اللّه علي صفـوان بن عبدالله الحجـري، ثم الربعي آمـين، وعلى عمر بن الأعلـم العمـري آمين رب العالمـين"[١]، والعمـري: نسبه لبني عمرو بـن ربيعة بن الحجر.

٦- الدعرمي:

ورد هذا النسب في النقش رقم (١٠) وفي نقش آخر من نقوش وادي ترج (٢). وهـو نسبة لقبيلـة الدعارمة في محافظة بيشة، وهم إحـدى قبائل المحلف في وقتنا الحاضـر، وكانـوا قديماً من قبيلة بنـي منبه ثم انفصلوا عنهـم، ودخلوا في قبائل المحلف ولم أجد لهم ذكراً في جميع المصادر التي أطلقت عليها.

٧- الرياحي:

ورد هذا النسب في النقش رقم (١٥) الواقع بالثنية من محافظة بيشة، والرياحي نسبـة لرياح، ورياح بطون في قبائل العـرب، ففي تميم رياح بن يربوع بن حنظلة، وفي قضاعـة ريـاح بن عوف بن عميرة بن العون. وفي سُليم ريـاح ابن يقظة بن عُصية بن خفاف[٢]. وفي بني هلال رياح بن ربيعة بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصة[٣].

ونـرى أن الرياحي صاحب هذا النقش مـن رياح بني هلال. لأن بني هلال من سكان المنطقة في العصر الجاهلي والقرون الإسلامية الأولى.

---

(١) لقد نشر النقشين وصورهما على تويتر (@ALSHEHRY661) الأستاذ: محمد بن عبدالرحمن الشهري، بتاريخ ٢٠١٨/١١/٤م. وتاريخ ٢٠٢٠/٧/٤م.

(٢) العينـي، بـدر الدين محمـد بن أحمد، مغـاني الأخبار في شـرح أسامي رجال الآثـار، تحقيق محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، ج٣، ص٤٢٤.

(٣) الكلبي، الجمهرة، ج٢، ص٣٦٧.

٨- الرشدي:

ورد هـذا النسب في النقشين رقمي (١٦، ٢١) وفي نقش ثالث باسم: محمد بن عبد الرحمن الرشدي، وكلها من وادي حوران بترج التابع لمحافظة بيشة.

ولا يوجد قبيلة من قبائل المنطقة في وقتنا الحاضر تعرف بهذا الاسم، ونرى أنه نسبـة لبني رُشد البطن الناهسي الخثعمي المشهـور، فكان جدهم أجرم بن ناهس يعرف بمغوية في الجاهلية، فوفدوا على رسول الله – ﷺ – فقال: "أنتم بنو رُشد" فعرفوا بهذا الاسم بعد ذلك"[١].

وممـا يؤكد نسبة هذه النقوش لبني رشد بن ناهس كتابتها بجوار نقوش كثيرة لبعض بطون ناهس وشهران مثـل: الأوسي والقحافي والمنبهـي وغيرها. وقد تغير مسمى هذا البطن من بني رُشد إلى آل رِشَيد ثم دخلوا تحت مسمى إخوتهم شهران.

٩- الزُهَيـْري:

ورد هذا النسب في النقش رقم (٩) باسم ربيع بن سليمان الزهيري. وهو نسبة لبنـي زُهَيْر من نهد. قال الهجري: "الزهيري مـن نهد، أنشدني أبو عمر الزُهيري زهـير نهد، لحبش بن سعيـد بن مجاهر الأزرقي أزرق نهد يقولها للمستنير العتكي وأورد القصيدة"[٢].

وعلق الجاسر محقق الكتاب فقال: "أبو عمر الزهيري من شيوخ الهجري الذي أكثر الرواية عنهم"[٣].

وذكر الهمداني من بلاد نهد: طريب وكُتنة وتثليث وعبالم والبردان والهجيرة، ثم ذكر من فروع نهد التي تسكنها بنو زهير [٤].

لـذا نرى أن صاحب النقش من زهير نهـد لأنهم من سكان المنطقة في القرون الإسلامية الأولى.

---

(١) زودني بصورة النقش الأخ/ عبدالله بن سالم الحارثي فله جزيل الشكر والتقدير.

(٢) التعليقات والنوادر، تحقيق حمد الجاسر، ص١٧٧١.

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٤) صفة جزيرة العرب، ص٢٥٣.

١٠- السلولي:

ورد هـذا النسب في النقش رقـم (١٠) باسم عبد الرحمن بن عبيدة السلولي، وهو نسبـة لبني سلول، وهم بنـو مرة بن صعصة بن معاوية من قيس عيلان [١]. ذكرهم أبو علـي الهجـري في القرن الثالث الهجري، وذكر بلادهـم وروى عن رواتهم، وعدهم من الفصحاء [٢].

ومـن شعرائهـم المشهوريـن عبد الله بـن همام السلـولي، والعجـير السلولي وغيرهـم. ولا تزال هذه القبيلة في منازلهـا القديمة، فهي تسكن في محافظة بيشة من العصر الجاهلي إلى وقتنا الحاضر.

١١- الفزعي:

ورد هـذا النسـب في النقش رقـم (١٨) باسم سفيان بن جديـد الفزعي، وهو نسبـة لقبيلـة الفزع التي تسكـن اليوم في مركـز تبالة التابع لمحافظـة بيشة، وهم اليـوم من شمران بن يزيد بن حرب بن جلـد بن مذجح ولكنهم عند علماء النسب المتقدمين من أبناء شهران بن عفرس بن خثعم [٣].

اشتهـر منهـم عدد كثير مـن الصحابـة والتابعـين ورواة الحديـث الشريف، والشعـراء والقـادة، كما شاركـوا في الفتوحـات الإسلامية في مصر وبـلاد الشام والأندلس، ومنهم عثمان ابن أبي نسعة ولي الأندلس وبقي ولد بشذونة.

١٢- القحافي:

ورد هذا النسب في النقشين رقم (١، ١٢) وفي نقوش أخرى في وادي ترج. وهو نسبـة لقحافة بن عامر بن ربيعـة بن عامر بن سعد بن مالك بن نسر بن وهب الله بن شهران بن عفرس بن خثعم [٤].

---

(١) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ص٢٧١.
(٢) التعليقات والنوادر، تحقيق حمد الجاسر، ص١٦٩٨.
(٣) الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق فردوس العظم، ص٤١٧، وابن حزم، المصدر السابق، ص٣٩٢.
(٤) الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق فردوس العظم، ص٤١٢.

وكانوا من أكبر بطون شهران، ولهم تاريخ حافل بالبطولات في الجاهلية والإسلام. وقد برز منهم الكثير من الصحابة ورواة الحديث الشريف، والقادة والشعراء. ولهم مصاهرة مع قريش، فقد تزوج منهم بعض الخلفاء الراشدين. ومنهم: مالك بن عبدالله بن سنان بن سرح، ولي الصوائف أربعين سنة من زمن معاوية ويزيد إلى زمن سليمان بن عبدالملك، وفيها مات، وكُسر على قبره أربعون لواء [(١)].

وكانت بلادهم واسعة الانتشار، وكانوا من سكان وادي ترج في القرون الإسلامية الأولى، ثم انكمشت بلادهم، وتفرق أكثر بطونهم تحت مسمى القبائل المجاورة، ومن بقي منها تحت مسمى قحافة ينزلون اليوم على وادي ابن هشبل مجاورين لبني بجاد [(٢)].

١٣- المعاوي:

ورد هذا النسب في النقش رقم (٥) وفي نقش آخر لم نورده في البحث، وكلاهما من وادي ترج، والمعاوي نسبة لقبيلة معاوية، ومعاوية في بطون العرب كثير، ولكن نرى أن صاحب النقش من معاوية المحلف، وهي إحدى القبائل العربية التي تسكن بيشة من العصر الجاهلي، وهي قبيلة مستقلة باسمها وبلادها ومشيختها، وينتسبون إلى معاوية بن عامر بن سعد بن مالك بن شهران بن عفرس بن خثعم [(٣)]، وكانوا يسكنون في أعلى وادي ترج مع بطون شهران الأخرى التي عثرنا على نقوشها، وأوردنا بعضها في هذه الدراسة، ثم انزاحوا مع بقية فروع خثعم إلى أسفل وادي ترج في القرون الإسلامية الوسيطة واستقروا في مدينة بيشة.

١٤- المنبهي:

ورد هذا النسب في النقش رقم (١٧) وهو نسبة لقبيلة بني منبه وهم بطن من شهران بن عفرس بن خثعم. قال عنهم الهمداني: "بأنهم من خثعم وكلهم ثلاثة

---

(١) المصدر نفسه، ص٤١٥.

(٢) آل طالع، عبد الكريم، قبيلة شهران بين الماضي والحاضر، ص٦٣.

(٣) الكلبي، نسب معد اليمن الكبير، تحقيق فردوس العظم، ص٤١٢.

أبيــات، بيتان من شهران، وبيت من جليحــة" [١]. وجليحة المذكورة بطن من أكلب. وقد أثبتت النقوش المكتشفة من قبل الباحث أن بلادهم كانت في القرون الإسلامية الأولى واسعة الانتشار ثم انكمشت في القرون الوسيطة، وانزاحت من الأطراف إلى الوســط، أما بلادهم في عصرنا الحاضر فتمتــد غرب وادي هرجاب وعلى أسافل وادي ترج بالإضافة إلى بعض قراهم الواقعة على وادي بيشة وروافده [٢].

١٥- النضلي:

ورد هذا النسب في النقش رقم (١٤) باسم أحمد بن علي بن محمد بن عثمان النضلي، وهو نسبة لبني نضلة، وبنو نضلة في قبائل العرب بطنان، بطن من خثعم، وبطن من بني العريان من صداء من مذحج[٣].

ونــرى أن النسبــة الواردة في النقش هــي لبني نضلة من خثعــم وهم بطن من قحافــة ينتسبــون إلى نضلة بن قحافة بن عامر بن ربيعة من شهران بن عفرس بن خثعم[٤].

ومن مشاهيرهم عثعث بن بشر بن زحر، وعثعث بن وحشي بن نضلة، وقد رأس في الجاهليــة. ويبدو أن هذا البطــن اندمج في القرون الإسلاميــة الوسيطة، تحت مسمى البطون الشهرانية الأخرى، وفي بعض القبائل المجاورة.

١٦- النسعي:

ورد هــذا النســب في النقــش رقم (٢٥) باســم عبيد الله بن الوليــد بن جامع النسعي، والنسعي نسبة لقبيلة بني نَسَّعَة وهم بطن من شهران بن عفرس بن خثعم. وقد ذكر الهجري – وهو من أهل القرن الثالث الهجري – قول النسعي الخثعمي :

أَمُـغْـتـرِب أَمْـسَـيْـت وَسْـطَ مُـنبـهٍ ... ألا كُـلُ نِـسْـعِـيٍ هُـنـاك غَـرِيـبُ

---

(١) صفة جزيرة العرب، ص١٩٢.

(٢) الأكلبــي محمد بن جرمان العواجي، نقوش إسلامية مبكرة من وادي ترج، بحث منشور ضمن كتاب "القول المكتــوب في تاريخ الجنوب"، مؤسســة تاريخيــة حضارية، غيثان بن علي ابن جريس، الحميضي، الرياض، ج٢٠، ص٤٧٩.

(٣) السويدي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ص٣٦٥.

(٤) المصدر السابق، ج٤، ص٨٩٤.

ثـم قال: نسْعة فصيلة مـن عامر أكلب [١]. والصحيح أنهـم من شهران، ومن سـكان بيشـة قديمًا وحديثًـا، وهم اليـوم قسمان: قسـم مع بني منبـه، وقسم مع الرمثين.

١٧- النهدي:

ورد هذا النسب في النقش رقم (٢٠) باسم محمد بن إسماعيل النهدي والنهدي نسب لقبيلة نهد، وهم قبيلة عربية ينتسبون إلى جدهم نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة [٢]. وكانت منازلهم قديماً في تثليث وما حوله، وفي بيشـة وقد ذكر الهمداني في القرن الرابع الهجري منازلهم وبلادهم، وقد تطرقنا لذلك في نسب الزهيري.

١٨- الهزري:

ورد هـذا النسب في النقشـ رقم (١٩) باسم علي بن عبـد الواحد الهزري، وهو نسبة لقبيلة بني هزر، وهم الهزر بن مبشر بن أكلب. وفيهم يقول ابن الدمينة الأكلبي:

شفى النفس أسياف بأيمان فتية ... من الهزر جارت في عقيل ذكورها.

مجربة الأيـام قد أكـثروا بها ... قراع الأعـادي فهي ثلم صدورها

ولا تزال قبيلة بني هزر في منازلهم القديمة ومعروفة باسمها القديم لم يتغير، وتقـع منازلها في عصرنا الحاضر على ضفـاف وادي تبالة في محافظة بيشة فيما يعرف بمركز الثنية.

١٩- الهلالي:

ورد هذا النسب في النقش رقم (٥) باسم موسى الهلالي، وهو نسبة لقبيلة بني هـلال بن عامـر بن صعصة من قيس عيلان [٣]، وهم من سكان المنطقة في القرون

(١) التعليقات والنوادر، ج ٤، ١٨٩٤.

(٢) انظـر عن هذا النقش: الأكلبي، محمد بن جرمان، نقش محمـد بن إسماعيل النهدي، وأهميته التاريخية" بحث منشور في كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب، غيثان بن علي ابن جريس، ج١٨، ص

(٣) القلقشنـدي، أحمـد بـن علـي، نهايـة الأرب في معرفة أنسـاب العـرب، دار الكتب العلمية، بـيروت، ط١، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م)، ص٣٩٢.

الإسلامية الأولى، وقد ذكرهم الهمداني وذكر بلادهم، فقال: "بلد هلال الواديان رنية وأبيدة، ومن القرى القُريحاء وقد خربت والعبلاء والفتق وقد خربت"(١).

وفي ضوء ما تقدم من عرض النقوش واستخلاص الأنساب الواردة فيها ومقارنتها بما ورد في كتب الأنساب يتضح لنا دور الكتابات الصخرية وأهميتها في حفظ الأنساب، خصوصاً أنساب سكان المنطقة فجميع الأنساب الواردة في النقوش تعود لقبائل عربية سكنت المنطقة في القرون الإسلامية الأولى، ولا يزال بعضها إلى اليوم محتفظاً باسمه وفي المكان نفسه، كما أن مسميات القبائل وتفريعات بطونها الواردة في النقوش تتفق مع كثير مما ورد في كتب الأنساب القديمة، مثل: كتب ابن الكلبي والهجري والهمداني، مما يؤكد على اعتبار النقوش الصخرية مصدر هام من مصادر حفظ التاريخ والأنساب.

رابعاً: الخاتمة (النتائج والتوصيات):

استعرضنا في هذه الدراسة أهمية منطقة عسير وحدودها الإدارية، بالإضافة إلى التعريف بالمحافظات التي احتضنت مواقع الكتابات الصخرية، ثم قمنا بدراسة نماذج من هذه الكتابات الصخرية، واستعراض الأنساب الواردة فيها، ومقارنتها بما ورد في كتب الأنساب. وتوصلنا بعد دراستنا لهذا الموضوع إلى عدد من النتائج والتوصيات، نوجزها على النحو التالي:

أولاً: النتائج:

١- تتميز منطقة عسير بموقعها الاستراتيجي الذي جعلها ممراً لأهم الطرق التجارية البرية التي كانت تربط جنوب الجزيرة العربية بشمالها. وجعلها أيضاً تلعب دوراً مهماً في ازدهار النشاط التجاري والحضاري بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها فهي همزة الوصل بين هذه البلدان، وعلى ثراها يقع بعض محطات هذه الطرق واستراحاتها الهامة مثل: جرش وبيشة، وتبالة.

٢- أظهرت الدراسة أن بيشة وبلقرن والنماص ، التي احتوت على مواقع النقوش كانت في القرون الإسلامية الأولى عامرة بالنشاط السكاني

(١) صفة جزيرة العرب، ٢٥٨.

والحضاري.

٣- أكدت الدراسة أن أكثر سكان المنطقة في القرون الإسلامية الأولى من القبائل العربية لا يزال بعضهم في منازلهم القديمة إلى عصرنا الحاضر.

٤- أثبتت الدراسة أن جميع النقوش الواردة في الدراسة من عمل السكان المحليين، وليس فيها شيءٌ من عمل المسافرين أو الحجاج الذين يسيرون مع طرق الحج التي تمر بالمنطقة.

٥- أثبتت الدراسة أن المنطقة بشكل عام، ومواقع النقوش بشكل خاص كانت في القرون الإسلامية الأولى تنتشر فيها القراءة والكتابة والعلم الشرعي، وذلك لكثرة النقوش الصخرية من قبل السكان المحليين.

٦- أظهرت الدراسة من خلال دراسة النقوش وتحليل مضامينها الثقافية والدينية التي كان يتمتع بها سكان المنطقة في القرون الإسلامية الأولى. وسلامة عقيدتهم من الشرك والبدع.

٧- خلت النقوش الواردة في الدراسة من شواهد القبور، ومن النقوش التأسيسية، فجميع مضامينها دعائية مثل: طلب الرضى من الله والمغفرة والرحمة والرضى باستثناء نقش واحد ورد فيه بيتان من الشعر بالإضافة إلى طلب التوبة والمغفرة.

٨- جميع النقوش الواردة في الدراسة نقوش غير مؤرخة عدا نقشاً واحداً مؤرخ بسنة١٧٧هـ. وقد تم إرجاع تواريخها من خلال خصائصها الخطية ومقارنتها بالنقوش المؤرخة إلى الفترة الممتدة من القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

٩- كشفت الدراسة عن اتفاق الأنساب الواردة في النقوش مع كثير مما ورد في كتب الأنساب المعاصرة للفترة التاريخية للنقوش مثل: كتب ابن الكلبي، والهجري، والهمداني. مما يؤكد صحة كثير مما ورد في أنساب المنطقة وبطونها في هذه الكتب.

١٠-احتوت النقوش التي تضمنتها الدراسة على اسم (٢١) قبيلة من قبائل المنطقة لا زالت تحمل مسمياتها القديمة إلى وقتنا الحاضر، وترجع أصولها إلى قبائل مختلفة، فمن بني عامر بن صعصعة بن قيس عيلان بنو سلول، وبنو هلال، ومن بطون بني هلال بنو رياح. ومن قضاعة بنو نهد، ومن بطونها بنو زهير. ومن الأزد الأنصار، وبنو الحجر، ومن بطون الحجر بنو شهر، وبنو عمرو. ومن أصول خثعم القديمة (أكلب، شهران، ناهس) بنو جليحة، وبنو الهزر، وبنو قحافة، وبنو نضلة، والفزع، ومعاوية، وبنو منبه، وبنو رشد، والأوس، والإواس.

١١-ذكرت الدراسة أكثر من (٢٢) علماً من أعلام القرون الأولى وردت أسماؤهم في النقوش، ولم يرد لهم ذكراً في كتب التراجم والإعلام، مما يجعل ذكرهم اليوم إضافة جديدة في هذا المجال.

ثانياً : التوصيات:

١- لفت نظر المسئولين بالهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني إلى ضرورة المحافظة على هذه النقوش في أماكنها وحمايتها من العبث والتشويه.

٢- لا زالت محافظة بلقرن بحاجة ماسة لحصر نقوشها وأثارها ودراستها دراسة علمية، فهي غنية بالكتابات العربية، والرسوم الصخرية، فيا حبذا لو تصدى أحد أبناء المنطقة لدراسة هذا الموضوع.

وأخيراً نأمل أن نكون قد وفقنا في تقديم ما فيه فائدة للباحثين، وصلى الله على رسوله الأمين.

خامسًا : المصادر والمراجع

١- الأصفهاني، أبونعيم أحمد بن عبدالله، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار السعادة، مصر، (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م).

٢- ابن الأبار، محمد بن عبدالله البلنسي، **الحلة السيراء**، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط٢، (١٩٨٢م).

٣- الأكلبي، محمد بن جرمان العواجي، **بيشة**، الطائف، الحارثي للطباعة والنشر، ط١، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)،

٤- ....، **الآثار في محافظة بيشة**، الرياض، مطابع الحميضي، (١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م).

٥- ....، نقوش إسلامية مبكرة من وادي ترج منطقة عسير، بحث منشور ضمن كتاب "**القول المكتوب في تاريخ الجنوب**"، مؤسسة تاريخية حضارية، غيثان بن علي ابن جريس، الحميضي، الرياض، ج٢٠، ص٤٧٩.

٦- ....، نقش محمد بن إسماعيل النهدي، وأهميته التاريخية" بحث منشور في كتاب **القول المكتوب في تاريخ الجنوب**، غيثان بن علي ابن جريس، ج١٨، ص٧١-٨٩.

٧- البغدادي، عبدالله بن محمد الشهير بابن أبي الدنيا، **كتاب ذكر الموت**، تحقيق: أبو عيدة مشهور بن حسن، مكتبة الفرقان، عمان، ط١، (١٤٢٣ه/٢٠٠٢م).

٨- البكري، عبدالله بن عبدالعزيز، **معجم ما استعجم**، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

٩- الجاسر، حمد بن محمد، **في سراة غامد وزهران**، الرياض، دار اليمامة للبحث والنشر، ط٢، (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

١٠-.................. "خثعم وبلادها" **مجلة العرب**، ج١١، ١٢، س٢٣، الجماديان، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

١١-ابن جريس، غيثان بن علي، **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث والرابع عشر الهجريين**، الرياض، الحميضي، ط٤، (١٤٤١هـ/٢٠٠٢م).

١٢-الحموي، شهاب الدين ياقوت، **المقتضب من جمهرة النسب**، تحقيق ناجي حسن، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ص٢٤٤.

١٣-..................، **معجم البلدان**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

١٤-الحربي، علي بن إبراهيم، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية**، منطقة عسير، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

١٥-ابن حزم: علي بن أحمد الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

١٦-الخثعمي، مسفر بن سعد، **موسوعة الآثار والتراث والمعالم السياحية، منطقة عسير، دراسة توثيقية**، جدة، مطابع السروات، ١٤٢٩هـ.

١٧-الزيلعي وآخرون، **آثار منطقة عسير، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية**، وزارة المعارف، الرياض، مطابع الأوفست، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).

١٨-الزهراني، عبد الرحمن بن علي، **كتابات إسلامية من مكة المكرمة**، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، (١٤٢٤ه/٢٠٠٣م).

١٩-الرفاعي، وهبي الحريري، **عسير تراث وحضارة**، الرياض، شركة العبيكان للطباعة والنشر (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢٠-السويدي، محمد أمين البغدادي، **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب**، تحقيق كامل مصطفى، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٥، (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

٢١-الأصمعي، عبدالملك بن قريب، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، تحقيق الشيخ/ محمد حسن آل ياسين، منشورات المكتبة العلمية، بغداد، ط،١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.

٢٢-آل طالع، عبد الكريم بن عايض، **قبيلة شهران بين الماضي والحاضر**، المطابع الأهلية للأفست، الرياض، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤).

٢٣-العيني، بدر الدين محمد بن أحمد، **مغاني الأخبار في شرح أسامي رجال الآثار**، تحقيق محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

٢٤-ابن عساكر، الأمام أبي القاسم علي بن حسن، **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠١٢ م).

٢٥-ابـن عبد ربه، شهاب الدين أحمد الأندلسي، **العقد الفريد**، تحقيق مفيد محمد قميحة، بيروت، دار الكتاب العلمية، (١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)،

٢٦-العواجـي، علي بن محمد، **الجهـوة تاريخها وآثارهـا ونقوشها الإسلامية**، الرياض، الحميضي، ط١ (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

٢٧-العمروي، عمر بـن غرامة، **المعجم الجغرافي للبـلاد العربية السعودية - بـلاد رجال الحجر**، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ط١، ١٣٩٨هـ.

٢٨-..............، أشهـر أوديـة الحجـر وجبالها، **مجلة العـرب**، ج٩، ١٠، ربيع الثاني، ١٣٩٧هـ.

٢٩-................، **القبس والجـذوة في بيـان موقع الجهـوة، دراسة ميدانية تراثية**، (١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م).

٣٠-القلقشنـدي، أحمد بن علـي، **نهايـة الأرب في معرفة أنسـاب العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م).

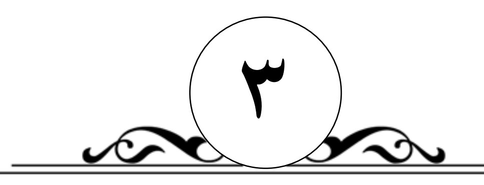
٣١-القيسي، أبـو العباس أحمد، **شرح مقامات الحريـري**، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

٣٢-الكلبـي، هشـام بن محمـد، **نسب معـد واليمـن الكبير**، تحقيـق، فردوس العظم، دار اليقظة العربية، دمشق، ط٣، (د-ت).

٣٣-المسعـودي، أبو الحسن علـي بن الحسين، **مروج الذهـب ومعادن الجوهر**، المكتبة التجارية، مصر، ١٣٨٤هـ.

٣٤-الهجـري، أبـو علي هارون بـن زكريا، **التعليقـات والنـوادر**، تحقيق حمد الجاسر، العبيكان للطباعة والنشر الرياض، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

٣٥-الهمـداني، الحســن بـن أحمد، **صفة جزيـرة العرب**، تحقيـق محمد بن علي الأكـوع الحوالي، مطبعة نهضة مصر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، (١٣٩٧هـ/ ١٩٩٧م).



٣

الدراسة الثالثة

نقوش إسلامية مؤرخة في القرنين الثاني والثالث الهجريين بمركز الثنية في بيشة بمنطقة عسير

بقلم. أ. محمد بن جرمان العواجي الأكلبي



الدراســة الثالثــة

نقوش إسلامية مؤرخة في القرنين الثاني والثالث الهجريين بمركز الثنية في بيشة بمنطقة عسير

بقلم. أ. محمد بن جرمان العواجي الأكلبي(١)

يهدف هذا البحث إلى دراسة وتحليل نقشين إسلاميين مؤرخين، تم اكتشافهما في مركز الثنية التابع لمحافظة بيشة وبيان قيمتهما التاريخية، فهما بجانب اشتمالهما على تواريخ محددة، يغطيان فترة زمنية تاريخية تمتد حوالي قرن من الزمان (من بعد منتصف القرن الثاني إلى حدود منتصف القرن الثالث الهجريين: ١٦٦- ٢٣٨هـ/ ٧٨٣- ٨٥٣م) وبذلك تعد هذه النقوش مصادر أولية يعتمد عليها كمرجعية علمية في دراسة الكتابات الإسلامية وتحليلها ومعرفة تواريخها، وخصائصها الخطية والزخرفية. إضافة إلى إبراز الأهمية التاريخية والحضارية للمكان الجغرافي الذي يحتضن هذه النقوش وهو وادي تبالة عبر العصور الإسلامية.

(١) للمزيد عن سيرة الأستاذ محمد العواجي الأكلبي، انظر: غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطبعة الحميضي، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، الجزء السابع عشر، ص٤٧. الجزء الثامن عشر (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ص٧١. (ابن جريس).

أولاً: تمهيد:

تعد مدينة بيشة وبلدة تبالة الواقعة في نطاقها الجغرافي والإدارية اليوم من أهم الحواضر العربية القديمة التي كان لها أهمية تاريخية وتجارية، نظرا لوقوعهما على مسار طريق البخور التجاري الذي يصل جنوب الجزيرة العربية بشمالها، وبعد الإسلام قامتا بدورهما التاريخي والاقتصادي كمحطات رئيسة واقعة على مساري طريق الحج اليمني الأعلى (النجدي) الواصل بين صنعاء ومكة المكرمة وطريق الحج الحضرمي الواصل بين حضرموت ومكة المكرمة.

ونظراً لخصوبة هذا الوادي ووفرة مياهه، وكثرة أشجاره ونباته، وتنوع بيئته بين السهل والجبل، وتميز موقعه الجغرافي لوقوعه على مسار درب البخور التجاري، وعلى مسارات طرق الحج في العصر الإسلامي، أصبح مقراً لكثير من القبائل العربية، واستمر النمو العمراني والحضاري على جوانبه من العصر الجاهلي إلى عصرنا الحالي، وقد خلف هذا الاستيطان البشري الكثير من الآثار والرسوم الصخرية والنقوش الكتابية القديمة (السبئية والثمودية والنبطية) والإسلامية المؤرخة وغير المؤرخة التي تنتشر على ضفاف هذا الوادي وعلى جوانبه مثل: مواقع جبال الحماء، وجبال الوزر، وعرق حمود، والغضار والمنسلخة، وأم المجاحر، وأم الوقران، و هضبة أم وقر، وهضبة أم الرحي .. وغيرها، والواقعة جميعها في النطاق الجغرافي لمركز الثنية. والتي تعكس البعد الحضاري والثقافي للمنطقة. وتأتي دراسة هذه النقوش الخطية المؤرخة استكمالاً لما تم دراسته من آثار المنطقة[١].

ثانياً: الدراسة الوصفية والتحليلية للنقوش:

عثرنا على هذين النقشين في مواقع متقاربة الأول: في موقع أم الرحي، وهي هضبة قليلة الارتفاع تقع في الشمال الغربي من وادي تبالة عندما يحمل اسم الثنية

---

(١) انظر عن نقوش بيشة وآثارها: الأكلبي، محمد بن جرمان، بيشة، الطائف، دار الحارثي للطباعة والنشر، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ص٩٧– ١١٩؛ الآثار في محافظة بيشة، الرياض، الحميضي، (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)؛ النقوش الإسلامية في موقع أم وقر بمحافظة بيشة، الرياض، مطابع الحميضي، (١٤٤٢هـ/ ٢٠١٩م)، والخثعمي، مسفر بن سعد، موسوعة الآثار في منطقة عسير، الجزء الثالث، بيشة، جدة، مطابع السروات، (١٤١٩هـ)؛ الثنيان، محمد بن راشد، نقوش إسلامية مؤرخة من طريق الحج اليمني الأعلى، محافظة بيشة، مجلة العصور، مج١٦، ج١، (ذو الحجة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م).

وفي الشمال الغربي من قرية الباطن على بعد ثلاثة أكيال.

أما النقش الثاني: فيقع في هضبة أم وقر والتي تقع شمالاً من قرية مطوية القديمة، وشرقاً من قرية ضريب السوق، وقد وصلها الزحف العمراني في وقتنا الحاضر، وأحاط بها من جميع الجهات، وأصبح خط الأسفلت المزدوج المتجهه إلى قرية الباطن يمر بجهتها الجنوبية.

وكلا الموقعين يقعان في مركز الثنية وشمالاً من وادي تبالة عندما يحمل اسم الثنية، قريباً من منهل البردان التاريخي، وبركة مطوية، ويظهر أنهما من استراحات الحجاج والمسافرين الذين سلكوا طريق الحج المني الأعلى الواصل بين صنعاء ومكة المكرمة، حيث تكثر فيهما النقوش الإسلامية العائدة للقرون الإسلامية الأولى.

(*) النقش الأول: (الصورة رقم: ١):

موقع النقش: هضبة أم الرحي، مركز الثنية محافظة بيشة.

إحداثيات الموقع: دائرة العرض: ٥٩ . ٥٤ . ٢٠ شمالاً.

خط الطول: ٤٠ . ٣٤ . ٤٢ شرقاً.

مقاس النقش: ٣٠سم × ٢٠سم. **عدد الأسطر:** خمسة أسطر.

نوع الخط: كوفي بسيط. **طريقة التنفيذ:** الحز السطحي الدقيق.

نوع الصخر: جرانيت يميل إلى الاحمرار الغامق.

موضوعه: طلب المغفرة من الله. **تاريخه:** ١٦٦هـ - ٧٨٣م.

صاحب النقش: سلم بن ميمون بن سلم.

(*) قراءة نص النقش:

١. غفر الله
٢. لسلم بن ميمون
٣. وكتب
٤. في سنة ست
٥. وستين ومئة.

كتـب هذا النقش الصخري المؤرخ والمكـون من خمسة أسطـر بالخط الكوفي البسيـط علـى صخـرة جرانيتية صغيرة قريبة مـن الأرض، وقد نفـذ النقش على واجهتهـا الشماليـة بمساحة بلغـت (٣٠سم × ٢٠سـم). وتقع هـذه الصخرة في قـرار من الأرض بجوار مجموعة من الرُكـب المنعزلة عن هضبة أم الرحي بالجهة الشرقية.

جـاء النقش خالياً من علامات الشـكل والإعجام، وسليماً من الأخطاء اللغوية والإملائيـة، ومكتمل اللفظ والمعنى، ومقـروءاً بالكامل غير أنه أشكل عليَّ في بداية الأمـر قراءة كلمة (ست)وكلمـة (ستين) لتأثرهما بعوامـل التعرية، ولارتفاع سنة التـاء حتى أصبحت قريبة من اللام. فقمتُ بحصـر جميع نقوش الكاتب الموجودة في المنطقـة وعملتُ قياس لطول حرف الـلام في جميع نقوش الكاتب فاتضح لي أن طولهـا لا يقل عن ٤سم، وطول سنة الحرف الـوارد في الكلمتين ٢سم، فأدركت أن الحرف الوارد في الكلمتين هو (حرف تاء) وليس لاماً.

(*) **ومـن السمـات الخطيـة المميـزة للنقش:** استقامة أجســام حروف الألف والـلام في كلمة لفظ الجلالة (الله) مع ظهور الذيـل المتجه لليمين بقاعدة الألف. كتابة العين المبتدئة بأول الكلمة على شكل نصف دائرة بطرف سفلي ممتد كما في كلمـة (غفر:١). أما الميم المبدئيـة والمتوسطة فقد رسمت على شـكل دائرة كاملة الاستدارة فوق خط الاستواء كما في كلمة (ميمون: ٢). وكذلك النون النهائية فقد كتبـت بتقوس كامل تحت خط استـواء الكتابة كما في كلمة (ميمون:٢). أما الكاف المبتدئة فقد كتبـت على شكل خطين طويلين متوازيين يصل بينهما من الأمام خط مستقيـم، وينتهـي الخط الأعلى بطرف صغير يشكل معـه زاوية حادة كما في كلمة (كتب). أما الياء النهائية فقد جاءت مزوية وراجعة إلى الخلف كما في حرف الجر (في).

أمـا أسطـر النقش: فجـاءت مستقيمـة والمسافـات الواقعـة بينهـا متساوية، ومتقاربة في عدد كلماتها باستثناء السطر الثالث فإنه عبارة عن كلمة واحدة، وقد تغلب الكاتب على ذلك بمشق كلمة (كتب) حتى أصبح السطر الثالث مساوٍ للسطور الأخرى، وقد خلـى النقش من الظواهر الزخرفية عدا الاستمداد البسيطً في كلمة (كتب).

بـدأ النقش برسم نجمة خماسية نُقشت في أعـلاه، وانتهى بتوقيع كاتبه، ولعل هـذه النجمة الخماسية المرسومة في أعلى النقش أتـت من باب الزخرفة الإطارية للنص[١].

أمـا موضوع النقـش: فهو الدعاء بطلب المغفرة من الله تعالى لصاحب النقش، وهو مـن الأدعية المنتشـرة كثيراً في النقوشـ الصخرية، ومن الأدعيـة المستوحاة مـن هدي بعض الآيات القرآنية مثل قوله تعالى: (وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمـين)[٢]، وقولـه تعـالى: (رب إني ظلمت نفسـي فاغفر لي فغفر لـه إنه هو الغفـور الرحيـم)[٣]. وقولـه تعالى: (ربنا اغفـر لي ولوالدي وللمؤمنـين يوم يقوم الحساب)[٤].

أما تاريخ النقش: فقد كُتب في سنة (١٦٦هـ/ ٧٨٣م) كما هو موضح بالسطرين الأخيريـن، ويتزامـن هـذا التاريخ مع خلافـة الخليفة العباسي محمـد المهدي بن المنصور (١٥٨-١٦٨هـ/ ٧٧٥- ٧٨٥م).

أما كاتب النقش: سلم بن ميمون بن سلم فقد ورد له أربعة نقوشٍ في المنطقة غير هذا النقش، وقد بحثنا عنه في جميع المصادر المتاحة فلم نجد له ذكراً، ولكن نرى أنه مـن قبيلـة خثعم بناءً على وجـود بعض نقوشه مع نقش محمد بـن ميمون الخثعمي في موقع أم وقر[٥].

(*) النقش الثاني: (صورة رقم: ٢):

موقع النقش: هضبة أم وقر، مركز الثنية بمحافظة بيشة.

إحداثيات الموقع: دائرة العرض: ٩٩ . ٢٠. ٢٠ شمالاً.

خط الطـــول : ٨٩ . ٣٢ ٤٢ شرقاً.

---

(١) تعـددت استخدامـات النجمة الخماسية والسداسية، حسب مفاهيـم الأمم السابقة واللاحقة ولكنها عند المسلمين من باب الزخرفة الإسلامية فظهرت مع النقوش الإسلامية، وعلى أبواب بعض المساجد والقصور والقلاع الإسلامية القديمة.

(٢) سورة المؤمنون : ١١٨

(٣) سورة القصص: ١٦.

(٤) سورة إبراهيم: ٤١.

(٥) انظر: الأكلبي، محمد بن جرمان العواجي، النقوش الإسلامية في موقع أم وقر بمحافظة بيشة، ص٢٢٢- ٢٢٣.

مقاس النقش.: ٤٥سم × ١٠سم. **عدد الأسطر:** ٣ أسطر.

نوع الخط: كوفي بسيط. **طريقة التنفيذ:** الحز الغائر الدقيق.

نوع الصخر: جرانيت يميل إلى الاحمرار الغامق.

موضوعه: التصريح بالإيمان

تاريخه: الأحد ٢٩/٨/ ٢٣٨هـ الموافق ١٦/٢/٨٥٣م.

صاحب النقش: عبدان بن عصمة

(*) قراءة نص النقش:

١. عبدان[١] بن عصمة يؤمن بالله إله
٢. وكتب آخر يوم من شعبان
٣. من سنة ثمان وثلاثين ومائتين

كُتب هذا النقش الصخري المؤرخ بالخط الكوفي البسيط على سطح صخرة جرانيتية صغيرة ترتفع عن سطح الأرض قرابة متر ونصف، وتقع في آخر الموقع من جهة الشمال، وقد جاء النقش واضح الكلمات مستقيم الأسطر، وخالياً من علامات الشكل والإعجام، ومكتمل اللفظ والمعنى ومقروءاً بالكامل، وسليماً من الأخطاء اللغوية والإملائية. ويلاحظ على النص إضافة كلمة (إله) بخط صغير بعد كلمة بالله الواقعة في نهاية السطر الأول، وكذلك عدم ترك مسافة كافية بين سطوره مما أدى إلى تداخل بعض حروف كلماته. ولا يظهر بكلمات النص أي محاولة للزخرفة عدا كلمة (إله: ١) فقد ظهرت في هامتي الألف واللام بعض الشقوق السهمية وهي من أنواع الزخرفة.

(*) ومن السمات الخطية البارزة بالنقش: استقامة أجسام الحروف الصاعدة كالألف واللام كما في (عبدان:١، وبالله: ١، وشعبان: ٢، وثمان: ٣)، باستثناء حرف الألف واللام في كلمة (إله: ١) فإنها كتبت مائلة.

(١) هذا الاسم يحتمل عدة قراءات فقد يقرأ عَبْدان أو عِيّدان أو غَيْدان، وكلها أسماء عربية ومعروفة في المنطقة حتى الوقت الحاضر.

كما تنوعت بعض حروفه في نمط كتابتها، ومن ذلك حرف العين المبتدئة المتصلة فقد جاءت على صورتين متقاربتين: الأولى على شكل نصف دائرة بطرف سفلي كما في كلمة (عبدان:١)، والثانية على شكل نصف دائرة متساوية الطرفين كما في كلمة (عصمة:١)، وكذلك الــواو المتصلة والمفردة فقد كتبت على صورتين: الأولى برأس مثلثة وعراقة قصيرة مقورة تنزل تحت خط استواء الكتابة كما في كلمتي (يؤمن:١، وكتــب) والثانية برأس مدورة وعراقــة مقورة تنزل تحت خط استواء الكتابة كما في كلمة (يوم:٢).

وقــد تميز النقش باختــلاف وتنوع حرف النون النهائية فقــد جاءت على سبع صــور كل صــورة تختلف عن الثانية كما في الكلمات التاليــة: (عبدان:١، ويؤمن:١، ومن:٢، وشعبان:٢، ومن:٣، وثمان:٣، ومائتين:٣).

وقد يشير هذا التنوع إلى سعة إطلاع الكاتب وتمكنه من فن الخط العربي.

أمـا موضـوع النقش: فهــو التصريح بالإيمان بالله تعالى من قبــل صاحب النقش، مــع ذكر اسمــه في بداية النقش بتركيبه الثنائي، ثم تسجيــل تأريخ كتابة النقش باليوم والشهر والسنة.

أمـا تأريــخ النقش: فكتــب باليوم والشهــر والسنة كما هو موضــح بالسطرين الأخيريــن، ولكن اسم اليوم وتأريخه لم يصــرح بهما الكاتب وإنما وردا على سبيلٍ الكنايــة آخــر يوم من شعبان، وآخر يوم من شعبان يحتمــل أن يكون ٢٩ أو ٣٠ يوماً حسب اكتمال الشهر أو نقصانه. وقد قمنا بإجراء عملية حسابية على أحد البرامج المتوفــرة على شبكــة الإنترنت لتاريخ شهور هذه السنة فاتضــح لنا أن آخر يوم من شعبــان لهذه السنة كان يوم الاحــد الموافق ٢٩/ ٢٣٨/٨هـ/ ١٦/ ٨٥٣/٢م. ويتزامن هــذا التاريخ مع خلافة الخليفة العباسي المتوكل على الله (٢٣٢هـ- ٢٤٧هـ/ ٨٤٧- ٨٦١م).

أمـا صاحــب النقش: فورد اسمه في النقش بتركيبــه الثنائي عبدان بن عصمة وعبــدان، وعصمــة مــن الأسمــاء المعروفــة قديمــاً وحديثــاً. وبالبحــث في تراجم الشخصيــات الإسلاميــة المعاصــرة لفــترة النقــش التاريخيــة في جميــع المصادر

المتوفرة، لم نعثر على ترجمة مطابقة للاسم الوارد في النقش، لذلك يصعب علينا أن نتعرف على شخصيته.

ثالثاً: الأهمية التاريخية للنقوش:

تأتي أهمية هذه النقوش الإسلامية المكتشفة كونها تحمل تواريخ محددة وتغطي فترة زمنية طويلة تقارب القرن (من بعد منتصف القرن الثاني إلى حدود منتصف القرن الثالث الهجريين: ١٦٦– ٢٣٨هـ / ٧٨٣– ٨٥٣م) لذلك تعد مصادر أولية، يعتمد عليها كمرجعية علمية في دراسة الكتابات الإسلامية وتحليلها، وتحديد تواريخها وخصائصها الخطية والزخرفية، وتحديد الأطر التاريخية والحضارية للمنطقة التي وُجدت فيها، وكذلك الاستفادة منها في معرفة الصلات الحضارية بين مواقعها، والمواقع الأخرى خلال العصور الإسلامية الأولى.

حيث تعد دراسة هذه النقوش المؤرخة مع ما سبق من النقوش المؤرخة وغير المؤرخة في محافظة بيشة إضافة جديدة للباحثين والدارسين في مجال دراسة النقوش والكتابات الإسلامية.

رابعاً: الخاتمة (النتائج والتوصيات):

استعرضنا في هذه الدراسة أهمية النقوش المكتشفة في مركز الثنية التابع لمحافظة بيشة مع بيان قيمتها العلمية والتاريخية في مجال الدراسات والكتابات الإسلامية، بالإضافة إلى إبراز أهمية المكان الجغرافي الذي احتضن هذه النقوش، ومدى استمرارية النمو العمراني والحضاري على جوانبه خلال العصور الإسلامية المبكرة. وقد توصلنا بعد دراستنا لهذا الموضوع إلى عددٍ من النتائج والتوصيات نوجزها على النحو التالي:

أولا: النتائج:

١- بينت الدراسة الأهمية التاريخية للنقوش المكتشفة كمصادر أولية يستفاد منها في دراسة النقوش غير المؤرخة لمعرفة تاريخها ومعرفة خصائصها الخطية والزخرفية.

٢- كشفت الدراسة أن مركز الثنية والمنطقة بشكل عام كانت قبل ظهور الإسلام وبعده منطقة استيطان بشري ظلت شواهده الحضارية، ومخلفاته الأثرية إلى يومنا هذا.

٣- أظهرت الدراسة أن الثنية من أهم المراكز الإدارية في محافظة بيشة والتي تحتوي على المواقع الأثرية والتاريخية، فأكثر جبالها وهضابها التي تقع على مسار درب البخور التاريخي مثل: جبل القرن، وهضبة أم المجاحر، وجبال الحماء، وجبال الوزر، وعرق حمود، وهضبة المنسلخة، وهضبة أم الرحي، وهضبة أم الوقران، وهضبة أم وقر، وجبل علي، تزخر بالرسوم الصخرية الآدمية والحيوانية. وبالكتابات والنقوش العربية القديمة (السبئية، والثمودية، والنبطية) والإسلامية المؤرخة وغير المؤرخة.

٤- يتضح من عشرات النقوش الإسلامية المكتشفة في المنطقة انتشار العلم والكتابة وثقافة التدوين عند سكان المنطقة خصوصاً في القرون الإسلامية الأولى.

٥- أثبتت الدراسة من خلال هذه النقوش وغيرها من النقوش المنتشرة في أنحاء المنطقة أن سكان المنطقة، وكذلك المسافرين الذين مروا بالمنطقة وكتبوا نقوشهم على صخورها، كانوا يتمتعون بصفاء العقيدة وسلامة الفكر من البدع والشرك، وكانوا يكثرون من الأدعية التي يتقربون بها إلى الله تعالى مثل: طلب الرحمة والمغفرة، والجنة والعتق من النار، والتوبة إلى الله.

ثانيا: التوصيات:

١- لفت نظر المسئولين بالهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني إلى ضرورة المحافظة علىٍ موقع أمٍ وقر الأثري مكان النقش الثاني، والذي يحتوي على (٢٤٠) نقشاً إسلامياً منها أربعة نقوش مؤرخة.

٢- لفت نظر المسئولين بالهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني إلى ضرورة المحافظة على موقع أم الرحي الأثري مكان النقش الأول، والذي يحتوي على (٤٧) نقشاً إسلامياً منها نقشان مؤرخان.

٣- مطالبة الجهات المختصة بتسوير هذه المواقع وإزالة الاعتداءات والعقوم الترابية التي وضعها المواطنون حول هذه المواقع بهدف تملكها.

٤- لفت انتباه المسئولين بالهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني إلى إمكانية استغلال هذه المواقع الأثرية سياحياً واقتصادياً بما يعود بالنفع على الوطن والمواطنين.

٥- المحافظة على المتبقي من المواقع الأثرية المنتشرة بمركز الثنية مثل: الحماء، وجبل علي، والتي طالها الزحف العمراني، ودمر بعض محتوياتها بسبب الجهل بأهميتها التاريخية، وحب التملك للأراضي.

٦- إجراء المزيد من الدراسات الأثرية المتخصصة من جامعاتنا، وهيئة السياحة والتراث الوطني على مواقع الدراسة، وعلى المواقع الأثرية المنتشرة بالثنية وتبالة وما حولها.

وأخيرا آمل أن يكون فيما قدمت خدمة للباحثين والدارسين والصلاة والسلام على خير المرسلين.

خامسًا: صور النقوش:



صورة فوتوغرافية للنقش رقم (١)



صورة فوتوغرافية للنقش رقم (٢)

سادسًا : المصادر والمراجع:

١- الأصفهاني، أبو فرج، **الأغاني**، تحقيق: عبد علي مهنا، وسمير جابر، ط٢ ، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).

٢- الأكلبي، محمد بن جرمان العواجي ، **بيشة**، دار الحارثي للطباعة والنشر، ط١، الطائف ،(١٤١٨هـ /١٩٩٧ م).

٣- ------------ **الآثار في محافظة بيشة**، ط١ ، مطابع الحميضي، الرياض ،(١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

٤- ------------ **النقوش الإسلامية في موقع أم وقر بمحافظة بيشة**، الرياض ،الحميضي (١٤٤٢هـ).

٥- امرؤ القيس، **الديوان** ، تحقيق مصطفى عبدالله الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت،

٦- أوس بن حجر، الديوان، دار صادر، بيروت، (د–ت).

٧- البلاذري، أحمد بن يحيى، **أنساب الأشراف**، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، جـ١٣، ص٢٤٠.

٨- البكري، عبد الله بن عبد العزيز، **معجم ما استعجم**، تحقيق مصطفى السقا، ط٣، (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣٥ م).

٩- الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، ط١ ، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

١٠- الثنيان، محمد بن راشد، نقوش إسلامية مؤرخة من طريق الحج اليمني الأعلى، محافظة بيشة، **مجلة العصور**، مج١٦، ج١، (ذو الحجة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م).

١١- الخثعمي، مسفر بن سعد، **بيشة ضمن موسوعة الآثار في منطقة عسير**،مطابع السروات ، أبها ، (١٤٢٩هـ) .

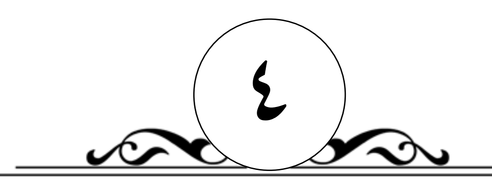
١٢- ابن الدمينة، **الديوان**، تحقيق أحمد راتب النفاخ، مكتبة دار العروبة، القاهرة ، (١٣٧٩هـ) .

١٣- ابن سعد، محمد، **الطبقات الكبرى**، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر ، (١٤٠٠هـ /١٩٨٠م).

١٤-الشنفـرى، **الديـوان**، تحقيق: إميل بديع يعقـوب، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت ،١٤١١هـ /١٩٩١م .

١٥-طرفـة بـن العبد ، **الديـوان**، شرح مهـدي محمد ناصر الديـن ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٧/١٤٠٧م.

١٦-العامري، لبيد بن ربيعة، **ديوانه**، دار صادر، بيروت.(د-ت)



٤

الدراســـة الرابعـــــة

نقوش إسلامية مبكرة من وادي ترج في منطقة عسير

بقلم. أ. محمد بن جرمان العواجي الأكلبي



الدراســـة الرابعـــة

نقوش إسلامية مبكرة من وادي ترج في منطقة عسير

بقلم. أ. محمد بن جرمان العواجي الأكلبي(١)

أولاً: تمهيد:

يهـدف هـذا البحـث إلى دراسة وتحليـل ثلاثة نقوشـ إسلاميـة مؤرخة، تم اكتشافهـا في وادي نابـط ـ حوران ـ التابـع لمركز وادي ترج بمحافظـة بيشة، وبيان قيمتهـا التاريخية فهي بجانـب اشتمالها على تواريخ محـددة تغطي فترة تاريخية طويلة حوالي قرنين من الزمـان (١٧٧-٣٦٦هـ/٧٩٣/٩٧٧م). وبذلك تعد نماذج مصدريـة أوليـة يعتمـد عليهـا في دراسـة وتأريخ النقوشـ غير المؤرخـة، ومعرفة مضامينها وخصائصها الخطية والزخرفيـة، إضافة إلى إبراز الأهمية التاريخية والحضاريـة للمـكان الجغـرافي الـذي يحتضن هـذه النقوش وهـو وادي ترج عبر العصـور الإسلامية المبكرة. وحظيت محافظـة بيشة بأهمية تاريخية وتجارية منذ القدم، نظراً لوقوعها على مسار طريق البخور التجاري الذي يصل جنوب الجزيرة

---

(١) للمزيـد عـن سيرة الأستاذ محمـد العواجي الأكلبـي، انظر: غيثان بـن جريس . القول المكتـوب في تاريخ الجنـوب (الرياض: مطبعـة الحميضي، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، الجزء السابع عشـر، ص٤٧ . الجزء الثامن عشر(١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ص٧١. (ابن جريس) .

العربية بشمالها، حيث يخترق هذه المحافظة من جنوبها إلى شمالها مروراً بأوديتها المشهورة هرجاب وترج وتبالة. وقامت حاضرة بيشة بدورها التاريخي والحضاري في إنعاش الحياة الحضارية والاقتصادية طيلة استمرار عبور هذا الطريق التجاري قبل الإسلام وبعده كإحدى المحطات التجارية الهامة، هي وجارتها تبالة الواقعة اليوم في نطاقها الجغرافي والإداري، وليس هذا فحسب بل تحظى بمكانة استراتيجية هامة لتوسطها بين بلدان السراة والحجاز ونجد، واعتبارها نقطة عبور والتقاء لكثير من الطرق التجارية الداخلية بين هذه المناطق.

تعد بيشة في عصرنا الحالي إحدى الواحات الواسعة الغنية بمواردها الطبيعية فهي تجمع بين بيئات جغرافية متعددة، وتتأثر مرتفعاتها الغربية بطبيعة ومناخ منحدرات السراة الشرقية، وتتأثر سفوحها الشرقية والشمالية بطبيعة ومناخ البيئة النجدية الصحراوية، فقد عدها الهمداني من أعراض نجد [(١)]، واعتبرها البكري جزءاً من هضبة نجد[(٢)]، أما ياقوت الحموي فذكر عن الأصمعي ما يفيد أن تبالة والعبلاء هما: الحد الجنوبي للحجاز[(٣)]، وهما اليوم من أهم حواضر بيشة، ولا تهمنا هذه الاختلافات البسيطة بين الجغرافيين؛ فالذي يهمنا هو ما يثبت هذا التنوع البيئي والجغرافي لهذه البلاد، فقد كانت إحدى الواحات الزراعية الخصبة، ومن أهم المناطق الرعوية، وتكثر فيها المراعي والغابات الصالحة للرعي ؛ وهذا مما جعلها منطقة جذب واستقرار بشري لبعض القبائل العربية عبر عصور التاريخ ؛ وهذا الاستيطان البشري خلف لنا آثار متنوعة مثل: الكتابات العربية القديمة (السبيئة، والثمودية، والنبطية) والإسلامية التي تنتشر بين جبال بيشة وسهولها وأوديتها، وتأتي دراسة هذه النقوش المؤرخة استكمالاً لما سبق دراسته من النقوش المؤرخة وغير المؤرخة في أراضي بيشة [(٤)] .

---

(١) صفة جزيرة العرب، ص٢٥٨ .

(٢) معجم ما استعجم، مج ١،ج١ ص٩.

(٣) معجم البلدان ج٢،٢١٩.

(٤) انظر عن نقوش بيشة وآثارها: الأكلبي، محمد بن جرمان، بيشة، الطائف، دار الحارثي للطباعة والنشر، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ص٩٧- ١١٩؛ الآثار في محافظة بيشة، الرياض، الحميضي، (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)؛ النقوش الإسلامية في موقع أم وقر بمحافظة بيشة، الرياض، مطابع الحميضي، (١٤٤١هـ/٢٠١٩م)، والخثعمي، مسفر بن سعد، موسوعة الآثار في منطقة عسير، الجزء الثالث، بيشة، جدة، مطابع السروات، (١٤١٩هـ)؛ الثنيان، محمد بن راشد، نقوش إسلامية مؤرخة من طريق الحج اليمني الأعلى، محافظة

تقع هذه النقوش المكتشفة في وادي ترج، مما يعطينا أهمية هذا الوادي تاريخيًا واقتصاديًا كحاضرة من حواضر بيشة في العصر الجاهلي والإسلامي. ويعد هذا الوادي من أهم الأودية في المملكة وأخصبها؛ نظراً لكثرة مياهه وجريان سيوله أكثر العام، إذ تتجمع فيه الأودية المنحدرة من سراة بلاد الحجر وبلقرن، وتتجه للشرق حتى تلتقي مع وادي بيشة عند بلدة الحيفة شرق مركز الحازمي.[1] ولوادي ترج شهرة واسعة في كتب الأدب والتاريخ، وفيه ضرب المثل القائل (أجرؤ من الماشي بترج) لأنه كان مأسدة، أي كثير الأسود، وعلى أرضه وقعت بعض أيام العرب في الجاهلية كيوم ترج، وهو يوم مشهور من أيام العرب أسر فيه لقيط بن زرارة، أسره الكميت بن حنظلة فقال عند ذلك:

وأمكنني لساني من لقيط   فراح القوم في حَلق الحديد[2]

ويوم بين خثعم وبني سليم ذكره عباس بن مرداس السلمي مفتخراً به أمام خفاف ابن عمير السلمي حيث قال:

أبلغ قحافه عنا في ديارهم   والحرب تكشر عن ناب وأضراس
أنا قتلنا بترج من سراتهم   سبعين مقتلاً صرعى بعباسٍ[3]

وذكره البكري: وقال موضع ببيشة مأسدة من ديار خثعم واستشهد بقول أوس بن حجر:

وما خليج من المروت ذو حدبٍ   يرمي الضرير بُخشب الطلح والضال
يوماً بأجود منه حين تسأله   ولا مُغب بترج بين أشبال[4]

وبين الجعدي أن ترج من ديار مذحج، فقال:

بيشة، مجلة العصور، مج١٦، ج١، (ذو الحجة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م).

(١) الحربي، علي، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية منطقة عسير،ج١، ص٣٠٦.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢١.

(٣) البكري، معجم ما استعجم مج ١ ،ج١، ص٢٩٣.

(٤) المصدر نفسه، ص٣٠٩.

ونحن أزلنا مذحجاً عن ديارها فزالوا وكانوا أهل ترج وعثَّرا

وقال: يشهد لك أن ترجاً قبل تبالة قول طفيل:

وقد حلَّ بالجفرين جَفْرِ تبالةٍ فترْجٍ فَنْهيٍ فالشُّروج القوابل

أما ياقوت الحموي فقد تعددت رواياته في وصف ترج فقال: جبل بالحجاز كثير الأسد واستشهد بقول أسامة الهذلي:

يحط الصخر من أركان ترج وينشعب المحب من الحبيب

وقال أيضاً: ترج وبيشة قريتان متقاربتان بين مكة واليمن في وادٍ، واستشهد بقول أنس بن مدرك الأكلبي:

تبالة، والعرضان ترج وبيشة وقومي تيم اللات، والاسم خثعم

ثم عاد وقال: ترج واد إلى جنب تبالة على طريق اليمن، وهناك أصيب بشر بن أبي خازم الشاعر في بعض غزواته. [١] وذكر الهمداني ترج في مواضع عدة، ومنها قوله: بلاد خثعم أعراض نجد بيشة وترج وتبالة والمراغة[٢]. وشهران في سراة بيشة وترج وتبالة فيما بين جرش وسراة الأزد [٣].

وذكره ابن الدمينة الأكلبي فقال:

تَروَّى على خِمْسٍ وقد تمت الضحى بأعوص مِن تَرْج وبِيٍّ وقَائِعُه[٤]

وقال حميد بن ثور مشبهاً سرعة ناقته بسرعة نعام ترج :

فراحت كما راحت بترج موقفٍ من الربد بداءُ اليدين مروق[٥]

---

(١) معجم البلدان، ج٢، ص٢١.

(٢) صفة جزيرة العرب ص٢٥٨

(٣) المصدر نفسه ص٦٢

(٤) الهجري، التعليقات والنوادر، تحقيق حمد الجاسر، ص١٣٥٤.

(٥) ديوانه، ص٣٦..

وذكرته أخت حاجز الأزدي فقالت:

أحـيٌّ حـاجـز أم لـيـس حـيًّـاً فيـسـلـك بـين جـنـدف والـبـهـيـم
ويـشـرب شـربـة مـن مـاء تـرج فيصـدر مشية السـبـع الكـليـم[١]

وذكره الحزازة العامري في قصيدته الاستسقائية فقال:

واتـلأبـت سـيـول بـيـشـة في أعـراضـهـا فـهـي لـجـةٌ طـخـيـاء
وكـأن الـنـخـيـل مـن بـطـن تـرج وهـي حـُوم حـنـادسٌ ظـلـمـاء[٢]

وذكره الرداعي في أرجوزة الحج فقال:

ثـم بـبـعـطـان بـوَاجـي الـوسـج تـؤمُ مـن بـيـشـة وادي تـرج[٣]

كما ذُكرت بعض فروعه كوادي حوران الذي ذكره حزازة العامري في قصيدته الاستسقائية فقال:

وبـحـوران لـلأوارك والـضـين وفي خَـصْـب عـثّر ضـوضـاء
رويـت قـيـعـتـا تـبـالـة غـيـثـاً فـذواتُ الآصـاد فـالـعـبـلاء

وظل العمران الحضاري والزراعي مستمراً لبعض بطون خثعم[٤] على بعض أجزاء هذا الوادي، من العصر الجاهلي إلى منتصف القرن الخامس الهجري، إذ تشير بعض المصادر التاريخية إلى خروج بعض الزعامات السياسية من بلاد اليمن إلى وادي ترج، والإقامة عند سكانها من خثعم ومصاهرتهم، وكذلك العمل في مجال الزراعة وإنشاء بعض المزارع على ضفاف هذا الوادي. فقد ذكر مفرح الربعي في كتابه "سيرة الأميرين" أن القاسم بن علي بن

(١) الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢١.
(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٣٧٩.
(٣) المصدر نفسه، ص٤٣٠.
(٤) خثعم وبلادها أنظر: الأكلبي، محمد بن جرمان العواجي، تاريخ بني خثعم وبلادهم في الماضي والحاضر، مطابع الحارثي، الطائف، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

عبدالله العيـاني (٠١٣ ـ ٣٩٣هـ) الملقب بالملك المنصور كان يقيم بـترج من بـلاد خثعم، وقد دعـا لنفسه بالإمامة في شـوال سنة (٣٨٨هـ)[1]. وظلت علاقة هـذا الرجل وأحفـاده من بعده متصلة بـترج وسكانه، فقد وفد بعض أحفاده من بـلاد اليمـن إلى ترج كما فعل القاسـم بن جعفر بن القاسم بـن علي العياني سنة (٤٥٠هـ)[2]. وأخـوه محمد بن جعفر بعد هذا العام نفسـه[3]، وذكر الربعي بعض ملامـح الحياة الاجتماعية والزراعيـة في وادي ترج وكرم سكانه وعلاقتهم الطيبة مع من يفد إليهم ويحتمي بهم، كما فعل المعافى بن بدر[4] مع العياني ورفاقه فقال: " وكان الشريف قد انثنى من السفر إلى العراق، وعمل على محل الدرب المعروف بهرجـاب وإثـارة المزرعة التي كانت للقاسم بن علي، فـكأن صاحب ترج كره ذلك وتخـوف مما هنالـك، فأضربنا عنه لعلمنـا بكراهته ثم عرض علينـا أن نزرع في المـكان عنده وسلم إلينا بئـراً من أبياره تسمى الصيعانية وربط لنا رباطاً من نخله وقمنا في أهبة ذلك "[5].

وأكدت النقوش الصخريـة المكتشفة على بعض فروع هذا الوادي لبعض بطون خثعـم قديماً كبني قحافـة وبني منبه، والدعارمـة، ومعاوية، والأوس، ويظهر أن فـروع خثعـم التي كانت تسكن وادي ترج قد نزحت عـن فروعه ووسطه متجهة إلى الشـرق والغرب والجنـوب في أواخر القرون الإسلاميـة الوسيطة تقريبًا فلا يوجد أحـد منهـم اليوم في مـكان هذه النقوش أو علـى فروع هذا الـوادي، باستثناء بني منبه البطـن الشهراني المعروف فلا زالوا إلى عصرنا الحاضر يسكنون في أسفله بقرية الحازمي وما بعدها جهة بيشة . كما يسكن في أعلى فروعه بعص فروع قبائل

(١) ص١٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ص٧.

(٣) المصدر نفسه، ص١٢٤. وكذلك أبو داهش، أهل السراة، ص٦٢.

(٤) المعافـى بـن بدر هـو من فخذ البـدور من قبيلة بنـي منبه ولا زالـوا في موطنهم القـديم إلى اليوم بمركز الحازمي.

(٥) سـيرة الأميرين: ص١٢٨. للمزيـد انظر غيثان بن جريس " بلاد السراة في كتاب سيرة الأميرين الجليلين الشريفـين الفاضلين القاسـم ومحمد ابني جعفر الإمـام العياني من عام (٤٥١ـ٤٥٩هـ/١٠٥٩ـ١٠٦٦م) (دراسـة تاريخية تحليلية) بحـث منشور في الكتاب السادس من دراسات تاريخ الجزيرة العربية، جامعة الملك سعود (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) صـ١٢٩ـ ١٥٦. والبحث نفسه منشور في كتـاب: دراسات في تاريخ تهامة والسراة (ق١ـ ق١٠هـ/ق٧ـ ق١٦م) (الرياض : مطبعة الحميضي، ٣١ـ ١٤٣٢هـ/٢٠١٠ـ ٢٠١١م)، ج٢، ص ٥٣٥ وما بعدها .

الحجـر وبلقرن، بالإضافة إلى بعض الأسر العامرية التي تسكن على بعض فروعه، أمـا أكـثر القبائل انتشارًا و منازل على امتداد هذا الوداي في العصر الحديث فهم قبائل بلحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك، وهو مذحج، وهناك من ينسبهم إلى الحارث بن عجل من النخع من مذحج ويفصل في أنسابهم [١] .

ثانيا : الدراسة الوصفية والتحليلية للنقوش:

عُـثر على هذه النقوش الثلاثة في أعلى نابـط وأسفله، ونابط أحد روافد وادي حـوران، وحوران مـن روافد ترج الكبـار، والموقع يعرف محلياً باسـم النظيم وهما شعبان متجاوران وللتفريـق بينهما يُقال الأيمن والأيسر، ويقعان في الشمال الغربي من مركز محافظة بيشة في منطقة جبلية ببادية بلحارث بعيداً عن العمران السكاني، وفي منطقـة وعرة صعبة المسالك، يصعب الوصول إليها بالسيارة. ونابط: على وزن فاعـل بفتـح النون وكسر الباء ثم طاء مهملة. والنبط هـو: الماء الذي ينبط من قعر البئـر إذا حفـرت، وأنبطنا الماء أي استنبطنـاه وانتهينا إليـه [٢]. وأرى أن التسمية أتـت من نبط الماء أي خروجه ونبعه، ولا نجد ذكراً منفرداً لوادي نابط في المصادر الجغرافية القديمة، لكنه يدخل ضمن النطاق الجغرافي والتاريخي لوادي ترج.

والموقـع لا يوجـد به مـا يشير إلى العمـران السكنـي، مثل المنشـآت الحجرية القديمة، لأنه لا يصلح للسكن أبداً فهو يقع بين جبال شاهقة، وفي مكان ضيق صعب المسالـك، ويبـدو أن أهميته ترجع لكونه كان مـورداً مائياً للرعـاة وسكان البادية القريبـة منه بعد نـزول الأمطار، حيث يمكث الماء فيه شهـورًا. ويحتوي الموقع على بعضـ الرسـوم الصخرية مثل الوعول والجمال، وعدد مـن النقوش الإسلامية[٣]، وقد نفذت جميعها على واجهات صخرية تقع في شعبين متجاورين، يوجد في الأيسر منهما عجمة ماء تتجمع فيها المياه عند نزول الأمطار.

---

(١) العمـروي، عمر بن غرامة، قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام، مطبعة دار الطحاوي للنشر والتوزيع الرياضـ، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) . (الأكلبي) ما تم إدراجه في المتن، وما أشارت إليه بعض المراجع المتأخرة يحتـاج إلى دراسـة أعمـق وأدق، والمتجول اليوم في عموم بلاد بيشة وما جاورهـا يجد الكثير من التغيرات والتحولات في مواطن القبائل القديمة والحديثة في هذه الأوطان . (ابن جريس) .

(٢) ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر العربي، بيروت، (بدون تاريخ) ، ج٧، ص٤١٠.

(٣) تم حصر جميع نقوش الموقع ودراستها في كتابنا بيشة الطبعة الثانية.

١ـ النقش الأول (صورة : أ) [(١)] :

موقــع النقشــ: شعب النظيم بــوادي نابط حوران التابع لمركــز وادي ترج. نوع الخــط: كوفي بسيط. عدد الأسطر: خمسة أسطر. طريقة التنفيذ: الحز السطحي الدقيق. نوع الصخــر: جرانيت. موضوع النقش: دعائي. صاحب: النقش: الأخنس بن منبه المنبهي. تاريخ النقش: مؤرخ في سنة (١٧٧هـ الموافق لعام ٧٩٣م) .

وقــراءة نص النقش: (أ) .... (ب) الأخنس بن منبه بن أبي . (ج) قحافة المنبهي أمين . (د) وكتب في شعبان من سنة سبع . (هـ) وسبعين ومئة.

كتــب هذا النقشــ الصخري المــؤرخ بالخط الكــوفي البسيط بجــوار عدد من النقوشــ الإسلاميــة على واجهة صخريــة صغيرةٍ الحجم جرانيتيــة التكوين يميل لونهــا إلى البنــي الغامــق، وجــاءٍ النقشــ خاليــاً من علامــات الشــكل والإعجامٍ، ومكتمــل اللفــظ والمعنــى، وسليماً مــن الهفــوات اللغويــة والإملائية، ومقــروءاً ما عــدا السطــر الأول فهــو غــير واضح تمامــاً بسبب عوامــل التعرية التــي أثرت على سطــح الصخــر أو بسبــب الحــك المباشــر لطــرف الصخــرة الأيمــن الــذي يقع النقشــ في أسفلــه، إذ يظهــر بلونٍ مخالف عن لــون الجزء الأيسر مــن الصخرة. وتضمن النقش بعض السمات الخطًية التي تستحق الذكر ومنها: التنوع والاختلاف في كتابــة حرف النــون المتصلة بنهاية الكلمة فقد كتبت بعــدة صور: الأولى بعراقة كبــيرة ومقوسة وغــيٍر مجموعة كما في كلمة (ابن) السطــر الأول، والثانية مقوسة بشــكل صغــير قريباً من شكل حرف الراء كما في كلمــة (أمين) السطر الثاني، أما الثالثــة فقــد رسمت على شــكل قوس مكتوب مــن الأعلى إلى الأسفــل كما في كلمة (شعبان) السطر الرابع، وهذا الشكل غير مألوف في نقوش القرن الثاني الهجري. أمــا حرف العين المتوسطــة فقد جاءت على صورتًين: الأولى على هيئة مثلث مقلوب الرأســ إلى الأسفل وقاعدتــه إلى الأعلى كما في كلمة (شعبان) السطر الرابع، أما الثانية فقد جاءت مفتوحة الرأس من أعلى على شكل زاوية حادة يرتكز رأسها على خط استواء الكتابة كما في كلمة (سبعين) السطر الخامس، وكذلك العين النهائية

---

(١) يعــود الفضــل بعد الله في اكتشاف هذا النقش للأخ الأستاذ: هاجد بن دخيَّل الشميلي الحارثي فقد زودني بصورة هذا النقش وجميع صور الموقع وإحداثياته بتاريخ (١٤٣٩/١/٩هـ)، فله مني جزيل الشكر والتقدير على جهوده.

المتصلة، جاءت على هذا الشكل على غرار الكتابة النبطية لهذا الحرف كما في كلمة (سبع) السطر الرابع. أما الياء المتصلة النهائية فقد جاءت على صورتين: الأولى متأثرة بالشكل النبطي، وقد ثُنيت عراقتها إلى الخلف كما في كلمة (أبي) السطر الأول، وكلمة (المنبهي) (السطر الثاني) ، أما الثانية فقد حولت عراقتها إلى الأمام بعد ثنيها وجمعها متأثرة بكتابات القرن الأول الهجري كما في حرف (في) السطر الرابع. وخلى النقش من الظواهر الزخرفية عدا الاستمداد البسيط كما في كلمتي (المنبهي، وسبعين) . أما الأسطر فقد جاءت منتظمة ومتساوية الأطوال، وقد عمد الكاتب من أجل ذلك إلى ظاهرة الاستمداد البسيط في كلمة (سبعين) بالسطر الأخير.

وموضوع النقش يدور حول الدعاء والتضرع إلى الله، وقد سجل بالسطر الأول لكنه غير واضح تماماً، وصيغته لا تخرج عن الصيغ المنتشرة بالموقع مثل (رضي الله على، تاب الله على، ترحم الله على) ويستدل عليها من كلمة آمين الواردة في السطر الثاني، كما احتوى النقش على اسم كاتبه بتركيبه الرباعي، وتاريخ كتابة النص بالشهر والسنة. أما صاحب النقش فقد ورد اسمه بالنقش بتركيبه الرباعي الأخنس بن منبه بن أبي قحافة المنبهي، وورد في نقش آخر على صخرة مجاورة بتركيبه الثنائي الأخنس بن منبه، وهذا نصه "آمن الأخنس بن منبه بالله" . كما ورد نقش آخر لولده منبه قريباً من نقشه السابق، وبالبحث في تراجم الشخصيات الإسلامية المعاصرة لفترة النقش التاريخية في جميع المصادر المتاحة لم يجد الباحث شيئاً عن صاحب هذا النقش ولا عن ولده منبه، وقد ورد في نهاية اسمه لقب المنبهي، والمنبهي نسبة لقبيلة بني منبه وهم بطن من شهران بن عفرس بن خثعم قال عنهم الهمداني "بأنهم من خثعم وكلهم ثلاثة أبيات، بيتان من شهران، وبيت من جليحة"[1] . وجليحة المذكورة بطن من أكلب، وقد أثبتت النقوش المكتشفة من قبل الباحث أن بلادهم كانت في القرون الإسلامية الأولى واسعة الانتشار ثم انكمشت في القرون الوسيطة، وانزاحت من الأطراف إلى الوسط، أما بلادهم في عصرنا الحاضر فتمتد غرب وادي هرجاب وعلى أسافل وادي ترج بالإضافة إلى بعض قراهم الواقعة على وادي بيشة وروافده.

---

(١) صفة جزيرة العرب، ص١٩٢.

وفي ضوء ما تقدم فإن صاحب النقش من أعلام قبيلة شهران في القرن الثاني الهجري، ولا نعرف شيئاً عن حياته ولا عن دوره الذي كان يقوم به في مجتمعه. أما تاريخ النقش فقد كتب في شهر شعبان سنة (١٧٧هـ/ ٧٩٣م) كما هو موضح بالسطرين الأخيرين، ويتزامن هذا التاريخ مع خلافة الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠-١٩٤هـ/ ٧٨٦- ٨٠٩م).

٢ـ النقش الثاني: (الصورة: ب) [(١)]:

موقع النقش: يقع بأسفل وادي نابط أحد فروع وادي حوران التابع لمركز وادي ترج .نوع الخط: كوفي بسيط. عدد الأسطر: أحد عشر سطرًا. طريقة التنفيذ: الحز الغائر الدقيق. نوع الصخر: جرانيت. موضوع النقش:الإقرار بالشهادة، والصلاة والسلام على النبي ﷺ . صاحب النقش: حمزة ابن عبدالرحمن بن المهدي القحافي . تاريخ النقش: يوم الخميس من صفر سنة (٢٤٦هـ، الموافق لعام ٨٦٠م) . وقراءة نص النقش: (أ) بسم الله الرحمن الرحيم. (ب) هذا ما شهد به حمزة . (ج) بن عبدالرحمن بن المهدي. (د) القحافي يشهد أنه لا إله إلا .(هـ) الله وحده لا شريك. (و) له وأن محمداً صلى الله . (ز) عليه. (ح) وسلم عبده ورسوله و . (ط) كتب يوم الخميس من صفر. (ي) سنة ست وأربعين ومئتي. (ك) سنة.

كتب هذا النقش الصخري المؤرخ، والمكون من أحد عشر سطراً بالخط الكوفي البسيط على قطعة من الحجر المصقول صغير الحجم، قريب الشبه من شواهد

(١) نشرت هذا النقش عام (١٤٢٦هـ) في كتابي (الآثار في محافظة بيشة)، ص١٢٩، دون دراسة مع نقوش موقع عرق الطائق بالمعدن، فقد أعطاني أحد الزملاء صور النقش، وقال: أعتقد أنها من عرق الطائق، وعند زيارتي لموقع عرق الطائق لم أجده ضمن نقوش الموقع، فقلت لعله نقل من مكانه، فنشرته ونبهت القارئ أنني لم أجده ضمن نقوش عرق الطائق، وعند زيارتي لوادي حوران عام (١٤٣٨هـ)، وجدت نقشاً باسم حمزة صاحب هذا النقش، ونقشاً آخر باسم والده، فأدركت أنه من سكان هذه المنطقة، فتوجهت بسؤال مرافقي الراوي والمؤرخ عبدالله بن سالم الحارثي، وهو من الرواة الثقات الملمين بتاريخ المنطقة وآدابها، عن هذا النقش، فأخبرني بأنه يقع في أسفل وادي نابط، وقد عثر عليه بعض سكان وادي حوران، ونقلوه من مكانه، و أبلغوا في حينه جريدة عكاظ، فكتب عنه الأستاذ عبدالله بن مسفر آل قمشة تقريرًا ونشره في جريدة عكاظ بتاريخ يوم الأحد (٢٧ربيع الأول١٤٢٠هـ)، وبعد نشر الخبر حضرت إدارة التعليم في بيشة، واستلمت الحجر من أهل حوران، فاتصلت هاتفياً بالأستاذ/ عبدالله آل قمشة، وسألته عن النقش، وطلبت منه تزويدي بصورته لأن الصورة التي كانت عندي فقدتها في أرشيف مكتبتي ولم أهتد إليها، فزودني مشكوراً بصورة النقش. فلهما مني جميعاً جزيل الشكر والعرفان.

القبـور، رغـم أنني لم أراه مثبتـاً على الطبيعـة، ولا أدري كيـف كان تثبيته. وجاء النقش خالياً من علامات الشكل والإعجام، جميل الخط، واضح الكلمات، مستقيم الأسطـر تتناسب سطـوره في طولها مع شكل الحجر الذي نفـذت عليه، فتتسع من أعلـى وتضيق من أسفـل، لذلك بلغت كلمـات السطر الأول أربع كلمـات، والسطر الأخـير كلمـة واحدة، وقد يُعْذرُ الكاتـب في عدم ترك فراغـات كافية بين الكلمات والسطور، وفي عدم الموازنة بين عدد الكلمات في كل سطر لأنه محكوم بشكل الحجرٍ الذي نفذ عليه النص، ورغم ذلك فقد جاء النقش مكتمل اللفظ والمعنى، ومقروءا بالكامـل، وسليماً من الملحوظات اللغوية والإملائية مـا عدا حذف ألف الوصل من كلمة (ابن) الواقعة في أول السطر الثالث، والصواب إبقاؤها.

تضمن النقش بعض السمات الخطية البارزة ومنها: استقامة أجسام الحروف الصاعـدة كالألـف واللام مع تخلص الألـف من الزيادة السفلـى الراجعة للخلف كمـا في كلمـات (الله، الرحمـن، الرحيـم، المهدي)، كمـا يبدو التنـوع واضحاً في كتابـة الياء المتصلة النهائية فقـد نقشت على صورتـين: الأولى راجعة للخلف كما في كلمـة (القحـافي)، والثانيـة مُنثنية من اليمـين إلى اليسار مـع نزولها عن خط استواء الكتابة كما في كلمة (صلى) السطر السادس، أما الياء المنفصلة فقد كتبت برأس مقوسـ جهة اليمين وعراقة مرسلة تحت خط استـواء الكتابة ومقوسة جهة اليمين كما في كلمة (المهدي) السطر الثالث. أما النون النهائية المتصلة فقد كتبت بانـزلاق تحت مستوى سطر الكتابة بحيث تشبه حرف اللام من حيث الشكل لا من حيـث الارتفاع عن مستوى سطر الكتابة كما في كلمات (الرحمن، ابن، من)، وهذه الصفة من خصائص كتابة النون في القرن الثاني الهجري، ولكن لا زالت تظهر في بعضـ كتابات القرن الثالث الهجري. ويلحظ ثبوت قاعدة حرف اللام – ألف على هيئة مثلث حاد الزوايا مع التفاف رأسي اللام بشكل زخرفي كما في (لا إله إلا الله، ولا شريك له).كما يُلحظ الاستدارة الكاملة في نقش حرف الميم المبتدئة والمتوسطة والنهائية كما في كلمات (محمد، من، الخميس، يوم).

أما موضوع النقش فقد استهله كاتبه حمزة بن عبد الرحمن القحافي، بالبسملة، ثم الإقرار بشهادة التوحيد، والاعتراف برسالة نبيه وعبوديته لله سبحانه، مع الثناء عليه بالصلاة والتسليم، ثم ختمه بتحديد تاريخ كتابته لهذا النقش، وقد اقتبس مضامينه ومعانيه من هدي القرآن الكريم، وهدي السنة النبوية الشريفة. أما صاحب النفس فقد ورد اسمه بالنقش بتركيبه الرباعي حمزة بن عبد الرحمن بن المهدي القحافي، كما ورد له نقش آخر في موقع قريب من هذا الموقع وهذا نصه (ترحم الله على حمزة بن عبد الرحمن المهدي)، وفوقه على نفس الصخرة نقش لوالده وهذا نصه (اللهم اغفر لعبد الرحمن بن المهدي القحافي). وبالبحث في جميع المصادر التي تحت أيدينا لم نعثر على ترجمة لصاحب النقش ولا لوالده عبد الرحمن، ولكن لقبهما القحافي نسبة إلى قحافة وهم بطن من شهران بن عفرس بن خلف بن خثعم، وقد كان هذا البطن من أقوى البطون الخثعمية وأكثرها شهرة وبلادًا، وكان يسكن في هذه المنطقة، لكنه تفرق بسبب الحروب ودخل كثير منهم تحت مسمى القبائل المجاورة، أما من تبقى منهم محتفظًا باسمه فقد رحل عن هذا المكان، واستقر على وادي ابن هشبل[(١)] . وقد كتب تاريخ النقش في يوم الخميس من شهر صفر سنة ست وأربعين ومئتي سنة، كما هو موضح بالسطرين الأخيرين من النقش، ويتزامن هذا التاريخ مع خلافة الخليفة العباسي المتوكل على الله (٢٣٢- ٢٤٧هـ/٨٤٧ -٨٦١م).

٣- النقش الثالث: (الصورة: ب)[(٢)]:

الموقع: شعب النظيم وادي نابط حوران التابع لمركز وادي ترج. نوع الخط: كوفي بسيط. عدد الأسطر: أربعة أسطر. طريقة التنفيذ: الحز الغائر الدقيق. نوع الصخر: جرانيت. موضوع النقش: طلب التوبة. صاحب النقش: محمد المالكي. تاريخ النقش: يوم الجمعة من رمضان سنة (٣٦٦هـ) الموافق لعام (٩٧٧م). وقراءة

(١) للتوسع عن فروعهم وبلادهم انظر: آل طالع، عبد الكريم بن عائض، قبيلة شهران بين الماضي والحاضر، الرياض، المطابع الأهلية للأوفست، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ص٦٣- ٦٩.

(٢) عثرنا على هذا النقش عن طريق الصدفة أثناء زيارتنا للموقع بتاريخ (١٤٣٨/٢/١٦هـ)، وكان يرافقني الأخوة الفضلاء الأساتذة: هادي بن محمد الحارثي، وهاجد بن دخيل الحارثي، وسعيد بن هاجد الحارثي، والراوي والشاعر عبدالله بن سالم الحارثي، ويرجع لهم الفضل بعد الله في إرشادي لمواقع هذه النقوش، فلهم مني جزيل الشكر والتقدير.

نص النقش: (أ) تاب الله على محمد بن أبي سود ا . (ب) بن عبدالله المالكي توبة نصوحا. (ج) وكتب يوم الجمعة من رمضان من ست. (د) وستين وثلاث مئة سنة.

كتب هذا النقش الصخري المؤرخ بالخط الكوفي البسيط على واجهة صخرية جرانيتية، وجاء النقش مكتمل اللفظ والمعنى، وخاليًا من علامات الشكل والإعجام، وسليمًا من الملحوظات اللغوية والإملائية عدا كتابة كلمة (على) بالألف الممدودة وصوابها بالألف المقصورة. تضمن النقش بعض السمات الخطية البارزة ومنها: استقامة أجسام الحروف الصاعدة كالألف واللام كما في كلمات (أبي، الله، المالكي). انزلاق حرف النون النهائية المتصلة تحت خط استواء الكتابة وتقويس محيطها ربع دائري كما في كلمات (ابن، رمضان، من). الاستدارة الكاملة والنهائية كما في كلمات (محمد، المالكي، الجمعة، مئة). الإكثار من استخدام أسلوب التثليث أي كتابة الحرف على شكل مثلث حاد الزوايا، وقد ورد في رسم قاعدة اللام – ألف في كلمتي (علا وثلاث) وفي رسم رأس حرف الواو المتوسطة كما في كلمات (توبة، يوم، نصوحا) وفي كتابة التاء المنتهية المربوطة كما في كلمات (توبة، الجمعة، مئة، سنة)، وكذلك في كتابة العين المتوسطة على شكل مثلث مقلوب حاد الزوايا كما في كلمة (الجمعة). أما الياء النهائية فقد وردت بالنص مرتين وقد جاءت راجعة للخلف ومتأثرة بالشكل النبطي لهذا الحرف، كما في كلمتي (أبي، والمالكي).

ويدور موضوع النقش حول توبة صاحبه محمد بن أبي سود بن عبدالله المالكي، إلى الله توبة نصوحة، وهذا الدعاء مستوحى من هدي بعض الآيات القرآنية الكريمة مثل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾(٢). ومن هدي النبي- ﷺ- فقد روى مسلم عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله -ﷺ- (يا أيها

(١) سورة التحريم: آية ٨ .
(٢) سورة التوبة: آية ١١٧.

الناس توبوا إلى الله فإنني أتوب في اليوم إليه مائة مرة)[١]، وكذلك ما رواه مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ) (من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه)[٢]، ثم بعد ذلك ختم النقش بتاريخ تنفيذه.

أما صاحب النقش فقد ورد اسمه بالنقش بتركيبه الرباعي محمد بن أبي سود بن عبدالله المالكي، ومكونات الاسم (محمد، وعبدالله، والمالكي) أسماء شائعة ومتداولة حتى وقتنا الحاضر، وبالبحث في المصادر المتوفرة في تراجم الشخصيات الإسلامية المعاصرة لفترة تأريخ النقش لم نعثر على ترجمة مطابقة لتركيب اسم صاحب النقش، وقد ورد في آخر اسمه لقب المالكي، وبالبحث في أسماء القبائل التي كانت تسكن مكان النقوش أو قريب منه في ذلك العصر، نجد أن بعض المصادر التاريخية[٣] تذكر أن من أبرزهم قبيلة خثعم وبعض فروع قبائل الحجر، وباستعراض فروع بني خثعم لم نجد بينها من يعرف بالمالكي، لذلك يستبعد أن يكون صاحب النقش من خثعم. أما قبائل الحجر فباستعراض فروعها القديمة نجد أن ابن الكلبي قد ذكر أن من أحفاد الحجر بن الهنو من يعرف بمالك وهم: مالك بن كعب بن الحجر، ومالك بن الأواس ابن الحجر، ومالك بن ربيعة بن الأواس بن الحجر[٤]، مما يدل على وجود هذه النسبة في فروع الحجر. كما وردت هذه النسبة في نقوش الجهوة وهي لا تبعد كثيراً عن هذا المكان[٥]، ومن ذلك نقش سعيد بن عبدالله الذي وردت فيه النسبة إلى حجر، ومالك، وهذا نصه: (ترحم الله على سعيد بن عبدالله الحجري ثم المالكي أمين أمين)، وكذلك ما ورد في نقش سليمان بن يزيد الحجري ثم المالكي المؤرخ في شهر صفر سنة إحدى وثلاثين ومئتي سنة[٦]. وعلى هذا فالرجل من أعلام رجال الحجر في القرن الرابع الهجري

(١) النيسابوري، الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، (١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م)، الحديث رقم : ٢٧٠٢، ص١٢٤٣.

(٢) المصدر نفسه، حديث رقم ٢٧٠٣، ص١٢٤٣.

(٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٦١، مفرح الربعي، سيرة الأميرين، ص ١٢٤، البكري، معجم ما استعجم، مج١، ج١، ص٢٩٣.

(٤) نسب معد واليمن الكبير، تحقيق فردوس العظم، ج٢، ص ١٨٩.

(٥) تبعد الجهوة عن نابط مكان النقوش تقريبا (١٤٠) كيلاً.

(٦) العواجي، علي بن محمد، الجهوة تأريخها وآثارها ونقوشها الإسلامية، الرياض، مطابع الحميضي (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)، ص٢٩.

الذيـن لم تسعفنا المصـادر التاريخية بشيء عن حياتهم، ونسبه هو: محمد بن أبي سـود بن عبدالله المالكي الحجـري. وقد كتب تأريخ النقش باليـوم والشهر والسنة كمـا هو موضح بالسطريـن الأخيرين من النقش، ويتوافق هـذا التأريخ مع خلافة الخليفة العباسي أبو بكر عبدالكريم الطائع لله (٣٦٣هـ-٣٨١هـ/ ٩٧٤-٩٩١م).

وبعد التأمل في هذه النقوش الثلاثة ومقارنتها مع بعضها نجد أنها متقاربة في خصائصهـا ومضامينها رغم اختلاف تواريخها، وأنهـا جميعًا قد جاءت مقروءة عـدا السطـر الأول من النقـش الأول، وقد نفـذت بخطوط واضحـة وجميلة، رغم التفـاوت في المقاسـات الأفقيـة والعمودية لأسطـر النصوص، وجـاءت بلغة عربية خاليـة من الأخطـاء اللغوية والإملائية إلا ما ندر من الأخطـاء الشائعة المألوفة في القـرون الإسلامية الأولى، مما يدل على امتـلاك أصحابها مهارة الكتابة والنقش على الحجر، وكذلـك يعكس ثقافتهم، وسلامة معتقداتهـم الدينية، كما يلحظ أن هـذه النقوش قد ختمـت كلها بكتابة تاريخ تنفيذها مسبوقـاً بالفعل (كتب)، وهذا لا يستغـرب لأن له شواهـد كثيرة من النقوش الصخرية، ولكن قـد يُعزى إلى تأثر أصحـاب النقوش باطـلاع بعضهم على نقوش بعض لأنها كتبـت في مكان واحد، وكُتابها من سكان هذا المكان.

ثالثاً: الأهمية التاريخية للنقوش:

تكمـن أهمية هـذه النقوش المكتشفة في وادي حـوران أحد روافـد وادي ترج علـى أنها بجانب اشتمال نصوصها علـى تواريخ محددة، فهي تغطي فترة تأريخية طويلة تقارب قرنين من الزمان (١٧٧-٣٦٦هـ/ ٧٩٣-٩٧٧م). وتعد نماذج مصدرية أصليـة لم تمتـد لها يد الإنسان بالتشويـه أو التغيير بل بقيت علـى صورتها الأولية كمـا كتبها أصحابها، لذلك يعتمد عليهـا كمرجعية علمية عند دراسة النقوش غير المؤرخـة، وتحديـد تأريخها بنـاءً على خصائصهـا وأساليبهـا ومضامينها. وعند استعراضـ مراحل وفترات كتابـة هذه النقوش المؤرخة نجـد أنها كتبت في فترات زمنية متباعدة عن بعضها، فالنقش الأول كُتب سنة (١٧٧هـ)، والنقش الثاني كُتب سنة (٢٤٦هـ) حيث يفصله زمنياً عن فترة النقش الأول تسع وستون سنة، والنقش الثالـث كُتب سنة (٣٦٦هـ)، ويفصلـه زمنياً عن النقش الثاني مائة وعشرون سنة،

بينمــا يفصل النقش الأول عن النقشــ الثالث مائة وتسعة وثمانون سنة، ولهذا فإن تقــارب الفترات التاريخيــة وتباعدها بين النقوش الإسلاميــة خصوصًا في منطقة واحدة، مما يساعد الباحثين على دراسة النقوش والتميز بين خصائصها الخطية والزخرفية، ومعرفة تأريخ المكان الذي وجدت فيه. ونخلصُ مما تقدم أن في دراسة هــذه النقوشــ المؤرخة مع ما سبق مــن النقوش المؤرخة وغــير المؤرخة في محافظة بيشــة، إضافة جديدة للباحثــين والدارسين في مجال دراســة النقوش الإسلامية، وتحديد تواريخها، وفي تحديد الأطر التاريخية والحضارية لمنطقة الدراسة.

رابعاً: الخاتمــة: (النتائج والتوصيات)

نخلصُ مما تقدم أن دراسة هذه النقوش المؤرخة المكتشفة في وادي ترج محافظة بيشــة ذات أهميــة كبيرة، بما تضيفه في مجــال الدراسات والكتابــات الإسلامية، حيث يمكن الاعتماد عليها كمصادر ونماذج أولية في مسألة تحديد تواريخ النقوش غــير المؤرخة، ومعرفة فتراتها التاريخية، وتحديد مضامينها وخصائصها الخطية والزخرفيــة. كمــا تكشف أهمية المــكان الجغرافي الذي احتضن هــذه النقوش وهو وادي تــرج، ومــدى استمرارية النشاط السكاني والنمو الحضــاري والتاريخي على جوانبه عبر العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة.

وقد توصلت بعد دراستي لهذا الموضوع إلى عددٍ من النتائج والتوصيات نذكرها على النحو التالي:

أولاً: النتائج:

١- أظهرت الدراسة من خلال دراسة هذه النقوش المؤرخة، ومثيلاتها غير المؤرخة والمنتشرة بكثرة في المنطقة؛ الثقافة الدينية التي كان يتمتع بها سكان المكان في القرون الإسلامية المبكرة، وسلامة عقيدتهم من الشرك والبدع.

٢- أثبتــت الدراسة أن كثرة النقوش الإسلامية المكتشفة في المنطقة لسكان المكان تــدل على انتشار الكتابة والتعليم، ومعرفة فن النقش على الحجر في وادي ترج خلال القرون الإسلامية الأولى.

٣- بينت الدراسة من خلال دراسة شخصيات النقوش أن سكان وادي ترج في العصور الإسلامية الأولى هم من خثعم ومن قبائل الحجر، وقد ذكرت ذلك بعض المصادر التاريخية مثل: صفة جزيرة العرب للهمداني، وسيرة الأميرين لمفرح الربعي، ومعجم ما استعجم للبكري، وتأتي هذه النقوش الخطية لتؤكد ما ذكرته هذه المصادر.

٤- أظهرت الدراسة من خلال تتبع مواقع النقوش، قوة العلاقات الاجتماعية، ومراعاة أدب الجوار بين أصحاب النقوش، وتتجسد هذه العلاقة من خلال وضع بعض النقوش بجوار بعضها، على صخرة واحدة أو في مكان واحد، وهي لشخصيات مختلفة ومن قبائل مختلفة، ليثبتوا للأجيال القادمة أن الأرض والمكان يسعهم جميعًا كما وسعت نقوشهم واجهات هذه الصخور.

٥- كشفت الدراسة عن التوسع الجغرافي لبلاد بني منبه وبني قحافة في العصور الإسلامية المبكرة وانكماشها في العصور الإسلامية الوسيطة، فهي اليوم لا تسكن مكان هذه النقوش.

٦- توصلت الدارسة إلى أن عادة الانتساب إلى لقب الأسرة أو العائلة أو الفرع الصغير والاكتفاء به دون ذكر اللقب العام للقبيلة، ليست عادة مستحدثة كما يظن البعض، بل موجودة من القرون الإسلامية الأولى، حيث اكتفى أصحاب النقوش بذكر لقب الفروع مثل: المالكي والقحافي والمنبهي، دون ذكر اللقب العام للقبيلة مثل: الحجري والشهراني والخثعمي.

٧- وضَّحت الدراسة الأهمية المكانية لمنطقة البحث- وادي نابط حوران- لوقوعها بين عدد من الحواضر المهمة في العصور الإسلامية المبكرة مثل: مدينة الجهوة وبيشة، وتبالة، ووجود الصلات الحضارية بينها وبين هذه الحواضر.

٨- أظهرت الدراسة وقوع منطقة البحث على مسار الطريق التجاري الداخلي الذي يربط بين بيشة وتبالة والنماص وبقية مناطق السراة.

ثانياً: التوصيات:

١- لفت نظر المسئولين بالهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني إلى ضرورة المحافظة على هذه النقوش المؤرخة في أماكنها وحمايتها من العبث والتشويه.

٢- لا زال وادي ترج بحاجة إلى دراسات جادة لحصر نقوشه وآثاره ودراستها دراسة علمية، فهو غني بالكتابات العربية والرسومات الصخرية التي تدل على قدم الاستيطان البشري لهذا الوادي وفروعه، فيا حبذا لو تصدى أحد أبناء المنطقة لدراسة هذا الموضوع. وأخيراً نأمل أن نكون قد وفقنا في تقديم، ما فيه فائدة للباحثين والدارسين. وصلى الله على رسوله الأمين.

خامسًا: صور النقوش المؤرخة



(أ) صورة ضوئية (فوتوغرافية) للنقش الأول .



(ب) صورة ضوئية (فوتوغرافية) للنقش الثاني



(ج) صورة ضوئية (فوتوغرافية) للنقش الثالث

سادساً: المصادر والمراجع

١- الأكلبي، محمد بن جرمان العواجي، تاريخ بني خثعم وبلادهم في الماضي والحاضر، مطابع الحارثي، الطائف، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

٢- ....، بيشة، الطائف، دار الحارثي للطباعة والنشر، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

٣- ....، الآثار في محافظة بيشة، الرياض، الحميضي، (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

٤- ....، النقوش الإسلامية في موقع أم وقر بمحافظة بيشة، الرياض، مطابع الحميضي، (١٤٤١هـ/ ٢٠١٩م).

٥- البكري، عبدالله بن عبدالعزيز، معجم ما استعجم، ط٣، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، (١٤٠٣ه/١٩٨٣م).

٦- الثنيان، محمد بن راشد، نقوش إسلامية مؤرخة من طريق الحج اليمني الأعلى، محافظة بيشة، مجلة العصور، مج١٦، ج١، (ذو الحجة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م).

٧- الحربي، علي بن إبراهيم، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، منطقة عسير، ط١، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

٨- الحموي، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

٩- الخثعمي، مسفر بن سعد، موسوعة الآثار في منطقة عسير - بيشة، جدة، مطابع السروات، (١٤١٩هـ).

١٠- ابن جريس، غيثان بن علي. دراسات في تاريخ تهامة والسراة (ق١-ق١٠هـ/ ق٧-١٦م) (الرياض: مطبعة الحميضي، ١٤٣٢-٣١هـ/ ٢٠١٠-٢٠١١م) (الجزء الثاني).

١١- أبو داهش، عبدالله بن محمد، أهل السراة في القرون الإسلامية الوسطى، ط:٢، مطابع الجنوب، أبها، (١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).

١٢-آل طالع، عبدالكريم بن عائض، قبيلة شهران بين الماضي والحاضر، الرياض، المطابع الأهلية للأوفست، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)

١٣-الربعي،مفرح بن أحمد، سيرة الأميرين الجليلين:القاسم،ومحمد ابني جعفر بن الإمام القاسم العياني، تحقيق: رضوان السيد، وعبد الغني محمود عبد العاطي، ط١،دار المنتخب للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

١٤-العمروي، عمر بن غرامة، قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام، ط٣، مطبعة دار الطحاوي للنشر والتوزيع، الرياض، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

١٥-العواجي، علي بن محمد، الجهوة تأريخها وآثارها ونقوشها الإسلامية، الرياض، مطابع الحميضي، (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)

١٦-الكلبي، هشام بن محمد، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق، فردوس العظم، دار اليقظة العربية، دمشق، ط٣، (د-ت).

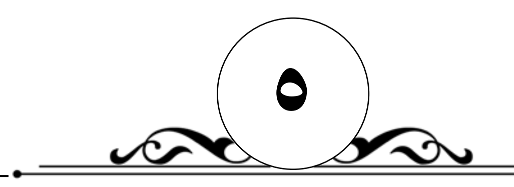
١٧-ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الفكر العربي، بيروت، (بدون تاريخ).

١٨-الميمني، عبدالعزيز، ديوان حميد ين ثور الهلالي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، (١٣٧١هـ/١٩٥١م).

١٩-النيسابوري، الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: أبو قتيبة نظر: محمد الفاريابي، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، (١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م)،

٢٠-الهجري، أبو علي هارون بن زكريا، التعليقات والنوادر، تحقيق حمد الجاسر، العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

٢١-الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، (١٣٩٧هـ/ ١٩٩٧م).



الدراســـــة الخامســـــة

نقش محمد بن إسماعِيل النهدي وأهميته التاريخية (مركز الثنيَة ، محافظة بيشة)

بقلم أ. محمد بن جرمان العواجي الأكلبي



الدراســـة الخامســـة

نقش محمد بن إسماعيل النهدي وأهميته التاريخية (مركز الثَّنْيَة ، محافظة بيشة)

بقلم. أ. محمد بن جرمان العواجي الأكلبي(١)

أولاً : مقدمة :

يهدف هذا البحث إلى دراسة نقش محمد بن إسماعيل النهدي الذي تم اكتشافه في موقع أم وقر، والذي يقع بمركز الثنية التابع لمحافظة بيشة، وبيان أهميته التاريخية، إذ يعد هذا النقش، النقش الوحيد المكتشف حتى الآن –حسب علم الباحث- الذي يحمل اسم قبيلة نهد، كما يلقي الضوء على تاريخ بني نهد وبلادها في القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة، ومدى صلتها واستقرارها بوادي تبالة مقر هذا النقش، بالإضافة إلى إبراز أهمية وادي تبالة، ومدى استمرارية النمو الحضاري والاقتصادي على جوانبه من العصر الجاهلي إلى عصرنا الحاضر.

يقع هذا النقش المكتشف في موقع أم وقر في بلدة الثنية شمالاً من وادي تبالة، مما يعطينا أهمية هذا الوادي التاريخية.فنحن نعلم أن وادي تبالة من

---

(١) للمزيد عن السيرة الذاتية للأستاذ محمد العواجي، انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤١هـ/٢٠٢م) (الطبعة الأولى) (الجزء السابع عشر) ، ص ٤٧.

أشهر أوديــة الســراة، ومن أهم روافــد وادي بيشة، وقد زاد مــن شهرته قيام بلدة تبالة[١] علــى ضفافه والتي تحمل اسمه، والــذي يقال أنها سميت بتبالة بنت مكنف مــن العماليق[٢]. وقد زعــم الكلبي أنها سميت بتبالة بنت مديــن بن إبراهيم عليه الســلام[٣]. وقد كانت هــذه البلدة إحــدى محطات الطريق التجــاري الذي يربط جنــوب ممالك الجزيرة العربية بشمالها، وكانت في العصر الجاهلي تتمتع بسيادة دينيــة لاحتضانهــا لضم ذي الخلصة المعــروف (بالكعبة اليمانيــة). وكذلك كونه ملتقــى طرق الحج والقوافل التجارية، فقد ذكر الهمــداني أنه نقطة التقاء محجة حضرموت بمحجة صنعاء[٤].

بالإضافــة إلى قربه من ثلاث حواضر مهمــة كانت عامرة بالسكان في العصر الجاهلــي، والقرون الإسلامية المبكــرة، وهي بيشــة والعبلاء[٥] والقريحاء[٦]، فقد كانــت هــذه الحواضر تلعب دوراً مهمــاً في إنعاش الحيــاة الاقتصادية والحضارية لســكان هذا الوادي، وذلك لوقوعها على طريق البخور التجاري، وتوقف المسافرين والحجــاج، وأصحــاب القوافل التجارية عندها للبيع والشــراء، والتزود بالحاجات الضروريــة من أسواقها، وقد انعكس هذا إيجاباً علــى سكان هذا الوادي، وجعلهم يعيشون في خصب ورغد ونماء، حتى أصبح المثل يضرب بخصب هذا وكرم سكانه فيقال (ما حللت تَبالة لتَحرم الأضياف)

قال لبيد بن ربيعة العامري:

---

(١) تبالة اليوم مركز إداري ببلاد الفزع، ويقع إلى الشمال الغربي من محافظة بيشة على بعد (٥٠) كيلاً تقريباً.

(٢) البكــري، عبدالله بن عبدالعزيز، معجم ما استعجم، تحقيق مصطفى السقا، ط٣، (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، مج١، ج١، ص٣٠١.

(٣) الحمــوي، ياقوت، معجــم البلدان، ط١، دار بـيروت للطباعة والنشر، بيروت، (١٤٠٨هــ/ ١٩٨٨م)، ج٢، ص١٠.

(٤) الهمــداني، الحســن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، أشرف على طبعه حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض، (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م) ص٢٥٣.

(٥) العبــلاء كانت في العصر الجاهلي أكبر مدينة اقتصادية في جنــوب الجزيرة العربية، ثم هجرت في نهاية القــرن الثالــث الهجري، واليوم هي بقايا منجــم وقرى أثرية، وأصبح اسمها يطلــق على مركز إداري يتبع محافظة بيشة.

(٦) كانــت قرية عامرة بالسكان في العصر الجاهلي واستمرت إلى منتصف القرن الثاني الهجري، ثم هُجِرتْ وخربت.

فالضيفُ والجارُ الجنيب كأنما　　　هبطا تبالة مخُصباًأهضامُها[١].

ولست هنا بصدد التعريف بتاريخ بلدة تبالة وسكانها فهي أشهر من أن نتطرق لتاريخها في صفحات قليلة، وقد حظيت بعناية الباحثين وعلماء المسالك والمواضع[٢]، وإنما هدف البحث هو التركيز على مكان النقش بوادي تبالة. حيث أن لهذا الوادي شهرة واسعة في كتب الأدب والتاريخ، ومن ذلك اشتهاره بالظباء والغزلان حتى صار مضرب المثل[٣]،قال امرؤ القيس:

هما ظبيتان من ظباء تبالة　　　على جؤذرين أو كبعض دمىهكر[٤].

وقال مالك بن زغبة الباهلي:

عليهن آدم من ظباء تبالة　　　خوارج من تحت الخدورنحورها[٥].

وكذلك اشتهر بكثرة أشجار السدر والأراك والأثل والرمث. قال القتال الكلابي:

وما مغزل ترعى بأرض تبالة　　　أراكاً وسدراً ناعماً ما ينالها
وترى بها البردين ثم مقيلها　　　غياطل ملتج عليها ظلالها[٦]

وقال أوس بن حجر:

بكيتم على الصلح الدماج ومنكم　　　بذي الرمث من وادي تبالة مقنب[٧].

---

(١) ديوانه، دار صادر، بيروت، ص١٧٨.

(٢) انظر عن تبالة: الأكلبي، محمد بن جرمان، بيشة، ص٥٧- ٧٠، و الأكلبي، تاريخ خثعم، ص٢٢٦-٢٢٧، والأكلبي، الآثار في محافظة بيشة، ص٩٥-١٠٤، وكذلك الخثعمي، مسفر، بيشة ضمن موسوعة الآثار في منطقة عسير، ص٦٨-٧١. وابن جريس ، غيثان بن علي ، " تبالة وأهميتها التاريخية والحضارية "دراسة مقدمة في اللقاء العلمي الثامن لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون المنعقد في البحرين ،في الفترة من(٧-١٠/ ٤/١٤٢٨هـ) .

(٣) الأكلبي، بيشة، ص٦٦.

(٤) الديوان، تحقيق مصطفى عبدالله الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٧٣.

(٥) الأكلبي، بيشة، ص١٦.

(٦) الحموي، ياقوت، ج٢، ص١٠.

(٧) الديوان، تحقيق محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٧.

وقال البكري: (ذو الرمث وادي تبالة لأنه كثير الرمث)[١]. وقد صدق في ذلك فقد كانت غابات الرمث في هذا الوادي إلى عهد قريب.كما يرتبط ذكر تبالة عند الشعراء بذكر الأحداث التي تجري على ساحتها فيجسدها لنا الشعراء صورًا حية كأننا نشاهدها ونعيشها على أرض الواقع ومن ذلك قول طرفة بن العبد :

أرى منظراً منها بوادي تبالة　　　كأن عليه الزاد كالمقر أو أمر[٢].

وقول عمرو بن معدي كرب :

أأغزو رجالَ بني مازنٍ　　　ببطن تبالة أم أرقُدُ[٣]؟

وقول الشنفرى:

قتيلا فخارٍ أنتما إن قُتلتُما　　　بجنب دحيس أو تبالة تسمعا[٤].

وقول عباس بن كبير وهو يدعو الله أن ينزل الغيث ليسقي صفرات تبالة ، لأنها كانت منازل قومه ذؤيب بن مازن :

سقى الصفرات العفر حول تبالة　　　إلى رحب بالوشم غيث مطبق
منازل من حيي ذؤيب بن مازن　　　وغيظ وكعب قبل أن يتفرقوا[٥]

ولكن ما صلة قبيلة نهد بهذا الوادي، في القرن الثالث الهجري، وهي الفترة التاريخية المحتملة لتاريخ هذا النقش، وهل وادي تبالة من بلادها في هذه الفترة التاريخية أم لا؟ ولكن قبل ذلك نتطرق لقبيلة نهد التي أنجبت كاتب النقش، ونتعرف على أخبارها في العصر الجاهلي والإسلامي وفروعها وبلادها، ثم نعود لمناقشة صلتها بهذا الموقع .

(١) البكري ، معجم ،ج٢ ،ص٦٧٣.
(٢) ، الديوان ، شرح مهدي محمد ناصر الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت. ، ١٤٠٧/١٩٨٧م
(٣) البكري ، معجم ،ج١ ، ص ٣٠١ .
(٤) الديوان ، تحقيق :إميل يعقوب ، ط١، دار الكتاب العربي ، بيروت ،١٤١١هـ /١٩٩١م .ص٥١.
(٥) ابن منقذ، المنازل والديار ، ص٤٥ .

ثانياً : من أخبار قبيلة نهد في الجاهلية والإسلام :

تشير بعض المصادر التاريخية إلى أن قبيلة نهد هم أبناء زيد بن ليث بن أسلم بن الحاف بن قضاعة[١]. وكانت قبيلة قضاعة التي تنتمي إليها قبيلة نهد منتشرة في تهامة على شاطئ بحر جدة إلى منتهى ذات عرق إلى حيز الحرم من السهل والجبل[٢].ثم وقعت حرب بين أولاد معد على القول بأن قضاعة[٣]هو عمرو بن معد بن عدنان، وكان من أثر تلك الحرب اجتماع بني نزار على إجلاء قضاعة من منازلها في تهامة، فانجدت وتفرقت بطونها في نواحي الجزيرة. وكان من أول من طلع من قضاعة إلى أرض نجد فاصحر في صحرائها جهينة، ونهد، وسعد هُذُيم، بنو زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن إلحاف بن قضاعة، فأقاموا بها زماناً حتى تكاثروا[٤]. ثم رحلوا فنزلوا وادي القرى والحجر والجناب، ولحقت بهم حوتكة بن سود بن أسلم فتكاثروا فيها وانتشروا حتى وقعت بينهم الحرب فكان العدد والقوة لقبائل سعد بن زيد فأخرجوا نهداً وحوتكة وجرماً ونفوهم عنها[٥] فظعنت جرم ونهد إلى بلاد اليمن، فنزلوا أرضاً تلي السراة يقال لها أديم، فجاوروا مذحج في منازلهم من نجران وتثليث وما حولها، وكان أمرهم يومئذ جميع وكلمتهم واحدة، حتى كثرت فروعهم وبطونهم فاقتتلوا وتفرقوا ووقع الشر بينهم حتى ضعفوا فلحقت نهد بن زيد ببني الحارث بن كعب وحالفوهم، ولحقت جرم ببني زبيد حتى تحاربت بنو الحارث وبنو زبيد فكانت الدبرة يومئذ على بني زبيد، وفرت جرم من حلفائها زبيد، ولحقت بنهد وحالفوا في بني الحارث وصاروا يغزون معهم إذا غزوا ويقاتلون معهم من قاتلوا، وبقوا في تلك البلاد على ذلك الحلف حتى أظهر الله الإسلام. ومن هناك هاجر من هاجر منهم، وبها بقيتهم[٦].

---

(١) الكلبي، هشام بن محمد، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق، ناجي حسن، بيروت، عالم الكتب، ط١، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ج٢، ص٧٢٩- ٧٣٠.

(٢) البكري، معجم ما ستعجم، مج١، ج١، ص٣٠.

(٣) اختلف في نسب قضاعة على ثلاث أقوال: فقيل أنهم من عدنان، وقيل أنهم من قحطان، وقيل إنهم مستقل مثل جذمي قحطان وعدنان، والراجح عندنا أنهم من قحطان.

(٤) البكري، معجم ، ج١ ،ص٣٠

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

وينقل البكري عن الهمداني قولاً آخر في رحيل قضاعة وتفرقها وأن سبب ذلك اختلافهم على أميرهم زيد بن ليث عندما صاروا بالحجاز وهم يريدون الشام فافترقوا عنه، فمنهم من رجع إلى اليمن، ونسلهم بها إلى اليوم، وهم خولان ومهْرَة ومَجيد، ومنهم من نزل الحجاز، ونسلهم بها إلى اليوم، وهم بَليٌّ وبَهرْاء ابنا عمرو، وأقام زيد أيضاً بالحجاز فافترق بها نسله: من سعد وعذِرة، وجهينة ونَهد. فأما نهد فارتفعت إلى نجد العُليا. وكانت دهراً بتهامة[١]. ويظهر أنه يقصد بنجد العليا الأودية المنحدرة من شرق السراة، سَرَاة جَنَب قديماً، المعروفة الآن بسراة عبيدة[٢].

ومن بطون نهد وتفرعاتها عند علماء النسب: مالك، وصباح، بطن، وزيد بطن، ومعاوية، وكعب، وأبو سود، وحزيمة، فهؤلاء نهد اليمن التي سكنت قريباً من نجران[٣]. وعامر بن نهد، وعمرو، وحنظلة، الذي كانت تتحاكم إليه العرب في زمانه، والطول بن نهد، وحزيمة، ومرة، وأبان، فهؤلاء نهد الشام. ومنهم من سكن الأندلس بِرَيَّة[٤]. فأما عامر بن نهد فدخلوا في كلب في بني عُليم بن جِناب وأما بنو عمرو بن نهد فدخلوا في بني عَدِيٍّ بن جناب وهم رهط سويد بن مِشْنُوء الشاعر. وأما أبان بن نهد فدخلوا في بني تغلب، ثم في ثعلبة بن بكر[٥]. ومن مشاهيرهم وبيت الرئاسة فيهم: حنظلة بن نهد، كان من أشراف العرب، وكانت له منزلة بعكاظ في موسم العرب، وفي تهامة والحجاز، وكان صاحب فِتاحتهم (الحكم في الخصومات) وهو الحَكَمُ الذي يحكم بينهم. ومنهم: قيس بن طُهفة من بني رفاعة كان سيداً في زمانه، وقد ولي الرُّبع بالكوفة زمان علي – رضي الله عنه- وكانت عنده الرِّباب بن الأشعث، ففخرت عليه فطلقها[٦]. ومن شعرائهم: عبدالله بن دهثم النهدي، وهبيرة بن عمرو النهدي، وخالد بن الصعقب النهدي، وعبدالله بن

---

(١) المصدر نفسه، ص٥٢.

(٢) الجاسر، حمد بن محمد، "بطون نَهْدٍ وتفرقها في البلاد" ، مجلة العرب، س٢٤، (رجب وشعبان ، ١٤٠٩ /١٩٨٩م) ، ص١٨٨.

(٣) الكلبي، نسب معد، ج٢، ص٧٢٩.

(٤) ابن حزم، علي بن أحمد، جمهرة أنساب العرب، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص٤٤٧.

(٥) الكلبي، نسب معد، ج٢، ص٧٣٠.

(٦) الكلبي، نسب معد ، ج٣ ، تحقيق فردوس العظم ص٥٠.

العجلان[١] وغيرهم كثير.

والمتتبع لأخبار قبيلة نهد في العصر الإسلامي يجد أنها قليلة أسوة بغيرها من قبائل العرب، ولعل أشهر أخبارها في صدر الإسلام وفودها على النبي -ﷺ- ضمن وفود القبائل العربية في عام الوفود بالسنة التاسعة للهجرة يتقدمها طهفة بن زهير النهدي الذي حضر إلى النبي -ﷺ-، فكلمهُ بكلام فصيح فأجابه -ﷺ- بمثله. وكتب له كتاباً إلى قومه بني نهد بن زيد[٢]. وقد ذكر ابن شيبة خبر قدوم طهفة على الرسول -ﷺ- فقال: قدمت وفودُ العرب على النبي -ﷺ- فقام طَهْفَةَ بن أبي زُهَيْر النَّهْديُّ، فقال: أتيناك يارسول الله، من غَوْرَيْ تِهَامَة، بأكوار المَيْس ترتمي بِنَا العِيسُ، نَسْتَحْلِبُ الصَّبير ونَسْتَخلبُ الخَبِير، ونَسْتَعْضدُ البَرِيْرَ، ونَسْتَخيل الرُهام، ونَسْتَحيلُ أو نَستجيل الجَهَام، في أرض غائلة النِّطَاَ، غَليظَة المَوطأ، قد نَشفُ المُدْهُنُ، ويَبسَ الجِعْثِنُ، وسَقَطَ الأمْلُوجُ، وماتَ العُسْلُوجُ، وهَلَكَ الهَدِيُّ ومات الوَدِيُّ، برئنا يارسول الله من الوَثَن والعَنَن، وما يُحدث الزَّمَن، لنا دعوةُ السلام، وشريعةُ الإسلام، ماطَما البَحْرُ وقام تعَارُ، ولنا نَعَمُ هَمَلُ أغْفالُ مَاتَبِضُّ بِبَلال، وَوقيرُ كَثِيرُ الرَّسَلِ، قَلِيْلُ الرُّسْل، أصابتْهَا سَنَةُ حَمْراءُ مُؤْزِلَةُ ليس لها عَلَلُ ولا نَهَل.

فقال رسول الله -ﷺ- : "اللهُم باركْ لهم في مَحْضهَا ومَخْضهَا ومَذْقهَا وفرْقهَا، وابعَثْ راعيهَا في الدَّثْر بيانع الثَمَر، وافْجُرْ لهم الثَّمَدَ، وباركْ لهم في المَال والوَلد، من أقام الصَلاة كان مسلماً، ومن أتي الزكاة كان مُحْسناً، ومن شهد أن لا إله إلا الله كان مُخْلصاً. لكم يا بني نَهْد ودائعُ الشِّرْك، ووضائعُ المُلْك، لم يكن لكم عَهْدُ ولاءِ مُؤَكَّد، لَا تتثاقل عن الصلاة، لا تُلْطط في الزكاة، ولا تُلْحد في الحياة". وكتب معه كتاباً إلى بني نَهْد: من محمد رسول الله إلى بني نَهْد بن زيد: السلام على مَنْ آمنَ بالله ورسوله، لكم يابني نَهْد، في الوَظيفَة الفَريضَة، ولكم العارِضُ والفَرِيش، وذُو العِنَان الرَّكُوبُ، والفَلُوُّ الضَّبِيْسُ، لا يُمْنَع سَرْحُكُمْ، ولا يُعْضَدُ طَلْحُكُمْ، ولا يُحْبَسُ دَرُّكُم، ولا يُوكَلُ أكْلكم، ما لَمَ تُضْمِرُوا الإمَاقَ وتأكلوا الرِّباق، مَن أقَرَّ بما

---

(١) القيسي، نوري حمودي، "شعر عبدالله بن العجلان النهدي"، مجلة العرب، س٢٤، ص١٣.

(٢) ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، مصر، دار نهضة مصر، (د-ت)، ج٢، ص٧٧٤.

في هـذا الكتاب فَلَهُ من رسول الله الوفاءُ بالعهد، والذِّمَّةُ، ومن أبى فعليه الرِّبْوَةُ[١]. كمـا كتـب رسول الله – ﷺ – لقيس بن الحصين ذي الغصـة، أمانة لنبي أبيه بني الحارث ولبني نهد: أن لهم ذمة الله وذمة رسوله، لا يحشرون ولا يعشرون ما أقاموا الصلاة آتوا الزكاة وفارقوا المشركين، وأشهدوا على إسلامهم وإن في أموالهم حقاً للمسلمـين، قال بـن سعد: وكان بنو نهد حلفاء بنـي الحارث[٢].ويبدو أن قبيلة نهد قد التزمت بعهدها للرسول، فقد شارك بعض رجالها في الفتوحات الإسلامية[٣].

أمـا بلادهم ومنازلهم قديماً فقد ذكر الهجـري:أن مقرهم الهجيرة نقلاً عن نهـدي مـن بلدة الهجـيرة، فقـال: "وأنشدي مولد مـن أهل الهجيرة مـن نهد"[٤]. وذكر الهمـداني بلادهم بتوسـع فقال: "طريب ومَصَابَّة مـن ذوات القصص وكُتنه وأراك، واد فيـه أراك، وأراكـة بلـد في أسفل زبيد، وأراكة ناحيـة المصامة من ديار خثعـم بنٍ عامر بـن ربيعة، وتثليـث وكان لعمرو بـن معد يكرب فيـه حصن ونخل، والقـرارة والريـان وجاش وذو بيضان وقريع وعبـالم وغرب والخضـارة والعشتان والـبردان – والبردان بئر بتبالة وبالعرض من نجران- وذات الاه وهي قرى الدبيل وعُشر، وعشر بواد من ناحية صنعاء، وعاربان وسَقمُ وقريتهم الهجيرة والذي يسكن هـذه البلاد من قبائل نهد مُعِّرف وحرام وهي أكثرنهد، وبنو زهير وبنو حزيمة وبنو مُرمَض وبنو صخِر وبنو ضنة، وضنَة من عذرة وبنو يربوع وبنو قيس وبنو ظبيان[٥]. كمـا نقل البكري عن الهمداني قولهَ: "ينبم وحبونن وجاش ومريع من ديار مذجح، قال وكذلك الهجيرة والكتنة، قال: وهي اليوم لبني نهد"[٦].

---

(١) أبوزيد عمر، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، ط٢، طبعه ونشره على نفقته: السيد حبيب محمد، (د.ت)، ج٢، ص٥٥٩.

(٢) ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، (د. ت).

(٣) الشقـير، عبدالرحمـن، بنوزيـد القبيلـة القضاعيـة في حاضـرة نجد، ط٢، مكتبـة العبيـكان، الرياض، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص٩١.

(٤) الهجـري، أبو علـي بن هارون، التعليقـات والنوادر، تحقيق: حمـد الجاسر، ط١، الرياض، دار اليمامة، ص٨٤٤.

(٥) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٥٣.

(٦) البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص٣٥٩.

أمـا ياقوت الحمـوي فيذكر: مخـلاف نهد، وقريتهـم الهجـيرة، ولهم محال كثيرة[١] .وقاعـدة بلادهم الهجيرة، وكانت من معادن الذهـب وقد تغيرها اسمها إلى الجُعيفـرة نسبة لقوم سكنوها يقـال لهم الجعافرة، وهي تقع على مسار طريق الحـج الحضرمي، وقد حددهـا في عصرنا الحاضر فراج بن شـافي الملحم فقال: "أمـا الهجـيرة فإنها موجودة الآن باسم الجعيفـرة في منتصف الطريق بين مركز الأمـواه حاضرة قبائل الحباب وقريـة الحمضة (رغوان) لآل مسفر من آل مسعود الحجـادر من قحطان"[٢] .ويظهر أنهم بقـوا في منازلهم القديمة بتثليث وما حوله حتـى نهاية القرن السادس الهجري ثم تفرقوا ولم يبق في منازلهم القديمة بتثليث إلا عـدد قليل وقـد دخل في مذحج المعروفـين الآن (باسم قحطـان) واندمج تحت مسماهـم. وقـد هاجر أكثرهـم إلى حضرموت ومـا حولها وهم: بنـي معرف وبنو حـرام وبنو ظبيـان، ومعهم بنو ضنة مـن قضاعة، وبنو خثيمة وبنـو سعد من بني الحارث بـن كعب.وتضيف الرواية الشفهية المتواترة بالمنطقة أن منهم : من هاجر إلى نجـد واستقـر فيها، ومنهم من هاجـر إلى وادي رنية. ومنهـم من هاجر إلى بلاد الحجر. وبعضهم هاجر إلى بيشة وهم بنو جهم، وقد دخلوا بالحلف في قبائل المحلـف في بيشة مع احتفاظهم باسمهم ونسبهم ومشيختهم التي يتوارثونها أسرة المقيطيف منذ زمن قديم. ولا زالت عزوتهم إلى اليوم (ابن المنهودي)[٣] .والاعتزاء من الانتماء والانتساب إلى الآباء والأجداد قال الراعي النميري:

فلما التقت فرساننا ورجالهم دعـوا: يالكعب واعتزينا لعامر

ومـن استقراء النصوص التاريخية فإن هجرة قبيلة نهد إلى حضرموت، كانت بشكل جماعي وبأعداد كثيرة ويؤيد ذلك ما ورد في كتاب "جواهر تاريخ الأحقاف" بأن عدد رجالهم المقاتلين ألف وخمسمائة وكان انتقالهم إلى حضرموت أولاً بصفة

---

(١) معجم البلدان، ج٥، ص٧.

(٢) مجلة العرب، الرياض، س١٨، ج١- ٢، رجب - شعبان ١٤٠٣هـ، ص٩٢.

(٣) حدثنـي الأخ الأستـاذ: عبدالرحمن بن فايز المقيطيـف الجهمي وهو أحد مشايخ قبيلـة بني جهم ، وأحد الباحثـين المهتمـين بالأنساب حيث يقول : " مازالت قبيلة بني جهـم محتفظة ومتمسكة بالجد نهد ويظهر ذلـك واضحًـا في موروثهم الشعبي وعزوتهـم (عيال نهد -ابن منهد -ابن المنهـد -ألاد ناهـد -صبيان المنهودي) ، وقد طغى اسم بني جهم على القبيلة وفق التسلسل الزمني للآباء والأجداد حتى صار اسم نهد يطلق على العزوة وفي أخبارهم وأشعارهم، وحتى في أشعار مجاوريهم " .

جنـود ترددوا إليها فأعجبتهم، ثـم هاجموها طوائف واحتلوا مواضع واجمعوا على اقتسـام السرير سنـة (٦٠٠هـ) ثم اقتسمـوا سنة (٦٠١هـ) [١]. وقد حدثت هذه الهجرة بنهاية القرن السادس الهجري، فقد كانوا في منتصف هذا القرن في بلادهم بتثليث، وشاركوا في وقعة غيل جلاجل سنة(٥٤٩هـ) [٢] مع جنب وبعض خثعم بقيادة الشيـخ منيف بـن جابر لمناصرة الإمام أحمد بن سليمان ضـد قبائل وادعة ويام[٣]. ويؤكـد "ابن رسـول" تواجد نهد ومذحـج وسيطرتهم علـى وادي حضرموت بنهاية القـرن السادسـ الهجري ويذكر مشايخ حضرموت من نهـد ومذحج ويعدد فروعهم فيقول: " قبائل خثيمة وبني ضنة وبني سعد هذه الوجوه كلها يقال لها نهد، وإنما قيل لهم نهد لأنهم يسكنون في هذه البلاد، وانتسبوا إلى هذا الاسم فغلب عليهم وإلا فهم مختلفوا القبائل، والأصل فيهم قحطان"[٤].

وتشـير بعض مصـادر التاريخ الحضرمـي إلى نزوج قبيلة نهـد وأحلافها إلى حضرموت، وتغلبهـا على بعض المواضع، وبروزها على مسـرح الأحداث السياسية كقبيلة قوية ومهمة في المنطقة وخلاصة ذلك: أنه في سنة ٥٩٢هـ تحركت بعض قبائل

---

(١) باحنان، محمد بن علي، ط١، دار المنهاج للنشر والتوزيع، بيروت، (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٨م)، ص٤٠٠.

(٢) قال الإمام أحمد بن سليمان في هذه الوقعة وما جرى فيها من الأحداث قصيدة طويلة ومنها:

الله أكبر أي نصر عاجل
من ذي الجلال بفتح غيل جلاجل
كم منة منه عليّ ونعمة
وسعادة تترى وفضل فاضل
إلى أن قال:
فدعوت ذا العليا منيفاً دعوة
فأجاب كالسبع الفروس الصائل
وله مكارم من أبيه وجده
مشهورة وسمت بعز طائل
هم رؤوس قحطانٍ وذروة مذحج
ما أي قحطان لهم بمشاكل
وفوارس من خثعم أكرم بهم
وصلوا من البلد البعيد الراحل

(٣) الثقفـي، سليمان بن يحيى، سيرة الإمـام أحمد بن سليمان، تحقيق: عبدالغني عبدالعاطي، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، ط١، (٢٠٠٢م)، ص١٩٨-٢٠١.

(٤) عمـر بن يوسـف: طرفة الأصحـاب في معرفـة الأنسـاب، تحقيـق: ك.و. سترستين، دار صـادر، بيروت، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م٩. ص١٣٩.

نهـد إلى شمال غرب حضرموت وهم بنو معـرف، وبنو حرام، وبنو ظبيان، وبعض حلفائها وهم بنو ضنة من قضاعة، وبنو خثيمة وبنو سعد من بني الحارث بن كعب مـن مذحج. وقد عرفت هـذه القبائل بعد هجرتها بنهد، وعندما وصلوا حضرموت وجدوا البلاد تموج بالثـورات والفتن بسبب جنود الدولة الأيوبية في مصر، والذين هاجمـوا حضرموت واحتلوا أكثر مدنها، وأكثروا من القتـل وسفك الدماء، فثارت قبيلـة نهـد على عمر بن مهـدي في شحوح سنـة (٦٢١هـ) وهو القائـد والعسكري اليمنـي الذي يقود الحملـة في حضرموت فقتلـوه ، فكان نهاية وجـود الأيوبيين في حضرموت على أيديهم.فساعد هذا الانتصار قبيلة نهد على مد نفوذها وسيطرتها علـى المناطق الشرقية والوسطى من وادي حضرمـوت. واستولت على شبام وتريم وهـي المدن الرئيسـة في الوادي. ثم اشتهروا فيما بعد كعسكـر مساعدين لدولة آل يماني –لصلة القرابة بينهم- والتي أقامها "مسعود بن يماني بن لبيد الضني" في تريم سنة (٦٢١هـ) على أثر اندحار الأيوبيين وابن مهدي من حضرموت بمساعدة قبيلة نهد. وعندما احتـل الرسوليون جانباً من حضرموت سنة (٦٣٧هـ) هادنتهم نهـد، وبذلك ضمنوا تأييد الرسوليين لهم. ثم عـادت نهد وانقلبت على الرسوليين عندمـا أحست بضعفهم وأقامت (دولـة نهد) في مناطق حضرموت الغربية جاعلة بلـدة (السُّور) قاعدة لها. وصـارت الزعامة على هذه الدولة حينئذ لآل عامر نسل عمر بن عامر بن شماخ بن عبدالله بن عمر الروضاني النهدي. وسميت بلدة السور لذلك (سُور آل عامر)[١].

أمـا سبب نزوحهم وعدم استقرارهم في بلادهـم، وهجرتهم بهذه الكثرة إلى حضرموت فغـير معروف بالتحديد وقـد يرجع لأحد الأسبـاب التالية:(١)انتشار قبائل مذحـج المعروفين اليوم (بقحطـان) في بلادهـم، ومضايقتهم في مواردهم ومراعيهم.(٢)قـد يكون رحيلهم طلباً للمراعـي والمياه الوفيرة، كونهم بدواً رحلا يعشقـون التنقـل والارتحال، وقد كانوا يسمـون بالعرب الناقلـة، وقد ذكرت بعض المصـادر أنهـم كانـوا يترددون علـى حضرموت بشـكل جنود، فأعجبتهـم فقاموا

---

(١) باحنـان، محمـد بن علـي، جواهر تاريخ الأحقاف، صـ٤٠٠ وما بعدهـا، بامطرف، محمـد عبدالقادر، المختصر في تاريخ حضرموت، ط١، دار حضرموت للنشر، المكلا، اليمن، (٢٠٠١م)، ص٥٦.

بمهاجمتهـا كطوائف، واحتلـوا مواضـع منها[١]. (٣) قد يكون بسبـب حروبهم مع جيرانهـم في المنطقة خصوصاً قبيلة عنز بن وائـل. فقد كانت أقوى قبائل المنطقة المجـاورة لهم في ذلك العصر. ويجد الباحث ما يشير إلى ذلك في قول عبدالله بن حمزة في قصيدته ذات الفروع:

وَعَنْز نَفَـوا نَـهْـدَ بن زَيْـدٍ وجدَعُّوا   مَعَاطِسَهُمْ بَعْدَ اصْطِلاَمٍ فَأوعْبَوْا

وفي الشـرح قولـه: وعنز نفـوا نهد بن زيـد، وكان سبـب ذلك أن نَهْـدَاً كانت بتثليـث، فاستجاشوا من يليهم من جَنْب وصُدَاءَ وبَلْحـارِث، فأقبلوا يريدون حَرْبَ عَنْـز وشَهْـرَان، فلقوهَم بموضع يسمى الحزم، فقتلوهم قتـلاً ذريعاً، فكانت سبب انتقالهم إلى حضرموت[٢].

وأمـا الفروع الأخرى التي هاجرت إلى نجد وبيشة ورنية وبلاد الحجر، فَيظْهرُ أن هجرتهـا كانت متأخرة عن هجرة فروع نهـد إلى حضرموت. فقد ذكر الشقير: إن هجـرة زيـد الذي تنسب إليه بنو زيد من الهجـيرة بتثليث كانت في بداية القرن الثامـن الهجـري[٣]. والمعروف في المنطقة أن زيـدًا وسويدًا ونهيدًا كانوا إخوة وكان رحيلهم من الهجيرة في زمنٍ واحد.

ونَخْلص مما تقدم إن المصادر التاريخية والجغرافية التي تناولت بلاد نهد في القـرون الإسلامية الأولى خصوصاً المعاصرة أو القريبة من فترة النقش التاريخية –القـرن الثالـث الهجري- لم تذكر أن وادي تبالة مكان هـذا النقش كانٍ من بلاد نهـد فهـل يعني هذا أن صاحب النقـش من بادية نهد الذين يتنقلـون تبعاً لمساقط المطـر، ومنابـت العشـب، أو أنه من مسافري نهـد الذين مروا بهـذه المنطقة وهم متجهين إلى مكة لأداء فريضة الحج أو العمرة، أو لأي سبب كان، لا سيما وأن طريق الحج يمرُ بهـذه المنطقة.والحقيقة إن هذه الاحتمالات يمكن الأخذ بها واعتبارها، غـير أن هـذا لا ينفى نزوح بعض فروع نهد قديمـاً إلى هذه المنطقـة، لقربها من

(١) باحنان، ، جواهر ، ص٤٠٠.

(٢) قصيـدة ذات الفـروع في نسـب بنـي إسماعيـل، شرح عالم مجهـول، تحقيـق: راشد محمد بـن عساكر، جـداول للطباعـة والنشـر، (٢٠١٧م)، ص٦٣ ، و مجلة العرب، س٢٤، ج١-٢ ، رجـب وشعبان ،الرياض ، (١٤٠٩ /١٩٨٩م) ص١٩٢.

(٣) عبدالرحمن بن عبدالله، بنو زيد، ص٩٨.

بلادهم، فقد كانت بلادهم تمتد من تثليث إلى السفوح الجنوبية الشرقية من محافظة بيشة [١].وهذا مما سهل انتقال بعض فروعهم إلى وادي تبالة. أضف إلى ذلك أنهم كانوا من أحلاف بَلَّحارث بن كعب ، وبلحارث كانوا من حلفاء بني خثعم وخلطائهم في المنازل والمراعي، ومن ذلك اجتماعهم يوم فيف الريح على بني عامر في العصر الجاهلي.وقد ذكر ابن خلدون : " أن بلاد نهد في أجواف السروات وتبالة ، والسروات بين تهامة والجبال ونجد من اليمن والحجاز كسوأة الفرس . ونهد من قضاعة سكنوا جوار خثعم "[٢].

ثالثاً : دراسة النقش والتعليق عليه :

عثرنا على هذا النقش ضمن نقوش موقع أم وقر، وموقع أم وقر عبارة عن هضبةٍ جبلية صغيرة، قليلة الارتفاع تمتد من الجنوب إلى الشمال الغربي، وتقع شمالاً من قرية مطوية، وشرقاً من قرية ضريب السوق، وقد وصل إليها الزحف العمراني من جميع الجهات، ويوجد بجهتها الجنوبية وقر تتجمع فيه مياه الأمطار، وسميت بهذا الاسم نسبة له.وتقع هضبة أم وقر داخل النطاق الجغرافي لمحافظة بيشة، وتتبع إدارياً لمركز الثنية، وتقع بمحاذاة وادي تبالة عندما يحمل اسم الثنية قريباً من منهل البردان التاريخي، وبركة مطوية الأثرية، ويعد موقع أم وقر أكبر موقع للنقوش الإسلامية في منطقة عسير[٣].

موقع النقش: هضبة أم وقر الجهة الشماليةخط الطول ودائرة العرض : ٢٠ ، ٨٩ً ، ٣٢ ، ٤٢ْشرقاً/ ٢٥ ، ٩٩ً ، ٢٠َ ، ٢٠ْ شمالاً. مقاساته: ٤٠سم × ٨سم. عدد الأسطر (٢). نوع الخط: كوفي بسيط . طريقة تنفيذ النقش: الحز الغائر الدقيق . نوع الحجر : جرانيت . صيغته: التعوذ بالله من النار . تاريخه: غير مؤرخ ، ويمكن

---

(١) ذكر حارس الآثار في مركز صمخ المدعو / سعد بن محمد بن ظافر بن مودي الشهراني رحمه الله أنه يوجد في جبل القرن الواقع بين كتنة والخضراء حجر مكتوب عليه "هذا حد بلد من بلد ، حد زبيد من نهد" ، نقل ذلك عنه فراج بن شافي الملحم أنظر: مجلة العرب ،س١٨ ،١٤٠٤هـ ،ص، ١٠٢٢، وكذلك مسفر الخثعمي ، موسوعة ،ج٣، ص١٢٢ .

(٢) عبدالرحمن بن محمد ، تاريخ ابن خلدون ، تصحيح أبو صهيب الكرمي ، الأردن – عمان ، (د-.ت)، ص١٠٤٤.

(٣) للتوسع عن هذا الموقع يحسن الرجوع إلى كتابنا ، النقوش الإسلامية في موقع أم وقر بمحافظة بيشة، الرياض ، مطابع الحميضي.

تأريخه بالقرن الثالث الهجري. صاحب النقش: محمد بن إسماعيل النهدي. صورة النقش : لوحة (١). تفريغ النقش : لوحة (١) . قراءة نص النقش:(١) محمد بن إسماعيل النهدي . (٢)يعوذ بالله من النار.

كتب هذا النقش الصخري غير المؤرخ، بالخط الكوفي البسيط على صخر جرانيتي أملس. وقد جاء النقش خالياً من علامات الشكل والإعجام، ومكتمل اللفظ والمعنى، ومقروءاً بالكامل، وسليماً من الهفوات اللغوية والإملائية ما عدا حذف ألف المد الوسطى من كلمة (إسماعيل:١). وهو من الحذوفات الشائعة في كتابات القرون الإسلامية الأولى. كما يُلحظ استقامة الأسطر، وتساوي المسافات، وجودة الخط وإتقانه مما يدل على تمكن الكاتب من فن الكتابة على الصخر.

تضمن النقش بعض السمات الخطية البارزةومنها: استقامة أجسام الحروف الصاعدة كالألف واللام. كما في كلمات (إسماعيل، والنهدي، والله)، مع ظهور الذيل الخطافي بقاعدة الألف. كتابة الدال وأختها الذال على شكل يشبه الكاف كما في كلمات (محمد، والنهدي:١ ويعوذ:٢)، أما العين المتوسطة فقد كتبت على شكل مثلث حاد الزوايا مقلوب الرأس كما في كلمة (يعوذ: ٢). وقد جاءت الياء المتصلة النهائية راجعة للخلف متأثرة بالشكل النبطي كما في كلمة (النهدي: ١.ومن الظواهر الزخرفية التي برزت في النقش الاستمداد المقوس فوق خط التسطيح كما في كلمتي (الله: ٢ ، والنار: ٢).

أما موضوع النقش: فهو نص دعائي يتوجه فيه كاتبه إلى الله تعالى بالدعاء ويتعوذ به من دخول النار، وهذه الصيغة من الصيغ المقتبسة من هدي القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: "(وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا. إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا)"[١].وكذلك من السنة النبوية، ومن ذلك ما ورد عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي -ﷺ-: "من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره من النار"[٢].

(١) سورة الأعراف: ٦٥.

(٢) الترمذي، جامع الترمذي، ج٤ ص ٦٩٩، رقم الحديث٢٥٧٢.

وصاحب النقش ورد اسمه بالنقش بتركيبه الثلاثي محمد بن إسماعيل النَّهْدي، ومكونات الاسم (محمد، وإسماعيل) أسماء معروفة قديماً وحديثاً ومستعملة في المنطقة حتى وقتنا الحاضر، أما النَّهْدي فهو نسبة إلى نهد، وهم قبيلة عربية ينتسبون إلى جدهم نهد بن زيد بن ليث بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة[١].

فهذا الرجل من أعلام نهد في القرن الثالث الهجري، ومن سكان المنطقة، ولكن لم تتحفنا المصادر المتاحة بشيء من حياته ولا عن الدور الذي قام به في مجتمعه.

رابعاً: الأهمية التاريخية للنقش:

تتلخص قيمة النقش وأهميته التاريخية فيما يلي:(١)يعد هذا النقش وثيقة تاريخية أولية. لم تمتد لها يد الإنسان بالتشويه أو التحريف، ولم تغيرها عوامل الطبيعة، ومئات السنين، بل بقت على صورتها الأصلية كما كُتبت من قبل صاحبها محمد بن إسماعيل النهدي قبل ١٢٠٠ سنة.(٢)يتضح من هذا النقش الاتساع الجغرافي لبلاد نهد في القرون الإسلامية الأولى، واستيطان بعض فروعها في وادي تبالة.(٣)هذا النقش، النقش الوحيد المكتشف حتى الآن والذي يحمل لقب النهدي. (٤)أضاف لنا هذا النقش اسم علم من أعلام نهد المعروفين في القرن الثالث الهجري، تجاهلته المصادر التاريخيةً فلم تذكر اسمه فَحَفظَ اسمه بنقشه على الحجر.(٥)قد يستفيد علماء الأنساب من دراسة تركيبة اسم هذا الرجل معرفة نسله وتتبع تاريخهم وربطهم بأحد فروع نهد المعاصرة. (٦)إن دراسة هذا النقش ومعرفة خصائصه الخطية والزخرفية قد تفيد الباحثين في دراسة الخط العربي ومعرفة تطوره في المنطقة، ومقارنته بالنقوش المكتشفة في المناطق الأخرى.(٧) يتضح لنا من اكتشاف هذا النقش وغيره من النقوش المكتشفة في المنطقة. انتشار العلم، وثقافة التدوين، والنقش على الحجر عند سكان هذه المنطقة.وكذلك المكانة

---

(١) السمعاني، عبدالكريم بن محمد التميمي،الأنساب، تحقيق عبدالله عمر البارودي ، ط١ ،دار الكتب العلمية ودار الجنان، بيروت،(١٤٠٨/١٩٨٨م) ،ج٥، ص٥٤١.

التاريخيـة والاستراتيجية لوادي تبالة، واستمراريـة النمو الحضاري والاقتصادي على جوانبه من العصر الجاهلي إلى عصرنا الحاضر.

خامساً: الخاتمة : النتائج والتوصيات :

نخلصُ ممـا تقدم أن وادي تبالـة ـ مكان هذا النقش ـ يبـدأ من جبل الهدارة بسبت العلاية ببـلاد بلقرن، ويتجه إلى الشمال الشرقي حتى يصب في وادي بيشة عنـد قرية الصبيحـي، وبلدته التي تقع على ضفافه وتحمـل اسمه كان لهما شهرة واسعة في كتب الأدب والتاريخ، وقام على ضفافهما كثير من الحضارات التي سادت ثـم بادت، ولم يبق ما يدل عليها إلا بعض الركمات والأساسات الحجرية، وما نفذ علـى جنباتهما من الرسـوم الصخرية، والنقوش الكتابية القديمـة والإسلامية. توصلنـا بعد دراستنـا لهذا الموضوع إلى عددٍ من النتائـج والتوصيات نذكرها على النحو التالي:

أولاً: النتائج:

(أ) أظهـرت الدراسـة البعد التاريخي لبلـدة تبالة وواديهـا الشهير حيث تعود بدايـة تاريخهمـا إلى عهـد العماليـق أو عهد سيدنـا إبراهيم عليـه السلام. **(ب)** وضحـت المكانة التاريخيـة والاستراتيجية لبلدة تبالة وواديهـا الشهير، فقد كانت في العصـر الجاهلي تحظـى بمكانة دينية لدى قبائل العـرب لاحتضانها صنم ذي الخلصـة، وهذا أهلها لتكـون مستقراً لكثير من القبائـل العدنانية والقحطانية إلا أن الغالبيـة مـن سكانها همٍ من فـروع خثعم. أمـا في العصر الإسلامي فكانت من مخاليـف مكة المهمة، فضـلا عن كونها إحدى محطات الطريـق التجاري المعروف بطريق البخور، وملتقى لطرق الحج والقوافل التجارية، وقامت بدور مهم في خدمة سالكـي هـذه الطرق من الحجـاج والتجـار والمسافرين، وقد أشـادوا بذلك علماءُ المسالـك والمواضع، والرحالـة والجغرافيون الذين وصفوا محطـات هذا الطريق. **(ج)** كشفـت الدراسة عن العلاقة الوجدانيـة، والمكانة الأدبية لوادي تبالة في نفوس شعـراء العرب، والتي خلدها الأدب العربي، وتغنى بهـا الشعراء على مر العصور. وبالأخـص شعـراء العصر الجاهلي مثل: امرئ القيس، ولبيـد العامري، وأنس بن مـدرك والشنفرىوأوس بن حجـر، والقتال الكلابي، وغيرهـم كثير، فقد تغنوا في

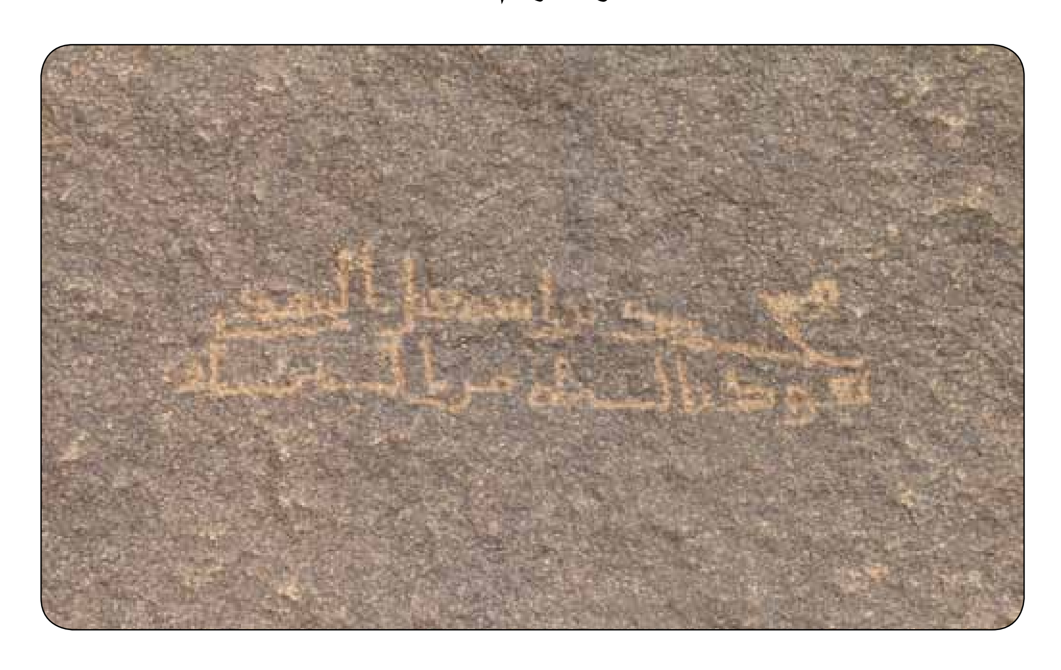
وادي تبالـة وجباله وسهولـه، وذكروا نباتـه وأشجاره ورياضه، ووصفـوا حيواناته وصيـده، ووحوشه، وتدفق ميـاه عيونه، وجريـان غيوله، وضربـوا الأمثال بغزلانه وأسـوده، وسجلـوا بعض الأحـداث التاريخية والاجتماعية التي وقعـت على أرضه، ورسموها لنا صورة شعرية، ولوحة فنية، تتناقلها الأجيال جيلاً بعد جيل.(**د**)توصلت الدراسة من خلال كثرة الرسوم الصخرية، والكتابات القديمة (السبيئة والثمودية والنبطية) والإسلامية، ومنهـا نقش النهدي، موضوع هذه الدراسة والمنتشرة على ضفاف وادي تبالة أن المنطقة كانت محل جذبٍ لكثير من القبائل والبطون والعشائر للاستقـرار فيها، ومنها قبيلة نهد.(**هـ**)أثبتـتً الدراسة من خلال تتبع تاريخ قبيلة نهد أن هذه القبيلة غلبت عليها بعض صفات البادية مثل: التنقل والارتحال، وعدم الاستقـرار في أغلب فترات تاريخها، مما أدى إلى تفرقها في كثير من البلدان.(**ج**) بينـت الدراسة الأهمية التاريخيـة والأثرية لنقش محمد بن إسماعيل النهدي كونه النقشـ الوحيـد المكتشـف حتى الآن- حسـب علم الباحث- والـذي يحمل لقب هذه القبيلـة، ويثبـت تواجدها في القـرون الإسلامية المبكـرة في وادي تبالة، وهو الأمر الـذي لم تذكره المصادر التاريخية والجغرافية التي ذكرت بلاد نهد في هذه الفترة الزمنية.(**ز**)كشفـت الدراسة عن التوسع الجغرافي لبلاد نهد في القرون الإسلامية المبكـرة في السفـوح الجنوبية الشرقية لمحافظة بيشـة والمتاخمة لبعض فروع وادي تثليث بلد نهد، مما سهل انتقال بعض فروعها إلى وادي تبالة.

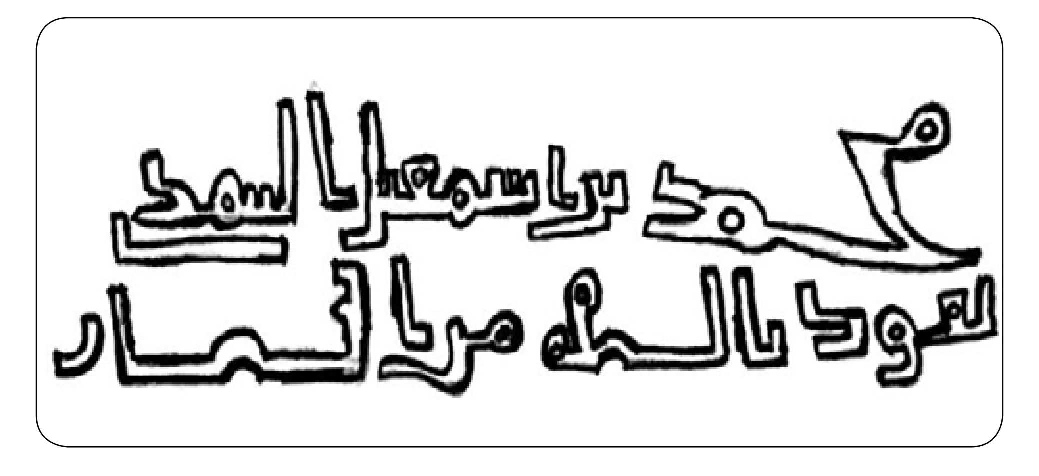
٢- التوصيات:

(**أ**)لفـت نظر المسئولـين بالهيئة العامة للسياحة والـتراث الوطني إلى ضرورة المحافظـة علـى موقع أم وقر الأثـري مكان هذا النقش، الـذي يحتوي على (٢٤٠) نقشـاً إسلاميـاً منهـا أربعـة نقوشـ مؤرخـة.(**ب**) لفت انتبـاه المسئولـين بالهيئة العامـة للسياحة والتراث الوطني إلى إمكانية استغلال هـذا الموقع الأثري سياحياً واقتصاديـاً بما يعود بالنفع علـى الوطن والمواطنين.(**ج**)الحفـاظ على المتبقي من المواقع الأثرية المنتشرة بمركز الثنية مثل: الحماء، وجبل علي، والتي طالها الزحف العمـراني، ودمر بعض محتوياتها بسبب الجهـل بأهميتها التاريخية، وحب التملك للأراضي.(**د**)إجراء المزيد من الدراسات الأثرية المتخصصة من جامعاتنا، وهيئة

السياحة والتراث الوطني على موقع الدراسة، وعلى المواقع الأثرية المنتشرة بالثنية وتبالــة وما حولها.(هـ)مطالبة الباحثين والدارسين مــن أبناء قبيلة نهد أو غيرهم من الباحثين الجادين بإجراء دراسة تاريخية عن قبيلة نهد ومعرفة أسباب رحيلها المفاجــئ والجماعي مــن بلادها، ومعرفة أسباب تفرق بطونهــا في البلدان.وأخيرًا نأمــل أن نكــون قد وفقنا في تقديم مــا فيه فائدة للباحثــين والدارسين، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين .

لوحة رقم (١)





صورة ضوئية (فوتوغرافية) وتفريغ كتابي لنص النقش

سادساً : المصادر والمراجع

١- الأكلبي، محمد بن جرمان العواجي ، **بيشة**، دار الحارثي للطباعة والنشر، ط١،الطائف ، (١٤١٨هـ /١٩٩٧ م).

٢- ---------- ، **تاريخ بني خثعم وبلادهم في الماضي والحاضر**، ط١ ، بيشة، دار الحارثي للطباعة والنشر، الطائف ، (١٤١٨هـ /١٩٩٧ م).

٣- ----------- **الآثار في محافظة بيشة**، ط١ ، مطابع الحميضي، الرياض ، (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

٤- امرؤ القيس ، **الديوان** ، تحقيق مصطفى عبدالله الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥- أوس بن حجر، **الديوان** ، دار صادر، بيروت، (د-ت).

٦- باحنان، محمد بن علي، ط١، دار المنهاج للنشر والتوزيع، بيروت، (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٨م)

٧- بامطرف، محمد عبدالقادر، **المختصر في تاريخ حضرموت**، ط١، دار حضرموت للنشر، المكلا، اليمن، (٢٠٠١م)،

٨- البكري ، عبدالله بن عبدالعزيز، **معجم ما استعجم**، تحقيق مصطفى السقا، ط٣، (عالم الكتب، بيروت،١٤٠٣هـ/١٩٨٣٥ م).

٩- الترمذي، محمد بن عيسى، **جامع الترمذي** ، إشراف ومراجعة الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، ط٢، الرياض،(١٤٢١هـ).

١٠- الثقفي، سليمان بن يحيى، **سيرة الإمام أحمد بن سليمان**، تحقيق: عبدالغني محمود عبدالعاطي، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، ط١، (٢٠٠٢م).

١١- ابن جريس ، غيثان بن علي ، "تبالة وأهميتها التاريخية والحضارية" **دراسة مقدمة في اللقاء العلمي الثامن لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون المنعقد في البحرين ،في الفترة من(٧-١٠/ ٤ /١٤٢٨هـ الموافق ٢٧-٢٤ / ٤ /٢٠٠٧م)**.

١٢- الجاسـر، حمد بن محمد، "بطـون نَهْد وتفرقهـا في البلاد" ، **مجلة العرب**، س٢٤، ج١-٢، رجب وشعبان ،الرياض، (١٤٠٩ /١٩٨٩م).

١٣- الحمـوي ، ياقوت، **معجـم البلدان**، ط١ ، دار بـيروت للطباعة والنشر، بيروت، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

١٤- ابـن حزم، علي بـن أحمـد ، **جمهـرة أنسـاب العـرب**، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

١٥- حمزة ، محمد بن عبدالله ،**قصيدة ذات الفروع في نسب بني إسماعيل، شـرح عالم مجهـول**، تحقيق: راشد محمد بن عساكر، جداول للطباعة والنشر، (٢٠١٧م).

١٦- ابن خلدون ، عبدالرجمن بن محمد ، **تاريخ ابن خلدون** ، تصحيح أبو صهيب الكرمي ، الأردن – عمان ، (د-.ت)

١٧- الخثعمـي، مسفر بـن سعد ، **بيشـة ضمـن موسوعة الآثـار في منطقة عسير**،مطابع السروات ، أبها ، (١٤٢٩هـ) .

١٨- ابـن رسـول ،عمر بـن يوسـف: **طرفـة الأصحـاب في معرفـة الأنساب**، تحقيق: ك.و. سترستين، دار صادر، بيروت، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

١٩- ابـن سعـد ، محمـد ، **الطبقات الكـبرى**، بـيروت، دار بـيروت للطباعة والنشر ، (١٤٠٠هـ /١٩٨٠م).

٢٠- السمعـاني، عبدالكريم بن محمد التميمي، **الأنساب** ، تحقيق عبدالله عمـر البـارودي ، ط١ ،دار الكتب العلمية ودار الجنـان، بيروت لبنان ،(١٤٠٨/١٩٨٨م).

٢١- ابـن شيبة ، أبو زيد عمر، **تاريخ المدينـة المنورة**، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، ط٢، طبعه ونشره على نفقته: السيد حبيب محمد، (د.ت).

٢٢- الشقـير، عبدالرحمـن، **بنوزيد القبيلـة القضاعيـة في حاضرة نجد**، ط٢، مكتبة العبيكان، الرياض، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

٢٣- الشنفـرى ، **الديوان** ، تحقيق :إميل يعقوب ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،١٤١١هـ /١٩٩١م .

٢٤- طرفة بن العبد ،**الديوان**، شرح مهدي محمد ناصر الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٧/١٩٨٧م.

٢٥- العامري ، لبيد بن ربيعة، **ديوانه**، دار صادر، بيروت.(د–ت)

٢٦- ابـن عبدالبر، يوسف بـن عبدالله، **الاستيعـاب في معرفـة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، مصر، دار نهضة مصر، (د–ت).

٢٧- القيسـي، نوري حمودي، "شعر عبـدالله بن العجلان النهدي"، **مجلة العرب**، س٢٤،ج١–٢ ، رجب ـ شعبان ،الرياض ،(١٤٠٩/١٩٨٩م).

٢٨- الكلبـي، هشام بن محمـد، **نسب معـد واليمـن الكبـير**، تحقيق، ناجي حسن، بيروت، عالم الكتب، ط١، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

٢٩- الكلبـي، هشام بن محمد، **نسـب معد واليمن الكبـير**، تحقيق، فردوس العظم ، دار اليقظة العربية ، دمشق ، ط٣، (د–ت).

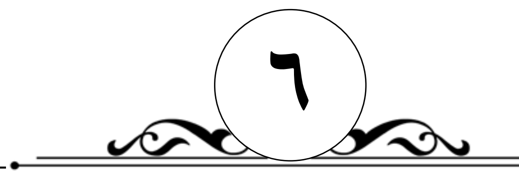
٣٠- ٣٠ـ الملحـم ، فـراج بن شـايـع "حول كتنـة والهجيرة "**مجلـة العرب**، س١٨، ج١– ٢، رجب – شعبان ، الرياض، ١٤٠٣هـ .

١٣- ----------- "بـين جاش وكتنة "**مجلة العـرب** ،س١٨ ، ج١١–١٢، الجماديان ، الرياض، ١٤٠٤هـ.

٣٢- ابن منقذ ،الأمير أسامة بن مرشد ، **المنازل والديار** ، تحقيق مصطفى حجازي ، ط٢،مطابع دار أخبار اليوم ، القاهرة ،(١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).

٣٣- الهمـداني، الحسن بن أحمد، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق: محمد بن علـي الأكوع، أشرف على طبعه حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض، (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

٣٤- الهجري، أبو علي بـن هارون، **التعليقات والنـوادر**،ط١، تحقيق: حمد الجاسر، ط١، الرياض، دار اليمامة،(١٤١٣/١٩٩٢م).



٦

الدراســــة السادســــــة

بنو مخزوم في وادي تبالة من خلال النقوش الصخرية بمركز الثنية في محافظة بيشة بمنطقة عسير

بقلم: أ. محمد بن جرمان العواجي الأكلبي



الدراسة السادسة

بنو مخزوم في وادي تبالة من خلال النقوش الصخرية بمركز الثنية في محافظة بيشة بمنطقة عسير

بقلم. أ. محمد بن جرمان العواجي الأكلبي[١]

أولاً : مقدمة

يهدف هذا البحث إلى دراسة خمسة نقوش إسلامية يرجع تاريخها إلى القرنين الثالث والرابع الهجريين، تم اكتشافها في موقع أم وقر الذي يقع بمركز الثنية التابع لمحافظة بيشة، وبيان أهميتها التاريخية، كما يلقي الضوء على تاريخ بني مخزوم وبلادهم في القرون الإسلامية الأولى، ومدى استقرارها بوادي تبالة مقر هذه النقوش، كون شخصيات هذه النقوش تنسب لقبيلة بني مخزوم القرشية.

تقع هذه النقوش المكتشفة في موقع أم وقر في بلدة الثنية شمالاً من وادي تبالة، مما يعطينا أهمية هذا الوادي التاريخية، فنحن نعلم أن وادي تبالة[٢] من

(١) هذا البحث للأستاذ محمد بن جرمان الأكلبي من سكان محافظة بيشة ، وله عدد من الكتب والبحوث المطبوعة والمنشورة ، وقد نشر عدد من الدراسات العلمية في موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، والأكلبي قدم خدمات جيدة في ميدان البحوث التاريخية والأثرية وبخاصة لأهله وبلادة محافظة بيشة ، فجزاه الله كل خير ، ونأمل أن نرى جامعة بيشة تؤسس مراكز بحوث جديدة لخدمة أرض وانسان بيشة . (ابن جريس) .

(٢) سبق أن تطرقنا لتاريخ هذا لوادي وسكانه في دراسات سابقة ومنعًا للتكرار نكتفي بإيجاز هذه المقدمة.

أشهـر الأودية، ومـن أهم روافد وادي بيشـة، وقد زاد من شهرته قيـام بلدة تبالة على ضفافه، التي تحمل اسمه، وكانت هذه البلدة إحدى محطات الطريق التجاري الـذي يربط جنوب ممالك الجزيرة العربية بشمالهـا، وكانت في العصر الجاهلي تتمتـع بسيادة دينيـة لاحتضانها لصنـم ذي الخلصة. وكذلك كانـت ملتقى طرق الحج والقوافل التجارية.

وقـد حَبَـا الله واديها بالخصـب والنماء، لما يتمتع بـه من ميـزات جغرافية وبيئية، واستراتيجيـة جعلتـه مستقراً لكثير من القبائل القحطانيـة والعدنانية ومن هذه القبائل قبيلة بني مخزوم التي تنتمي إليها شخصيات النقوش المكتشفة، لذلك سوف نتعرف على شـيء من أخبارها في الجاهلية والإسلام، وعلـى بلادها، وصلتها بوادي تبالة في القرون الإسلاميـة المبكرة، ثـم نرجع لدراسة النقوش الصخرية وتحليلها، وربـط شخصياتها بالأصول المخزومية.

ثانياً : من أخبار بني مخزوم في الجاهلية والإسلام:

بنو مخزوم من قبيلة قريش العدنانية، ينتسبون إلى جدهم الأعلى: مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن فهر. (وهو قريش) بن مالك بن النضر بن كنانة بـن خزيمـة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بـن معد بن عدنان [(١)]، ويلتقون مع بني هاشم وبني أمية في مرة بن كعب بن لؤي. كان لهم دور بارز في المجتمع المكي قبل الإسلام، إذ ساهموا في تأسيس بعض أحياء مكة بعد أن قسمها قصي بن كلاب إلى أرباع، فكانت منازلهم على مقربة من بيت الله الحرام.

ساهموا في إعادة بناء الكعبة وترميمها قبل الإسلام. إذ قاموا ببناء ما بين الركن الأسـود والركن اليمـاني، وَلَمَّا هَابت قريش هدم الكعبة خوفاً مـن العقوبة الإلهية بادر الوليـد بن المغيرة المخزومي بالهـدم واستمر يوماً كاملاً يهدم لوحده، فلما رأته قريش قـد هدم منها مـا هدم، ولم يأتيهم مـا يخافون من العذاب، هدموا معـه، وأتموا بناء الكعبة وترميمها [(٢)].

(١) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م)، ص١١.
(٢) الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ص١٥٩.

ولما تم تقسيم الوظائف والسلطة بين بطون قريش لإدارة شئون مكة ورعاية البيت الحرام وحماية قاصديه من كل مكان، انتهى ذلك الأمر إلى عشرة بطون هم: هاشم، وأمية ، ونوفل ، وعبد الدار ، وأسد ، وتميم ، ومخزوم ، وعدي ، وجمح ، وسهم. كانت لهاشم سقاية الحاج، ولأمية راية الحرب، ولنوفل الرفادة، وهي إعانة الحجاج المنقطعين بالمال، ولعبد الدار السدانة والحجابة واللواء، ولبني تميم الديات والمغارم، ولبني مخزوم القبة وهي مجتمع الجيش، والأعنة وهي قيادة الفرسان، ولبني عدي السفارة، ولبني أسد المشورة أو رئاسة مجلس الشورى في مهمات الأمور، ولبني جمح الأيسار أو الأزلام، ولبني سهم الحكومة والأموال المحجرة، وظلوا يتوارثوها جيلاً بعد جيل إلى ظهور الإسلام[١].

من توزيع المهام والسلطات السابقة يتضح أن لبني مخزوم السلطة العسكرية من قيادة الجيوش والإشراف على الأسلحة والخيل وغير ذلك، فكان دورهم بارز في أيام قريش وحروبها قبل الإسلام مثل: يوم عكاظ، وأيام الفجار الأول والثاني، ويوم الأحزاب وغيرها.

يظهر أن بني مخزوم كان لهم دور بارز في إنعاش الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع المكي قبل الإسلام وبعده، وتوسيع دائرة تجارة قريش في الداخل والخارج، ويتضح ذلك من كثرة أثرياء بني مخزوم واشتهارهم بالجود والكرم، ومن أشهرهم في هذا الجانب: سويد بن هرمي بن عامر المخزومي، فهو أول من وضع النمارق من قريش، وسقى الخمر واللبن[٢]، وكذلك من ثراء أبناء المغيرة بن عبدالله المخزومي وكرمهم، فقد كان الوليد بن المغيرة يكسو الكعبة وحده سنة وتكسوها قريش كلها سنة أخرى، وأخوه الفاكه بن المغيرة من أكرم العرب في زمانه، له بيت للضيافة يأوي إليه من شاء بغير استئذان[٣]. وأبو أمية بن المغيرة يلقب بزاد الركب لأنه يكفي أصحابه في السفر مئونتهم فلا يتزودون بزاد[٤].

---

(١) الأزرقي، أخبار مكة، ج١، ص١٧٧، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج١، ص٣٧٦، محمود العقاد، عبقرية خالد، ص١٧.

(٢) الكلبي، جمهرة النسب، ص٩٢.

(٣) الزبيري، مصعب بن عبد الله، نسب قريش، ص٩٨، البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٣٤٧.

(٤) الكلبي، هشام، جمهرة النسب، تحقيق ناجي حسن، ص٨٦.

كان هشام بن المغيرة سيداً من سادات قريش في زمانه إطعاماً للطعام، وتوسيعاً على الناس، وقريش تؤرخ بموته، فتقول: (كان هذا ليالي مات هشام بن المغيرة) [١]. وغير هؤلاء الكثير من بني مخزوم لا يتسع المقام لذكرهم؛ لذلك تتضح قوتهم الاقتصادية بين بطون قريش ورجاحتهم في كثير من المواقف قبل الإسلام وبعده، وتحملهم ، كما ذكرنا سابقاً ، بناء ربع الكعبة ما بين الركنين الأسود واليماني، واشتركت قريش كلها في بناء بقية الأركان. كان لهم وحدهم في غزوة بدر ثلاثون فرساً من مائة فرس لقريش كلها، وخمسة آلاف مثقال ذهب، وغير ذلك من العدة والعتاد [٢].

عندما ظهر الإسلام في مكة ودعا النبي -صلى الله عليه وسلم- الناس إليه، كان بنو مخزوم في مقدمة العشائر التي قاومت الدعوة إلى الإسلام، وكان زعماؤها أبرز المستهزئين والمغالين في إيذاء النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه، وهذه العداوة الشديدة تنطلق من عدة اعتبارات اجتماعية واقتصادية ودينية، كان يتمتع بها هؤلاء الزعماء قبل الإسلام، ويخشون من فقدها بعده، ومن أشهر المعارضين من بني مخزوم: الوليد بن المغيرة المخزومي، الذي يلقب بالعدل، والوحيد في مكة، ويزعم أنه أحق الناس بالنبوة والقرآن، ويقول: " أينزل على محمد وأترك وأنا كبير قريش وسيدها". فهو أحد الرجلين المقصودين في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [٣]، وقد ذمه الله تعالى في كتابه الكريم ذماً كبيراً لكفره وذمه القرآن فنزلت فيه الآيات من (١١) إلى (٢٦) من سورة المدثر.

وعمرو بن هشام (أبا جهل)، كان سيداً مطاعاً في قومه، يكنى عند قريش (أبا الحكم) لرجاحة عقله، وصوابة رأيه، فلما بُعث النبي - صلى الله عليه وسلم- طاش عقله، وفقد صوابه، ولم يهده هذا العقل لإتباع دين الحق، بل زاد عناده وجهله، فأذى النساء والصبيان والموالي، وعذبهم فسماه النبي -صلى الله عليه وسلم- (أبا جهل) لمخالفته ما كان يعرف عنه من الحكمة وصواب الرأي. وكان رفضه لهذه الدعوة وعدم قبولها بسبب الأنفة، والافتخار بالنفس، والمنافسة بينه وبين بني عبد مناف على الشرف والسؤدد حيث يقول

---

(١) المصدر نفسه، ص٨٦.

(٢) الواقدي، المغازي، ج١، ص٢٥، العقاد، عبقرية خالد، ص١٩.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٧، ص٢٢٦.

فيمــا يُـروى عنه " تنازعنا نحــن وبنو عبد منــاف، أطعموا فأطعمنــا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاذبنا على الركب وكنا كفرس رهان، قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك هذه"(١).

والأسود بن عبد الأسد بن هلال من أشد المؤذين للنبي -ﷺ- قتله حمزة بن عبــد المطلب يوم بدر (٢). والعاص بن هشام بن المغــيرة، كان من المعادين للرسول -ﷺ- بذل أمواله في معاداة الدعوة، وشارك ضد الرسول -ﷺ- يوم بدر فقتل على يد عمر بن الخطاب(٣)، وغير هؤلاء الكثير.

لم يكتــف بنــو مخزوم بهذا، بل كانوا جزءاً من المساومــة التي عرضها كفار قريش علــى أبي طالَب، لعله يتخلى عن محمــد -ﷺ- فمشوا بعمارة بن الوليد (٤)، فقالوا: " يــا أبا طالب، هــذا عمارة بن الوليد فتى قريش، وأشعرهــم وأجملهم، فخذه فلك عقله ونصرته، فاتخذه ولداً، وأسلم لنا ابن عمك هذا الذي سفه أحلامنا، وفارق دينك ودين آبائك نقتله"(٥).

كان لبنــي مخزوم دور بارز في مقاطعة بني هاشم، وفي مطاردة النبي -ﷺ- في طريــق هجرتــه مــن مكة إلى المدينــة، وفي قتــال معركة بدر، والخنــدق، وصلح الحديبيــة، وفتح مكــة. ورغم هذا العداء مــن بني مخزوم إلا أن هنــاك قلة منهم كان لهم السبق في الإسلام مثل: الأرقم بن الأرقم فكانت داره أول مقر للدعوة إلى الإسلام.

وبعــد فتح مكــة في رمضان من العــام الثامن للهجرة، وإعــلان النبي -ﷺ- العفــو العام، دخل بنو مخزوم تحت طائلة هذا العفــو، وأسلموا، وحَسُن إسلامهم، وجنــدوا أنفسهــم في الدفاع عن الدعــوة، وخرجوا مع النبــي -ﷺ- في كثير من المعارك.

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٣٤٣.
(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٦٢٤.
(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٣٥٩، البلاذري، أنساب الأشراف، ج١، ص٣٩٩.
(٤) الرميح، أثر بني مخزوم، ص٣٠.
(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص١٠١.

في عصـــر الخلافة الراشدة (١١- ٥٤هـ/ ٦٣١- ٦٦٠م)، وكان لهم دور مميز في القضـاء على المرتديـن بقيادة خالد بن الوليد، وإرســاء دعائم دولة الإسلام، في عهـد أبي بكر، وعندما خرجت الجيوشـ الإسلامية من مكة والمدينة، لنشر الإسلام وإعلاء كلمــة الله، خرج منهم الكثير للمشاركة في هــذه الفتوحات الإسلامية، وكان منهـم: القادة والأبطال كخالد بــن الوليد المخزومي، سيــف الله المسلول، الذي فتح بــلاد الشــام والعراق، ولو أن قبيلة بني مخزوم لم تنجـب من الأبطال إلا هذا البطل الشجاع، لكفاها فخرًا وشرفًا. والولاة والأمراء كجعدة بن هبيرة المخزومي الذي كن واليــاً علــى خراسان، وابنه عون بن جعدة والياً علــى سجستان [١]. وعبد الله بن أبي ربيعة (ذو الرمحين)، والياً على اليمن [٢]. وعمار بن ياسر، والياً على الكوفة [٣].

في آخــر العهــد الراشدي، قُتــل الخليفة عثمــان بن عفان –رضــي الله عنه– وظهــرت أحــداث الفتنة الكبرى، فانقسم بنو مخزوم ثلاثــة أقسام: قسم مع علي، وآخــر مع معاوية – رضــي الله عنهما– والثالث اعتزل الفريقــين، وظلوا على هذا الحال حتى انتهى الأمر باستشهاد الإمام علي، وتولي معاوية الخلافة.

نجــد في العصر الأمــوي (٤١- ١٣٢هــ/ ٦٦٠- ٧٩٤م)، أن علاقة بنـي مخزوم بخلفاء بني أمية، كانت علاقة متينة وقوية، وتُوِجَتْ هذه العلاقة بعدد من المصاهرات بين خلفاء بني أمية وأبنائهم، وبين بني مخزوم مثل: زواج معاوية بن أبي سفيان من عائشــة بنــت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومــي، وزواج ابنه عبد الله بن معاويــة بــن أبي سفيــان من أم مجير بنت عبــد الرحمن بن الحــارث المخزومي [٤]. وزواج عبد الملــك بن مروان من فاطمة بنــت هشام بن إسماعيل المخزومي [٥]، وزواج يحيــى بــن الحكم عم عبد الملك بن مــروان، من زينب أخت المغــيرة بن عبد الرحمن المخزومي [٦]. وزواج عبد الله بن عبد الملك بأم سلمة بنت يعقوب بن سلمة المخزومي،

(١) ابن عبد البر، الأنساب، ج١، ص٢٤٠، البلاذري، فتوح البلدان، ج٢، ص٤٨٧.
(٢) الزبيري، نسب قريش، ص١٠٤، ابن الأثير، أسد الغابة، ج٢، ص١٠٥.
(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٧١.
(٤) الزبيري، نسب قريش، ج١، ص١٠٠.
(٥) المصدر نفسه، ج١، ص١٠٠.
(٦) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٣٥

فمـات عنها فتزوجها مسلمة بـن هشام بن عبد الملك فمات عنهـا [١]، وكذلك زواج هشام بن عبد الملك بأم عبد الملك المخزومية [٢].

نظـراً لقوة هذه العلاقة الاجتماعية المبنية على وشائج القربى والمصاهرة، كان اعتمـاد خلفاء بني أمية علـى بعض رجال بني مخزوم واضحًا ومشاهدًا للجميع، من خـلال توليهم بعض المناصب القيادية والإدارية في الدولة، ومنها : أمارة الحج، التي كانـت مـن المهام الصعبة التي لا يتولاها إلا خليفة المسلمـين، لأنها ذات أهمية دينية وسياسيـة واجتماعية، لذلك سار الخلفاء الراشـدون على هذا النهج، وكانوا يتولون أمارة الحج بأنفسهم.

لمـا آلت الخلافـة لبني أمية اتخـذوا مدينة دمشـق مركزاً لدولتهـم، وأصبحوا بعيديـن عن مكة المكرمـة، لذلك صعُبت عليها أمارة الحج، فـكان عليهم وضع أمير للحج، ينوب عنهم، ويكون على قدر المسئولية والثقة، وقد حظي بهذا المنصب الرفيع، وهـذه الثقة، أربعة من رجـال بني مخزوم وهم: **(١)** الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي[٣]، **(٢)** هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد المخزومي [٤]، **(٣)** محمـد بن هشام بـن إسماعيل بن الوليد المخزومـي [٥]، **(٤)** إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن الوليد المخزومي [٦].

لم يقتصـر اعتماد خلفاء بني أمية على بنـي مخزوم عند هذا الحد، بل تعداه إلى اختيـار عـدد مـن أصحاب القـدرة والكفاية العاليـة، وتكليفهـم بإمارة بعض الولايات التابعة لهم، ومن أبرز هؤلاء الولاة وأماكن ولايتهم ما يلي:

١- عبـد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي كان بطـلاً شجاعاً وقائداً محنكاً مثل والده، عين على ولاية حمص في عهد الخليفة عثمان بن عفان –رضي الله عنه- ثم أبقاه معاوية بن أبي سفيان عليها عندما تولى الخلافة[٧].

---

(١) ابن حبيب، المحبر، ج١، ص٤٤٥، البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص١٣٥.
(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص١٣٥.
(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١١، ص٤١٦.
(٤) الطبري، تاريخ الأمراء والملوك، ج٥، ص٢١٦.
(٥) المصدر نفسه، ج٥، ص٤٤٢.
(٦) المصدر نفسه، ج٣، ص٣٤٧.
(٧) الزبيري، نسب قريش، ج١، ص١٠٧.

٢- مالـك بن الحـارث بن هشام المخزومـي كان والياً على حـوران حتى توفي سنة ٥٥هـ/٥٨٣م)[١].
٣- عبـد الله بن عبد الرحمن بن الوليد المخزومـي، كان والياً على اليمن، في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان[٢].
٤- هشـام بن إسماعيل المخزومـي، كان والياً على المدينة مـن سنة (٨٢هـ) حتى سنة (٨٦هـ)، وعزله الخليفة عبد الملك بن مروان قبل وفاته[٣].
٥- إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي، كان والياً على مكة والمدينة والطائف في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك[٤].
٦- محمـد بن هشام بن إسماعيل، كان والياً على مكة، والمدينة والطائف، واستمر حتى وفاة الخليفة هشام بن عبد الملك[٥].

أمـا دور بني مخزوم في المجال العلمي والثقافي في العصر الأموي، فكان منهم الصحابة والتابعين ورواة الحديـث الشريف، والعلماء البارزين في العلم الشرعي، وكان أكثرهـم له عناية خاصـة برواية الحديث الشريف والاشتغـال بعلومه ونظراً لكثرتهم لا نستطيع أن نذكر أسماءهم وجهودهم في هذا البحث المختصر[٦]، أما في مجال الشعر والأدب، فلم نجد لبني مخزوم في العصر الأموي شعراء مشهورين، لهم إسهامات في الساحة الأدبية، أو على مستوى القبيلة في الدفاع عنها، أو الفخر بأمجادهـا وبطولاتها، سوى شاعرين هما: عمر بـن ربيعة المخزومي، والحارث بن خالد المخزومي وقد اشتهرا بشعر الغزل دون غيره من أنواع الشعر.

(*) **وخلاصة القول:** أن خلفاء بني أمية اعتمدوا على كثير من رجال بني مخزوم وقادتهـم في عـدد مـن الأمور المهمة، كمـا مر معنا، وكان بنو مخـزوم محافظين على وشائـج القربـى والمصاهرة التي تجمعهم مـع خلفاء بني أمية. وهـذا لا يشمل كل قبيلة

(١) الزركلي، الأعلام، ج٥، ص٢٩٥.
(٢) الزبيري، نسب قريش، ج١، ص١٠٩.
(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص.٦٣٤
(٤) الفاكهي، أخبار مكة، ج٥، ص١٥٨.
(٥) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص١٤٠.
(٦) للتوسع في هذا الموضوع انظر: الرميح، طارق بن عبد الله، أثر بني مخزوم في عصر الدولة الأموية.

بنـي مخزوم، فإن بعضهم كان على علاقـة سيئة مع خلفاء بني أمية، وكان ضمن القوى المناهضـة للدولة الأموية، مثل حركة الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير، وكان منهم قادة وولاة في هذه الحركات.

أمـا في العصـر العباسـي (١٣٢هـ - ٦٦٦هـ/ ٧٤٩- ١٢٥٨م) فلـم نجد لبني مخزوم شهرة واسعة كما كان لهم في السابق، ويظهر أن لخلفاء بني العباس دوراً في تحجيم دورهم السياسي، وإبعادهم عن المناصب القيادية في الدولة، لكن ذلك ليس علـى إطلاقه إذ نجد منهم عيسى بن محمد بن إسماعيل المخزومي، كان والياً على مكـة من قبل الخليفـة العباسي المعتز بالله بن المتوكل (ت:٢٥٥هـ) [١]. وأبو عيسى محمـد بن يحيى بن محمد بن عبد الوهاب بن سلمان المخزومي، والياً على مكة من قبل الخليفة العباسي المعتمد على الله أحمد بن جعفر المتوكل (ت: ٢٧٩هـ) [٢].

(*) **<u>أمـا في المجال العلمي والثقافي فنجد منهـم الكثير من العلماء والفقهاء والأدباء الذين خدموا الأمة الإسلامية في كثير من البلدان الإسلامية، مثل :</u>**

١- كان المغـيرة بـن عبدالرحمن بن الحـارث مـن رواة الحديث، ومن علمـاء المدينة المشهوريـن، عرض عليه أمـير المؤمنـين الرشيد القضـاء بالمدينـة فرفض، توفي سنة١٨٦هـ [٣].

٢- تـولى محمد بـن عبد الرحمن بن هشـام الأوقص، القضاء بمكـة في عهد أبي جعفر المنصور العباسي (١٣٦- ١٥٨هـ)، توفي سنة ١٦٩هـ [٤].

٣- كان محمد بن عبد الرحمن بن يزيد المخزومي، قاضياً على بغداد، وعلى مكة المكرمة [٥].

٤- أحمـد بـن عبد الله بن أحمد بن زيـدون المخزومي الأندلسـي، الوزير العلامة الشاعـر، حامـل لواء الشعر في عصـره، له ديوان شعر مطبـوع، كان من أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة، فانتقل منها إلى عند صاحب إشبيلية المعتضد بن عباد،

---

(١) الفاسي: <u>شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام</u>، ج٢، ص٢٢٢.

(٢) الشريف، مساعد بن منصور، <u>جداول أمراء مكة وحكامها</u>، ص١٥.

(٣) القيرواني، أبو محمد، <u>النوادر والزيادات على ما في المدونة وغيرها من الأمهات</u>، ج١، ص٦٤.

(٤) ابن عساكر، <u>تاريخ دمشق</u>، ج٥٤، ص١٠٢.

(٥) الخطيب البغدادي، <u>تاريخ بغداد</u>، ج٣، ص١١١.

فجعله من خواصه، وبقي معه في صورة وزير [١].

كان لبني مخزوم في العصر العباسي إسهامات كثيرة في مناح الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية، لكنها لا تصل إلى ما كانت عليه في العصر الأموي؛ من القوة والتأثير، وقد يكون لتفرقهم في الأمصار والبلدان أثناء الفتوحات الإسلامية، واستقرار أكثرهم في هذه البلدان، وعدم تجمعهم في بلد واحد، أثر في إضعاف دورهم السياسي في العصر العباسي.

كانت منازلهم في العصر الجاهلي وصدر الإسلام في مكة والمدينة وما حولهما، ومع انتشار الفتوحات الإسلامية وخروج المسلمين خارج الجزيرة العربية، لنشر الإسلام والجهاد في سبيل الله، أصبحت قبيلة بني مخزوم إحدى القبائل العربية التي خرج معظم رجالها حبًا في نشر الإسلام، وطلبًا للشهادة في سبيل الله، واستقر أكثرهم في البلدان المفتوحة مثل: الكوفة، والبصرة، والشام، ومصر، وخراسان، وسجستان، وأفريقيا، واليمن، وغيرها من البلدان. وعاد أكثرهم إلى موطنه الأصلي، واستقر بعضهم في بلاد الحجاز، وتهامة والسراة، وبيشة، وغيرها من البلدان. ولا يعنينا في هذا البحث إلا اتصالهم ببلدتي بيشة وتبالة وما حولهما في القرون الإسلامية المبكرة أي من القرن الأول إلى القرن الرابع الهجري، إذ تشير بعض المصادر التاريخية إلى تواجد بعض بطون قريش مثل: بنو هاشم، وبنو مخزوم، وبنو سهم في بيشة وتبالة، فقد ذكر الهمداني [٢] أن أكثر سكان تبالة هم من قبيلة قريش [٣]، ولعله يقصد بني مخزوم، كما يحدد في موضع آخر أعراض نجد بأنها بيشة وتبالة وترج والمراغة ، وأن أكثر سكان المراغة من قريش، وهما: بنو مخزوم، وبنو سهم، وأن لهما فيها حصنان: الأول: حصن القرن مخزومي، والثاني حصن البرقة سهمي [٤]، ويذكر أبو علي الهجري – وهو من أهل القرن الثالث الهجري- أن شَيْحَاط لبني مخزوم، وأنه بلد من غربي ترج، وفيه حصن

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص٥٧٢.

(٢) صفة جزيرة العرب، ص٤٣١.

(٣) قول الهمداني هذا فيه نظر، فأكثر سكان تبالة هم فروع خثعم.

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٥٨.

لبني مخزوم [(١)]. ولا أعرف اليوم مكاناً يسمى شيحاط قريباً من ترج.

كما ذكر ياقوت الحموي بيشة ووصفها بأنها قرية غناء في واد كثير الأهل والسكان، وأنَّ من سكانها بنو هاشم من قريش، وأن لهم ملكاً في وادي بيشة يسمى المعمل [(٢)]، وكان يُعرف قبل ذلك باسم (مطلوب)، وكان أول أمره مدار خلاف بين خثعم وبني سلول، حتى عُمِرَ أيام هشام بن عبد الملك بن مروان [(٣)].

ويظهر أن صلة قريش، وبني مخزوم خاصة بتبالة كانت صلة قوية، من بداية القرن الثاني الهجري، حيث تذكر بعض المصادر التاريخية أن بعض ولاة مكة استعمل جُوان بن عمر بن ربيعة المخزومي على تبالة لجمع الزكاة، فحمل على خثعم في صدقات أموالهم حملاً شديداً، فصارت خثعم تؤرخ بهذا العام، قال ضبارة بن الطفيل الخثعمي:

أتلبسنا ليلى على شعث بنا   من العام أو يرمي بنا الرجوان
فلو شهدتني في ليالٍ خلونَ لي   عامين مَرَّاً بعد عام جُوانِ [(٤)]

وكذلك عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي (٨٠ - ١٤٣هـ) استعمله زياد بن عبد الله الحارثي على تبالة، فأصاب بها مالاً، فقدم المدينة، فبنى داراً وسماها تبالة، فاشتراها موسى بن جعفر من ورثته [(٥)].

---

(١) التعليقات والنوادر، ص١٥٠٨.

(٢) لا أعرف مكاناً يعرف اليوم في حدود محافظة بيشة باسم المعمل أو مطلوب، وقد ذكرت سابقاً في كتاب النقوش الإسلامية في موقع أم وقر، ص٤٢٧، أنه يوجد قرية قديمة تقع في أعلى وادي بيشة قرب شفان، وقرية عيا التابعة لمركز وادي ابن هشبل تسمى (المَعْملة)، ويُطلق عليها عند بادية شهران (بلاد العَبْد). قد تكوَن المعمل، ولكن بعد التأكد من مكان القرية اتضح أنه بعيداً عن حاضرة بيشة، ولا تنطبق عليه أوصاف موقع مطلوب، فالذي أرى أن مكان المعمل يجب أن يكون في أسفل وادي بيشة، قريباً من حاضرة بيشة، فهذا الجزء من الوادي هو الذي تسكن فيه قبيلة بني سلول مجاورة لفروع خثعم، وهو الذي يصلح لزراعة النخيل، ويكثر فيه نبات الأثل، والأراك، اللذان ورد ذكرهما مقروناً بمطلوب في شعر الهلالي والسلولي الذي أورده ياقوت في رسم الموضع.

(٣) معجم البلدان، مج١، ص٥٢٩، مج٥، ص١٥٠، ١٥٨.

(٤) الأصفهاني، الأغاني، ج١، ص٧٨- ٨٠، والزبير بن بكار، نسب قريش وأخبارها، ج١، ص٤٨٩.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٣٥٦.

ومما يقوي صلة قبيلة قريش بوادي تبالة، فضلاً عن الشواهد السابقة، وجود جبل صغير يقع على وادي تبالة عندما يحمل اسم الثنية بالقرب من قرية شديق يسمى (قُريش) نسبة لهذه القبيلة، ولا يزال يحمل اسمه إلى اليوم، ولا يبعد كثيراً عن موقع هذه النقوش.

وفي ضوء ما تقدم من المصادر السابقة ومن النقوش الصخرية المكتشفة في المنطقة، يتضح لنا أن قبيلة قريش كانت من سكان المنطقة في القرون الإسلامية المبكرة، خصوصاً بني مخزوم، ثم رحلوا منها بعد ذلك، ومن بقي منهم في المنطقة دخلوا تحت مسمى قبائل المنطقة، فلا يوجد في وقتنا الحاضر في محافظة بيشة قبيلة تحمل اسم قريش أو بني مخزوم.

ثالثاً: الدراسة الوصفية والتحليلية للنقوش:

تم اكتشاف هذه النقوش الصخرية في مركز الثنية التابع لمحافظة بيشة، في موقع هضبة أم وقر الأثري، وقد تم اختيار هذه النقوش الخمسة كعينة من نقوش بني مخزوم المنتشرة في المنطقة، والبالغ عددها (٢١) نقشًا إسلاميًا [٦].

(*) **النقش رقم: (١):**

مقاساته: ٣٣سم × ١٠سم　　　**عدد الأسطر:** ٣ أسطر

نوع الخط: كوفي بسيط　　　**طريقة تنفيذ النقش:** الحز الغائر الدقيق

صيغته: الثقة بالله والإقرار بوحدانية الله

تاريخه: غير مؤرخ ويحتمل التأريخ بنهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري

(*) **صاحب النقش:** القاسم بن عبد الله بن محمد المخزومي

(*) **قراءة نص النقش:**

١- القاسم بن عبد الله بن محمد المخزومي

٢- يثق بعفو الله ويشهد أن لا إله إلا الله وحده

---

(٦) للتوسع حول هذه النقوش أنظر: الأكلبي، محمد بن جرمان العواجي، النقوش الصخرية في موقع أم وقر بمحافظة بيشة، مطابع الحميضي، الرياض، (١٤٤١هـ/٢٠١٩م).

٣- لا شريك له

كتب هذا النقش الصخري غير المؤرخ بالخط الكوفي البسيط على صخر جرانيتي يقع بالجهة الشرقية من موقع أم وقر، بالقرب من نقوش بني مخزوم الأخرى. وقد جاء النقش خالياً من علامات الشكل والإعجام، ومكتمل اللفظ والمعنى ومقروءاً بالكامل.

(*) **ومن السمات الخطية المميزة للنقش:** استقامة أجسام حروف الألفات واللامات وظهور الشكل الخطاطي في بقاعدة الألف في كلمات (القاسم: ١ والله:١، والله:٢). وانزلاق حرف النون النهائية تحت مستوى سطر الكتابة وتقويس محيطها ربع دائري في كلمتي (ابن:١ وأن:٢). وكتابة الباء الراجعة للخلف في كلمة (المخزومي:١).

(*) **موضوع النقش:** بدأ الكاتب نقشه بإثبات اسمه ولقبه ثم إثبات الثقة بعفو الله سبحانه وتعالى، ثم الإقرار بوحدانية الله.

(*) **صاحب النقش:** ورد اسمه في النقش بتركيبه الرباعي: القاسم بن عبد الله بن محمد المخزومي، وقد بحثنا عنه في جميع المصادر المتوفرة لدينا فلم نعثر له على ترجمة،

ويرى الباحث أنه من عائلة أبي ربيعة المخزومية.

(*) **النقش رقم: (٢):**

مقاساته: ٢٥سم × ٩سم
عدد الأسطر: ٢
نوع الخط: كوفي بسيط
طريقة تنفيذ النقش: الحز الغائر الدقيق
صيغته: الثقة بالله

تاريخه: غير مؤرخ ويحتمل التأريخ بنهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري

(*)**صاحب النقش:** محمد بن أحمد بن محمد المخزومي

(*) **قراءة نص النقش:**

١- محمد بن أحمد بن محمد

٢- المخزومي بالله يثق

كتب هذا النقش الصخري غير المؤرخ على صخر جرانيتي قريباً من النقش السابق بالخط الكوفي البسيط، وجاءت كلمات النقش خالية من الشكل والإعجام ومقروءة بالكامل.

(*) **ومن السمات الخطية البارزة بالنقش:** انزلاق حرف النون النهائية عن مستوى سطر الكتابة وتقويس محيطها ربع دائرة كما في كلمة (ابن: ١)، وظهور الياء الراجعة للخلف كما في كلمة (المخزومي:٢). وهذا من التأثيرات النبطية التي لحقت بالخط العربي.

(*) **موضوع النقش:** يتضمن بعد كتابة اسم صاحبه تأكيد الثقة بالله تعالى. والثقة تعني الائتمان [1] وثقة العبد بربه تعني ائتمان العبد خالقه على نفسه وماله وجميع أمور دنياه وآخرته.

(*) **صاحب النقش:** ورد اسمه في بداية النقش بتركيبه الرباعي محمد بن أحمد بن محمد المخزومي منتسباً إلى قبيلة بني مخزوم البطن القرشي المعروف. كما ورد اسم والده وأخيه عبد الرحمن ضمن نقوش بني مخزوم في موقع أم وقر، وقد بحثنا عنه في جميع المصادر المتاحة فلم نجد له ذكرًا، لذا يرى الباحث أنه من أحفاد موسى بن إبراهيم المخزومي أحد رواة الحديث الشريف.

(*) **النقش رقم: (٣):**

مقاساته: ٣٤سم × ٧سم **عدد الأسطر:** ٢

نوع الخط: كوفي بسيط **طريقة تنفيذ النقش:** الحز الغائر الدقيق

صيغته: طلب الرحمة من الله تعالى

تاريخه: غير مؤرخ، ويمكن تأريخه بسنة ٢٤٠هـ [2].

(١) البستاني، بطرس، محيط المحيط، ط٣، مكتبة لبنان، بيروت، (١٤١٩هـ /١٩٩٨م)، ص٩٥٦.

(٢) بناءً على النقش المؤرخ بسنة ٢٤٠هـ في موقع جبل علي أنظر (الأكلبي، الآثار، ص٨٨).

صاحب النقش: عبد الرحمن بن موسى بن إسماعيل المخزومي

(*) **قراءة النقش:**

١- رب أرحم عبد الرحمن بن موسى
٢- بن إسماعيل المخزومي

كتب هذا النقش الصخري غير المؤرخ على صخر جرانيتي بالخط الكوفي البسيط، وقد جاء النقش خالياً من علامات الشكل والإعجام، ومكتمل اللفظ والمعنى ومقروءاً بالكامل. وسليماً من الأخطاء اللغوية والإملائية. ماعدا إسقاط حرف ألف المد الوسطى من كلمة إسماعيل (إسمعيل: ٢). وهذا من التأثيرات النبطية في الخط العربي. ويخلو النص من الزخرفة ما عدا الاستمداد البسيط في كلمة (المخزومي).

(*) **ومن السمات الخطية البارزة في النص:** استقامة أجسام حروف الألفات واللامات، وانزلاق حرف النون النهائية تحت مستوى سطر الكتابة وتقويس محيطها ربع دائري كما في كلمة (عبد الرحمن: ١)، وورود حرف العين الوسطى على شكل مثلث مقلوب في كلمة (إسماعيل).

ويلاحظ على الكاتب عدم التزام قاعدة واحدة في كتابة حرف الياء النهائية، فقد كتبها بطريقتين: الأولى على شكل الياء العربية المتأخرة كما في كلمة (موسى)، والثانية راجعة إلى الخلف متأثرة بالخط النبطي في كلمة (المخزومي).

أما موضوع النقش فهو نص دعائي يطلب صاحبه الرحمة من الله تعالى مستوحياً ذلك من بعض الآيات القرآنية كقوله تعالى: ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾[3].

---

(١) سورة يوسف: ٦٤.
(٢) سورة آل عمران: ١٣٢.
(٣) سورة الأنعام: ١٥٥.

(*) **صاحب النقش:** ورد اسمه في هذا النقش عبد الرحمن بن موسى بن إسماعيل المخزومي، كما ورد بالصفة نفسها في نقش آخر من نقوش جبل علي مؤرخ في سنة ٢٤٠هـ [١]. وقد بحثنا عنه في جميع المصادر المتاحة فلم نعثر له على ترجمة، ويرى الباحث أنه من أحفاد إسماعيل بن إبراهيم المخزومي.

(*) **النقش رقم: (٤):**

مقاساته: ٥٢سم × ١٥سم **عدد الأسطر:** ٢

نوع الخط: كوفي بسيط **طريقة تنفيذ النقش:** الحز الغائر الدقيق

صيغته: التصريح بالثقة بعفو الله

تاريخه: غير مؤرخ، ويحتمل التاريخ بالقرن الثالث الهجري

(*) **صاحب النقش:** أحمد بن محمد بن إسماعيل المخزومي

(*) **قراءة نص النقش:**

١- أحمد بن محمد بن إسماعيل المخزومي

٢- يثق بعفو الله

كتب هذا النقش الصخري غير المؤرخ على صخر جرانيتي التكوين بالخط الكوفي البسيط، وقد جاء نص النقش خالياً من الشكل والتنقيط، ومكتمل اللفظ والمعنى ومقروءاً بالكامل.

(*) **ومن السمات الخطية المميزة بالنقش:** استقامة أجسام حروف الألفات واللامات كما في كلمات (أحمد١، وإسماعيل:١، والله:٢)، انزلاق حرف النون النهائية تحت مستوى سطر الكتابة وتقويس محيطها ربع دائري في كلمة (ابن:١)، الاستدارة الكاملة لحرف الميم المتوسطة كما في كلمتي (محمد:١، وأحمد:١)، وكذلك ورود حرف العين الوسطى على هيئة مثلث مقلوب حاد الزوايا في كلمتي (إسماعيل:١، وبعفو:٢)، والرجوع العكسي لحرف الياء النهائي في كلمة (المخزومي) متأثراً بالخط النبطي.

---

(١) أنظر عن هذا النقش: الأكلبي، الآثار في محافظة بيشة، ص٨٨.

ويظهر نص النقش منسقاً وسليماً من الهفوات اللغوية والإملائية ما عدا حذف الكاتب لحرف ألف المد الوسطى في رسم كلمة (إسمعيل: ١) والصواب إبقاؤها هكذا (إسماعيل). وهذا الحذف من الظواهر الخطية المبكرة في اللغة العربية المستمدة من سمات الخط النبطي القديم.

كما يلحظ بالنقش بعض المحاولات الزخرفية مثل ظاهرة الاستمداد البسيط كما في كلمة (اللّه: ٢).

(*) **موضوع النقش:** تأكيد الثقة بعفو الله سبحانه وتعالى، وإثبات اسم صاحبه في بداية النقش بصيغته الرباعية.

(*) **صاحب النقش:** ورد اسمه في النقش بتركيبه الثلاثي (أحمد بن محمد بن إسماعيل) وقد كتب لقبه (المخزومي) في بداية النقش في سطر مستقل كأنه أضيف بعد أن انتهى الكاتب من كتابة النص، وقد ورد له نقش آخر في الموقع يحمل اسمه ولقبه (أحمد بن محمد بن إسماعيل المخزومي)، بالإضافة إلى نقشين آخرين باسم ابنيه محمد وعبد الرحمن. وقد بحثنا عنه في جميع المصادر المتوفرة، فلم نجد له إي ترجمة، ولكن يرى الباحث أنه من أحفاد إسماعيل بن إبراهيم المخزومي.

(*) **النقش رقم: (٥)**

مقاساته: ٤٨سم × ١٢سم　　**عدد الأسطر:** ٢

نوع الخط: كوفي بسيط　　**طريقة تنفيذ النقش:** الحز الغائر الدقيق

صيغته: تصريح بالثقة بعفو الله

تاريخه: غير مؤرخ، ويمكن إرجاع تأريخه إلى أواخر القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري.

(*) **صاحب النقش:** عبد الرحمن بن أحمد المخزومي

(*) **قراءة النقش:**

١- عبد الرحمن بن أحمد المخزومي

٢- يثق بعفو اللّه

كتب هذا النقش الصخري، على صخر جرانيتي بالخط الكوفي البسيط، وجاءت كلماته خالية من الشكل والتنقيط، ومكتوبة بخط منسق، كما جاء النقش مكتمل اللفظ والمعنى، ومقروءاً بالكامل وخالياً من الهفوات اللغوية والإملائية.

(*) **ومن السمات الخطية البارزة بالنقش:** استقامة أجسام حروف الألفات واللامات في كلمات (عبدالرحمن، وأحمد، والمخزومي، والله:٢)، وكذلك انزلاق حرف النون تحت مستوى سطر الكتابة وتقويس محيطها ربع دائري كما في كلمتي (ابن:١، وعبدالرحمن:١)، استدارة الميم المتوسطة استدارة كاملة كما في كلمة (عبدالرحمن: ١)، ظهور الياء الراجعة للخلف والمتأثرة بالشكل النبطي في كلمة (المخزومي). رسم الهاء المنتهية المربوطة على شكل مثلث في كلمة (الله:٢).

كما ظهرت بالنقش بعض ظواهر الزخرفة البسيطة مثل: التعريض لهامات بعض الحروف على شكل مثلثات صغيرة، وقد برزت في اللامات والألفات، والاستمداد المقوس في لفظ الجلالة (الله:٢)، وهو نوع من أنواع الزخرفة وقد شاع استخدامه في نقوش القرن الثالث الهجري وما بعده.

(*) **أما موضوع النقش:** فهو نص دعائي يصرح فيه صاحبه بثقته بعفو الله سبحانه وتعالى، مع تسجيل اسمه بصيغته الثلاثية.

(*) **أما صاحب النقش:** فورد اسمه في بداية النقش بتركيبه الثلاثي (عبد الرحمن بن أحمد المخزومي) منتسبًا إلى قبيلة بني مخزوم القرشية، وقد ورد اسم والده وأخيه محمد ضمن نقوش الموقع. ولهذا يرى الباحث أنه من أحفاد إسماعيل بن إبراهيم المخزومي، أحد رواة الحديث الشريف.

رابعاً: الشخصيات الواردة في النقوش وربطها بالأصول المخزومية:

بعد دراسة النقوش وتحليلها توصلنا بفضل الله إلى معرفة الشخصيات الواردة فيها، وتمكنا من ربطها بأصولها المخزومية، فجميع أصحابها يرجعون بنسبهم إلى أسرة أبي ربيعة المخزومي. فمن هو أبو ربيعة؟ ومن هم أبناءه، وأحفاده؟

وللإجابـة على هذا السؤال، قمنا باستعراض كتب الأنساب والمصادر القديمة مثل: كتب ابن الكلبي، وابن حزم، والبلاذري، والزبيري، والزبير بن بكار، وغيرها، وخلاصة ما ورد في هذه المصادر حول هذه الأسرة يمكن إيراده على النحو الآتي:

ولد المغيرة بن عبد الله بن عمُر بن مخزوم ثلاثة عشر ولداً:
منهم: أبو ربيعة واسمه عمرو، وولد عمرو (أبو ربيعة):
١-عبد الله٢- وعياش [١].

وعبد الله بن عمرو، كان اسمه في الجاهلية بجيراً وفيه يقول ابن الزّبعري:

بجير ابن ذي الرمحين قرب مجلس وراح علينا فضله غير غائم

وقد أسلم يوم فتح مكة فسماه النبي -ﷺ- عبد الله وكان من أشراف قريش في الجاهلية، وقد بعثته قريش مع عمرو بن العاص إلى النجاشي في مطالبة أصحاب رسول الله -ﷺ- الذين كانوا عنده بأرض الحبشة، وكان والياً على اليمن، واستمر فيها حتى هلك في أيام عثمان بن عفان [٢].

وقد ولد عبد الله بن أبي ربيعة: **١**-عبد الرحمن، **٢**- والحارث **٣**- وإبراهيم **٤**-وعمراً.

فأما عبد الرحمن بن عبد لله فكان راويًا من رواة الحديث الشريف، وسيدًا من سادات قريش، أمه ليلى ابنة عطارد بن حاجب بن زرارة، وقد تزوج أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق فولدت له: **١**-عثمان، **٢**- وموسى، **٣**- وإبراهيم، وتزوج فاطمة ابنة الوليد بن عبد شمس بن المغيرة، فولدت له: **١**- أبو بكر، **٢**- ومحمد. ولعبد الرحمن عُقب كثير منهم: إبراهيم بن موسى بن عبد الرحمن، وإسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن، وأخوه موسى بن إبراهيم بن عبد الرحمن، وكلهم من رواة الحديث الشريف [٣].

---

(١) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص١٤٦.
(٢) الزبيري، نسب قريش، ص٣١٧، البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٣٥٢، الأصفهاني، الأغاني، ج١، ص٧٣.
(٣) ابن حزم، الجمهرة، ص١٤٧، المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج٣، ص١٦.

وأما الحارث بن عبد اللّه فكان والياً على البصرة من قبل عبد اللّه بن الزبير، فأتاه أهل البصرة بمكيال، فقال: إن مكيالكم هذا لقُباع، والقُباع: الأجوف الواسع، فلقب من ذلك اليوم بالقباع، قال أبو الأسود مخاطباً ابن الزبير:

أبـا بـكـر جـزاك الله خـيراً ... أرحـنـا مـن قُـبـاع بـنـي المغيرة

كما ولاه مصعب الكوفة وكان حازمًا وخطيبًا، ومن وجوه قريش [(١)].

وأمـا إبراهيم، فله ولداً اسمه إسماعيل، وأما عمراً فهو الشاعر المشهور بشعر الغزل، وله ابناً اسمه جُوان ولجُوان ابناً اسمه غنى، وقد انقرض عقبه.

وأمـا عياش بن عمـرو (أبو ربيعة) فكان من المهاجريـن الأوائل، وكان له ولداً واحـداً هو: عبد اللّه بن عياش وقد تزوج عبد للّه بن عياش ابنة مطرف بن سلامة بـن مخربـة، فولدت له الحـارث، فتزوج الحارث بن عبد اللّه عمـرة بنت عبد اللّه بـن أبي ربيعة فولدت له: عبد اللّه، وتزوج عائشة بنت نعمان فولدت له: عبد الملك. وتـزوج أم الولد فولدت له: عبد الرحمن، وولـد عبد اللّه بن الحارث، عبد العزيز، لا عقب له [(٢)].

وولد عبدا لرحمن بن الحارث: ١-المغيرة، ٢-وعبد اللّه، وولد المغيرة: عياشًا.

وعندما ذكر ابن حزم فروع هذه الأسرة قال: " انقرض عقب عمر بن عبد اللّه بن أبي ربيعـة، وعقـب إسماعيل بن إبراهيم بن عبد اللّه بن أبـي ربيعة، وجميع عقب عياش بن أبي ربيعة"[(٣)].

وبناء على هذا القول لم يبق من هذه الأسرة إلا عقب عبد الرحمن بن عبد اللّه بـن أبي ربيعة المخزومي. ومـن دراسة الأسماء الواردة في النقوش والمقارنة بينها وبـين أسماء أبنـاء وأحفاد عبد الرحمن بن عبد اللّه بن أبي ربيعة المخزومي اتضح أنها تتعلق بشخصيتين من شخصيات هذه الأسرة وهما:

---

(١) الزبـير بـن بكار، جمهـرة قريش وأخبارهـا، ج١، ص٤٨٩، الأصفهـاني، الأغاني، ج١، صـ٨٧٨، الكلبي، الجمهرة، ص٨٧.

(٢) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص١٤٦.

(٣) المصدر نفسه، ص١٤٧.

١- إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبدا للّه بن أبي ربيعة.

وهـو تابعي من أهـل المدينة، وراوٍ مـن رواة الحديث الشريـف، روى عن: أبيه إبراهيـم، ومحمـد بن كعـب، وروى عنًـه: حاتم بـن إسماعيل، وزيد بـن الحباب، وسفيـان الثوري، وسعيـد بن أبي هلال. قال أبـو داود: إسماعيل بـن إبراهيم ثقة وذكره ابن حبان في جملة الثقات وقال: مات في آخر ولاية المهدي سنة ١٦٩هـ[١].

٢- موسى بن إبراهيم بن عبدا لرحمن بن عبد اللّه بن أبي ربيعة :

هـو أخو إسماعيل صاحب الترجمة السابقة، وهـو من رواة الحديث الشريف، روى عـن: أبيه، وعن سلمة بن الأكوع، وروى عنه: العطاف بن خالد، وعبد الرحمن بن زيد، ومحمد بن إسماعيل، وغيرهم [٢]، وقد وثقه ابن حبان [٣] والذهبي [٤].

وفي ضوء ما تقدم فإنً نسب الأسماء الواردة في النقوش يمكن إيراده على النحو التالي:

١- **صاحـب النقش الأول:** اسمه الـوارد في النقش: القاسم بـن عبد اللّه بن محمـد المخزومي، ونسبه هـو: القاسم بن عبد اللّه بن محمد بن معتب بن موسـى بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد اللّه بن عمرو (أبو ربيعة) بن المغيرة بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم.

٢- **صاحـب النقش الثاني: اسمه الوارد في النقش:** محمد بن أحمد بن محمد المخزومي، ونسبه هو: محمد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد اللّه بن عمرو (أبو ربيعة) بن المغيرة بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم.

٣- **صاحـب النقش الثالث اسمه الـوارد في النقش:** عبد الرحمن بن موسى بن إسماعيـل المخزومي، ونسبه هو: عبد الرحمـن بن موسى بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد اللّه بن عمرو (أبو ربيعة) بن المغيرة بن عبد اللّه بن عُمر بن مخزوم.

---

(١) المزي، جمال الدين، كتاب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج٣، ص١٦.
(٢) الخزرجي، أحمد بن عبد اللّه، خلاصة تهذيب تهذيب الكمال، ج٣، ص٣٨٩.
(٣) الثقات، ج٧، ص٤٤٩.
(٤) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج٦، ص٥٣٥.

٤- **صاحب النقش الرابع اسمه الوارد في النقش:** أحمد بن محمد بن إسماعيل المخزومي، ونسبه هو: أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمرو (أبو ربيعة) بن المغيرة بن عبدا لله بن عُمر بن مخزوم.

٥- **صاحب النقش الخامس:** اسمه الوارد في النقش: عبد الرحمن بن أحمد المخزومي، ونسبه هو: عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بين إبراهيم بن عبدا لرحمن بن عبد الله بن عمرو (أبو ربيعة) بن المغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم. وهو أخو صاحب النقش الثاني.

وفي ضوء ما تقدم نستطيع القول: أن النقوش الصخرية تعد مصادر تاريخية أولية، يعتمد عليها في دراسة الأنساب العربية، ومعرفة الشخصيات والأعلام وفي تصحيح بعض الأسماء المختلف فيها في المصادر العربية القديمة.

خامساً: الخاتمة (النتائج والتوصيات):

استعرضنا في هذه الدراسة أهمية وادي تبالة وموقعه المتميز ثم تطرقنا لقبيلة بني مخزوم وأخبارها في الجاهلية والإسلام، ثم قمنا بدراسة بعض النقوش الصخرية العائدة لهذه القبيلة وربطنا شخصياتها بالأصول المخزومية بعد مقارنتها مع كتب الأنساب القديمة، وقد توصلنا بعد دراستنا لهذا الموضوع إلى عدد من النتائج والتوصيات، نوجزها على النحو التالي:

أولاً: النتائج:

١- يتميز وادي تبالة بموقعه الاستراتيجي الذي جعله ممراً لطرق التجارة والحج التي كانت تربط جنوب الجزيرة العربية وشمالها، بالإضافة لخصوبة أرضه وكثرة غاباته، وغزارة مياهه في السابق، كل هذه المعطيات جعلته مستقراً لكثير من القبائل العربية العدنانية والقحطانية، ومن هذه القبائل قبيلة قريش، التي أثبتت الدراسة تواجدها في بيشة وتبالة في القرون الإسلامية المبكرة.

٢- أظهرت الدراسة أن الموطن الأصلي لبني مخزوم في الجاهلية وصدر الإسلام هو مكة المكرمة وما حولها، ولكنهم أثناء الفتوحات الإسلامية انتقل أكثرهم من البلدان داخل الجزيرة العربية وخارجها، ومن ضمن ما انتقلوا إليه من البلدان بيشة، وتبالة.

٣- كشفت الدراسة أن بني مخزوم كان لهم دور بارز في رفع مستوى الحياة الاقتصادية في المجتمع المكي قبل الإسلام، وفي توسيع دائرة تجارة قريش داخلياً وخارجياً.

٤- أظهرت الدراسة اعتماد خلفاء بني أمية في العصر الأموي على كثير من رجال بني مخزوم، وذلك من خلال توليهم المناصب القيادية والإدارية في الدولة، وتكليفهم بإخماد بعض الثورات والفتن التي ظهرت ضد الدولة الأموية، وكان اعتمادهم مبنياً على الكفاءة العالية لقادة بني مخزوم، وعلى وشائج القُربى والمصاهرة التي كانت بين بعض بني مخزوم، وبعض خلفاء بني أمية.

٥- بينت الدراسة أن دور بني مخزوم السياسي وإسهاماتهم في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في العصر العباسي، لم تكن كما كانت عليه في العصر الأموي، من حيث القوة التأثير.

٦- أثبتت الدراسة أن صلة قبيلة قريش بشكل عام، وبني مخزوم بشكل خاص بتبالة وبيشة كانت صلة قوية، ومتصلة من القرن الأول إلى القرن الرابع الهجري، ويتضح ذلك مما ذكرته المصادر القديمة مثل: التعليقات والنوادر للهجري، وصفة جزيرة العرب للهمداني، وأنساب الأشراف للبلاذري، والأغاني للأصفهاني، ومعجم البلدان لياقوت الحموي، ومما ورد في النقوش الصخرية المكتشفة في وادي تبالة، حيث تتفق هذه المصادر المكتوبة مع النقوش الصخرية في إثبات هذه الصلة.

٧- أوضحت الدراسة أن الكتابات الصخرية تعد مصدرًا من مصادر حفظ الأنساب العربية، وأنها مصادر أولية، يمكن الاعتماد عليها في تصحيح بعض الأنساب أو بعض الأسماء الواردة في كثير من المصادر التاريخية.

٨- أثبتت الدراسة أن النقوش الصخرية المكتشفة في وادي تبالة، تعود لأسرة أبي ربيعة المخزومية، فقد تمكنا من إرجاع الشخصيات الواردة في النقوش إلى أصولها في أسرة أبي ربيعة من خلال إيجاد سلسلة نسب متصلة لأصحاب هذه النقوش إلى جدهم الأعلى مخزوم بن يقظة.

ثانياً: التوصيات:

١- لفت نظر المسئولين في هيئة السياحة والتراث الوطني إلى أهمية مواقع النقوش الصخرية في وادي تبالة، آملين منهم المحافظة على هذه النقوش في أماكنها وحمايتها من العبث والتشويه، وإيقاف الزحف العمراني الذي أحاط بها من جميع الجهات بهدف احتوائها وتملكها.

٢- لفت نظر المسئولين في هيئة السياحة والتراث الوطني إلى وجود عشرات المواقع الأثرية في محافظة بيشة وعلى وجه الخصوص في مركز الثنية وتبالة، لا زالت في حكم المجهول، لأنها تحتاج إلى دراسات متخصصة تعتمد على الحفر والتنقيب، لإماطة اللثام عما خفا من أسرارها وتاريخها الحضاري.

٣- انطلاقاً من رؤية المملكة ٢٠٣٠ والتي تدعو إلى المحافظة على المواقع الأثرية، والتعريف بها واستغلالها اقتصادياً وسياحياً بما يعود بالنفع على الوطن والمواطن فإنني أوصي باستغلال موقع أم وقر الأثري اقتصادياً وسياحياً وتهيئته بالمرافق الخدمية ليكون متحفاً للنقوش الإسلامية، يَطّلِعُ عليه كل من يزور المنطقة لكونه أكبر موقع أثري للنقوش الإسلامية في منطقة عسير.

٤- أظهرت الدراسة أن قبيلة بني مخزوم، قبيلة كثيرة الفروع، متعددة المنازل والديار، فيا حبذا لو تصدى أحد الباحثين لدراسة تاريخها وبلادها دراسة تاريخية حضارية.

وأخيراً نأمل أن نكون قد وفقنا في تقديم ما فيه فائدة للباحثين، وصلى الله على رسوله الأمين.

سادسًا : المصادر والمراجع:

١- ابـن الأثير، عـز الدين علي بن محمد، **أسد الغابـة في معرفة الصحابة**، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، (١٣٨٢هـ).

٢- الأصفهـاني، أبو فرج، **الأغـاني**، تحقيق: عبد علي مهنـا، وسمير جابر، ط٢ ، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).

٣- الأزرقـي، أبـو الوليد محمد بـن عبدالله، **أخبـار مكة وما جـاء فيها من الآثـار**، تحقيـق، رشدي صالـح ملحـس، ط٤، مطابـع دار الثقافة، مكة المكرمة، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

٤- الأكلبـي، محمد بن جرمان العواجـي ، **النقوش الإسلاميـة في موقع أم وقر بمحافظة بيشة**، الرياض ،الحميضي (١٤٤٢هـ).

٥- --------، **الأثـار في محافظـة بيشـة**، ط١،الحميضـي، الرياض، (١٤٢٦هـ).

٦- البـلاذري، أحمد بن يحيى، **أنساب الأشراف**، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

٧- --------------- **فتوح البلدان** ،تحقيق عبدالله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع ، منشورات المعارف ، بيروت لبنان، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

٨- البستـاني، بطرس، **محيط المحيط**، ط١مكتبـة لبنان، بـيروت، (١٤١٩هـ /١٩٩٨م).

٩- ابـن حبان، الإمام الحافظ محمد بن حبان التميمي، **الثقات**، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الركن - الهند، (١٣٩٣هـ /١٩٧٣م).

١٠- ابـن حجر، أحمد بن علي العسقـلاني، **تهذيب التهذيـب**، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، (١٣٣٦هـ).

١١- ابـن حزم: علي بن أحمـد الأندلسي، **جمهـرة أنساب العـرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

١٢- الحمـوي، شهـاب الدين ياقـوت، **معجـم البلـدان**، دار بـيروت للطباعة والنشر، بيروت، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

١٣- ابن حبيب، أبي جعفر محمد بن حبيب، **كتاب المحبر**، تصحيح إيلزه ليختن شتاتير، دار نشر الكتب الإسلامية، باكستان، (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).

١٤- الخطيـب البغـدادي، الحافظ أبـي بكر أحمد بن علـي، **تاريخ بغـداد أو مدينة السلام**، دار الكتاب العربي، بيروت، (بدون تاريخ).

١٥- الخزرجـي، أحمد بن عبـدالله، **خلاصـة تهذيـب تهذيـب الكمـال**، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، ط٥، مكتب المطبوعات الإسلامية، دار البشائر، بيروت، (١٤١٦هـ).

١٦- الذهبـي، شمس الدين محمد بن أحمد، **سـير أعلام النبلاء**، تحقيق محب الدين أبـي سعيد عمر بن غرامـة العمـروي، دار الفكر للطباعة والنشـر، بيروت، ط١، (١٤١٧ه/١٩٩٧م).

١٧- --------------- ، **ميـزان الاعتـدال في نقـد الرجـال**، تحقيـق محمـد البجـاوي،ط١، دار المعرفـة للطباعـة و النشر، بـيروت – لبنان، (١٣٨٢م/١٩٦٣).

١٨- الرميح، طارق بن عبدالله، **"أثر بني مخزوم في عصر الدولة الأموية"**، دراسـة تاريخية حضاريـة، (١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩م)، رسالـة ماجستير غير منشورة، جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٩- الزبـيري، مصعـب بن عبـدالله ، **نسـب قريـش**، تصحيـح وتعليق ليفي بروفنسـال ، دار المعارف مصر ، (١٣٩٠هـ).

٢٠- الزركلـي، خير الدين بن شهـاب، **الأعلام**، بـيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٦م.

٢١- الشريف، مساعد بن منصور، **جداول إمراء مكة وحكامها منذ فتحها إلى الوقت الحاضر**، مطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط١، (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).

٢٢- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **تأريخ الأمم والملوك**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

٢٣- ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن، **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق عمرو بن غرامة العمري، دار الفكر للطباعة والنشر، (١٤١٥-١٩٩٥م).

٢٤- ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

٢٥- ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد الأندلسي، **العقد الفريد**، تحقيق مفيد محمد قميحة، بيروت، دار الكتاب العلمية، (١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).

٢٦- العقاد، عباس محمود، **عبقرية خالد**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (٢٠١٤م).

٢٧- الفاسي، محمد بن أحمد، **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

٢٨- ------------------، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٨م).

٢٩- الفاكهي، محمد بن إسحاق، **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، تحقيق عبد الملك بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر، بيروت، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

٣٠- القرشي، الزبير بن بكار، **جمهرة نسب قريش وأخبارها**، تحقيق عباس هاني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (٢٠١٠م).

٣١- القيرواني، أبو محمد عبد الله بن أبي زيد، **النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات**، تحقيق محمد عثمان، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠٢ م).

٣٢- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل، **تفسير القران العظيم** ، مطبعة الاستقامة، القاهرة، (١٣٦٤هـ).

٣٣- الكلبي، هشام بن محمد، **جمهرة النسب**، تحقيق ناجي حسن، مكتبة النهضة العربية، بيروت، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨١م).

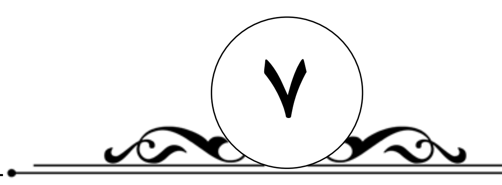
٣٤- المزي، جمال الدين أبي الحجاج، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، (١٩٨٠م).

٣٥- ابن هشام، جمال الدين أبو محمد، **السيرة النبوية**، تعليق: عمر عبد السلام تدمري، يروت، دار الكتاب العربي، ط٢ (١٤٠٩هـ/١٩٨٩).

٣٦- الهجري، أبو علي هارون بن زكريا، **التعليقات والنوادر**، تحقيق حمد الجاسر، العبيكان للطباعة والنشر الرياض، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

٣٧- الهمداني، الحسن بن أحمد، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، مطبعة نهضة مصر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، (١٣٩٧هـ/ ١٩٩٧م).

٣٨- الواقدي، أبو عبدالله بن عمر، **المغازي**، تحقيق مارسد ن جونس، دار الكتاب العلمي ، بيروت ،(١٣٨٦هـ).



٧

الدراســـة السابعـــة

صفحات من تاريخ وحضارة بيشة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة

بقلم . أ.د. غيثان بن علي بن جريس



الدراســـة السابعـــة

صفحات من تاريخ وحضارة بيشة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة

بقلم . أ.د. غيثان بن علي بن جريس[(١)]

أولاً : مقدمة :

تعد بلدة بيشة من المواطن الحضارية القديمة وإحدى المحطات التجارية الهامة الواقعة على الطريق الجبلي الذي يربط بين صنعاء ومكة[(٢)] . مما يجعلها جديرة بأن تكون محور حديثنا في هذا البحث، الذي نستهله بنظرة لغوية في اسمها، ثم بإطلالة جغرافية على ما يحيط بها من المراكز الحضارية الهامة ، ثم إلقاء

---

(١) هـذا البحـث نشر ضمن مداولات اللقاء العلمي التاسع في جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، الذي عقد في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية في الفترة من (١٦-١٩/٤/١٤٢٩ هـ/ ٢٢ – ٢٥/٤/٢٠٠٨م) ، ص ٢٩١ – ٣٣٤.

(٢) الحسن بن أحمد الهمداني .صفة جزيرة العرب. تحقيق محمد بن علي الأكوع (الرياض : منشورات دار اليمامة، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) ص ٢٥٦ ، ٣٤٠ ، ٤٢٧ ، هادي صالح ناصر العمري . طريق البخور القديم : من نجران إلى البتراء وآثار اليمن الاقتصادية (صنعاء : إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م) ص ٧٤ – ٧٦ . حمد الجاسر "بلاد العرب في بعض مؤلفات علماء الأندلس والمغرب" ، مجلة العرب. مج (٥) (مقالة ٧) (١٣٩٠ – ١٣٩١ هـ)، ص ١٣ .

الضـوء على سكانها، وأوضاعها التاريخيـة السياسية والإدارية، وأخيراً ذكر بعض مظاهرها الحضارية المتنوعة، ويقودنا ذلك كله إلى رصد النتائج والتوصيات التي قادتنا إليها هذه الدراسة.

ثانياً : الاسم والموقع :

١- الاسم :

بيشـة بكسر البـاء بعدها ياء ساكنة ثـم شين مفتوحة ثم تـاء مربوطة ، تعني بالعربيـة السرور والبشاشة، يقال: " بيش الله وجهك وسرجه أي حسنه[١]. ويقال : بيش وبيشة: موضعان " ووردت بالهمزة " بئشة "[٢]. والصحيح ذكرها بالياء[٣]. ويذكر أنها تعني بالفارسية " الغابة " [٤].

ومـن هـذا التعريف المختصـر يتضـح أن اسمها اللغـوي ينطبق علـى واقعها الجغرافي، فهي أرض غنية بمياهها وخيراتها النباتية ، إذ يوجد فيها المياه العذبة ، وتـزرع فيهـا محاصيل وزروع عديـدة ، بالإضافة إلى غنـى تضاريسها بالأشجار والنباتات المتنوعة[٥].

٢ - الموقع :

اسـم بيشـة يطلق اليوم علـى محافظة بيشـة الواقعة في الجـزء الشمالي من الإقليـم الجنوبي في المملكة العربية السعودية ، وتحدها رنية شمالاً ، وأبها وخميس

(١) جمـال الديـن بن منظور. لسان العرب. نسقه وعلق عليه علي شـيري (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م) ، جـ١، ص ٥٠٥ .

(٢) المصدر نفسه. انظر ايضاً: شهاب الدين ياقوت. معجم البلدان .(بيروت: دار صادر ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، جـ ١، ص ٥٢٩ .

(٣) المصدران نفسهما ، وللمزيد انظر : عبد الله بن عبد العزيز البكري . معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع . تحقيق مصطفى السقا (بيروت : عالم الكتب ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م) ، مج١ ، جـ١ ، ٢٩٣ – ٢٩٤.

(٤) بحـث مكتـوب بخـط اليـد للأستـاذ / عبـد الرحمـن محمـد عويـد(مـن أهـل بيشـة) ، أرسـل الينـا في (١٤١١/١١/٧هـ) ،حول التعريف ببيشة وموقعها الجغرافي، ص١.وأصل هذا البحث ضمن أوراق مكتبة الباحث. للمزيد انظر : المجلة العربية ، عدد (١٢٥) السنة (١٢) جمادى الآخرة ١٤٠٨ هـ / فبراير ١٩٨٨ م) ، ص ٣٦ .

(٥) حمـد الجاسـر " من خصائص بعض المدن والقرى في أمثالها ، وما يقـال عنها " مجلة العرب . مج(٥) . مقالـة (٢) (رمضـان ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م) ، ص ٢١٠ ، محمد بن جرمـان العواجي . بيشة . (الطائف : دار الحارثي للطباعة والنشر ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧) ، ص ١٢ وما بعدها .

مشيط وأحد رفيدة (جرش قديماً) [١] جنوباً ، وطريب والعرين وتثليث شرقاً ، والباحة والنماص وتنومة غرباً [٢].وأخذ هذا الاسم من واديها الشهير (وادي بيشة) الذي تنطلق منابعه من سروات عبيدة (بلاد قحطان) جنوباً إلى بلاد خثعم وغامد في الشمال ، وله روافد عديدة تنحدر إليه من بلاد قحطان وشهران وعسير ورجال الحجر وبلقرن وخثعم وشمران وغامد [٣] ، ويعد من الأودية الكبرى في الجزيرة العربية إذا يبلغ طوله حوالي (٥٠٠) كم من أعالي بلاد السراة حتى يتصل بوادي الدواسر في نجد [٤]. وتتفاوت روافده في الصغر والكبر ، ومن أهمها وأكبرها من الشمال إلى الجنوب وادي تبالة ، ووادي ترج ، ووادي هرجاب، وهذه الأودية الثلاثة معروفة بهذه الأسماء منذ العصر الجاهلي [٥] ، وجميعها تنحدر من بلاد السروات الممتدة من ديار قحطان وشهران جنوباً إلى خثعم وشمران وغامد شمالاً [٦]. (أنظر الخارطة المرفقة بالبحث) .

تقع حاضرة بيشة عند الحوض الأدنى للوادي نفسه ، وتشمل مساحة واسعة جداً من الحوض ، وتنحصر بين مركزي تبالة والحازمي ، ونهاية السفوح الجبلية

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن بلدة جرش التي تقع في أعالي وادي بيشة – كما ذكر الهمداني – وهي توجد اليوم ضمن محافظتي خميس مشيط وأحد رفيدة بمنطقة عسير . الهمداني ، صفة ، ص ٢٥٦ ، غيثان بن علي جريس " تاريخ مخلاف جرش (عسير) خلال القرون الإسلامية الأولى " . مجلة العصور . مج (٩) جـ (١) (رجب ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م) ص ٦٣ – ٧٨ ، وللمؤلف نفسه . دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق ١ – ق ١٠هـ / ق ٧ – ق ١٦ م) . (الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م) ، جـ١ ،ص ٩٣ – ١٢٦ .

(٢) عبد الرحمن صادق الشريف . جغرافية المملكة العربية السعودية : إقليم جنوب غرب المملكة . (الرياض : دار المريخ ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) ، جـ ٢ ، ٤٣١ وما بعدها ، الجاسر "من خصائص بعض المدن ... " ، ص ٢١٠ ، محمد بن جرمان العواجي . الآثار في محافظة بيشة (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م) ص ٢١ وما بعدها ، وللمؤلف نفسه . بيشة ، ص ١٣ وما بعدها .

(٣) المراجع نفسها ، بالإضافة إلى تجوال الباحث مرات عديدة في نواحي متفرقة من روافد وادي بيشة الممتدة من بلاد قحطان جنوباً إلى بلاد خثعم وشمران وغامد شمالاً .

(٤) الشريف . جغرافية المملكة ، جـ٢ ، ص ٤٣١ – ٤٣٣ ، الجاسر " من خصائص بعض المدن ... " ، ص ٢١٠.

(٥) الهمداني ، صفة ، ص ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٣٧٩ ، ٤٢٧ ، ٤٣٠ ، ياقوت ، معجم ، جـ١ ، ص ٥٢٨ ، مسفر بن سعد الخثعمي. موسوعة الآثار والتراث والمعالم السياحية في منطقة عسير (دراسة توثيقية). بيشة (جدة: مطابع السروات ، ١٤٢٩ هـ) ، ص ٣٣ وما بعدها .

(٦) المصادر والمراجع نفسها . جولات الباحث ومشاهداته خلال شهري المحرم وصفر عام (١٤٢٩ هـ/٢٠٠٨م) . وللمزيد انظر :حمد الجاسر . في سراة غامد وزهران . (الرياض: منشورات دار اليمامة ، ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١ م) ، ص ٣٦٢ .

التابعة لبلاد الباحة والنماص وتنومة غرباً ، وشمال محافظة تثليث شرقاً [١] . وتضاريس بيشة على هيئة هضبة داخلية يبلغ عرضها في طرفها الجنوبي نحو(٥٠) كم. ثم يتزايد هذا العرض باتجاه الشمال إلى نحو (١٠٠) كم ، وتمتد طولياً من الجنوب إلى الشمال نحو (١٨٠) كم[٢] ، وتتميز بيشة بموقعها المناسب في وسط سافلة الوادي ، وفي موضع متوسط بالنسبة للهضبة ، وللطرق القادمة من سروات منطقتي عسير والباحة[٣] ، وبالتالي كانت عقدة مواصلات جيدة لطرق القوافل القديمة[٤].

وبيشة ذات موقع استراتيجي هام على طريق البخور، إذ أنها ملتقى الطرق المتجهة من بلاد اليمن ، وعمان ، ووادي الدواسر ، ونجد ، والحجاز، وعدها العرب مفتاح اليمن[٥]. كما أشار إليها بعض المؤلفين القدامى كالهجري نقلاً عن الرشاطي، حيث نبه أولهما إلى أهميتها كمحطة تقع على الطريق بين مكة واليمن[٦] ، وأشار إلى أنها قرية كبيرة[٧] ، وأورد عن أبي حنيفة قوله "بيشة واد من أودية السراة يصب في نجد خصب عامر" [٨] ، ثم قال : "ليست قرية. بل

---

(١) الشريف ، جغرافية المملكة ، ص ٤٤١ وما بعدها .

(٢) المرجع نفسه . انظر أيضاً : الجاسر . "من خصائص بعض المدن والقرى ..." ص ٢١٠ ، العواجي ، بيشة ، ص ١١ وما بعدها ، وللمؤلف نفسه . الآثار في محافظة بيشة ، ص ٢١ – ٤٤ .

(٣) المراجع نفسها . جولات ومشاهدات الباحث لمنطقة بيشة وروافد واديها المنحدرة من أعالي السروات خلال عامي (١٤٢٨ – ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٧ – ٢٠٠٨م) .

(٤) الهمداني ، صفة ، ص ٣٣٩ ، ٢٥٦ ، ٤٢٧ . ولأهمية أرض بيشة ووقوعها على الطريق التجاري الرئيسي الذي يربط الحجاز باليمن ، انظر : أبو القاسم عبيد الله بن خرداذبة . كتاب المسالك والممالك . تحقيق م. دي. خويه (ليدن: مطبعة بريل ، ١٣٠٦ هـ/١٨٨٩م) ، ص ١٣٣ وما بعدها ، أحمد اليعقوبي . كتاب البلدان . تحقيق م . دي خويه (ليدن : مطبعة بريل ، ١٨٩٢م) ص ٣١٦ وما بعدها ، أبو اسحاق الحربي. كتاب المناسك ، وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة . تحقيق حمد الجاسر (الرياض: دار اليمامة ، ١٤٠١ هـ ١٩٨١م) ، ٦٤٤ ، العمري ، طريق البخور، ص١٠١ وما بعدها.

(٥) حمد الجاسر . أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع . (الرياض : دار اليمامة . د . ت) ، ص ٣١٦ – ٣١٧، علي ابن ابراهيم الحربي . "طريق الحج اليمني في أرجوزة الرداعي . مجلة العرب . ج (٥،٦) س (٣٢) (الرياض ، ١٩٩٧ م) ، ص ٤٠٢ ، فؤاد حمزة . في بلاد عسير . (القاهرة : مطبعة دار الكتاب العربي ، ١٩٥١م) ، ص ٥٣ ،٦١ ، العمري ، طريق البخور ، ص ٧٥ – ٧٦ .

(٦) انظر هارون زكريا الهجري . التعليقات والنوادر . ترتيب حمد الجاسر (الرياض: د .ن ١٤١٣ هـ/١٩٩٢م)، جـ٤، ص١٦٨٧. حاشية رقم (٣) .

(٧) المصدر نفسه .

(٨) المصدر نفسه .

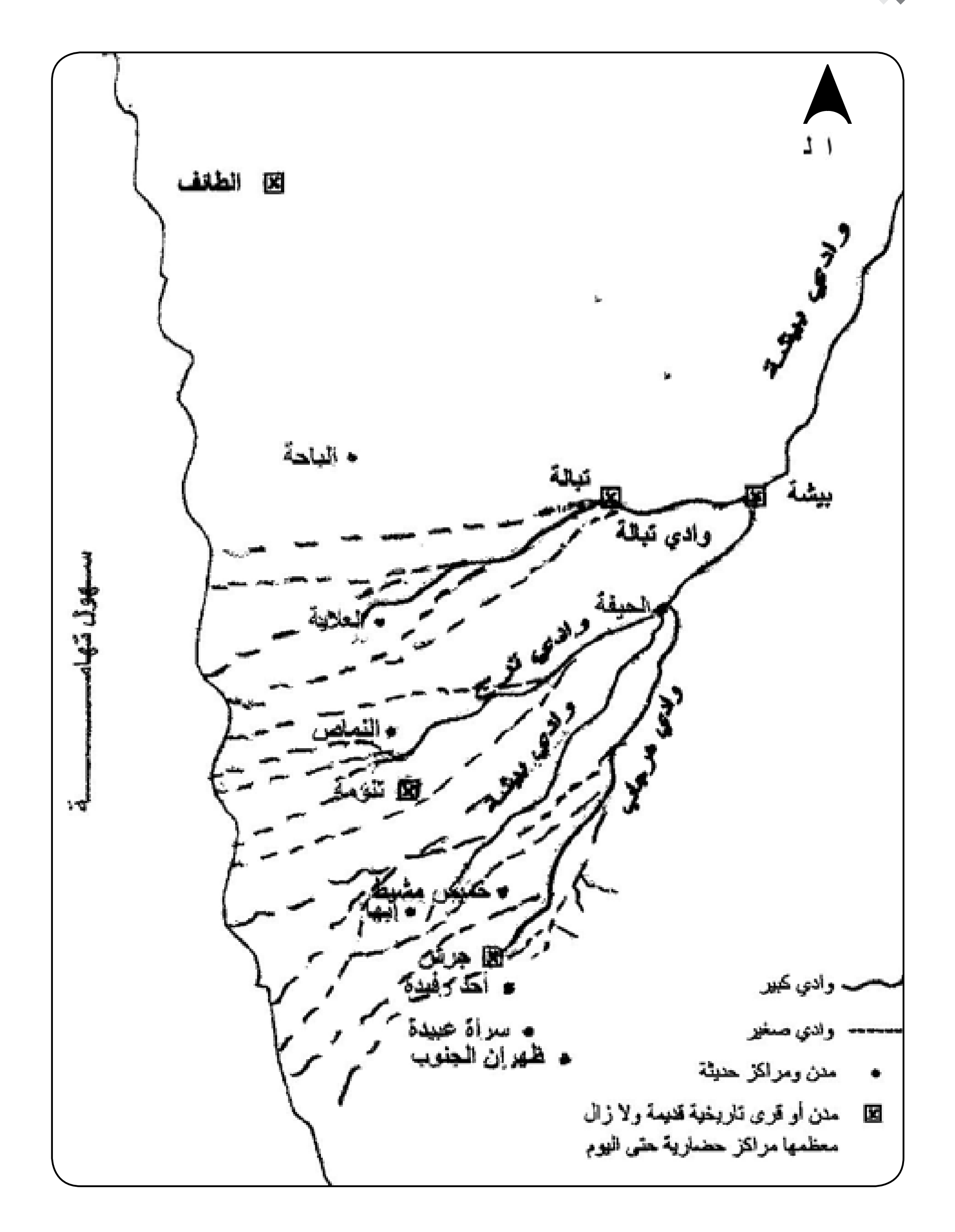
منطقة واسعة يخترقها واد عظيم ذو فروع كثيرة "[١]. بينما أضاف الهمداني إلى " أن جرش (عسير اليوم) رأس وادي بيشة "[٢]. ويعد ما ذكره الهجري والهمداني ومن جاء بعدهما من المتقدمين متطابقاً مع واقع وادي بيشة الذي يشمل أغلب سفوح سروات عسير الشرقية، وتأتي حاضرة بيشة عند الحوض الأدنى من هذا الوادي[٣]. ويشير ابن عبد ربه والبكري إلى وصف جرير بن عبد الله البجلي " رضي الله عنه" لبيشة عندما قدم على الرسول ﷺ في السنة العاشرة الهجرية .

---

(١) المصدر نفسه . وللمزيد عن وادي بيشة انظر : العمري . طريق البخور ، ص ٧٤ – ٧٦ ، الحربي " طريق الحج ... " ،ص ٤٠٤ ، فهد بن عبد الله السبيعي . " مواضع بين بيشة وتثليث " مجلة العرب . ح (٥،٦) س (٣١) الرياض،١٩٩٦م) ، ص ٣٨١ .

(٢) الهمداني ، صفة ، ص ٢٥٦ .

(٣) مشاهدات الباحث خلال شهري المحرم وصفر عام (١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م) للمزيد انظر : الشريف ، جغرافية المملكة ، جـ٢، ص ٤٣١ – ٤٤٦ .



خارطة رقم (١)

خارطة توضيحية لروافد وادي بيشة الرئيسية وأهم المراكز الحضارية على هذا الوادي قديماً وحديثاً

فقال له الرسول ﷺ " أين منزلك ؟ فقال : بأكناف بيشة "[1] وفي رواية أخرى أنه سأله عن مكان إقامته في بيشة فقال : " سهل ودُكداك، وسلم وأراك وحمض وعلاك ، إلى نخلة ونخلة ماؤها ينبوع ، وجنابها مريع وشتاؤها ربيع ، وماؤها يريع لا يقام ما تحتها ولا يحسر صاحبها ولا يعزب سارحها " فقال: الرسول ﷺ " خير الماء الشبم وخير المال الغنم وخير المراعي الأراك والسلم ، إذا أخلف كان لجينا، وإذا سقط كان دريناً، وإذا أكل كان لبيناً " [2]. ومما سبق يتضح لنا عدة أمور نذكر منها :

١- أن موقع بيشة يأتي عند مصب العديد من أودية السراة الواقعة بين زهران وقحطان، والناظر في أرجاء هذه البلاد يقف على جميع مقومات الحياة الطيبة من وفرة مياه ومزروعات وحيوانات ، كما يلاحظ توسط هذه البلاد بين اليمن والحجاز وتأثرها بالأوضاع السياسية والحضارية في هاتين الناحيتين.

٢- أن موقع حاضرة بيشة يمتاز أيضاً بالأهمية الاستراتيجية ، فالقول بأنها مفتاح اليمن قد يكون حكماً قاصراً إذ هي مفتاح لليمن ، ونجد ، والحجاز وسروات الأزد من زهران إلى نجران ، ومن يدرس تاريخ هذه البلاد يجدها منذ العصر الجاهلي وعلى مر العصور الإسلامية تأتي محور ارتكاز لهذه

---

(١) أحمد بن عبد ربه . العقد الفريد . تحقيق مفيد محمد قميحة (بيروت : دار الكتاب العلمية ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م) ، حـ١ ، ٣٠٧ ، البكري . معجم ، مج١ ، جـ١ ، ص ٢٩٤ .

(٢) الدكداك : ما تلبد من الرمل بالأرض ولم يرتفع كثيرا . الأراك : الشجر له عناقيد كالعنب . العلاك : شجر ينبت بنواحي الحجاز . ماؤها ينبوع : أي مياه نابعة ومتوفرة . وجنابها مريع ، وماؤها يريع : أي أرضها خصبة ومياهها جارية . لا يقام ماتحها ، ولا يحسر صاحبها ، ولا يعزب سارحها : أي لا يتعب ولا يتوقف المستقي من مياه هذه البلاد لوفرتها وكثرتها ، وكذلك لا يعزب رعاة الأغنام في أماكن رعيهم لوفرة الأعشاب وخصوبة الأرض التي تكفيهم لرعي مواشيهم والرجوع إلى منازلهم. الشبم: البارد . وخير المال الغنم : أي الماشية من الأغنام . والأراك والسلم: أي شجر الأراك والسلم . إذا أخلف كان لجيناً : أخلف ، أخرج الخلفة : وهو ورق يخرج بعد الورق الأول في فصل الصيف . واللجين : الخبط وذلك أن ورق السلم والأراك يخبط حتى يسقط ويجف ، ثم يدق حتى يتلجن، أي يلتزج. والدرين واللبين : الدرين حطام المرعى إذا تناثر وسقط على الأرض . واللبين ، أي مدراً للبن مكثراً له، ويقصد بذلك إذا أكلت الأغنام من أشجار الأراك والسلم غزرت ألبانها . للمزيد عن معاني هذه المصطلحات انظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ١ ، ص ٣٠٧ الحواشي (٣ – ٥). انظر ايضاً : لسان العرب ، لابن منظور ، وكذلك ، كتاب النبات ، لأبي حنيفة الدينوري .

النواحـي الأربع فمنها وإليها يذهب ويعود التجار ، وكانت بمثابة حلقة الوصل بين هذه الجهات المتباعدة .

٣- أن مـا ذكره جرير بن عبد الله البجلـي (رضي الله عنه) ينسجم مع واقع الحال فهذه البلاد غنية بمواردها الاقتصادية وخاصة الحيوانية والزراعية ، بـل كانـت ولازالت أيضاً مقـر العديد من الأجناسـ والعشائر والبطون . وإذا كان الصحابي جريـر (رضي الله عنه) وصفها بهذا الوصف الدقيق ، فذلـك يدل على معرفته بأحوالها المناخيـة والاقتصادية ، وهو من قبيلة بجيلة التي كانت تعيش خارج بلاد بيشة[١] ، ولكن جرير (رضي الله عنه) ، كان ساكنـاً فيهـا لوفرة خيراتهـا ، وبقي على صلات ببـلاد السراة بعد دخوله الإسلام ، فحارب مشركيها ، وهدم أصنامهم وبخاصة قبيلة خثعم التي كان يسكن العديد من عشائرها على بعض روافد بيشة الشمالية[٢] .

ثالثاً : التركيبة السكانية :

غالبيـة سـكان حاضـرة بيشة مـن القبائـل العربيـة القحطانيـة والعدنانية، ومدونـو التراث القدمـاء يذكرون هذه البلـدة ويصفون حجمهـا وسكانها فقدامة يصفهـا ، فيقول هي: " قرية عظيمة كثيرة الأهل مضرية وقيسية " [٣] ويشير عرام إلى تبالـة التـي واديهـا واحد من روافـد بيشـة الرئيسية فيذكر بهـا منبر ، ويقول " أهلها سلول ، وعقيل ، وغامد ، وعامر بن ربيعة "[٤] ويضيف قائلاً " وفي حد تبالة

---

(١) للمزيـد عـن الصحابـي الجليـل جرير بن عبـد الله البجلي وعن قبيلـة بجيلة ، انظـر : محمد بن جرير الطبري . تاريخ الأمم والملوك . (بيروت : دار سويدان ، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م) ، جـ ٣ ، ٣٦٥ ، ٤٦٠ ، ٤٧١، ٥٨١ ، ابـن عبـد ربه العقد، جـ ١ ، ص ٣٠٧ ، عبد الرحمن بن خلدون . تاريـخ ابن خلدون . (بيروت: دار الفكر،١٤٠١ هـ/١٩٨١م)، جـ٣ ، ٥٢٣.

(٢) المصـادر نفسها ، وللمزيد انظر: عبد الملك بن هشـام . السيرة النبوية . تحقيق مصطفى السقا وآخرين (بـيروت : دار القلـم،(د. ت) ، جـ١ ، ص٨٨ ، محمد بن سعد . الطبقات الكبرى (بيروت : دار صادر ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م)، جـ١ ، ص ٣٤٧ – ٣٤٨ ، جمال الديـن بن الجوزي . صفة الصفوة . تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس قلعجي(حلب: دار الوعي، ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩م) ، جـ١ ، ٧٤١ .

(٣) أبو الفرج قدامة. نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتاب. تحقيق م دي. خويه (ليدن : مطبعة بريل، ١٨٨٩م)، ص ١٨٨.

(٤) عـرام بـن الأصبغ السلمي . كتـاب أسماء جبال تهامـة وسكانها وما فيها من القرى ومـا ينبت عليها من الأشجـار ومـا فيها من الميـاه . تحقيق عبد السلام هـارون (القاهرة : مطبعة لجنـة التأليف والترجمة ، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥م) ، ص ٤٢١ . وللمزيـد عـن تبالة ، انظر : غيثان بن علي بن جريس " تبالة وأهميتها

قريـة يقـال لها بيشة"[١] ويشير أبـو علي الهجري إلى بلدة بيشـة فيذكر أنها ذات قرى كثيرة وسكانها أكثرهم من بني عامر بن هوازن ويخالطهم قبائل من خثعم[٢] وذكـر الإدريسي أنهـا "مدينة صغيرة متحضرة "[٣] ويـورد الهمداني بعض أسماء البطـون الأزدية التي كانت تسكن علـى أطراف بيشة الغربية فيقـول" مراع لبني شهـر نجديهـا مما يصـالي بيشة"[٤]. ويذكـر أن شهران وهي فـرع من خثعم في سـراة بيشـة وترج[٥] ، ويشير إلى سـراة الحجر ثم يقول "وشرقهـا ما جاور بيشة مـن بلـد خثعم"[٦] ويذكـر ياقـوت أن "ديار بني سلـول بيشـة" [٧] ويضيف قائلاً " بيشة بطون من الناس كثيرة من خثعم، وهلال ، وسواءة بن عامر بن صعصعة ، وسلـول، وعقيـل ، والضباب ، وقريش وهم بنو هاشم ، لهم المعمل" [٨] ويورد ناصر خسرو تفصيلات عن الأجزاء الشرقية من بلاد السرو بما فيها وادي بيشة فيقول" في هـذا الجـزء قرى كثيرة ، وبـواد لا تدخل تحـت الحصـر ، وفي كل بادية حاكم مستبـد لا يخضـع لأي سلطـة مركزية "[٩] ، وذهب ابن المجـاور إلى ذكر معلومات أكثر عن قبائل السرو ، وكثرة قراهم ، وهيمنة شيوخ القبائل على ديارهم [١٠].

التاريخيـة والحضارية خلال القـرون الإسلامية الأولى " بحث منشور في مـداولات اللقاء العلمي السنوي الثامن لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، المنعقدة في مدينة المنامة بمملكة البحرين . (ربيع الآخر ١٤٢٨ هـ / أبريل ٢٠٠٧ م) ، ص ١٧٩ – ٢١٥ .

(١) عرام السلمي ، كتاب: أسماء جبال تهامة ، ص ٤٢١ .

(٢) أبو علي الهجري ، التعليقات ، ج٤، ص ١٦٨٧ .

(٣) محمد بن محمد الإدريسي. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م)، ج١، ص ١٤٦ .

(٤) الهمداني ، صفة ، ص ٢٦١ ، ٢٦٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٦٢، ٢٥٨ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٦١ . وللمزيد انظر : غيثان بن علي بن جريس " بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب" مجلة الدارة . عدد (٣) سنة (١٩) ربيع الآخر والجمادتان (١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) ص ٧٦ – ١١١ .

(٧) ياقوت ، معجم ، ج١، ص ٥٢٩ .

(٨) المصدر نفسه .

(٩) أبو معين الدين ناصر خسرو . سفرنامه (رحلة ناصر خسرو) . ترجمه من الفارسية وحققه أحمد خالد البدلي (الرياض : عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، ١٩٨٣م) ص ١٤١ – ١٤٢ .

(١٠) جمال الدين يوسف بن المجاور . صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى : تاريخ المستبصر . تحقيق أوسكر لوفغرين (ليدن : مطبعة بريل ، ١٩٥١ – ١٩٥٤م) ، جـ ١ ، ص ٢٦ – ٢٧ .

ومصادر أخرى تذكر أن بعض عشائر من قبيلة باهلة العدنانية كانت تستوطن بيشة ، ونجد الرسول ﷺ يكاتب بعض شيوخ تلك العشائر في حاضرة بيشة وباديتها ، ويحثهم على تطبيق شرع الله في بلادهم[١]. ومصادر أخرى تشير إلى وجود العبيد الذين هم من أصول زنجية ، كانوا قد جلبوا من الحجاز وغيرها لأجل العمل في مواطن الزراعة وبعض الحرف والمهن الأخرى[٢] وتذكر بعض الروايات أن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (١٠٥- ١٢٥هـ/ ٧٢٣-٧٤٢م) أمر والي مكة بإرسال (٢٠٠) زنجي مع نسائهم إلى بيشة كي يعملوا في بعض قطاعات الدولة الزراعية هناك[٣]. ولكون حاضرة بيشة على طريق الحج اليمني فمن المؤكد أن التجار كانوا يجلبون معهم العبيد في ذهابهم وإيابهم من اليمن والحجاز[٤].

وإن وجد عنصر العبيد وربما الموالي في بيشة ففي اعتقادنا أنهم لازالوا أقلية بين طبقات المجتمع ، والسواد الأعظم من السكان من القبائل التي استوطنت بيشة منذ القدم ، وغالبيتهم من قبيلة خثعم التي تفرعت بطونها واستقرت في أجزاء عديدة من وادي بيشة . ولازالت بطون من هذه القبيلة مثل عشائر شهران العريضة تسكن أجزاء من بيشة إلى اليوم[٥]. كذلك سكنت سلول العدنانية بيشة منذ القدم وتعيش بطون منها في وسط حاضرة بيشة حتى الآن[٦] أما باهلة التي كاتبها الرسول ﷺ فلا نجد لهم وجوداً اليوم في بيشة ، وربما التحقوا بإخوانهم في نجد[٧]، علماً

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ج١، ص ٢٨٤، ٢٨٦، ٣٤٨ .

(٢) ياقوت ، معجم ، ج٥، ص ١٥٨ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) الإدريسي ، نزهة ، ج١، ص ١٤٦، العمري ، طريق البخور ، ص ١٠١ .

(٥) الهمداني ، صفة ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، لمزيد من الإيضاح عن قبيلة خثعم ، وكذلك العديد من عشائر شهران العريضة الحالية التي تنتسب في تلك القبيلة العربية الماجدة ، انظر: محمد بن جرمان العواجي. تاريخ بني خثعم وبلادهم في الماضي والحاضر . (الطائف : دار الحارثي للطباعة والنشر ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م)، ص ٢٥ وما بعدها.

(٦) ياقوت، معجم، جـ١ ، ص ٥٢٩. زار الباحث العديد من أعيان ووجهاء منطقة بيشة، والتقى ببعض المتعلمين والمثقفين من أبناء قبائل بيشة ، وحصل على تفصيلات كثيرة عن بطونها وأفخاذها وعشائرها ، وذلك في شهري ذي العقدة وذي الحجة من عام (١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م) .

(٧) لمزيد من التفصيلات عن قبيلة باهلة / انظر : حمد الجاسر " تحديد منازل القبائل القديمة على ضوء أشعارها " مجلة العرب . مج (٧) ، جـ (١١) السنة (٧) جمادى الأولى ١٣٩٣ هـ / يونيو ١٩٧٣ م) ، ص ٨٢٩ ، المؤلف نفسه " باهلة ... القبيلة المهضومة القدر " مج (٢١) ، ج(٧،٨) السنة (٢١) (محرم وصفر ١٤٠٧ هـ/ سبتمبر وأكتوبر ١٩٨٦م) ، ٤٣٣ — ٤٣٧ .

بأنهم كانوا من أصحاب السلطة الرئيسية في بيشة في عهد الرسول ﷺ [١].

والفاحص لروافد وادي بيشة التي تسقط من سفوح السروات الشرقية يجد أن معظم سكان هذه البلاد من الأزد ، ويطلق عليهم في كتب الأنساب والتراث (أزد السراة)، وبخاصة بلاد الحجر (بللحمر، وبللسمر، وبني شهر ، وبني عمرو) ، وبلقرن، وشمران ، وخثعم ، وغامد وزهران ، فهم وإن كانوا ولا زالوا مقيمين في أوطانهم الرئيسية في السروات إلا أن البعض منهم استوطن بيشة من قديم الزمان ومازالوا يعيشون في أكنافها ، والسبب الرئيسي في استيطانها هو غنى أرضها وكثرة خيراتها[٢].

رابعاً : بيشة تاريخياً :

تعد بيشة موطناً لعدد من العشائر العربية الجاهلية ، وعند ظهور الإسلام في الحجاز ، امتدت دعوة الرسول ﷺ إلى بلاد السراة ، وكان الطفيل بن عمرو الدوسي من أوائل من دخل الإسلام من تلك النواحي[٣] وجاء من بعده الصحابي الجليل جرير بن عبد الله البجلي الذي أسلم وحسن إسلامه في السنة العاشرة[٤]. وجرير والطفيل أبليا بلاءً حسناً في نشر الإسلام في بلاد غامد وخثعم وما جاورها، وسعيا إلى محاربة المشركين وتحطيم أصنامهم وتفريق جمعهم[٥]،وقد امتد جهاد جرير إلى الخثعميين المشركين في وادي تبالة واختار الرسول ﷺ جرير البجلي لمقاتلة خثعم وهدم صنمهم ذي الخلصة ، وهذا الاختيار يعود إلى معرفة جرير بأراضي

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ، ج١، ص ٢٨٤ .

(٢) لمزيد من التفصيلات عن سكان السروات من قحطان إلى غامد وزهران ، وعن البطون العديدة التي تسكن على روافد وادي بيشة ، انظر: الهمداني، صفة ، ص ١١٩ – ١٢٠ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ – ٢٥٨ ، ٢٧٩ ، البكري ، معجم ، مج ١ ، ج ١ – ٢ ، ص ٣٧٦ ، ياقوت ، معجم ، ج١ ، ص ١٢٦ . ابن جريس " بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني " ص ١٢٩ وما بعدها .

(٣) ابن هشام. السيرة ، ج ٢ ، ص ٢١ – ٢٥ ، ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج ١ ، ص ٦٠٠ وما بعدها ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير . أسد الغابة في معرفة الصحابة (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د . ت) ج ٣ ، ص ٥٤ – ٥٥ .

(٤) للمزيد انظر : ابن هشام ، السيرة ج ١ ، ص ٨٨ ، ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٣٤٧ ، ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج ١ ، ص ٧٤١ .

(٥) المصادر نفسها. وللمزيد انظر : محمد عمر الواقدي . كتاب المغازي . تحقيق مارسدن جونس (بيروت : عالم الكتب ، د . ت) ، ج ٣ ، ص ٩٢٣ ، الجاسر . في سراة غامد وزهران ، ص ٣٢٤ .

الخثعميين[١] فكان يستوطن ديارهـم من بيشة ، وساعده معرفته بحزونها ومسالكها وعلمه بأهلها وعشائرها في هزيمتهم والانتصار عليهم[٢] ويتضح ذلك من قول جرير للرسـول ﷺ الذي ذكر عند مقابلته للرسـول ﷺ أن الإسلام انتشر في عموم أرض السراة ولم يبق إلا صنم ذي الخلصة في أرض خثعم ، فأرسله النبي الكريم إلى هدمه وقام بالمهمة على خير وجه ، وعاد إلى الرسول ﷺ فقال " يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد هدمته....وما صدنا عنه أحد"[٣].

وكان عمـوم سكان وادي بيشة خاصة الخثعميين من المدافعين عن هذا الصنم ، والمرتادين له أثناء ممارسة طقوسهم وعباداتهم [٤] ويشير ابن سعد إلى أنه بعد هـدم صنـم ذي الخلصة وفد عثعث بن زحـر وأنس بن مـدرك الخثعمي في رجال مـن خثعم إلى رسـول الله ﷺ فقالوا: " آمنا بالله ورسوله ، وما جاء من عند الله، فاكتـب لنـا كتاباً نتبع ما فيـه، فكتب لهم كتابـاً"[٥] ، وكان نص هـذا الكتاب على النحو التالي: " هذا كتاب من محمد رسول الله لخثعم من حاضرة بيشة وباديتها ، إن كل دم أصبتموه في الجاهلية فهو عنكم موضوع، ومن أسلم منكم طوعاً أو كرهاً في يـده حـرث من خيار أو عـرار تسقيه السماء ... فله نشـره وأكله، وعليهم في كل سيـح العشـر ، وكل غرب نصف العشر"[٦]. ويذكر أيضاً أن الحارث بن عبد شمس الخثعمـي خرج من أعـالي بيشة إلى النبي ﷺ وأخذ لجميـع أصحابه الأمان على دمائهم وأموالهم فكتب له الرسول ﷺ كتاباً وأباحهم في بلادهم [٧].

---

(١) المصادر والمراجع نفسها. ولمزيد من التفصيلات عن صنم ذي الخلصة وكيف استطاع جرير بن عبد الله البجلي تدميره انظر: محمد عبد الله الأزرقي . أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار . تحقيق رشدي ملحس (مكـة المكرمـة : مطابـع دار الثقافة ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) ، جـ ١ ، ١٢٤ . وهناك تعليقات جيدة للمحقق في آخر الجزء الأول ، ص ٣٧٥ وما بعدها. ابن جريس " تبالة ... " ، ص ١٨٣ وما بعدها .

(٢) المصادر نفسها. وللمزيد انظر: البكري، معجم، مج١، جـ ١، ص ٢٩٤، ابن عبد ربه، العقد، جـ ١، ص ٣٠٧.

(٣) محمـد بـن إسماعيل البخاري . صحيح البخـاري (بيروت : دار العربية للطباعة والنشر، د . ت) ، مج ٣ ، جـ ٥ ، ص ١١١ – ١١٢ ، ابن سعد ، الطبقات ، جـ ١ ، ٣٤٧ – ٣٤٨ .

(٤) المصدران نفسهما .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، ج١، ص ٣٤٨ .

(٦) المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٢٨٦ . للمزيد انظر : محمد حميد الله . مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة . (بيروت : دار النفائس ، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م) ، ٢٩١ .

(٧) المرجع نفسه .

وبعد فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة جاء مطرف بن الكاهن الباهلي من بيشة حتى قابل الرسول ﷺ في الحجاز فأعلن إسلامه ، فأمنه الرسول ﷺ وأعطاه كتاباً فيه فرائض الصدقات قال فيه : " هـذا كتاب من محمد رسول الله لمطرف بن الكاهن، ولمن سكن بيشة من باهلة ، إن من أحيا أرضاً مواتاً بيضاء فيها منافع الأنعام ومراح فهي له وعليهم في كل (٣٠) من البقر فارض ، وفي كل (٤٠) من الغنم شاة ، وفي كل(٥٠) من الإبل ثاغية مسنة ، وليس للمصدق أن يصدقها إلا في مراعيها ، وهم آمنون بأمان الله"[١] . وفي رواية أخرى تذكر أن مطرف بن خالد بن نضلة الباهلي، قدم على النبي الكريم ﷺ فكتب له كتاباً ولم يروِ نص الكتاب[٢] . ويذكر أيضاً أن نهشل بن مالك الباهلي استلم كتاباً من رسول الله ﷺ يحثه وقومه على إقامة شرائع الإسلام ، والالتزام بما جاء فيه ، ثم يقول : " وإذا فعلوا ذلك فهم آمنون بأمان الله، وإن لهم أن لا يحشروا ولا يعشروا وعاملهم من أنفسهم"[٣] .

ومن هذه الصلات بين الرسول ﷺ وأهل بيشة يتضح لنا أن الإسلام انتشر بينهم ، وأصبحوا على علم بحلاله وحرامه . وإذا كنا لا نجد وفادات أو مكاتبات من قبائل بيشة الأخرى ، لكن المؤكد أن معظمهم دخلوا الإسلام سلماً ، وهذا ما نجده عند البلاذري الذي يذكر إسلام أهل نواحي جرش وتبالة ، القاطنين في أعالي وادي بيشة[٤] . فقال: " أسلم أهل تبالة وجرش من غير قتال ، فأمرهم رسول الله ﷺ على ما أسلموا عليه ، وجعل على كل حالم ممن بهما من أهل الكتاب ديناراً، واشترط عليهم ضيافة المسلمين "[٥] .

وجاءت عصور الخلفاء الراشدين (١١-٤٠هـ/٦٣١-٦٦٠م) ، ثم خلفاء بني أمية (٤١-١٣٢هـ/ ٦٦٠-٧٩٤م) ، وبني العباس (١٣٢-٦٥٦هـ/ ٧٤٩-١٢٥٨م) ، فقل ذكر بيشة، ولم نعد نسمع عنها إلا شذرات قليلة جداً ، وأحياناً روايات عامة

(١) ابن سعد ، طبقات ، ج١، ص ٢٨٤ .
(٢) محمد حميد الله ، مجموعة الوثائق ، ص ٢٩٢ .
(٣) ابن سعد ، الطبقات ، ج١، ص ٢٨٤، محمد حميد الله ، مجموعة الوثائق ، ص ٢٩٢-٢٩٣ .
(٤) أحمد بن يحيى البلاذري ، فتوح البلدان (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ص ٧٠ .
(٥) المصدر نفسه .

علـى بـلاد واسعـة ، وتشكل بيشة أحيانـاً جزءاً منها مثـل :ـ القـول :(السراة ، أو السروات، أو جنوبي الطائف، أو اليمن ، أو نجد (اليمامة) ، أو مخاليف (نجران، وجرشـ، وتبالـة ، والطائف)[١]. وكل هـذه الألفاظ أسماء لمواطـن تتفاوت في الكبر والصغر، وجميعها أو معظمها مجاورة لأرض بيشة أو قريبة منها[٢]. وقد أخرجنا في العقـود الثلاثة الماضية العديد من الدراسـات الأكاديمية المنشورة في مجلات وكتب علميـة مختلفة ، وذكرنا في تلك الدراسات العديد من المراكز الحضارية الواقعة إلى جنوب الطائف والممتدة إلى اليمن، وأشرنا أحياناً إلى بيشة حسب ما جاءت في بعض كتـب الـتراث [٣]. وفي السنوات الأخيرة نشرنا أيضـاً دراستين أكاديميتين مستقلتين عـن جرش وتبالـة وأوضحنا تاريخ هاتـين الناحيتين اللتين تقعان علـى بعض روافد وادي بيشـة[٤]. فالهمداني يصف جرش قائـلاً "جرش رأس وادي بيشة"[٥]. وعرام يقول "وفي حد تبالة قرية يقال لها بيشة"[٦]. وأوردنا في هاتين الدراستين تفصيلات

---

(١) للمزيـد انظـر : ابن خرداذبة، المسالـك ، ص ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤٧ ، أبو بكر أحمـد بن محمد الفقيه . كتاب البلـدان . تحقيـق م . دي . خويـه (ليدن : مطبعة بريل ١٣٠٢ هـ/ ١٨٨٤ م) ، ص ٣١ — ٣٢ ، شمس الدين أبو عبد الله المقدسي . أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم . تحقيق م . دي . خويه (ليدن : مطبعة بريل ، ١٨٧٧م) ، صـ ١٠٤ ، ياقـوت ، معجـم، جـ ٣ ، ص ٢٠٤ — ٢٠٥ ، ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، جـ ١ ،ص ٢٦ — ٢٧ .

(٢) المصـادر نفسهـا . وللمزيـد انظر : الإدريسـي ، نزهة المشتاق ، جـ ١ ، صـ ١٤٥ ، أبوعبد الله بن بطوطة ، رحلـة ابن بطوطـة، المسماة: تحفة النظار في غرائـب الأمصار وعجائب الأسفـار. تحقيق علي المنتصر الكتاني (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) جـ ١ ، ص ١٨٣ .

(٣) للمزيد انظر : ابن جريس ، دراسات في تاريخ تهامة والسراة ، جـ ١ ،ص ٢١ وما بعدها ، وللمؤلف نفسه . دراسـات في تاريخ إفريقيا. والجزيرة العربية خلال العصور الإسلامية (جازان : مطبوعات نادي جازان الأدبي،١٤٢٨هــ/ ٢٢٧ م) ، صـ ١٣ ومـا بعدهـا . وللمؤلف نفسـه . دراسات في تاريخ الحجـاز السياسي والحضاري خلال العصر الإسلامي من القرن الأول الهجري إلى القرن العاشر الهجري / السابع الميلادي الى السادسـ عشر الميلادي (مكة المكرمـة : مطبوعات نادي مكة الثقافي والأدبي ، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م) ، صـ ٢٥٣ ومـا بعدها . وللمؤلف نفسه . بلاد بني شهـر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ — ١٤ هـ/ ١٩ — ٢٠ م) . الطبعـة الثانيـة (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٢٩ هــ/ ٢٠٠٨ م) ، ص ٢٠ وما بعدها ، وللمؤلف نفســه" رسائـل الإمـام القاسم بن علي العياني الى أهـل عثر ونجران في أواخر القـرن الرابع الهجري (العاشـر الميـلادي" بحث منشـور في مداولات اللقاء العلمـي السنوي السابع لجمعية التاريـخ والآثار بدول مجلسـ التعـاون لدول الخليج العربية . والمنعقد في مدينـة المنامة بالبحرين (ربيع الأول ١٤٢٧ هـ/ أبريل ٢٠٠٦ م) ، ص ١٩٨ — ٢٠٥ ..

(٤) ابن جريس ، "تاريخ مخلاف جرش" ص ٦٣ وما بعدها ، للمؤلف نفسه " تبالة ..." ص ١٧٩ وما بعدها.

(٥) الهمداني ، صفة ، ص ٢٥٦ .

(٦) عرام السلمي ، ص ٤٢١ .

عـن الوضع السياسـي والإداري والحضاري لتبالة وجرش ، ووجدنا ذكرهما أوسع مـن ذكر بيشـة ، فالعديد من كتب التراث تذكرهما على أنهما ناحيتان أو مخلافان واسعـان يمتد نفوذهما إلى ما حولهما من البـلاد [١]. وبعض الأمراء والولاة الذين كانـوا يرسلـون من قبل خلفـاء المسلمين الأوائـل كانوا يتخذون مـن هاتين البلدتين مقـراً لهم[٢]. بل إنه في العديد من الأحداث السياسية ابتداءً بحروب الردة في عهد الخليفـة الراشد أبي بكر الصديق (رضـي الله عنه) (١١-١٣هـ/٦٣١-٦٣٣م)[٣] ثـم ظهور بعض الثوار في اليمـن أو الحجاز في بعض عهود خلفاء بنـي أمية وبني العباس ، كانوا يتخـذون من تبالة وجرش مواطن انطـلاق وميداناً لبعض حروبهم عندمـا يخرجون ذاهبين وآيبين بين اليمن والحجـاز [٤]. والمتأمل في بعض المصادر الإسلامية المبكرة يلمس حرص معظمها على الإشارة إلى تبعية كل من تبالة وجرش لـولاة الحجاز، وفي مرات قليلة جداً يعين عليها الولاة مباشرة من قبل الخلفاء ، أما في معظـم الأحيان فكان والي مكة هو الذي يتولى الإشراف عليها ، ويرسل إليها من يرى من رجاله[٥].

ومـن الدراسـتين الخاصتـين بجرش وتبالـة المتصلتين ببلـدة بيشة من خلال اشتراكهـم في واد واحـد يحمـل اسم (وادي بيشـة) فإننا نـرى في الدراسة التي بـين أيدينا أنه لا داعـي لإعادة الحديث عن الأوضاع السياسيـة والإدارية في بيشة وبخاصة في الأحداث العامة التي تجتمع فيه هذه النواحي الثلاث (جرش ، وتبالة ، وبيشـة)[٦]. علماً بأننا سوف نتطرق في سطور قادمة إلى بعض الجوانب السياسية

---

(١) انظر المصادر والمراجع الواردة في الحواشي السابقة .

(٢) الطـبري ، تاريـخ ، جـ ٦ ، ص ٤٢٦ ، ٤٨١ . جـ ٧ ، ص ٢٠ ، ٩١ ، ٢٢٦ . تقـي الدين محمد الفاسي . شفاء الغـرام بأخبـار البلد الحرام . تحقيق لجنـة من العلماء (بيروت: دار الكتب العلميـة، د .ت) ، جـ ٢، ص ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٤ ، الخثعمـي ، بيشـة ، ص ٤٢ – ٤٥ ، غيثان بن علي بـن جريس. نجران : دراسة تاريخية حضاريـة (ق ١ – ق٤هـ/ ق ٧م – ق١٠ م) (الرياض : مطابع العبيـكان ، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م) ، جـ ١ ، ص ١٣٠ وما بعدها .

(٣) للمزيد عن حروب الردة ، انظر ، الطبري ، تاريخ ، جـ ٣ ، ص ٢٤٩ ، وما بعدها .

(٤) الطبري،ج٧، ص٣٧٤، ٣٩٣، ٥١٧. ج٨، ١٩٣، ٥٢٨. ج٩،ص ٢٧١، ابن جريس، نجران ، ج١، ص١٠٣-١١٢.

(٥) للمزيد انظر ، غيثان بن علي بن جريس " الإمارة في الحجاز خلال العصر العباسي الأول ١٣٢ – ٢٣٢ هـ/ ٧٤٩ – ٨٤٦ م" بحـث باللغـة الانجليزية منشور في مجلة العصور . مج (٧) ، جـ (١) (١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م) ص ١٣ – ٢١ . PP (14 – 21) .

(٦) حاولنـا في هـذا البحث الابتعاد عن تكرار المعلومات التي وردت في دراستي (جرش وتبالة) وذلك لتقارب

التـي لم تـرد في هذين البحثين الآنفـي الذكر ، ويدفعنا إلى عـدم تكرار ما ورد في هاتين الدراستين في ثنايا هذا البحث عدة أسباب أهمها :

١- جاءت بيشة قديماً أقل ذكراً من جرش وتبالة ، فأغلب الأحداث التي حدثت في هذه النواحي الثلاث كانت تذكر على التوالي في جرش، ثم تبالة وأحياناً بيشة، وربمـا وردت الناحيتـان الأوليان دون الثالثـة. وإذا ورد ذكر تبالة أو جرش وما يـدور فيهمـا من أحداث آنذاك فإن الحديث يشمل بـلاد بيشة ، لأن بلدة تبالة وهي وسط المخلاف لا تبعد عن مركز بلدة بيشة تجاه الشمال الغربي إلا حوالي (٥٠) كيـلاً ، وبلـدة جرش حـوالي (١٥٠) كيلاً في الجهـة الجنوبية الغربية. والولاة الذين كانوا يرسلون من قبل الخلفاء المسلمين الأوائل إلى هذه النواحي كانـوا يتخذون من تبالة أو جرش مقراً لولايتهم ، وهم بدورهم يمدون نفوذهم إلى بيشة [١] .

٢- أشـارت بعض كتب التراث المبكرة إلى النواحـي التابعة لوالي مكة وكانت تبالة وجرش من المخاليف المذكورة والتابعة لأمير مكـة بل ذكرت أن بيشة مخلاف مـن مخاليـف مكة لكننا لا نجد مـن خلفاء المسلمـين أو أمراء مكـة الأول من يرسـل والياً على بيشة بخـلاف جرش وتبالة التي نقف على أسماء بعض الولاة أو الأمراء الذين تولوا سير الأمور فيهما[٢] .

٣- إذا حاولنـا التطـرق لسـرد الأحـداث التقليديـة في التاريخ الإسلامـي المبكر والوسيـط، خاصة في اليمن والحجاز بهدف الإشارة إلى دور أهل بيشة في تلك الأحـداث فلن نأتي بجديـد ، لأننا ناقشنا ذلك إلى حد ما مـن قبل، ومن أراد الاستـزادة يمكنه الرجوع إلى هاتين الدراستين المنشورتين، المشار إليهما آنفاً، فضـلاً على أننا بصـدد جمع هذين البحثـين مع غيرهما مـن الأبحاث لتكون

هـذه النواحـي مع بيشة ، بل تقع جميعها على وادي بيشة ، وهي متشابهة إلى حد ما في طبيعتها الجغرافية وتركيبتها السكانية .

(١) انظـر تفصيـلات أكثر عن تبالـة وجرش في الدراسـتـين المنشورتـين في كتابنا: دراسـات في تاريخ تهامة والسراة (ق١ق١٠هـ /ق٧ق١٦م) (الجزءان الأول والثاني) .

(٢) انظر: ابن خرداذبة ، ص ١٣٣، المقدسي ، ص ٦٩ ، ٧٠، ٨٨ ، البلاذري ، الفتوح ، ص ٨٠، ٨١ ، الطبري ، ج٣، ص١٣٦، ١٤٧ . ج٦، ص٤٣٣ ، ٤٤١، ٥٦٣ . ج٧، ص ١٣١، ١٥٥، الفاسي ، ج٢، ص ١٦٥ وما بعدها .

في كتاب واحد تحت عنوان: - **دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١-ق١٠هـ/ ق٦-ق٧م) . الجزء الثاني .**

٤- من الواضح أن تبالة وجرش كانتا أكثر شهرةً من بيشة قديماً ، ولكن مع مرور العصور تحولت هاتان الناحيتان إلى شيء مجهول ، وبقي وادي بيشة، وبلدة بيشة تحمل الاسم نفسه ، بل أصبح لها تاريخ مدون ومحفوظ وبخاصة في العصر الحديث والمعاصر . وربما أدى غنى واحة بيشة بمياهها وخيراتها وموقعها الاستراتيجي بين اليمن والحجاز ونجد والسروات إلى جعلها تحتفظ بالاسم والتاريخ معاً[١]. أما تبالة وجرش فلازالت أرضهما من روافد بيشة ، وإن تقلص تاريخ الأولى فأصبح محصوراً في قرية صغيرة تعرف بـ(تبالة) على ضفاف وادي تبالة أما جرش فقد اختفى اسمها تماماً[٢].

وهناك أحداث سياسية أخرى حول بيشة ، لم ترد في الدراستين الخاصتين بـ (تبالة وجرش) نجملها ونناقش أهمها في السطور التالية : -

وردت تبعية تبالة وجرش وما حولهما للحجاز ، وورد ذكر أسماء ولاة تولوا هذه البلاد خلال القرون الإسلامية الأولى لكننا لا نجد معلومات واضحة تذكر وضع بيشة السياسي والإداري ، ولكن نجد إشارات بسيطة تعكس بعض الملامح السياسية ، منها ما ذكر في مصادر مبكرة ولدينا قناعة لابأس بها حول صحتها ، وهناك أيضاً إشارات أخرى وردت في مصادر متأخرة جداً ، وسوف نتوقف معها قليلاً ونقول رأينا حول مصداقيتها[٣].

---

(١) المتجول في نواحي جرش وتبالة وبيشة . يجد أن الناحيتين الأوليين لا زال لهما بعض الآثار ، مع أن الأولى اختفى اسمها ودخلت ضمن محافظتي أحد رفيدة وخميس مشيط ، بل صارت هذه المدينة التاريخية بين العديد من الأحياء السكنية الحديثة في هاتين المحافظتين . أما تبالة فلا زالت تحتفظ باسمها مع أنها صارت مركزا من المراكز التابعة لمحافظة بيشة . للمزيد انظر ، العواجي ، بيشة ، ص ١٣ وما بعدها ، الخثعمي ، بيشة ، ص ٣٢ وما بعدها .

(٢) انظر المصادر والمراجع المدونة في الحواشي السابقة .

(٣) هناك مصادر موثوقة ومبكرة أشارت إلى تاريخ وحضارة البلاد الواقعة إلى الجنوب من مكة المكرمة والطائف خلال القرون الإسلامية الأولى . وهناك مراجع ثانوية أرخت لتلك الفترة ويشوبها الكثير من الغموض وبخاصة ما ذكر عن الدولة اليزيدية التي استوطنت عسير من القرن الهجري الثاني ، لكننا لا نجد لها ذكراً واضحاً وجلياً في كتب التراث الإسلامي المبكرة . وللأسف جاء بعض الباحثين المتأخرين فأخذوا بتلك الأقوال والروايات المتأخرة عن هذه الدولة المزعومة دون أن يحققوا في مصداقيتها وصحة ما ذكر عنها .

أورد ياقوت الحموي خبراً عن بعض نواحي بيشة في عصر الدولة الأموية وما تتصف به أرضها من الخيرات الزراعية ، فقال: " المعمل قرية من أعمال مكة ، قال أبو منصور: ـ لبني هاشم في وادي بيشة ملك يقال: المعمل وكان أول أمر المعمل أنه كان بُني من بيشة بين سلول وخثعم فيحفر السلوليون ويضعون فيه الفسيل فيجيء الخثعميون فيزيلون الفسيل ، ولا يزال بينهم قتال وضرب فكان ذلك المكان يسمى مطلوباً فلما رأى ذلك العجير السلولي تخوف أن يقع بين الناس شر هو أعظم من ذلك ، فأخذ من طينه ومائه ، ثم ارتحل حتى لحق بالخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥- ١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م) ووصف له صفته ، وأتاه بمائه وطينه ، وماؤه عذب ، فقال له هشام : ـ كم بين الشمس وهذا الماء ؟ قال: أبعد ما يكون بعده، قال: فأين هذا الطين؟ قال: في الماء وأخبره بما في جوف بيشة، وبيشة من أعمال مكة ... وأخبره بما في بيشة والأودية التي معها من النخل والفسيل ، وأخبره أن ذلك يحتمل نقل عشرة آلاف فسيلة في يوم واحد، فأرسل هشام إلى أمير مكة، أن يشتري (٢٠٠) زنجي، ويجعل مع كل زنجي امرأته، ثم يحملهم حتى يضعهم بمطلوب، وينقل إليهم الفسيل فيضعونه بمطلوب، فلما رأى الناس ذلك قالوا: إن مطلوب معمل يُعمل فيه ، فذهب اسمه المعمل إلى اليوم " [(١)].

وتشير بعض المصادر المبكرة إلى ثورة ابن الهيصم بن عبد المجيد الهمداني التي ظهرت في اليمن خلال عصر الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) وامتد شررها شمالاً حتى وصلت بلاد بيشة ، لكن لا نجد في المصادر الأولية تفصيلات حول دور أهل بيشة في صد هجمات هذا الثائر ، إلا أن الخليفة هارون الرشيد في عام (١٨٩هـ/٨٠٤م) أرسل جيشاً بقيادة مولاه حماد البربري لمواجهة هؤلاء الثوار في بيشة وما والاها جنوباً ، واستطاع أن يهزمهم ويقضي عليهم [(٢)].

---

(١) ياقوت ، معجم ، ج٥ ، ص١٥٨. ولمزيد من الإيضاح عن المكان المسمى (مطلوب) انظر ، ياقوت ، معجم ، جـ ٥ ص١٥٠.

(٢) الطبري ، تاريخ ، جـ ٨ ، ص ٢٧٢ ، ٣٢٣ . ويذكر أن الهيصم تصدى لجيوش بني العباس وفي النهاية استطاعت القبض عليه في بلاد بيشة ثم ساقوه إلى الرشيد في العراق فضرب عنقه في جماعة من أصحابه . انظر ، القاضي عبد الله الجرافي اليمني. المقتطف من تاريخ اليمن (بيروت : منشورات العصر الحديث ، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م) ، ص ٩٩ — ١٠٠ . ويذكر الطبري أن الرشيد ولى حماد البربري اليمن ومكة عام (١٨٤ هـ/ ٨٠٠ م) ، وفي عام (١٩١ هـ/ ٨٠٦م) استطاع حماد القبض على الهيصم وإرساله إلى الرشيد . الطبري ، تاريخ ، جـ ٨ ، ص ٢٧٢ ، ٣٢٣

وتذكر روايات أخرى متأخرة قيام دويلة أموية في عسير خلال النصف الثاني من القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، وتؤكد هذه المصادر على ظهور بعض رجالات هذه السلطة بالعديد من البطولات التي سيطروا فيها على معظم بلاد عسير وتصدوا لبعض الهجمات التي وصلتها من الأئمة الزيدية في صعدة وصنعاء، أو من القرامطة الذين اجتاحوا مناطق عديدة في الجزيرة العربية خلال القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، أو من بعض القرى والقبائل المجاورة وكل هذه التفصيلات وردت في مصادر ومراجع صدرت في العصر الحديث، وقد عملنا جاهدين على تقصي مدى صحة هذه الروايات في المصادر التاريخية المبكرة فاتضح لنا:-

١- ما قيل عن قيام دويلة أموية في بلاد عسير امتد نفوذها إلى أرض بيشة وغيرها لا نجد لها ذكراً في أمهات المصادر الأولى ، مع أن المذكور عن هذه الدويلة ، التي يذكر أنها تنتسب إلى الخليفة يزيد بن معاوية (٦١-٦٤هـ/ ٦٨٠-٦٨٣م) قد قوي شأنها واتسع نفوذها ، ولو كان هذا الخبر صحيحاً لما أغفلت كتب التراث المبكرة ذكرها ، والذي نعتقده عدم صحة هذه الأخبار والدليل على ذلك عدم وجود أي خبر عنها في أي مصدر من مصادر التاريخ والتراث الإسلامي المبكر [١].

٢- ظهر الأئمة الزيدية في اليمن ، وبخاصة في صعدة وصنعاء وأقاموا دولتهم هناك قروناً عديدة (٢٨٤-١٣٨٢هـ/٨٩٨-١٩٦٢م) ، وكانوا يرتادون الطريق بين اليمن والحجاز عبر أرض بيشة ، فالإمام القاسم بن علي العياني ولد في تبالة عام (٣١٠هـ/٩٢٢م) وعاش فيها مع أولاده وأفراد أسرته معظم حياته ، وفي آخر خمس سنوات من حياته (٣٨٨-٣٩٣هـ/ ٩٩٨-١٠٠٢م) ترك مسقط رأسه وذهب ليتولى حكم الدولة الزيدية في اليمن [٢]. وجاء بعض أحفاده

---

(١) لقد ذكرت تفصيلات كثيرة في بعض بحوثي ومؤلفاتي التي صدرت خلال العشرين عاماً الماضية ، وذكرت أنه لا يوجد ولم يظهر في عسير دولة أو دويلة أموية. وإذا بحثنا في مصادر التاريخ الموسوعية المبكرة مثل كتب البلاذري، واليعقوبي، والطبري، وابن مسكويه ، وابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون فإننا لا نجد ذكراً لهذه الدويلة التي ظهرت على أرض عسير وامتد نفوذها شمالاً وجنوباً حتى سيطرت على نواحي عديدة في جنوب الجزيرة العربية.

(٢) لمزيد من التفصيلات عن الدولة الزيدية وبخاصة الإمام القاسم بن علي العياني ، انظر الفقيه القاضي

كالقاسم ومحمد ابني جعفر بن الإمام القاسم بن علي العياني ، فخرجوا هاربين من أرض اليمن واستقروا في موطن أجدادهم في ترج وتبالة لمدة تسع سنوات[١]. (٤٥١-٤٥٩هـ/١٠٥٩-١٠٦٦م). وهؤلاء الرجال الذين يدينون بالمذهب الزيدي كانوا على صلات اجتماعية واقتصادية بسكان ترج وتبالة من وادي بيشة ، لكن لم يذكر لهم أي نشاط ديني أو عقدي ، وربما كان سكان البلاد المحليين لا يتقبلون مذهبهم ، مع أنهم كانوا يقدرونهم ويحترمونهم لأنهم أشراف من سلالة الحسن بن علي بن أبي طالب.

والروايات المتأخرة والمذكورة في النقطة السابقة تشير إلى حروب دامية وقعت بين أهل عسير ، التي يقودها رجالات بني أمية في هذه الناحية ، وبين القوى الزيدية التي كانت تهاجم البلاد العسيرية . وقد بذلنا الجهد للاطلاع على بعض المصادر الزيدية المبكرة ، فوجدنا القوى الزيدية كانت بالفعل تسعى إلى مد نفوذها إلى نجران وربما إلى بلاد قحطان وشهران شمالاً ، لكننا لا نجد ذكراً لهذه السلطة الأموية المزعومة في بلاد عسير وربما أشارت بعض المصادر الزيدية إلى أن بعض الأئمة الزيدية في القرون الإسلامية الوسيطة كانوا يتطلعون إلى مد هيمنتهم على ما يعرف اليوم بمناطق نجران وعسير ، ولكنهم وإن نجحوا لبعض الوقت وبخاصة في نواحي نجران ، إلا أنهم لم يستطيعوا إحكام السيطرة على هذه البلاد أما في بلاد بيشة فكانت تقع بعيداً تجاه الشمال عما يدور بين القبائل في نجران وصعدة وما حولهما[٢].

الحسين أحمد بن يعقوب. سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني . تحقيق عبدالله محمد الحبشي (صنعاء : دار الحكمة اليمانية ، ١٤١٧هـ /١٩٩٦م) /ص٢٨ وما بعدها .

(١) انظر، مفرح بن أحمد الربعي. سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين: نص تاريخي يمني من القرن الخامس الهجري. تحقيق رضوان السيد وعبد الغني محمود عبد العاطي (بيروت : در المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، ص ١٩ وما بعدها ، غيثان بن علي بن جريس " بلاد السراة في كتاب سيرة الأميرين الجليلين الشريفين... من عام (٤٥١ – ٤٥٩ هـ/ ١٠٥٩ – ١٠٦٦ م) (دراسة تاريخية تحليلية)" ، دراسة مقدمة في الندوة العالمية السادسة لتاريخ الجزيرة العربية ، المنعقدة في جامعة الملك سعود بالرياض في الفترة من (٢٨ – ١٤٢٧/١٠/٢٩ هـ/ الموافق ١٩ – ٢٠٠٦/١١/٢٠م) . وقد نشرت هذه الدراسة في الكتاب السادس من تاريخ الجزيرة والخاص بالعصر العباسي من القرن الخامس حتى نهاية القرن السادس الهجري ص ١٢٩ – ١٥٦ .

(٢) المصادر والمراجع نفسها . للمزيد انظر الدوسري ، إمتاع السامر ، ص ٩ وما بعدها ، وللمزيد عن تاريخ الدولة الزيدية وتوسع نفوذها تجاه نجران وعسير وما جاورها ، انظر ، علي بن محمد العباسي العلوي

كان ولاء أهل بيشة السياسي والديني لأهل مكة والحجاز عموماً . وجميع خلفاء الإسلام ، وأمراء الحجاز يرون أن بيشة تعد ناحية من نواحي مكة . وهناك بعض المصادر التي تورد أسماء أمراء وولاة أرسلوا من الحجاز إلى مخلاف تبالة الذي تعد بيشة قديماً ناحية من نواحيه، كما أن أهل بيشة ومن يفد عليهم يحرصون على إبلاغ ولاة مكة بما يدور في بلادهم . وأكبر دليل على ذلك ما فعله الشريفان القاسم ومحمد حفيدا الإمام القاسم بن علي العيّاني عندما هربا من سطوة الصليحيين في اليمن عام (٤٥١هـ/ ١٠٥٩م) وعادا إلى مسقط رأس جدهما في وادي بيشة وبخاصة في ترج فقالا: " لما صرنا بترج ... خشينا أن يلحقنا من الأمير ابن أبي الفتوح عتب إذ لم نتصل به لأن يده كانت تصل البلاد التي نحن بها" وأرسلا له رسولاً أبلغه بإقامتهم في وادي ترج ومعه بعض الهدايا المرسلة لأمير مكة[١]

وكان أشراف مكة حريصين على الاتصال بأهل بيشة ، وأحياناً كانوا يرسلون من قبلهم من يسوس أحوال الناس هناك أو يقضي على بعض الفتن والثورات في بلادهم. والمصادر المحلية لتاريخ مكة تذكر بعضاً من هذه الصلات فيذكر أنه في شهر جمادى الثانية سنة (٨٣٧هـ /١٤٣٣م) قاد الشريف رميثة بن عجلان جيشاً "إلى بلاد الشرق فغاروا على شهران ، وعرب كثير فانكسروا ...، فقتل هو وجماعة من القواد والعبيد" ، ويفهم من كلمتي الشرق وشهران أنها منطقة بيشة التي تقع في ناحية الشرق، وأنها من المناطق الرئيسية لقبيلة شهران العريضة [٢]. وفي حديث عن الشريف جمال الدين بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان أنه في شهر صفر عام (٨٧٥هـ/١٤٧٠م) "سافر وعياله وعسكره إلى الشرق ... وغاب ببلاد الشرق نحو ثلاثة أشهر وعاد بالسلامة" وفي شهر جمادى الآخرة عام (٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م) " جاء قاصداً من عند الشريف ، وأخبر أنه غزا عرب بيشة

. سيرة الهادي إلى الحق. تحقيق سهيل زكار (بيروت:د. ن ،١٩٨١م) ص ٧٢ وما بعدها، عبد الواسع الواسعي. تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن .(صنعاء: الدار اليمنية ، للنشر، ١٤١٤ هـ/ ١٩٨٤م)، ص ١٧٩ – ١٨١، ابن جريس ، نجران ، جـ١ ص ١١٠ – ١١٢ .

(١) المصادر والمراجع نفسها .

(٢) شهران العريضة: هي القبائل والبطون الشهرانية القاطنة في البلاد الممتدة من خميس مشيط وشعف تهامة شهران حتى حاضرة بيشة . وغالبية سكان هذه البلاد يدعون شهران العريضة ، معظم بطونهم ينتسبون في قبيلة خثعم . مشاهدات الباحث وجولاته في معظم بلاد شهران العريضة خلال عامي (١٤٢٧ – ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧ م) .

وقتـل منهم جماعـة ، وغنم دروعاً وإبلاً وغير ذلك" ويتضح من هذه النصوص أن أشـراف مكـة كانوا على صلات بنواحي الشرق مثل بيشــة وما جاورها ، وذلك من باب شعورهم بالمسؤولية تجاه هذه النواحي وأنها جزء من مناطق نفوذهم) [١].

خامساً : مظاهر الحضارة في بيشة :

بيشــة مـن المواطـن الحضاريـة الهامـة وبخاصـة في الجوانـب الاجتماعيـة والاقتصاديـة، فعـرام السلمـي يصفهـا قائـلاً "وفي حـد تبالة...قريـة يقال لها بيشة"[٢]. ومعظم سكانها من القبائل العربية العدنانية والقحطانية . أما الإدريسي فيشير إلى أنها "مدينة صغيرة متحضرة جيدة المساكن حسنة البقعة" [٣]. وبيشة ليســت قرية ولا مدينـة وإنما هي مجموعة مـن القرى والبـوادي الواقعة في أسفل وادي بيشــة ، ناهيك عـن قرى وبواد أخرى كثيرة على روافد الوادي والمنحدرة من أعالي السروات[٤]. وناصر خسرو من أهل القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي يصف تلك النواحي قائلاً : " فيها كثير من المدن مثل: نجران ،وبيشة وبها قرى كثيرة وبواد لا تدخل تحت الحصر" [٥]. وفي كل بادية حاكم مستبد لا يخضع لأي سلطـة مركزية. ويضيـف أيضاً أنه يوجد بهذه البلاد حصون محكمة ومضائق جبليـة وسكانهـا من الحضر والبادية[٦]، وهذا ما أكـد عليه الرسول ﷺ في كتابه الـذي أرسله إلى قبيلة خثعم من حاضرة بيشة وباديتهـا[٧]. والغالب على حاضرة بيشــة وبواديهـا حتى اليـوم أنها تقع في موقـع استراتيجي يجمع بـين حياة البادية

---

(١) أمراء الحجاز في أواخر العصور الإسلامية الوسيطة كانوا يحرصون على أن تكون الطائف وما يقع جنوبها من الديار حتى تربة ورنية وبيشة وتبالة تحت نفوذهم وذلك لما تحتويه هذه الديار من عقارات ومزروعات وبساتـين وأنعـام وغيرها ، بالإضافة إلى بسالـة وشجاعة رجال هذه البلاد الذين قـد ينضوون تحت لواء أشراف مكة في ميادين الحروب إذا احتاجوهم وطلبوا منهم المساعدة.

(٢) انظر: عرام السُلمي ، ص ٤٢١ .

(٣) الإدريسي ، نزهة ، ج١، ص ١٤٦. وللمزيد انظر ابن سعد ، الطبقات ، ج١، ص ٢٨٦ ، حميد الله ، مجموعة الوثائق ، ص ٢٩١ .

(٤) جـولات الباحـث في المناطـق التـي تنحـدر منهـا روافـد وادي بيشـة خـلال الشهـور الأخـيرة مـن عـام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .

(٥) خسرو ، ص ١٤٢ .

(٦) المصدر نفسه ، للمزيد انظر ، الهمداني ، صفة ، ص ٣٣٨ـ ٣٣٩ .

(٧) ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص ٢٨٦ .

والحضـر [1] ، بل بها جميع مقومات الحياة كوفـرة المياه ، وكثرة المواشي والمراعي والزراعـة ، إلى جانب وجودهـا على الطريق اليمني الحجـازي الذي يعد من أهم الطـرق التـي تصل اليمـن بالحجاز وتعدد القـرى وهيمنة الشيـوخ على مواطنهم تـكاد تكون صفة سائدة عند عموم عشائـر وقبائل الجزيرة العربية خلال العصور الجاهلية والإسلامية وحتى عهد قريب من تاريخنا الحديث . ونجد الهمداني وابن المجـاور وغيرهما يذكرون ذلك بوضوح [2] ، وأفضل من صور لنا حياة سكان بيشة وغيرهم من القبائل القاطنة في البلاد الواصلة بين اليمن والحجاز هو ابن المجاور الـذي أشار إلى تلـك النواحي فقال : " هي قرى متقاربة بعضها من بعض في الكبر والصغر ، وكل قرية منها مقيمة بأهلها ، كل فخذ من فخوذ العرب وبطن من بطون البـدو في قريـة. ويواصل حديثه فيذكر أنهم " قبائل وفخـوذ ، بل مشائخهم منهم وفيهـم وهم بطون متفرقون" . ويسرد بعض المعلومات عن طبيعة حياتهم وتعاملهم مـع بعضهم البعضـ أو مع من جاورهم من البطون والقبائـل فيذكر أن جميع هذه البـلاد "لا يحكم عليهـم سلطان ، ولا يسلمون خراجـاً ، ولا يسلمون قطعة ، إلا كل واحـد منهم مع هوى نفســه ،ولا يزال القتال دأبهم ويتغلب بعضهم على مال بعض، ويضـرب قرابة زيد على أمـوال عمرو، وهم طوال الدهر علـى هذا الفن ، وهم في دعة وأمان"[3] .

وغالبيـة طعـام وشراب سـكان بيشة من منتوجاتهـم الزراعيـة ، المتوفرة في مزارعهـم الكثـيرة. بالإضافـة إلى اللحـوم والمشتقـات الحيوانية التـي يحصلون عليهـا من مواشيهـم، كالأغنام والماعز ، والجمال ، والصيـد البري لبعض الطيور والحيوانـات. ومن الأطعمة المتوفرة في بلادهم البر، والشعير[4] ، واللبن ، واللحوم

(١) جـولات الباحـث الميدانيـة في نـواح عديـدة مـن محافظـة بيشـة خـلال الأشهـر الأخـيرة مـن عـام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، والأشهر الأولى من عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) .

(٢) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١١٩، ٢٥٥، ٢٦٠، ٣٣٨. ابن المجاور، تاريخ المستبصر ، ج١، ص ٢٦-٢٧، ص ٣٧-٣٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ج١، ص ٢٦-٢٧ .

(٤) الهمداني ، صفة ، ص ٢٦١، ٢٦٢، ٢٧٩، ٣٠٢. ابن الفقيه ، البلدان ، ص ٣٤ ، العواجي، بيشة ، ص ٣١، صالح الشمـراني (العوامـل الجغرافية التي ساعدت على التوسع الزراعي في وادي بيشة) الندوة الجغرافية الرابعة ، جامعـة أم القرى (١٤٢١هـ) ص ٣٢٥ وما بعدها، الشريف ، جغرافيـة ، ج٢، ص٤٣١وما بعدها. ويغلب على تضاريـس وادي بيشـة من أعالي السـروات إلى حاضرة بيشة تنوعه في الجبال والهضـاب والأودية والمدرجات الزراعية ، واحتوائه على الكثير من الأشجار والنباتات والحيوانات والطيور المختلفة. الشريف، جغرافية ، ج٢،

، والسمن ، والثريد ، والتمور ، والطماطم ، والعنب ، والرمان ، والبطيخ . أما الألبسة فكانوا يحصلون على بعضها من جلود حيواناتهم أو من منتوجاتهم الزراعية وبخاصة النخيل التي يعملون من سعفها الكثير من المفارش والألبسة وهناك ألبسة وسلع أخرى تستورد من اليمن والحجاز وبخاصة عند أهل مكة الذين تتوفر بكثرة في أسواقهم(١)

ونجد المقدسي من أهل القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي يصف أهالي وادي بيشة ومن جاورهم من أهل السراة فيذكر أن أشكالهم تميل إلى السمرة، والغالب عليهم الدقة والهزال ، وكثرة ثيابهم القطن وأشار ايضاً إلى بعض عاداتهم الاجتماعية كاستخدام الحناء للزينة عند نسائهم وكان بينهم تعاون وتكاتف في أمور حياتهم من أجل البقاء ومواجهة الحياة (٢). ويذكر ابن المجاور أن للقوم عصبية وأهلاً فإذا مات الميت عندهم لا يحمل جنازته إلى القبر إلا الشباب ويقولون " سلم سلمك الله هذا ما وعد الله نعم القاضي وهم يتداولون النعش إلى المقبرة ، وهم الذين يحفرون القبر"(٣).

أما مظاهر الحياة الدينية والعلمية في بيشة ، فكان أهلها يدينون بدين الإسلام، وقد لاحظنا كتب الرسول ﷺ إلى بعض قبائلها فكانت واضحة صريحة في تحديد أمور حياتهم الدينية وما يجب عليهم إتباعه حتى يكونوا مسلمين آمنين تحت مظلة الإسلام(٤). وبقوا على إسلامهم ، وساروا مع عموم من جاورهم من أهل الحجاز والسراة على مذهب الإمام الشافعي ، الذي خرج في رحلته من الحجاز إلى السراة

ص ٤٣٤. ومازالت بيشة تحتوي على الكثير من مزارع النخيل، وبعض أهلها إلى الآن يصنعون من سعف النخيل العديد من المفارش وبعض الأدوات المستخدمة في المنازل. مشاهدة الباحث في أوائل عام (١٤٢٩/٢٠٠٨م) . انظر أيضا : ياقوت ، معجم ، ج٥، ص ١٥٨ .

(١) انظر ، محمد بن أحمد بن جبير . رحلة ابن جبير . (بيروت : دار صادر . د . ت) ص ١١٠ – ١١٢ ، غيثان بن علي بن جريس " ملامح النشاط التجاري لبلاد تهامة والسراة في العصور الإسلامية الوسيطة " دراسة قدمت في ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة (٢٥ – ٢٧/٨/١٤٢١ هـ/ الموافق ٢١ – ٢٣/ نوفمبر/٢٠٠٠م) . ونشرت في أعمال الندوة ضمن كتاب : طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ (حصاد رقم (٨)) . (١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م) ص١٥٧ وما بعدها .

(٢) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٩٥، ١٠٤ .

(٣) ابن المجاور ، ج١، ص ٢٥ .

(٤) ابن سعد ، ج١، ص ٢٨٤، ٢٨٦، ٣٤٨ .

واليمن ، وتولى الإمارة والقضاء في بلاد نجران خلال عهد الخليفة هارون الرشيد[(١)] . وانتشر مذهبه في عموم هذه البلاد خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة . كما عاش بينهم بعض أهل الكتاب مثل اليهود والنصارى وهذا ما ورد واضحاً عندما كاتب الرسول ﷺ إلى أهل تبالة وجرش " وجعل على كل حالم ممن بهما من أهل الكتاب ديناراً "[(٢)] .

وإذا أمعنا النظر في حياة سكان وادي بيشة الدينية والعلمية وجدنا المصادر لا تسعفنا بالشيء الكثير مع أن حاضرة بيشة كانت من المحطات التجارية الهامة بين اليمن والحجاز ويمر بها العلماء والشعراء والأدباء ورجال الدولة ، لكننا لا نجد لهم في المدونات التراثية آثاراً كبيرة[(٣)] ويصف الهمداني فصاحة السكان القاطنين في الأجزاء العلوية من وادي بيشة فيقول " الفصاحة من العرض في وادعة... فأرض نهد وبني أسامة فعنز ، فخثعم ، فهلال ، فعامر بن ربيعة ، فسراة الحجر .. "[(٤)] . ومن هذا النص يتضح أن معظم البلاد المعنية في هذا الوصف هي السروات التي تسقط منها روافد وادي بيشة ، ومنهم من يستوطن أعالي السروات وآخرون يعيشون في سفوح السروات الشرقية حتى حاضرة بيشة وقد بذلنا جهوداً لمعرفة رجال العلم والفكر والثقافة في هذه البلاد فلم نجد ضالتنا وبخاصة إذا قارناها باليمن أو الحجاز ، أو حتى المخلاف السليماني في تهامة[(٥)] . وإذا رجعنا إلى كتب الطبقات والتراجم ، وأحياناً كتب التاريخ والأدب واللغة نجد ذكر أسماء كثيرة من حاضرة بيشة وأحياناً من سكان بعض روافد واديها . وكان بينهم صحابة وتابعون ومنهم من روى الأحاديث وآخرون برزوا في بعض جبهات الجهاد ، ومنهم أيضاً

---

(١) ابن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن أحمد الرازي . آداب الشافعي ومناقبه . تحقيق عبدالغني عبدالخالق (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٠٦هـ) ، ص ٣٢ وما بعدها . ابن جريس ، نجران ، ج١ ، ص ١٥١-١٥٣ .

(٢) البلاذري ، فتوح ، ص ٧٠ .

(٣) انظر العمري ، طريق البخور ، ص ٧٤ . ابن جريس "ملامح النشاط التجاري " ، ص ١٥٨ وما بعدها .

(٤) الهمداني ، صفة ، ص ٢٧٩ .

(٥) نلاحظ أن اليمن والحجاز وكذلك المخلاف السليماني مذكورة بكثرة في كتب التراث ، فهناك تراجم ومدونات عن علمائها وأدبائها وشعرائها بعكس بلاد السراة ونواحيها الشرقية فنجدها فقيرة في حياتها العلمية والفكرية. للمزيد انظر . غيثان بن علي بن جريس. " ملامح الحياة العلمية في بلاد تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة " دراسة مقدمة في ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة (١٣- ١٤٢٢/٨/١٥هـ الموافق ٣٠أكتوبر- أول نوفمبر/ ٢٠٠١م). ونشرت ضمن أعمال الندوة في كتاب: المراكز الثقافية والعلمية في العالم العربي عبر العصور. حصاد رقم (٩) (١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١م) ، ص ١٩٥ - ٢٥٦ .

شعراء خرجت عن بعضهم دراسات متأخرة من خلال جمع شعرهم وترتيبه ودراسته ولكـن المشكلة التي قابلناها مع هؤلاء الرجال أنهم عاشوا خارج بلاد بيشة فمنهم من ظهـر في الحجاز وآخرون خرجوا إلى الأمصـار الإسلامية في العالم الإسلامي وهناك دراسـات حديثة جمعت بعضاً من أسماء وتراجم أولئك الرجال، لكننا لا نجد لهم أي أثـر فكري أو علمي أو ثقافي علـى مواطنهم الرئيسية في بلاد بيشة وربما ساهم بعض الشعراء في حياة المجتمع وإن كانوا خارج ديارهم ، إلا أنهم كانوا يعودون إلى بيشة بين الفينـة والأخـرى ، أو أنهم كانوا يذكرون بلادهـم الأولى أو بعض أجزائها في شعرهم وهم خـارج وطنهم الأول[١] . فالهجري ذكر بعض الشعـراء الذين في أواخر أسمائهم البيشـي مثل : " أبو محمـد البيشي روى عنه شعراً لابن الدمينة" ، وقال: ـ وأنشدني أبو الجهـم البيشي وغـيره لابن الدمينة ، ولم يذكر ما أنشـده [٢] . وابن الدمينة ، هو عبد الله بن عبيد الله ، عاش ومات خلال النصف الأول من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي وهو من أهل بيشة، والمرتادين لها ،وكان مقتله في نواحي تبالة وقد جمع شعره في ديوان مستقل[٣] .

ولـه شعر كثير يذكر انتمائـه إلى خثعم وإلى بيشة.، ومن ذلك شعر يمتدح فيه معن بن زائدة قائلاً :

لـولا رجـاؤك لم أسـر مـن بيشة عـرض الـعـراق بفتـية ورواحـل[٤]

وذكر أبياتاً أخرى يفتخر بقومه خثعم ومنها قوله :

وخثعم قومي ما من الناس معشر أعـم نـدى منهم وأنجـى لخـائـف[٥]

---

(١) انظر: ديوان ابن الدمينة. جمع وتحقيق أحمد راتب النفاخ. تقديم ومراجعة محمود محمد شاكر (القاهرة : دار العـرب ، ١٣٧٨هــ) ، ص ١٤ وما بعدها . انظر أيضـاً أخبار ابن الدمينة ونسبه . كتاب الأغاني . لأبي الفرج الأصفهاني (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م) . ط ٢ ، جـ ١٧ ، ص ٩٨ وما بعدها . للمزيـد انظـر الأصفهاني ، الأغاني (طبعة بـيروت) (١٤١٢هـ) جـ١٣ ، ٦٤ وما بعدها ، محمد بن سلام الجمحي . طبقات فحول الشعراء (القاهرة : مطبعة المدني ، د . ت)، جـ ٢ ، ص ٥٨٣ ، ٥٩٣ ، ٦٢٥.

(٢) الهجري ، التعليقات ، ج٤، ص ١٦٨٧ .

(٣) ديـوان ابـن الدمينـة ، صـ ٣٥ . انظر أيضاً : عبـدالله بن مسلم بـن قتيبة . الشعر والشعـراء (بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ص ٤٩٢-٤٩٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٧. ولابن الدمينة أشعار عديدة في كتاب : الشعر والشعراء لابن قتيبة ، ص٤٩٢ .

(٥) ياقوت ، معجم ، ج٥، ص ١٥٨ .

والشاعـر العجـير السلولي من بني سلول في بيشـة ، وكان يذهب ويروح ما بين بيشة وحواضر العالم الإسلامي ، وله دور حسن في حل الصراع الذي كاد أن يقع في بيشة بين خثعم وسلول ، وذلك عندما ذهب إلى الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك وأخـبره بكثرة مياه بيشة، وكثرة خيراتها الزراعيـة، فأرسل الخليفة إلى أمير مكة وأمـره بإرسال من يتولى أمـر الري والزراعة فيما اختصم عليه بني سلول وخثعم. وفي ذلك يقول العجير :

لا نـوم لـلعين إلا وهـي سـاهـرة حتى أصيب بغيظ أهـل مطلوب

إن تشتموني فقد بدلـت أيكتكم زرق الـدجاج وتجـفـاف اليعاقيب

قد كنت أخبرتكم أن سوف يعمرها بنو أمـية وعـداً غـير مـكذوب[١].

وإذا كان بعض أئمة اليمن الزيدية لهم علاقات اجتماعية واقتصادية بأهالي بيشـة ، إلا أننا لا نجـد لهم نشاطاً علمياً أو دينياً ، وربمـا يعود عدم نشاط الحياة العلمية الفكرية في بيشة إلى أسباب أبرزها:

١- أن تركيبـة عمـوم السـكان قبلية بدوية فهـم يحصرون نشاطاتهـم على كسب أرزاقهـم دون أن يسعوا إلى تطوير أنفسهم علمياً وثقافياً . ثم إن معظم سكان وادي بيشـة وبخاصـة الأجـزاء العلوية منه يعيشون في عزلـة جغرافية عن من حولهـم ، بسبب وعـورة تضاريس بلادهم ، وأيضـاً رغبتهم في عدم الاحتكاك بالغـير إلا في الحـالات القصوى مثـل : - مشاركتهم في الحـروب والصراعات القبلية ، أو ذهاب بعضهم ، وهم قلة ، في بعض التجارات لكسب أقواتهم[٢].

٢- كانـت طبيعـة القبائل قديمـاً الانغلاق علـى نفسها ، وإذا اضطـرت للاتصال بغيرهـا فذلك من باب التحالف مـع عشائر أو قبائل أخرى حتى تقوي نفسها ،

---

(١) المصدر نفسه ، ج٥، ص ١٥٩ . للمزيد انظر: الجمحي ، طبقات ، ج٢، ص ٥٨٣، ٦١٥، ٦٢٦ .

(٢) هكذا كان ديدن سكان هذه البلاد خلال القرون الإسلامية الوسيطة حتى النصف الأول من القرن الرابع عشـر الهجري (العشرين الميـلادي) وبعد تطور الأحوال السياسية والحضاريـة في عهد الدولة السعودية الحديثـة تغيرت أحوال النـاس وسارت عجلة التنمية وتحسنت أوضاع المواطـن في جميع المجالات. للمزيد انظر: غيثان بن علي بن جريس. صفحات من تاريخ عسير (الرياض: مطابع العبيكان، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، جزءان، وللمؤلف نفسه، بلاد بني شهر، (ط٢)، ص ٤٨- ١١٠.

وتجد المساعدة من أحلافها إذا اضطرت إلى خوض حروب مع قبائل أو عشائر معادية لها .

٣- ربما كان في محطة بيشة التجارية التي تجتازها الطريق التي تصل اليمن بالحجاز بعض النشاطات العلمية والفكرية ، وبخاصة أنه يمر عليها علماء وفقهاء ورجال فكر يأتون من الشام واليمن ، ودونت عنهم كتب التراث الشيء الكثير . ونجد بعض الآثار التي تؤكد ذلك ، فهناك الكثير من الرسومات والنقوش والكتابات الصخرية الإسلامية التي تذكر أسماء بعض من اجتاز تلك النواحي ، أو مات فيها . وهناك العديد من الأسماء والأدعية والعبارات الدينية المدونة على الأحجار والصخور في مواطن عديدة من بلاد بيشة وتحتاج إلى متخصصين في علم الآثار يدرسونها ويحللون كلماتها ومعانيها .

(*) **الحياة الاقتصادية نشطة في نواحي بيشة ومن أهمها** : - موقع بيشة كمحطة تجارية على طريق الحجاز واليمن ، وقد أشارت إليها العديد من المصادر المبكرة وبينت وقوعها على طريق البخور المتجه من اليمن إلى شمال وشرق الجزيرة العربية، واستمرت أهميتها التجارية خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة. وقد صدرت دراسات علمية متأخرة وضحت أهمية هذه الطريق ، ودور المحطات التجارية عليه بما فيها بلدة بيشة[1] . والباحث عن الطرق التجارية الداخلية ضمن نطاق وادي بيشة لا يجد لها ذكراً في المصادر الإسلامية المبكرة ، لكن من خلال تجوالنا في نواحي هذا الوادي من أعلاه إلى مدينة بيشة في حوضه الأسفل لاحظنا العديد من الطرق القديمة المرصوفة بالحجارة التي تربط بين القرى بعضها مع بعض، بل نجد آثار الأسواق القديمة في بعض قرى وادي بيشة. وسمعنا من بعض أهالي تلك القرى إلى أن بعض المواقع مازالت تعرف باسم سوق الجمعة ، أو الخميس ، أو الأربعاء وغيرها من الأسماء. وهذه صفة نكاد نلمسها عند الكثير من

---

(١) قدامة ، ص ١٨٨ – ١٨٩ ، ابن خرداذبة ، ص ١٣٤ ، وما بعدها ، الإدريسي ، نزهة ، جـ١ ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ . وهناك دراسة لمحمد الثنيان صدرت باللغة الإنجليزية من وكالة وزارة التربية والتعليم للآثار والمتاحف (الرياض، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م). وهي أساساً رسالة دكتوراه حصل عليها المؤلف من جامعة (درم) ببريطانيا عام (١٩٩٣م) وعنوانها باللغة الانجليزية هو
Pilgrim Route (An Archaeological Study of the Yemeni Highland Between Sana and Mecca).

القبائل في جنوب الجزيرة العربية فيكون السوق في مكان محدد وضمن نطاق قبيلة أو قبائل معلومة تقوم على حفظه وحماية من يرتاده . ولو بحثنا عن وضع المعاملات التجارية في عموم وادي بيشة لا نجد في المصادر المبكرة ما يوضح لنا هذا الجانب . لكننا نجد العديد من المصادر المبكرة والدراسات والأبحاث المتأخرة التي توضح نوع العملات المستخدمة في الحجاز واليمن[١] ، وعن أنواع المكاييل والموازين، وأساليب التعاملات التجارية في تلك النواحي[٢]. ومن المؤكد أن تلك المعاملات التي كانت سائدة في الحجاز واليمن هي نفسها التي كان معمولاً بها في نواحي بيشة وما جاورها من أرض السروات ، وذلك يعود لأسباب عديدة منها :

١- أن بلاد بيشة حلقة من حلقات الوصل التي تربط بين اليمن والحجاز ، ثم إن طريق الحج والتجارة بين صنعاء ومكة كانت نشطة ومستمرة طوال عصور الجاهلية والإسلام. ومن المعلوم أن نواحي بيشة كانت ناحية صغيرة تتبع ولاية الحجاز ولا يوجد بها حكومة أو سلطة قوية تستطيع أن تسك العملة وتطبق نظاماً تجارياً مستقلاً كما كانت حواضر اليمن والحجاز

٢- أننا نجد المصادر الإسلامية المبكرة ، كالأزرقي ، والهمداني ، والمقدسي ، وابن جبير، وابن المجاور ، وابن بطوطة ، وابن فهد، وغيرهم يذكرون العديد من السلع التي كانت تصدر من نواحي بيشة وما جاورها من أرض السروات إلى أسواق مكة ، وكيف كان تجار تلك النواحي يأتون إلى الطائف ومكة من أجل بيع سلعهم أو استبدالها أو مقايضتها بسلع أخرى كالأقمشة والأواني المنزلية وغيرها[٣].

---

(١) المقدسي ، أحسن ، ص ٩٨ ، ٩٩ ، ابن جبير ، ص ٩٨ – ٩٩ ، ابن المجاور ، جـ ١ ، ص ١٢ ، ٨٩ ، ١٤٤ . أحمد الزيلعي . مكة وعلاقاتها الخارجية (٣٠١ – ٤٨٧ هـ) (الرياض : عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م) ص ١٦٠ وما بعدها ، ابن جريس ، دراسات ، جـ ١ ، ص ٣٨٣ وما بعدها

(٢) المصادر والمراجع نفسها . وهناك بعض الأقوال التي تشير إلى بعض الدراهم في بيشة خلال عهدي الخليفتين العباسيين هارون الرشيد (١٧٠ – ١٩٣ هـ/ ٧٨٦ – ٨٠٩ م) ، والطائع (٣٦٣ – ٣٨١ هـ/ ٩٧٤ – ٩٩١م) . مع أننا غير متأكدين من هذه الأقوال . وربما وجدت في بيشة بعض الدراهم العباسية خلال عهد بني العباس ومن المحتمل أن تكون ضربت في الحجاز أو اليمن أو إحدى الأمصار الإسلامية الأخرى . الخثعمي، بيشة ، جـ ٣، ص ٤٤ . العواجي، الآثار ، ص ١٣٥ وما بعدها ، حمد الجاسر " المعادن القديمة في بلاد العرب " مجلة العرب (١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨م) جـ ١١، ص ٨٢٩. مشاهدات الباحث خلال شهر صفر عام(١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

(٣) للمزيد : انظر : الأزرقي ، ج٢، ص ٢٦٠، الهمداني ، صفة ، ص ٢٤٨، ٢٥٧، ٢٦٢ . المقدسي، ص٨٧ ، ابن جبير ، رحلة ، ص ٩٨، ٩٩ ، ١١٠ . ابن المجاور ، ج١، ص ١٥، ٢٧ ، ابن بطوطة ، ج١، ص ١٧٣ .

ومــن أهــل بيشــة مــن عمــل في مهــن عديــدة كالتجــارة والدباغة، والخــرازة، والحــدادة، وغيرها مــن المهن المتنوعة في ممارستهــا وفي أدواتها الأوليــة ، وغالباً ما كانــت المواد الأساسيــة لممارسة تلك المهن متوفــرة في أرض بيشــة فالأشجار المتنوعة توجد في طول وعرض البلاد ، وكثير من تلك الأشجار تستخدم في النجارة ، والدباغة، والصباغــة[١]. والحدادة والصياغة وصناعــة الفخار والتعدين كانت من أعمال بعض البيشيــين ، ولازلنا نجد آثاراً لبعض مواقع التعديــن في بيشة . ويتحدث الهمداني عن بعض المعــادن وأماكن التعديــن في بيشة فيذكر أن معدن بيشة بعطــان في عهده يأتي رطلــه بالعيــار العلوي ثمانية وتسعــين رطلاً ، وهو صاف في معدنــه، ويذكر أنه لم يكن يعمل في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي[٢] .

وفي أرجوزة الحج للرداعي قال :

نجــاد ثــور ضــمــراً سـهــومــا يجشمن منها المعدن المجشوم

ونجــاد ثور هو معدن بيشة بعطان الــذي أشار إليه الهمداني ، وآثار هذا المعدن مازالــت شاهداً للعيــان في شرق بلدة بيشــة يميل نحو الشمــال[٣] .كما تشير بعض المواطــن الأثرية في بيشة إلى مناجم للمعادن وبعض المحاجر التي تستغل في صناعة الأواني الفخارية [٤].

ومهــن الرعــي والجمع والالتقاط والزراعــة من المهن التي عرفهــا البيشيون ، وذلــك يعود إلى تضاريس بلادهم إذ يتوفر بها السهــل والوادي والجبل . وكل هذه المعالم التضاريسية جعلت بعضهم يمارس مهنتي الرعي والزراعة. وقد شاهدنا في كتب النبي ﷺ لبعض القبائل البيشية توضيح مقادير زكاة المواشي[٥]. وإرسال مثل تلــك التعليمات الفقهية يؤكد على ثراء بلادهــم في الثروتين الحيوانية والزراعية.

---

(١) الهمداني ، صفة ، ٢٢٦، ٣٠١ ، المقدسي ، ص ٨٤ ، ابن جبير، ص ٩٦، ١١٠ .

(٢) الهمداني ، كتاب الجوهرتين (الرياض: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ، ص ٨٧ .

(٣) الهمداني ، صفة ، ص ٤٢٩ . مشاهدات الباحث خلال شهري المحرم وصفر عام (١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨م)
D.M."Sources of Gold Silver in Islam" Studia Islamic. Vol . VIII (1957) pp. 1 –11 .

(٤) العواجــي ، الآثــار ، ص ١٣٥ وما بعدها ، الخثعمي ، ص ١٢٨ وما بعدهــا . مشاهدات الباحث خلال شهر صفر عام (١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨م) .

(٥) ابن سعد ، جـ ١ ، ص ٢٨٤ ، محمد حميد الله ، مجموعة الوثائق ، ص ٢٩٢ .

وهنـاك مصـادر أخرى تذكر وفرة المزروعات والمياه . فقدامـة يذكر أن بلدة بيشة تقع في بطن الوادي ،وهي: " كثيرة الماء من عيون وآبار "(١) . ويتحدث ابن خرداذبة عـن بيشـة بعطان فيقول: " هـي كبيرة فيها مـاء ظاهر " (٢) . ويتفـق الإدريسي مع قدامـة وابن خرداذبـة ويصفها بأنها "حسنة البقعة وفيها مـاء ظاهر ".(٣) ويشير الهمـداني وابن جبير إلى وفـرة الثمار والمزروعات في الأجـزاء السروية من وادي بيشة(٤) . ويتحدث المقدسي عن تلك النواحي فيذكر أنها "معدن الحبوب والخيرات والتمور والعسل الكثير "(٥) .

ويوجـد العسل بكثرة في نواح عديدة من وادي بيشة وذلك لخصوبة هذا الوادي، وإلى توفـر المنـاخ المناسب لحياة النحل به . ويذكر ياقـوت إلى كثرة شجر النخل في بيشة(٦) . ويوجد في عموم وادي بيشة الكثير من الأشجار المتنوعة ، والحيوانات البرية كالقـرود ، والذئـاب والنمر والأسـد وغيرها (٧) . وهناك العديد مـن الشعراء الذين صـوروا وادي بيشة فذكـروا كثيراً من مزروعاتـه وأشجاره وحيواناتـه ، ومن أولئك الشعراء : السمهري الذي ذكر العديد من الأبيات الشعرية التي قال في بعضها :

عديد الحص والأثل من بطن بيشة وطرفائها مـادم فيها حمامها(٨)

وقال رجل من بني هلال يقال له رياح في ذكر ناحية مطلوب من بيشة :

يا أثلتي بطن مطلوب هويتكما لو كانت النفس تدني من أمانيها(٩)

ويقول لبيد في قصيدته :

---

(١) قدامة ، ص ١٨٨.
(٢) ابن خرداذبة ، ص ١٣٥ .
(٣) الإدريسي ، ج١، ص ١٤٦ .
(٤) الهمداني ، صفة ، ص ٢٥٧، ٢٦٢ . ابن جبير ، ص ١١٠ .
(٥) المقدسي ، ص ٨٦ .
(٦) ياقوت ، معجم ، ج٥، ١٥٨ .
(٧) العواجي ، بيشة ، ص ٣١ وما بعدها . مشاهدات الباحث خلال شهر صفر عام (١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨م) .
(٨) ياقوت ، معجم ، ج١، ص ٥٢٩ .
(٩) المصدر نفسه ، ج٥، ص ١٥٠ .

حفزت وزايلها السراب كأنها أجزاع بيشة أثلها ورضامها[١]

ويذكرها أبو الحياش الحجري في قصيدته طالباً المطر والاستسقاء :

وتلابت سيول بيشة في أعراضها فهي لجة طخيا[٢]

ويذكر حميد بن ثور الهلالي :-

إذا شئت غنتني بأجزاع بيشة إلى النخل من تثليث أو بيبمبا[٣]

والمتجول في نواحي بيشة اليوم يجد العديد من آثار الأبار القديمة التي يعود تاريخها إلى مئات السنين ، وقد اندثر بعضها مع الأيام ومازال بعضها عامراً يستخدم حتى اليوم وهناك العديد من الشعراء الذين أشاروا إلى حيوانات بيشة وبخاصة الأسود، فالشاعر الأحوص يمدح الخليفة عمر بن عبد العزيز ويصفه بالشجاعة فيقول :

عديد الحص والأثل من بطن بيشة وطرفائها مادام فيها حمامها

ويقول :

حتى كأنك يتقى بك دونهم من أسد بيشة خادر متبسل[٤]

وتقول الخنساء في رثاء أخيها صخراً :

من أسد بيشة يحمي الخل ذي لبد من أهله الحاضر الأدنين والبادي[٥]

ويقول حسان بن ثابت في باب الفخر :

كأنهم في الوغى والموت مكتنع أُسْدٌ ببيشة في أرساغها فدع[٦]

وقال قيس بن الخطيم :

---

(١) ديوان لبيد بن ربيعة العامري .
(٢) الهمداني ، صفة ، ص ٣٧٩ .
(٣) ابن خرداذبة ، المسالك ، ص ١٣٥ .
(٤) الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢١، ص ١١١ .
(٥) ديوان الخنساء (بيروت: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ص ١١ .
(٦) الأصفهاني ، الأغاني ، ج١٨ ، ص ٩٢ .

ألفيتهم يوم الهيجاء كأنهم   كأسد ببيشة أو بغاب رواف(٧)

وقال الشاعر أيضاً :

عش بالخداع فأنت في   دهر بنوه كأسد بيشة (٨)

وبالاطلاع على العديد من النقوش والرسومات الصخرية في نواح عديدة من بيشة يستنتج أنها كانت مليئة بالعديد من الحيوانات الأليفة كالأبقار ، والجمال والخيول ، والحمير، والكلاب ، بالإضافة إلى بعض الحيوانات البرية المفترسة مثل الأسود والذئاب وغيرها .

سادساً : ـ الخاتمة : ـ (نتائج البحث وتوصياته) :

خرجنا من خلال هذه الدراسة بالعديد من النتائج والتوصيات التي نجمل أهمها في النقاط الآتية :

١- بيشة اسم يطلق على الوادي والحاضرة معًا ، فإذا نظرنا إلى وادي بيشة وجدناه من أكبر أودية الجزيرة العربية ، ويعيش على روافده العديد من البطون والعشائر العربية التي ينحدر معظمها من أصول أزدية قحطانية ، وهذا الوادي يتصل ببلاد واسعة تمتد من أرض قحطان جنوباً إلى خثعم وشمران وغامد شمالاً .

ورغم عدم مناقشتنا لتاريخ الأجزاء العلوية من الوادي التي تسقط من بلاد السروات ، إلا أننا حاولنا استخلاص بعض الدروس والفوائد التي تفيدنا في حديثنا عن حاضرة بيشة ، التي تقع عند الحوض الأسفل من واديها ، وذلك بالعمل على معرفة الصلات التاريخية والحضارية بين البلدة نفسها (بيشة) وبين الوادي بشكل عام . مع الحرص على إبراز ملامح الاتفاق ، ومظاهر الافتراق ، تاريخياً وحضارياً بين كلٍ من أهل الوادي والبلدة على حدٍ سواء.

٢- تركز جل حديثنا على حاضرة بيشة بمفهومها الواسع ، وتطرق إلى سبب

---

(٧) البكري ، معجم ، مج ٢ ، ج٤ ، ص ١٣٧٦ .

(٨) انظر ، محمد أمين المحبي ، نفحة الريحانة (بيروت : د.ت) ص ٣٦٩ .

تسميتها بهذا الاسم ، وموقعها، ونوعية سكانها ، وأصولهم وصلاتهم ببعضهم، وكيفية دخول أهلها إلى حوزة الإسلام ، مع ذكر المراحل التي مر بها البيشيون خلال عهد الرسول ﷺ وما تلاه من عهود الخلفاء الراشدين ، والأمويين ، والعباسيين ، حتى القرون الإسلامية الوسيطة .

٣- لم يقتصر الحديث عن بيشة على التاريخ السياسي والإداري، إنما امتد إلى ذكر المظاهر الحضارية الأخرى، كالجوانب الاجتماعية والاقتصادية ، والعلمية والثقافية ، والفكرية .

٤- عُرفت بيشة في العصور السابقة للإسلام ، واكتسبت قدرًا من الشهرة لكونها مركزًا من المراكز التجارية التي تقع على طريق البخور الذي يصل الشمال بالجنوب ، واستمر ذكرها في كتب التراث الإسلامي ضمن محطات طريق الحج الجبلي الواصل بين مكة وصنعاء ، بيد أن الوقوف على دور هذه الحاضرة تاريخياً وحضارياً يحول دونه الكثير من الصعاب التي من أهمها :

(أ) أن الباحث عن دور المراكز الحضارية الواقعة بين اليمن والحجاز وبخاصة في الأجزاء الجبلية ، يلمس مجيء بيشة من أقلها ذكراً في كتب التراث، بينما نظفر بمعلومات تاريخية متنوعة حول الطائف، وتبالة، وجرش، ونجران، وصعدة، مع أن مؤهلات بعض تلك المراكز كتبالة وجرش مثلاً لا تكاد تدنو من المؤهلات الجغرافية والاقتصادية التي تحظى بها حاضرة بيشة. وإذا نظرنا إلى ذكر تلك النواحي الثلاث (بيشة، وتبالة ، وجرش) وجدناها جميعها ضمن روافد وادي بيشة ، إضافة إلى أن بيشة كانت مغمورة تاريخياً وحضارياً ، بعكس جرش وتبالة اللتين كان يقيم فيهما ولاة الخلفاء آنذاك ، ومنهما وإليهما تذهب وتروح المراسلات ، وتنتظم الصلات بين القوى الإدارية في الحجاز ، أو بلاط الخلفاء الأمويين والعباسيين .

(ب) إن غالبية سكان حاضرة بيشة يعودون في أصولهم القبلية إلى عشائرهم الأم التي استوطنت سفوح السروات الشرقية ، وتعد قبائل خثعم والأزد من أكثر البطون والعشائر المستوطنة في بيشة ، مع أن معظم هذه القبائل تقطن في السروات، وبخاصة على روافد وادي بيشة الذي تأتي منابعه من غامد وشمران

شمالاً ، إلى شهران وقحطان جنوباً . وقد بذلنا جهوداً كبيرة لمعرفة تاريخ هذه النواحي والعشائر وحضارتها ، خاصة في القرون الإسلامية الأولى إلا أننا لم نظفر إلا بشذرات متناثرة لا تقدم صورة واضحة عن تاريخ سكان تلك البلاد وحياتهم ، مع أن المؤكد من خلال وثائق التاريخ الحديث والمعاصر ، أن هيمنة القبيلة على أرضها وسكانها كانت أبرز ملامح الحياة في هذه القبائل وغيرها في الجزيرة العربية ، إذ لم تكن هناك مؤسسات إدارية تسوس أحوال الناس وتشرف على شؤونهم .

(ج) كان من المفترض أن تكون بيشة أكثر شهرة وذيوعًا ، وأوسع ذكرًا وتأريخاً من غيرها في البلاد الواقعة بين نجران والطائف ، وذلك لأهميتها التجارية ، ووفرة خيراتها الزراعية ، ومرور العديد من العلماء والتجار والساسة بها ، والذين كانوا يستريحون فيها أثناء ذهابهم وإيابهم بين اليمن والحجاز ، كما كان لهم فيها بعض النشاطات الحضارية المختلفة ، ولكن كان لعدم التدوين أكبرُ الأثر في جعلها نسيًا منسيًا ، هي ومثيلاتها من البلاد النائية التي شطت عن أصحاب الفكر والثقافة، الذين يميلون في الأغلب الأعم - إلى الحواضر والمدن أمثال : صنعاء ، ومكة المكرمة، والمدينة ... وغيرها .

٥- ربما يعد عصر الرسول ﷺ أفضل فترات التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط الذي نجد فيه ذكراً لبعض عشائر بيشة ، وفي عهود الخلفاء الراشدين ثم الأمويين والعباسيين ، نراها قد أصبحت جزءًا من النواحي أو المخاليف التابعة لوالي مكة . ومع هذه التبعية إلا أن المصادر التاريخية العامة أو المحلية المكية لا تذكر لنا صورة واضحة عن أهل بيشة وتاريخها ، إنما تذكرهم أحياناً كجزء من بلاد السروات ، أو ضمن مخلاف تبالة الذي كانت بيشة تتبعه قديماً . وربما تحدثت بعض المصادر اليمنية عن حاضرة بيشة ، ولكن بشكل غامض لا يتطرق أو يكشف عن تركيبتها السياسية، أو الإدارية، أو حتى الجوانب الحضارية الأخرى .

٦- قادتني معرفتي بطبيعة وادي بيشة وسكانه ، وكذلك تجوالي في حاضرته مرارًا إلى ملاحظة تنوع تضاريس هذه البلاد ، ووفرة خيراتها من المياه ، والزروع، والأشجار ، والنباتات ، والطيور، والحيوانات، بل وقفت على العديد

من صـور التاريخ والحضارة في هذا الوادي ، ففـي بعض جنباته تظهر المقابر المتنوعـة في أشكالهـا ، حتى إن بعض القبور فيها تصل إلى دورين أو ثلاثة فوق سطـح الأرضـ . وهناك أماكن عديـدة للمناجم، والتعديـن ، وصناعة الرحى والأحجـار ، وآبار عميقة وقديمة ، بل تـرى بعضها محفوراً في الصخر ، فضلاً علـى قـرى ، وحصون ، وكهوف، ومواطـن لبعض الأسـواق الأسبوعية القديمة المندثـرة ، إضافـة إلى مئـات النقوش ، والرسومـات الصخريـة ، والكتابات المتنوعـة ، والمتناثـرة على جبـال وهضاب ووهاد حاضرة بيشـة خاصة ، وعلى فـروع ومساقط الوادي . ومثل هذه المصـادر الأثرية جديرة بالبحث والدراسة حتى نعرف أزمانها ، وما ساد عصورها من تاريخ وحضارة . ولا يمكن الوصول إلى ما نتطلـع إليه إلا بتضافر الجهود المادية والمعنوية ، من الجهات الحكومية الرسميـة ، والعلمية الأكاديمية ، وكذلك القطاعات الخاصة التي ربما تستطيع أن تخرج لنا كنوزًا معرفية لا يمكن الوصول إليها إلا بالدراسة الأكاديمية الأثرية المنظمة . ورغم صدور بعض الدراسات المحدودة عن بيشة ، إلا أنه يغلب عليها التاريخ السردي الوصفي ، ويجب أن نتجاوز هذه المرحلة إلى مراحل الدراسات المقارنة والتحليلية والاستنتاجية، وكذلك الأثرية ، وهذه مسؤولية المتخصصين الأكاديميين ، كل يسهم في مجال تخصصه حتى نطّلع على تاريخ تراثنا وواقعه ، في عصور أسدل عليها الستار وضاع أغلب تاريخها .

٧- نـرى في بلادنا الكثير من المؤسسات البحثيـة والتعليمية والأكاديمية، ولا مراء في أن عليهـا مسؤوليـة أمام الله عز وجـل تجاه أبنائنا وأحفادنـا ، تتمثل في ألا نحجـب عنهم تاريـخ آبائنا وأجدادنا ، أو أن نقصـر في استجلائه ، إنما ينبغي أن نحرصـ كل الحرص على دراسته دراسة علمية موضوعية أكاديمية نزيهة ، ثم نسلمه إليهم حتى يقودوا سفينة العلم والبحث من بعدنا . ويوجد اليوم على ضفـاف وادي بيشـة أو مقربة منه خمس جامعات حديثة هـي : جامعات الملك خالد، ونجران ، والباحة ، والطائف ، وبيشة . وعلى هذه الجامعات وغيرها من جامعات دول الخليـج مسؤولية وطنية في دراسة بلادها ، وتأصيل طرق البحث العلمـي في كلياتهـا ومراكز أبحاثهـا . وإنني أوجه دعوة صادقـة إلى القائمين على الجامعات الخمس الآنفة الذكر أن يتقوا الله عز وجل في أبنائهم ، وكوادر

جامعاتهم الأكاديمية، وكذلك مراكز أبحاثهم العلمية، فيرعوها حق رعايتها ، إشرافاً ، ودعماً، وتشجيعاً ، وأن يعلموا أن الديار التي تقع في محيط جامعاتهم مليئة بالكنوز العلمية والفكرية ، وهذه بيشة موضوع بحثنا ، وغيرها من المواقع والمواطن ملأى بجميع مقومات البحث العلمي ، بل أراها ميادين غنية لمن يرغب في العكوف على دراستها في أي جانب من جوانب الثقافة والمعرفة . والمسؤولية ممتدة إلى جامعاتنا الكبرى في الخليج العربي، وكذلك إلى هيئاتنا ومراكز أبحاثنا العلمية والأكاديمية ، لتقوم بالواجبات المنوطة بها، وتسعى إلى استقطاب الكوادر العلمية الجيدة التي ترتقي بمستواها العلمي الأكاديمي، وكذلك إلى حكومات بلادنا بجميع جهاتها الرسمية، إذ يجب عليها التشجيع والإشراف والمتابعة البناءة للارتقاء بمستوى أفرادنا ومؤسساتنا الثقافية والعلمية والأكاديمية .

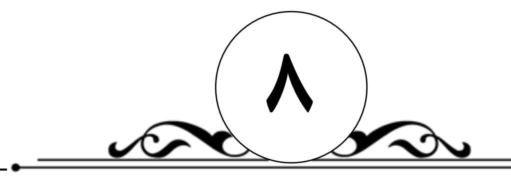
٨- هناك العديد من العناوين، والكنوز البحثية العامة الوثيقة الصلة بأرض بيشة، والقمينة بالبحث والدراسة، والأمل معقود على المتخصصين والأكاديميين في جامعاتنا في أن يمنحوها بعض الاهتمام في أبحاثهم العلمية، ويدفعوا بعض طلابهم في أقسام الدراسات العليا إليها ومن تلك الموضوعات والأطروحات :

(أ) حاضرة بيشة خلال القرون الإسلامية الوسيطة (ق٤هـ ق١٠هـ/ ق ١٠ ـ ق١٦م) (دراسة تاريخية أثرية)

(ب) العلاقات السياسية والحضارية بين بيشة وما جاورها من الحواضر، مثل : جرش، أو نجران ، أو تبالة ، أو الطائف .

(ج) التاريخ الأدبي لبيشة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة .

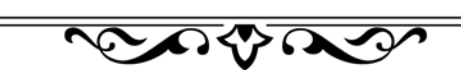
(د) دراسة النقوش والكتابات والرسوم الصخرية في بيشة وبخاصة في العصر الجاهلي والإسلامي المبكر والوسيط .



الدراســـــة الثامنـــــة

تاريخ وحضارة بيشة بين المكتوب والمأمول

بقلم . أ . د. غيثان بن علي بن جريس



الدراســـة الثامنـــة

تاريخ وحضارة بيشة بين المكتوب والمأمول

بقلم . أ . د. غيثان بن علي بن جريس

أولاً : مدخل:

إن شبــه الجزيرة العربية موطن العرب والعربية الأصلي ، والمتأمل في تاريخها وتراثهــا عبر أطــوار التاريخ يجدهــا مرت بأحــداث وتحولات تاريخيــة وحضارية متنوعــة. والحواضــر الرئيسيــة في هــذه البلاد نالــت النصيب الأوفــر من الذكر والتوثيــق ، ومدن الحجــاز واليمن الرئيسيــة أكبر الحواضر المذكــورة في المصادر الكلاسيكيــة والتراثيــة القديمة . أما البلدان النائيــة أو المعزولة فهي أقل النواحي ذكــراً . وبلاد السروات وتهامة الواقعة بين اليمن والحجاز من البلدان التي لم تنل حقها من الدراسات والتوثيق عند المتقدمين . وإذا قصرنا اهتمامنا على الحواضر والبلــدات في هــذه الناحية فإنها أيضــاً تتفاوت فيما قيل عنهــا أو كتب ؛ فنجران ، وجرش، وتبالة ، والطائف ، والسرين ، وعشم وغيرها ربما كانت معروفة أكثر من غيرهــا عند مدوني التراث الأوائل كمــا أن محطات الطرق التجارية القديمة نالت بعض الاهتمــام والذكر عندهم . ومــن تلك النواحي بلاد بيشــة ، فهناك مصادر قديمــة ذكرتها على طريق البخــور، بل كانت من المحطــات الرئيسية على الطريق الجبلــي الذي يربــط بين اليمن والحجــاز . وفي الصفحات الآتية نذكــر صوراً من التاريخ المكتوب عن هذه الناحية عند المتقدمين والمتأخرين .

ثانياً: تاريخ وحضارة بيشة المكتوب:

لا نملك صورة جلية عن بيشة قبل الإسلام ، مع أن بعض المصادر التراثية أشارت إلى موقعها التجاري ، وأنها كانت محطة تجارية يرتادها التجار المحليون والعالميون الذين يسلكون طريق البخور التي تربط بين الشمال والجنوب ، بل إن تلك المصادر نفسها ذكرت نتفاً قليلة جداً عن صلات دول اليمن القديمة مع السروات حتى الحجاز، و أشارت كتب الأنساب أيضاً إلى بعض القبائل العربية التي استوطنت بيشة وعموم السروات قبل الإسلام [١].

وبعد ظهور الإسلام وعبر قرونه العشرة الأولى (ق١- ق١٠هـ/ق٧- ق١٦م) نجد علماء العرب والمسلمين يوثقون تاريخهم وتراث أمتهم ، ويكتبون لنا مصادر شرعية وفقهية وسيراً ، وفيها شيء من تاريخ وحياة أهل الجزيرة العربية منذ تلقيهم الدعوة الإسلامية، ثم دخولهم في معترك الحياة السياسية والحضارية الداخلية والخارجية ، وفي هذه المصادر نجد ذكراً لبعض سكان بيشة ، قبل إسلامهم وبعده ، وكيف اعتنقوا الإسلام ، وما جرى لهم من تحولات سياسية وعقدية وفكرية وثقافية بعد معرفتهم شرائع الدين الإسلامي ، والتزامهم بأركان الإسلام وتطبيقه في حياتهم العامة والخاصة [٢].

وإذا بحثنا في مصادر التاريخ العام مثل: مؤلفات الطبري ، وابن الأثير ، وابن مسكويه، وابن خلدون ، وابن الفرات ، واليافعي ، وابن الجوزي وغيرهم فإنها لا تخلو من شذرات قليلة عن تاريخ أهل السروات ، ومنطقة بيشة جزء من هذه البلاد[٣] ، ومصادر التاريخ المحلي وأخص بذلك المؤلفات الحجازية واليمنية قد تكون أفضل من غيرها فهي تحتوي على إشارات ومعلومات ذات علاقة ببلاد بيشة

---

(١) هناك العديد من المصادر الكلاسيكية والتراثية الإسلامية التي أشارت إلى بلاد السروات ، وبعض المدن الرئيسية فيها مثل: نجران ، وجُرش ، وتبالة والطائف وغيرها .

(٢) نجد بعض كتب السنن والسير تذكر وفود قبائل بيشة على الرسول ﷺ ، وكيف استقبلهم وبين لهم شرائع الدين الإسلامي ثم كتب لهم كتباً توضح لهم منهج حياتهم في بلادهم، وعلاقاتهم مع بعضهم البعض ومع غيرهم من المسلمين وغير المسلمين .

(٣) هذه المصادر تذكر أحداثاً وتواريخ عامة ، وفيها بعض المعلومات السياسية والحربية التي جرت في بلاد الحجاز واليمن وما بينهما، وفي هذه المعلومات إشارات لبعض مدن وحواضر السروات مثل الطائف ، وتبالة ، وبيشة ، وجرش ، ونجران وغيرها.

وصلاتها مع أهل اليمن والحجاز ، بل إن بعض هذه المصادر يذكر بعض الأفراد أو الأسـر أو القوى الإدارية أو السياسية الحجازيـة أو اليمنية التي كانت على صلات ببيشة وأهلها ، وكذلك ببعض البلدان في مناطق تهامة والسروات[١] .

ولا تخلـو كتـب التراجـم والطبقـات مثـل: مؤلفات ابـن خياط ، وابـن سعد ، والخطيب البغدادي ، وابن عساكر ، والفاسي ، وابن خلكان ، وابن الأثير ، والسبكي، والسيوطـي، والسخـاوي ، وابن فرحون، والذهبي وغيرهـم ، من ذكر أعلام داخل الجزيـرة العربيـة أو خارجها ، وهم أساساً من بـلاد بيشة أو ما جاورها من بلدان السروات الممتدة من الطائف إلى نجران . وتحتوي كتب اللغة والأدب والمعاجم على معلومـات قيمة وجيدة عن ملامح حضارية لأرض بيشـة وما جاورها . ومن يطالع المعاجم اللغوية الكبيرة ، وأيضاً كتب الأدب والدواوين الشعرية المبكرة يجدها مليئة بالكثير من المعلومات النثرية والشعرية التي مصدرها بيشة أو السروات وأهلها[٢] .

وكتـب الجغرافيـا والرحلات والمعاجم اللغويـة تكاد تكون مـن أفضل مصادر الـتراث الإسلامي التي تحدثت عـن المدن والحواضر في العـالم الإسلامي . وكون بيشـة محطة تجاريـة مهمة على طريق اليمـن والحجاز السروي فهـي مذكورة في هـذه المؤلفات العامة والخاصـة مثل كتب أبي علي الهجري ، والحربي ، واليعقوبي، والأصمعـي ، والمسعـودي، وابن الفقيه ، وابن خرداذبـة ، والاصطخري ، وقدامة ، والبكـري، وياقوت الحموي، وابـن المجاور وغيرهم . وجميع هـذه المصادر أشارت إلى أهميـة بيشـة اقتصاديـاً، كمـا ذكر بعضهـا صوراً مـن تاريخهـا الاجتماعي والحضاري[٣] .

---

(١) يوجـد في هـذه المصـادر الحجازيـة واليمنيـة معلومات لابأس بها عن السـروات وتهامة خـلال القرون الإسلاميـة المبكـرة والوسيطة، ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس هـذه الصلات ويوثقها في عدد من الكتب والبحوث العلمية .

(٢) إن الناظـر في معجمـي لسان العرب ، وتاج العروس، وأيضاً كتاب الأغاني للأصفهـاني ، والعقد الفريد لابـن عبـد ربه ، ودواوين شعـراء العصرين الأموي والعباسي ، وبعض شعـراء اليمن والحجاز في العصور الإسلاميـة المبكـرة والوسيطة فإنه سوف يجد فيها مادة علمية جيدة عـن بلدان السروات وتهامة ، وبيشة إحدى الحواضر التي احتضنت بعضاً من الشعراء والأدباء الأوائل.

(٣) بـلاد بيشـة في كتب الجغرافيـا والرحـلات الإسلامية المبكـرة والوسيطـة موضوع جيـد يستحق البحث والدراسـة في بحـث علمـي، ونأمل أن نرى أحد أساتـذة قسم التاريخ في جامعات الطائـف ، أو الباحة ، أو بيشة ، أو الملك خالد فيدرسه في هيئة بحث علمي موثق .

وكتب الأنساب مثل النسب الكبير لابن الكلبي ، أو التنويه بالأنساب للأشعري، أو جمهـرة أنسـاب العرب لابن حـزم ، أو الأنساب للسمعـاني . وأيضاً الموسوعات التاريخيـة كنهايـة الأرب للنويـري ، ومسالك الأبصـار لابن فضـل الله العُمري ، وصبـح الأعشى للقلقشندي ، والمقصد الرفيع المنشـا للخالدي جميعها لا تخلو من معلومات جيدة عن عشائر وسكان بيشة وعموم سكان السروات ، بل إن بعضها أورد تفصيلات قيمة عن خيرات هذه البلاد ، وتركيبتها الجغرافية وما تشتمل عليه من معالم طبيعية ، وأحياناً تذكر بعض الأعراف والتقاليد والعادات فيها [١] .

وهناك مصادر أخرى مثل : كتاب النبات للدينوري ، وكتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتـين (الصفـراء والبيضاء) الذهـب والفضة للهمداني ، وكتـاب الأنواء لابن قتيبـة الدينوري وغيرها فيها بعض المعلومات الحضارية الجيدة التي تتعلق ببلدان السروات مثل بيشة وتبالة وجرش وما جاورها [٢] .

وتاريخ بيشة في العصر الحديث والمعاصر يكاد يكون أفضل حالاً من عصور ما قبل الإسلام ، والقرون الإسلامية المبكرة والوسيطة ، **وذلك يعود لعدة أسباب نذكر أهمها في البنود الآتية :**

١- تبـدّل الأحوال السياسية والإدارية محليـاً ، وإقليمياً ، وعالمياً. ففي السابق كان في الجزيـرة العربية قوى سياسية متمركزة في الحواضر الرئيسية في الحجاز واليمن وبلاد البحرين ، وتركت الأوطان المعزولة أو النائية مثل بيشة وغيرها من بلدان السروات تعيش تحت نفوذ أهلها وشيوخها . ومنذ القرنين (١١-١٢هـ / ١٧-١٨م) جـاءت الدولة العثمانية التي مـدت نفوذها إلى نواحي عديدة داخل الجزيرة العربية وخارجها .

٢- وصول نفوذ الدولة السعودية الأولى إلى أرض السروات وبلاد اليمن وغيرها في بداية القـرن (١٣هـ/١٩م) ، ثم ظهور قوى محلية في عسير استطاعت مد نفوذها إلى بلاد بيشة وغيرها من السروات وتهامة ،ثم تتالت الأحداث

---

(١) الموسوعـات التاريخيـة الآنف ذكرها تشتمل علـى معلومات لابأس بها عن التركيبـة الجغرافية والبشرية لبلاد السروات ، وذكر بعض الثروات الطبيعية في هذه الأوطان .

(٢) هذه الحواضر الثلاث تستحق أن تدرس في هيئة كتاب أو رسائل علمية موثقة .

والقــوى السياسيــة التــي حكمــت منطقة عسير حتــى دخولها تحــت لواء الإمــام عبدالعزيــز بــن عبدالرحمــن آل سعــود في ثلاثينيــات القــرن (١٤هـ/٢٠م)(١).

٣- صارت بيشة جزءاً من كيان الوطن الكبير ، المملكة العربية السعودية ، منذ أربعينيــات القرن (١٤هــ / ٢٠م) حتى وقتنا الحاضــر ، وهي اليوم تنعم بنعمة الأمن والتطور والتنمية التي تعيشها هذه البلاد العربية الأصيلة .

وفي هــذا العصــر الحديث نجد بيشــة أكثر حظاً وذكراً وحضــوراً في عدد من الكتــب والبحــوث التي صدرت في القــرون الأربعة الماضية ، وتعــد المصادر اليمنية الحديثــة وأيضاً بعض المصادر الحجازية من أكــثر المؤلفات التي أشارت إلى شيء مــن تاريخهــا. كما ورد لها ذكر في بعض الكتب والتقارير العربيــة والأجنبية التي وصلتنــا من خارج الجزيرة العربية . وفي المائتي عــام الأخيرة نجد بعض الرحالة الأجانــب والمؤرخــين العرب يدونــون صوراً مــن تاريخ هذه الحاضــرة وبخاصة في القرنــين (١٣-١٤هــ/١٩-٢٠م) . وفي العقــود الخمسة الأخيرة صــدر بعض الكتب ، والبحــوث، والرسائل العلميــة التي دونت فصولاً أو صفحــات من تاريخ وحضارة منطقة بيشة في العصر الحديث والمعاصر(٢).

ثالثاً : المأمول من تاريخ بيشة وحضارتها :

إذا كان هنــاك بعضــ التاريــخ والــتراث المكتــوب عــن بــلاد بيشــة قديمــاً وحديثــاً ، فذلك لا يشفــي الغليل، ولا يعطينــا صورة مكتملة عن هــذه الناحية عبر عصــور التاريخ ، ومازلنا نتطلع إلى بحــوث ودراسات علمية شاملة ودقيقة في شتى مناحــي الحياة . وفي السطور التالية أذكر شيئــاً مما نتطلع إليه ونأمل معرفته عن هذه الأوطان .

---

(١) هــذه الفــترة الحديثة تستحــق أن تدرس في عدد من الكتــب والبحوث العلمية ، ومــازال هناك الكثير من المصادر والوثائق الجديدة التي تفيد في دراسة مثل هذه الفترة .

(٢) هنــاك عشرات الكتــب والبحوث والرسائل والمدونات التي صدرت عن تاريخ أو تراث وحضارة بيشة خلال الخمسين عاماً الماضية ، ومازالت تستحق مزيداً من البحث والدراسة والتوثيق .

١- إن تاريخ بيشة القديم مجهول ، وإن ورد عنه صور قليلة في بعض النصوص النثرية أو الشعرية أو بعض الكتب الكلاسيكية القديمة . والوضع نفسه يكاد يكون غامضاً أو مبعثراً خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة . وإذا أجهدنا أنفسنا وبحثنا عن هذه البلاد في كتب التراث الإسلامي فلا نحصل إلا على صور تاريخية وحضارية مشتتة وغير مكتملة ولا مترابطة . ولذا فإننا مازلنا نعول على الدراسات والتنقيبات الأثرية في باطن الأرض ، وربما لو جرى شيءٌ من ذلك فقد نحصل على معلومات وتفصيلات تاريخية جيدة لا نجدها في المصادر التقليدية . كما أن آثار منطقة بيشة السطحية المتمثلة في قراها وأسواقها وطرقاتها القديمة، وأيضاً في آبارها ، ومقابرها ، وأحميتها ، وسدودها ، ونقوشها ورسوماتها الصخرية وغيرها قد تكون رافداً جيداً لمعرفة صفحات من تاريخ هذه البلاد .

٢- إنَّ من يعكف على كتب التراث الإسلامي ويجمع كل ما يتعلق بأرض وسكان منطقة بيشة في شتى الجوانب خلال القرون الإسلامية العشرة الأولى فإنه بدون شك سوف يخرج لنا صفحات علمية لا بأس بها. نعم لن تكون صورة هذه الأوطان مكتملة في هذا الصنف من المصادر ، وذلك يعود إلى التجاهل أو عدم الاهتمام عند مدوني كتب التراث لهذه البلاد النائية أو المعزولة ، وأقصد بذلك بلاد السروات من الطائف إلى نجران ، وبيشة إحدى النواحي في هذه الأوطان[1] .

٣- إن العصر الحديث والمعاصر منذ القرن العاشر إلى الخامس عشر الهجري (١٦-٢١م) الميلادي يستحق منا معاشر المؤرخين والباحثين جهوداً كبيرة ومكثفة فندرس التاريخ السياسي ، والاجتماعي ، والاقتصادي ، والفكري والعلمي والثقافي لمنطقة بيشة . ولن يكون هناك صعوبات كثيرة تواجه الباحث مقارنة بعصور ما قبل الإسلام ، أو القرون العشرة الأولى من تاريخ الإسلام، فالمادة التاريخية في العصر الحديث والمعاصر متوفرة ، والعثور عليها أسهل وأسرع ، وإنما تحتاج إلى الدعم المعنوي والمادي ثم

---

(١) لم تنل بلاد تهامة والسروات حظاً وافراً عند مدوني التراث الإسلامي في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة ، وإنما أشارت إليها في شذرات مبعثرة ومتفرقة .

الرغبة والهمة العالية عند الباحثين فيعكفون على جمع ودراسة وتوثيق تاريخ وحضارة هذه القرون المتأخرة. ومصادر هذه الفترة موجودة في أماكن عديدة داخل البلاد وخارجها، وأهمها: المخطوطات والوثائق غير المنشورة ، والآثار والتراث المادي الذي مازلنا نشاهده في أماكن عديدة من هذه البلاد وكذلك الرواة ، والمشاهدات، والرحلات عند المتقدمين والمتأخرين كلها روافد مهمة في جمع وتوثيق تاريخ منطقة بيشة الحديث والمعاصر .

٤- إذا حصرنا حديثنا في تاريخ وحضارة بيشة خلال الثمانية أو السبعة عقود الأخيرة فإنها تستحق تكاتف الجهود لحفظ تاريخ هذه البلاد ؛ لأنها أصبحت ناحية صغيرة ضمن منظومة كبيرة هي المملكة العربية السعودية؛ ومن ثم تعددت المؤسسات الإدارية في هذه الناحية ، وصارت تقوم على خدمة الأرض والعباد في شتى مناحي الحياة . وبالتالي توفرت المصادر المدونة التي تساعد المؤرخ على تدوين وحفظ تراث وحضارة هذه البلاد ، كما أن الكثير من العاملين وصناع القرار في هذه المحافظة مازالوا على قيد الحياة ، وعن طريق بعضهم نستطيع جمع وحفظ شيء من موروثها التاريخي والحضاري.

رابعاً : الخاتمة : النتائج والتوصيات :

لقد استعرضنا بشكل مختصر جداً ما نظنه مكتوباً عن منطقة بيشة عبر أطوار التاريخ ، وما نأمل أن يُعمل لحفظ تاريخ وحضارة هذه البلاد ، ولا ندعي الكمال والاستيفاء فيما تم طرحه ، لكن الذي أنا متأكد منه أن أرض بيشة ذات تاريخ وتراث وحضارة منذ عصور ما قبل الإسلام إلى وقتنا المعاصر، والمسؤولية علينا اليوم كبيرة فالواجب على الجميع التكاتف ، والتعاون والعمل الجاد لحفظ موروثنا وتراثنا التاريخي والحضاري ، وأذكر بعض التوصيات التي خرجت بها من دراسة هذا الموضوع في النقاط الآتية :

١- تتحمل جامعة بيشة المسؤولية الكبرى في خدمة أرض وسكان محافظة بيشة، وقضايا التنمية فيها . والجامعات في أي مكان لا تؤسس إلا لخدمة

العبـاد والبـلاد التي قامـت فيها . والسعـي إلى جمع ، ودراسـة، وحفظ ، وتوثيـق تاريخ وحضارة بيشة لا يمكن إنجازه إلا من خلال كليات ، وأقسام ، ومراكز بحوث علمية تنال الدعمين المادي والمعنوي من مؤسسة أكاديمية ، وذلـك لا يتـم إلا في إطـار الجامعة ، وأرجـو أن تجد هـذه التوصية أذناً صاغية عند صناع القرار في الجامعة فتترجم إلى عمل حقيقي يهدف إلى حفظ تراث وتاريخ وحضارة هذه الناحية العريقة .

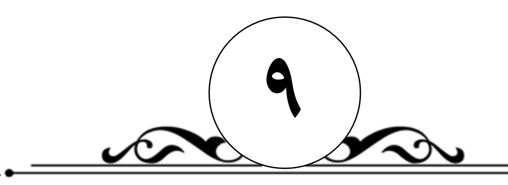
٢- نحن لا ننـادي بالعكوف فقط على جمع ودراسة وحفظ التاريخ السياسي والإداري لمنطقـة بيشـة ، وإنمـا نتطلـع إلى دراسـة تاريخهـا الاجتماعي ، والاقتصـادي ، والتعليمـي والفكـري والثقـافي . كمـا نأمـل أن نرى من يدرس موروثها الأدبـي واللغوي كالشعر ، واللهجات ، وفنون العلوم اللغوية كالأهازيـج، والأحاجـي ، والنوادر والفكاهـة وغيرها . أمـا آثارها المادية والمعنوية فهي الأخرى تستحق الاهتمام . وقد يظهر من المؤرخين والباحثين الجيديـن مـن يحقق شيئاً مـن ذلك، لكن لابـد من توفر القـرار والدعم المعنـوي والمادي والجامعة من المؤسسات والهيئـات العلمية والثقافية فهي التي تستطيع دفع عجلة هذا الموضوع حتى يصبح حقيقة عملية .

٣- إن علـى أصحـاب المال والـثروات في منطقـة بيشة أو غيرهـا من مناطق المملكة العربيـة السعودية مسؤولية كبيرة في تخصيص شيء من أموالهم لخدمة الفكر والعلم وحفظ التراث ، وإن فعلوا ذلك فهم يخلدون ذكرهم، ويدعمـون أقوامهـم لحفظ شيء مـن تراثهم وحضارتهـم ، وبالتالي فهم يـردون الجميل ، فقد حصلوا على المـال الوفير من أرض وعباد يستحقون خدمة تراثهم وحضارتهم .

٤- مـن خـلال تجوالي في عموم بـلاد تهامة والسـراة ، ومنهـا منطقة بيشة ، وجـدت بعض الأفراد أو البيوتـات يمتلكون بعض الوثائـق أو المدونات أو المخطوطـات التي يوجد فيهـا شيء من تاريخ وحضـارة البلاد ، يرفضون إخراجها ، وربما أخرج بعضهم شيئاً يعود عليه بالفائدة الشخصية فحسب . وأقول لمثل هؤلاء: اتقوا الله ولا تحجبوا مصادر تحتوي على شيء من تاريخ

وحضارة البلاد . كما زرت الكثير من المؤسسات الإدارية في جنوب البلاد السعودية ووجدتها مُهملةً في حفظ وثائقها التاريخية بل البعض من هذه المؤسسات كانت تملك وثائق وتقارير وسجلات ومذكرات قيمة ترصد شيئاً من تاريخ البلاد خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، وقد رأيت شيئاً من ذلك في تسعينيات القرن الهجري الماضي ، ثم زرتها في السنوات العشر الأخيرة فلم أجد شيئاً من تلك المصادر ، وعندما سألت القائمين عليها قالوا " تم إحراقها وإتلافها" . وهذا الخبر لا ينطبق على مؤسسة بعينها ، وإنما وجدته في كثير من المؤسسات في عموم مناطق تهامة والسراة ، وأعتقد أن الوضع نفسه سارٍ في أي ناحية من نواحي المملكة العربية السعودية ، ويجب على صناع القرار في هذه البلاد المباركة أن يفعلوا شيئاً تجاه هذا الموروث والعمل على حفظ كل شيء مدون ومكتوب يعكس صورة من صور تاريخ الأرض والسكان.

٥- أدعو كل من تبوأ عملاً قيادياً إدارياً في منطقة بيشة ، أو كل معلم قديم ، أو من لديه الذاكرة الجيدة والقدرة الروائية أو الكتابية أن يدون مذكراته وبخاصة ماله علاقة بمنطقة بيشة وما جاورها من بلدان السروات . وأعرف الكثير من الزملاء ، والأصدقاء ، والأعيان والوجهاء ، وكذلك القراء والحفاظ لديهم مخزون كبير من الخبرات والتجارب والتاريخ الذي عاصره وعرفه ، وكم نحن في أمس الحاجة لتدوين مثل هذا النوع من المعرفة التي قد لا يكون لها أهمية كبيرة في عصرنا الحاضر، لكنها سوف تكون مادة علمية تاريخية وحضارية مهمة تعكس شيئاً من تراث وتاريخ وحضارة البلاد في قادم الأيام . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين.



٩

الدراســـة التاسعــة

تبالة وأهميتها التاريخية والحضارية خلال القرون الإسلامية الأولى

بقلم أ. د. غيثان بن علي بن جريس



الدراســـة التاسعـــة

تبالة وأهميتها التاريخية والحضارية خلال القرون الإسلامية الأولى[1]

بقلم أ. د. غيثان بن علي بن جريس

أولاً : مقدمة :

تَبَالة من المواقع القديمة في أرض السراة[2]، ومن المحطات التجارية الرئيسية على طريق البخور[3].ولها ذكر عند الأقدمين[4]، واستمر ذكرها خلال القرون

---

(١) نشر هذا البحث في مداولات اللقاء العلمي السنوي الثامن لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي المنعقد في مدينة المنامة بدولة البحرين الشقيقة، في الفترة من (٧-١٠/ ربيع الآخر/١٤٢٨هـ الموافق ٢٤-٢٧/ابريل/ ٢٠٠٧م)، ص١٧٩-٢١٥.

(٢) للمزيد عن بلاد السراة انظر ، الحسن بن أحمد الهمداني . صفة جزيرة العرب . تحقيق محمد علي الأكوع الحوالي (الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) ،ص ٥٨-٥٩-٩٨-١٠٠، حمد الجاسر . في سراة غامد وزهران (الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م) ، ص ٣٥٣-٣٦٦، صالح أحمد العلي "تحديد الحجاز عند المتقدمين" مجلة العرب (١٣٨٨هـ)، ح١، ص ١-٩، غيثان بن علي بن جريس" بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني" ، مجلة الدارة، عدد (٣) سنة (١٩) (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م) ، ص ٧٦-١١١.

(٣) فواد حمزة . في بلاد عسير (القاهرة: مطبعة دار الكتاب العربي، (١٩٥١) ، ص ٥٧ ، هادي صالح ناصر العمري . طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء وأثار اليمن الاقتصادية عليه (صنعاء : إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م) ، ص ٧٦.

(٤) تبالة:- وردت كثيراً في شعر الشعراء الجاهليين، وضمن المحطات التجارية على طريق البخور الذي يجتاز بعض نواحي اليمن عبر بلاد السراة حتى الحجاز وبلاد الشام . للمزيد انظر الهمداني ، صفة،

الإسلاميــة المبكــرة والوسيطة[١] .ومازالت تعرف بنفس الاســم حتى اليوم[٢]، وفي هــذه الدراسة سوف نركز على سبب تسميتهــا، وموقعها الجغرافي مع الإشارة إلى العشائــر والبطون التي استوطنتها منــذ العصر الجاهلي، واستمرت في استيطانها خــلال العصور الإسلامية، ثم الإشــارة إلى أوضاعها التاريخية والحضارية خلال القرون الإسلامية الأولى.

ثانياً : سبب التسمية :

إذا بحثنــا في كتــب اللغة عن مصدر كلمــة (تَبَالة) وجدناهــا جاءت من مادة : تبــل، والتبل :- هــو العداوة أو الحقد وجمعــه تبول[٣]، وقد يأتــي (التبل) بمعنى السقــم، ويطلــق على الإنسان إذا غلب قلبه الحب وهيمــه، إنه صاحب قلب متبول، وفي قصيده لكعب بن زهير قال فيها :-

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي اليَومَ مَتْبُولُ[٤] .

ويقال :- التُبل :- اسم واد، وقال لبيد

ص ٣٣، ٦٢، ١٦٧، العمــري، طريــق البخــور، ص٧٦ – ٧٧، محيــي الدين علي "عبــادة الارواح (القوى الخفيــة) في المجتمع العربي الجاهلي" دراســات تاريخ الجزيرة العربية.الكتــاب الثاني.الجزيرة العربية قبل الإسلام(الرياض: جامعة الرياض(الملك سعود حاليا، ١٣٩٧هـ/١٩٧٩م)، ص ١٦٢.

(١) الهمــداني، صفــة، ٢٥٣، ٢٥٨، ٣٤٠. محمــد بن جرمــان العواجي الأكلبي: تاريخ بنــي خثعم وبلادهم في الماضي والحاضر (الطائف : دار الحارثي للطباعة والنشر، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص ٩٣-٩٦.

(٢) تبالــة اليــوم اســم يطلق بصفة خاصة علــى مركز إداري بقرية المــبرز ببلادٍ الفزع في أرض قبائل بلقرن وشمــران، وهــي إلى الشمال الغربي من محافظة بيشة على بعد (٤٥) كيــلاً، وتقع هذه البلدة على وادي تبالــة الــذي ينحدر من سروات بلقــرن وخثعم وشمران حتــى يصب في وادي بيشة. ويحيــط بتبالة بعض الجبــال الشاهقــة مثل: جبال زبران، وبشران،وسوداء رناح، وفي الوســط هضبة تبالة المشهورة. ويخدم هذا المركز العديد من العشائر مثل:- البطين وبني خناس، وبني عامر، والمصحين، والكليات، وبني سهيم وهــم جــزء من قبيلة بني واس ،وبعض قبائل الحلفات، ثم بعض مــن قبائل المزايدة والحصنة من أكلب، وأغلــب القبائــل من الفزع من بنــي خثعم. للمزيد انظر، علي إبراهيم الحربــي .المعجم الجغرافي للبلاد العربيــة السعوديــة، منطقة عسير (أبها :ن. ن، ١٤١٧ هـ/ج٢، ص ٢٨٧. محمد بن جرمان العواجي. بيشــة (الطائــف : دار الحارثــي للطباعــه والنشر، ١٤١٨هــ/ ١٩٩٧م)، ص ٥٧، عبــد الرحمن صادق الشريــف. جغرافية المملكة العربية السعودية، إقليم جنوب غرب المملكة (الرياض: دار المريخ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م)، ج٢، ص ٤٤٢-٤٤٣. وللمزيد عن بلاد تبالة في الجاهلية والقرون الإسلامية الأولى، انظر ما ذكرناه في صفحات هذه الدراسة، وانظر أيضاً بعض المصادر التي تم الرجوع لها في هذه الدراسة.

(٣) جمــال الدين بن منظور. لسان العــرب. نسقه وعلق عليه علي شيرى(بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، حـ٢، ص ١٧. فعل (تبل). المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

كُلَّ يَوْمٍ مَنَعُوا جَامِلَهُمْ وَمُرِنَّاتٍ كآرام تُبَل[(١)]

ويقـال : تَبَالـة موضع، أو اسم بلـد بعينه، منه المثل السائـر ((ما حللت تَبَالة لتحـرم الأضيـاف))[(٢)] وهو بلـد مخصب مريع ويقـول الجوهـري : ((تَبَالة بلد باليمن خصبة، بفتـح التاء وتخفيف الباء))[(٣)] وورد في كتاب الأنساب ((التبالي بفتـح التـاء والباء الموحدة، ثم الألـف، وفي آخرها اللام، وهذه النسبـة إلى تَبَالة، وهـو موضـع بنواحي مكة))[(٤)] ، وينسـب إليها أبو أيوب سليمان بـن داود بن سالم بـن زيـد التبـالي، الذي روى عن محمـد بن عثمـان الثقفي الطائفـي، وسمع منه أبـو حـاتم الرازي[(٥)] ويذكر البكري وياقـوت أن تَبَالة سميـت بتبالة بنت مكنف من العماليق[(٦)] ،ويزعـم ابـن الكلبـي أنها سميت بتبالـة بنت مدين بـن إبراهيم عليه السلام[(٧)].

ثالثا : الموقع والسكان :

أشـارت العديد من المصـادر الإسلامية المبكرة إلى موقـع تَبَالة، فابن خلدون يتحدث عن السروات الممتدة من الحجاز حتى اليمن، ويذكر أن العامة تسمي أهلها السـرو، ثـم يقـول :- ((وأكثرهم أخلاط من بجيلـة وخثعم، ومـن بلادهم تَبَالة ويسكنهـا قوم عنز بن وائل، ولهـم بها صولة))[(٨)] وهذا المـؤرخ أصاب في قوله إن تَبَالـة من أرض السـراة وساكنيها من خثعم، أما عنز بن وائل فلم يستوطنوا تَبَالة وإنمـا كانـوا إلى الجنوب من بلاد خثعم في بلاد جرش حـول بلدة أبها من النـاحية

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) المصـدر نفسه . انظر ، عبد الله عبد العزيز البكري. معجم ما استعجم.تحقيق مصطفى السقا (بيروت: عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) مج١ ، حـ١ ، ص ٣٠١ .

(٣) المصدر نفسه . انظر ، شهاب الدين ياقوت ، معجم البلدان (بيروت : دار صادر ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م). ج٢، ص٩.

(٤) عبـد الكـريم بـن محمـد السمعـاني . الأنساب (بـيروت: دار الجنـان ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) حـ١ ، ص ٤٤٥، وأغلـب القبائـل من الفزع من بني خثعـم . للمزيد انظر ، الحربي، جـ١، صـ ٢٨٧. العواجي. بيشة، ٥٧،الشريف ، جـ٢ ، ص ٤٤٢-٤٤٣ .

(٥) ياقوت ، ج٢، ص ١٠ .

(٦) البكري ، معجم ، مج١ ، ج١، ص ٣٠١، ياقوت ، ج٢، ص ١٠ .

(٧) المصدران نفسهما .

(٨) عبـد الرحمن بن خلدون. تاريخ اليمـن المنقول من العبر، منشور ضمن كتاب: تاريخ اليمن لعمارة اليمني. تحقيق حسين سليمان محمود (صنعاء : مكتبة الإرشاد : ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص ١٩٠ .

الشرقية[١]. ويشير عرام السلمي إلى بلدة الطائف ويقول ((وأودية تنصب منها إلى تَبَالة))[٢] ثم يذكر أن تَبَالة أكبر من الطائف وبينهما ليلتان وقد وقع هذا الجغرا في في عدة أخطاء، فلا يوجد هناك أودية على الإطلاق تصب من الطائف في تَبَالة، وذلك لبعد المسافة بين البلدتين، فالطائف على مقربة من مكة المكرمة، وتبالة في وسط بلاد السراة بأرض قبائل بلقرن وخثعم وشمران التي تبعد عن الطائف جنوباً بـ(٣٥٠) كيلاً تقريبا[٣]، ثم إن أودية الطائف تصب تجاه مكة والساحل، أو إلى الشرق تجاه بلاد نجد[٤]، أما تَبَالة وواديها المعروف باسمها (وادي تَبَالة) فمنابعه من جبال السروات، وهو أحد فروع وادي بيشة[٥]. وتبالة ليست أكبر من الطائف، كما ذكر عرام[٦]، وإن كانت إحدى المراكز الحضارية الهامة في بلاد السراة[٧]. فعرام يذكر أن بها (منبراً)، أي مركز إداري لما حولها من النواحي[٨]، وهناك من عدها مدينة من مدن الحضر مثل : مكة والطائف وخيبر[٩]، ووصفها آخرون بأنها قرية، وقيل قرية عظيمة[١٠]، وأوردها ابن خرداذبه ضمن مخاليف

---

(١) للمزيد عن تاريخ وموقع مخلاف جرش في منطقة عسير، انظر، غيثان بن علي بن جريس. " تاريخ مخلاف جرش (عسير) خلال القرون الإسلامية الأولى " مجلة العصور، مج (٩)، حـ (١) (رجب ١٤١٤هـ / يناير ١٩٩٤م)، ص ٦٣– ٧٨. للمؤلف نفسه. دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ – ق١٠هـ / ق٧ – ١٦م) (الرياض : مكتبة العبيكان، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)، حـ١، ص ٩٣ – ١٢٦.

(٢) عرام بن الأصبغ السلمي. كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م)، ص ٤٢٠.

(٣) مشاهدات الباحث أثناء جولاته في بلاد السراة ما بين الطائف والعلاية في بلاد بلقرن خلال النصف الثاني من شهر صفر عام (١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م).

(٤) للمزيد انظر، الشريف، حـ٢، ص ٣٧٥ وما بعدها، السيد عيسى بن علوي آل عيسى. الطائف القديم، داخل السور في القرن الرابع عشر الهجري (الطائف : لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، ص ٣١.

(٥) الشريف، ج٢، ص ٤٤٢-٤٤٣.

(٦) عرام، كتاب أسماء جبال تهامة، ص ٤٢٠.

(٧) الهمداني، صفة، ص ٢٥٣، ٢٥٨، البكري، معجم، مج١، حـ١، ص ٣٠١، محمد بن محمد بن عبد الله الإدريسي. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (بيروت : عالم الكتب، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ج١، ص ١٥٠-١٥١.

(٨) عرام، ص ٤٢١.

(٩) شمس الدين محمد بن أحمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. تحقيق دي خويه (ليدن : مطبعة بريل، ١٩٠٩م)، ص٧٠.

(١٠) قدامة بن جعفر الكاتب. نبذ من كتاب الخراج وصناعة الكتابة. تحقيق دي خويه (ليدن : مطبعة بريل، ١٨٨٩م)، ص١٨٨–١٨٩.

مكــة[١] . ويذكر ياقوت أنها مــن المواطن التي كان يرسل إليهــا خلفاء المسلمين منٍ يتــولى أمرها ، ويسوس أهلها ، وذكر أنها تبعد عن مكة تجاه الجنوب (٥٢) فرسخاً ، أو حــوالي مسيرة ثمانية أيام ، وبينها وبين الطائف ستة أيام ، وبينها وبين بيشة يوم واحــد[٢] . وهذا الوصف يكاد يكون صحيحاً إلى حد ما ، لأن المسافر قديماً من بلاد خثعــم وشمران إلى مكة يستغــرق تقريباً في سفره من مكة إلى بلاد خثعم وشمران مــن ثمانية إلى عشرة أيــام[٣] ، ومن بيشة إلى تَبَالة حوالي يوم واحد ، أي ما يقارب (٤٥-٥٠) كيــلا ، وهــي المسافــة الفعلية التي يقطعها المسافر اليــوم بالسيارة بين بلدتي تَبَالة وبيشة[٤] .

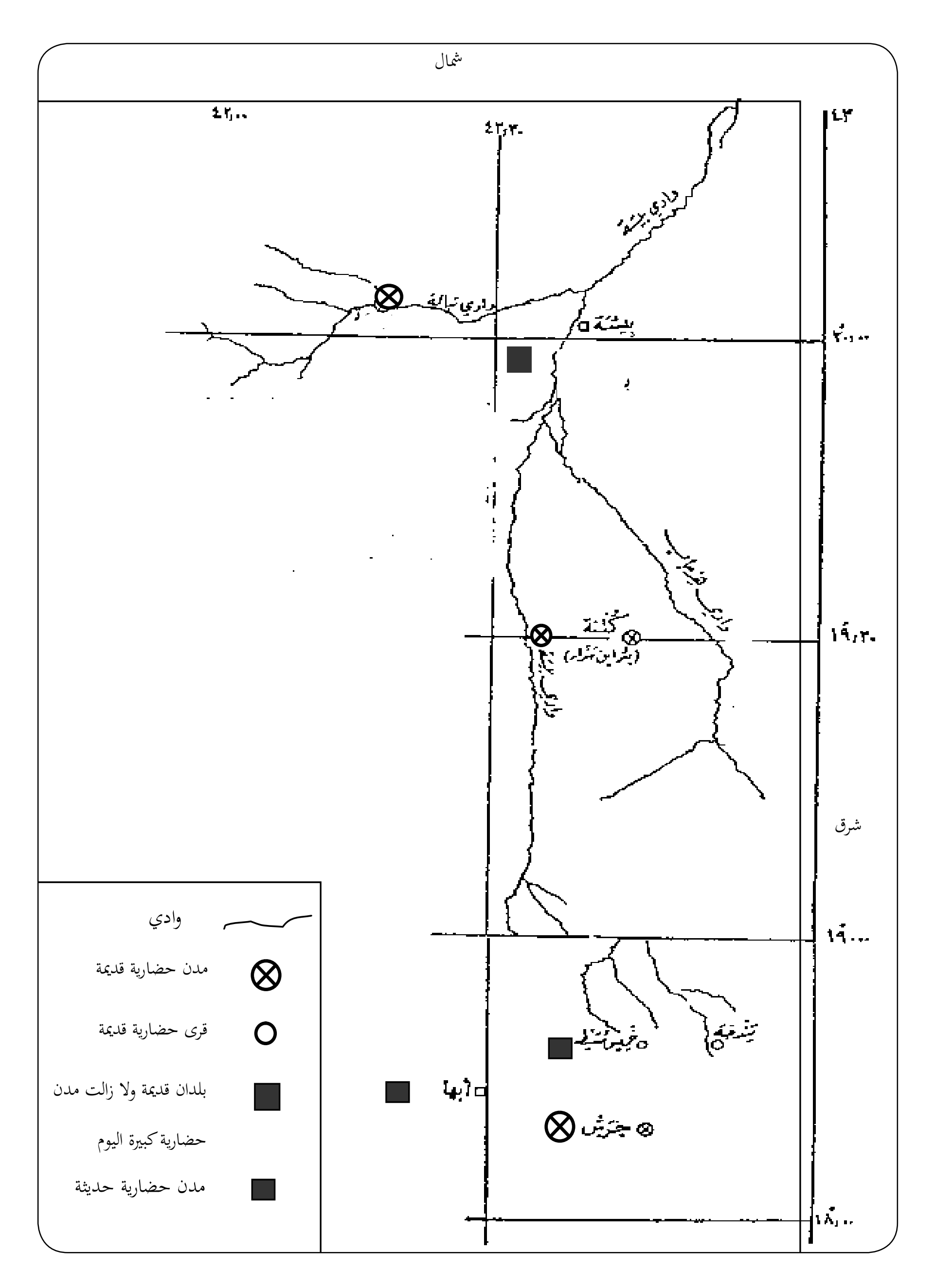
---

(١) عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة . المسالك والممالك . تحقيق دي خويه (ليدن مطبعة بريل ، ١٨٨٩م) ، ص ١٣٣ .

(٢) ياقوت ، ج٢ ، ص ٩-١٠ .

(٣) مقابلــة الباحــث لعدد مــن المسنين في بــلاد بلقرن وخثعــم وشمران خلال شهــر صفر عــام (١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م) ، وأكدوا أن المسافة التي يستغرقها المسافر قديماً مشياً على الأقدام من بلادهم حتى مكة تتراوح ما بين (٨-١٠) أيام تقريباً ، وقد تزيد إذا كان المسافر يصطحب معه بعض المواشي أو الأغراض الثقيلة ، أو بعض العجزة أو المرضى الذين يحتاجون إلى مساعدة أثناء السفر .

(٤) مشاهدات الباحث أثناء رحلاته في بلاد تبالة وما جاورها من بلاد خثعم خلال شهري المحرم وصفر عام (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م) .



خارطة توضح بلدة تبالة وواديها ضمن أودية وبلدان أخرى في أجزاء من منطقة عسير السروية

أما سكان تَبَالة فيذكر الهمداني أن أكثر ساكنيها من قريش[١] وهذا قول غير دقيق، وربما سكنها بعض القرشيين، لكن ليسوا أكثر سكانها، وإنما أغلب سكانها من بطون خثعم[٢]، وهذا ما أكد عليه الهمداني في مكان آخر من مؤلفه قائلاً "بلد خثعم أعراض نجد وبيشة وترج وتبالة"[٣]، وذكر البكري أيضاً أن "دار خثعم ... بيشة وتبالة على محجة اليمن، وهم مخالطون لهلال بن عامر وبطن تَبَالة لبني مازن"[٤]. ويستدل على سكنى بني مازن لبلاد تَبَالة قول الشاعر عمرو بن معد كرب الزبيدي، الذي أنشد قائلاً:

أَأَغْزُو رِجَالَ بَنِي مَازِنٍ بِبَطْنِ تَبَالَة أَمْ أَرْقُدُ[٥]

وأشار اليعقوبي إلى التركيبة السكانية في تَبَالة فقال: "وتبالة لخثعم"[٦]، وفي رواية أخرى" وتبالة وأهلها خثعم" [٧] وعرام السلمي يذكر عدداً من العشائر التي تستوطن تَبَالة فيقول" وتبالة منبر وأهلها سلول، وعقيل، وغامد، وعامر بن ربيعة، وقيس كبة"[٨]، وهذه القبائل التي أشار إليها عرام ربما سكنت تَبَالة بمفهومها الواسع، والمقصود بذلك وادي تَبَالة الذي يمتد من سروات بلقرن وخثعم وشمران إلى بيشة، أي بمساحة تقدر بـ(٥٠) كيلاً في الطول، وعدة أكيال في العرض[٩]، والمتجول في وادي تَبَالة وما جاوره اليوم يجد أن العديد من بطون هذه العشائر التي

---

(١) الهمداني، صفة، ص ٤٣١.

(٢) خثعم قبيلة عريقة النسب تسكن في سراة الحجاز، يمر الطريق المودي إلى أبها والطائف ببلادها. وهي تنتسب إلى خثعم بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث، وقد تفرع من قبيلة خثعم فروع عديدة، وغلب اسم شهران العريضة على أغلب بلاد خثعم قديماً. للمزيد انظر، البكري، معجم، مج١، حـ١، ص ٥٨، الأكلبي، تاريخ بني خثعم، ص ١٩ وما بعدها.

(٣) الهمداني، صفة، ص ٢٥٨.

(٤) البكري، معجم، مج١، ج١، ص ٩٠.

(٥) المصدر نفسه، مج ١، ج١، ص ٣٠١.

(٦) أحمد اليعقوبي. كتاب البلدان. تحقيق دي خويه (ليدن: مطبعة بريل ١٨٩١م (ملحق بكتاب: الأعلاق النفسية، لابن رسته)، ص ٣٢٠.

(٧) المصدر نفسه، ص ٣١٦.

(٨) عرام، ص٤٢١.

(٩) للمزيد عن وادي تبالة والعشائر التي تستوطنه اليوم انظر، الشريف، حـ٢، ص ٤٤٢، الحربي، حـ١، ص ٢٨٧، العواجي، بيشة، ٥٧، محمد بن جرمان العواجي الأكلبي. الآثار في محافظة بيشة (الرياض: مطابع الحميضي،١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، ص ٩٥-١٠٤، مزهر محمد القرني " قبيلة بلقرن وبلادها " مجلة العرب، رجب (١٣٩٩هـ) مج (١٤)، ص ٢٣٨ – ٢٤٠.

ذكرها عرام مازالت تعيش في هذه الديار[١]. وكون تَبَالة كانت من المراكز الحضارية الكبيرة في بلاد السراة، فلا يستبعد أنه نزح إليها قبيل وأثناء ظهور الإسلام بعض البطون العشائرية كي تكون على مقربة من هذا المركز الإداري والديني الذي كان يحتضن صنم ذي الخلصة المشهور والمعروف بـ(الكعبة اليمانية).كما سيأتي ذكره لاحقاً.[٢]

رابعاً : تَبَالة وأهميتها التاريخية :

تَبَالة من المخاليف الهامة في بلاد السراة، وأجمعت جُلُّ كتب التراث على خصوبة أرضها، وتميزها بموقع تجاري على الطريق الجبلي الذي يربط اليمن بالحجاز[٣] ومما زادها أهمية احتضانها لصنم ذي الخلصة[٤]. الذي تعرضت لذكره كثير من كتب الحديث والتاريخ[٥]، وهناك من قال إنه يوجد في بلدة تَبَالة[٦]، وآخرون ذكروا موقعه في بلاد دوس[٧]. وقد نشر الأستاذ رشدي ملحس دراسة مطولة عن هذا الصنم، وأيد الأقوال التي تذكر وجوده في أرض دوس من بلاد غامد وزهران[٨]. لكن الأستاذ حمد الجاسر زار بلاد غامد وزهران في أواخر القرن الهجري الماضي[٩]. ووقف على الموقع الذي أشار إليه رشدي ملحس وذكر بأنه مكان لصنم ذي الخلصة،

---

(١) المراجع نفسها. بالإضافة إلى رحلات الباحث في وادي تبالة خلال شهري المحرم وصفر عام (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).

(٢) صنم ذي الخلصة من الأصنام المشهورة قبل الإسلام، وأشارت إليه العديد من المصادر الإسلامية الأولى، وهناك من يؤكد وجوده في بلدة تبالة، وآخرون يذكرون موقعه في بلاد السراة، ويعرف عندهم بـ(الكعبة اليمانية). للمزيد انظر ، محمد بن عبد الله الأزرقي. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار. تحقيق رشدي ملحس (مكة المكرمة : مطابع دار الثقافة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، حـ١، ص ١٢٤. ومن تعليقات المحقق انظر الكتاب نفسه، حـ١، ص ٣٧٥ وما بعدها، حمد الجاسر، ص ٣٣٦- ٣٥٠. ويقال لذي الخلصه (الكعبة اليمانية) تفرقة له عن الكعبة التي بمكة، ويطلقون على كعبة مكة المكرمة اسم (الكعبة الشامية) .

(٣) للمزيد انظر، الهمداني، صفه، ص ٣٤٠، اليعقوبي، ص ٣١٩، قدامة، ص ١٨٨ .

(٤) لمزيد من التفصيلات عن صنم ذي الخلصه انظر، محمد بن حبيب.المحبر. (بيروت: المكتبة التجارية للطباعة ،١٣٦٠هـ)، ص ٣٩، ص ٣١٧، ياقوت، حـ٢، ص ٣٨٣-٣٨٤، تعليقات رشدي ملحس على هذا الصنم في نهاية الجزء الأول من كتاب:أخبار مكة، للأزرقي، ص ٣٧٦ وما بعدها، الجاسر، ص ٣٣٦ ومابعدها.

(٥) المصادر والمراجع نفسها .

(٦) المصادر والمراجع نفسها .

(٧) المصادر والمراجع نفسها .

(٨) تعليقات رشدي ملحس، كتاب الأزرقي، ج١، ص ٣٧٦ـ ٣٨٨ .

(٩) زار الجاسر بلاد غامد وزهران وبخاصة بلاد ثروق، التي يذكر أن صنم ذي الخلصة كان بها، في يوم الأربعاء (١٣٩٠/٢/٢٣هـ الموافق ١٩٧٠/٤/٢٩م). انظر، الجاسر، ص ٣٣٦ .

المعروف اليوم باسم (ثروق)[١]، ثم استعرض جميع الروايات القديمة التي أشارت إلى هـذا الصنم، وخرج بنتائج قيمة أكد فيها أن هناك أصناماً عديدة ربماسميت بـ(ذي الخلصة)[٢]لكن الصنم المشهور والمعروف بـ (الكعبة اليمانية) لا يوجد إلاّ في وادي تَبَالة الواقع في بلاد خثعم وبلقرن وشمران[٣].

ويشير النووي إلى أن ذا الخلصة (كانت صنماً تعبده دوس في الجاهلية)[٤]،ويورد ابن كثير أن البخاري ذكر بعد فتح مكة قصة تخريب خثعم للبيت الذي كانت تعبده ويسمونه بـ (الكعبة اليمانية)[٥]. ومن المؤكد أن ذا الخلصة، وبخاصة الموجود في تَبَالة، لم يكن خاصاً لعشيرة دون أخرى، إنما كان يزوره ويحج إليه عدد من القبائل ما بين نجران وزهران، ويؤكد ذلك ما أشار إليه ياقوت نقلاً عن ابن المنذر بأن ذا الخلصة من أصنام العرب، وهي في أرض تَبَالة على هيئة مروة بيضاء منقوشة، وسدنتها هم بنو أمامة من باهلة بن أعصر، ثم يقول : ((وكانت تعظمها وتهتدي لها خثعم، وبجيلة وأزد السراة، ومن قاربهم من بطون العرب، ومن هوازن، ففيها يقول خداش بن زهير العامري لعثعث بن وحشي الخثعمي في عهد كان بينهم فغدر بهم :

وذَكرتّهْ باللهِ بيني وبينه ... وما بيننا من مُدَّة لو تذكرّا
وبالمروة البيضاء ثم تَبَالة ... ومجلسة النعمان حيث تنصرا[٦]

ويذكر ابن حبيب بأن ذا الخلصة كان بيتاً تعبده " بجيلة، وخثعم، والحارث بن كعب، وجرم، وزبيد، والغوث بن مر بن أد، وبنو هلال بن عامر، وكانوا سدنته بين مكة واليمن بالعبلاء "[٧].

---

(١) بلاد ثروق في بلادِ زهران، ويطلق عليها أيضاً اسم (فرعة دوس) وتبعد عن بلدة المندق جهة الشمال حوالي (١٤) ميلاً. انظر، الجاسر، ص ٥٦ – ٥٨.
(٢) المرجع نفسه، ص ٣٣٦ – ٣٥٠ .
(٣) المرجع نفسه، وللمزيد انظر، الأكلبي، تاريخ بني خثعم، ص ٩٣ – ٩٦، مزهر القرني، ص ٢٣٨ وما بعدها.
(٤) انظر، محيي الدين النووي. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. تحقيق مأمون شيحا (بيروت : دار المعرفة، (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، حـ٢، ٢٤٠ .
(٥) عماد الدين إسماعيل بن كثير. البداية والنهاية. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي (القاهرة : دار هجر، د. ت)، ج٤، ص ٣٧٥.
(٦) ياقوت، ج٢، ص ٣٨٣ .
(٧) ابن حبيب، ص ٣١٧ .

ويضيـف ياقوت نقلاً عن المبرد، الذي عاش في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميـلادي، أن هـذا الصنم كان في مـكان جامع البلدة المعروفة بـ (العبلات) من أرضـ خثعم.[١] ويؤكد البكري ذلك فيقول : " ذو الخلصة بيت بالعبلاء كانت خثعم تحجه،وهو اليوم موضع مسجد العبلاء "[٢]

(*) **ونستخلص من هذه النصوص بعض النتائج التي نلخصها في النقاط التالية :**

١- أن صنم ذي الخلصة في تَبَالة كانت تحج إليه العديد من القبائل القاطنة في بلاد السراة، وبالتالي فهي تقدسه وتهدي إليه، وقبيلة خثعم وبخاصة عشيرة بني أمامة من بني باهلة الخثعمية هي التي تتولى سدانته والإشراف عليه.

٢- الإشـارة إلى أن هـذا الصنـم في تَبَالة لا تتناقض مع روايـات أخرى تقول أنه في العبـلاء أو العبـلات، فالأقوال جميعها سليمـة لأن تَبَالة وهي واد فيه قرية قديمـة كانت تعرف بهذا الاسـم، وفي أعلاها أرض يطلق عليها اسم العبلاء، وأحيانـاً تنطق العبلات، وفيها أيضـاً واد لا يزال يعرف بهذا الاسم، وبالتالي فالعبـلاء وتبالة من بلاد خثعم، ولا يزال الموضعان معروفين ويقعان في سفوح السراة الشرقي.

٣- لقـد زرت بـلاد خثعـم وبلقـرن في شهـري المحـرم وصفـر مـن عـام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، وتجولـت في أرجائها وذهبت إلى قـرى وادي تَبَالة، وشاهـدت بعض الأماكـن القريبة من قريـة تَبَالة الحديثـة، ورأيت بعض الأبنيـة القديمة التي عمرها ربما لا يتجاوز قرنـين من الزمان، وشاهدت أيضـاً بعض الرسومات والنقوش الصخرية المحدودة، ولم أستطع التوصل إلى المكان الدقيق لهذا الصنـم الذي أسهبت المصادر المبكرة في الحديث عنـه مـع أن أهالي المنطقة لا يزالـون يطلقون على بعضـ الغرف المندثرة هناك اسم (آثار صنم ذي الخلصة) ، مع أننا غير واثقين من هذا القول، ويحتـاج الأمر إلى إجراء بعض التقنيات والدراسـات الأثرية العلمية التي ربما تكشف لنا بعض الحقائق العلمية عن المكان الصحيح لهذا الصنم[٣].

---

(١) ياقوت، ج٢، ص ٣٨٣ .

(٢) البكري، معجم، مج ١، ج٢، ص ٥٠٨ .

(٣) مشاهدات الباحث في بلاد بلقرن وشمران وخثعم خلال شهري المحرم وصفر عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

وعند ظهور الإسلام، وبخاصة في مرحلة الدعوة المكية، لا نجد ذكراً لتبالة، مع أننا نجد روايات أخرى تشير إلى أن قدوم الطفيل بن عمرو الدوسي من بلاد غامد ودوس على الرسول (ﷺ) في مكة ودخوله الإسلام في السنة السابعة للنبوة، ثم رجوعه إلى بلاده المجاورة لأرض تَبَالة وسكانها الخثعميين من الشمال، واستمراره في دعوة قومه حتى السنة السابعة للهجرة، ثم رجوعه إلى الرسول (ﷺ) في المدينة ومعه حوالي ثمانين بيتاً من قومه مسلمين[١] وتنوه بعض المصادر إلى الجهود التي بذلها الطفيل في محاربة المشركين في وطنه، وبخاصة في تحطيم الأصنام التي كانوا يعبدونها في أرض غامد ودوس[٢]، ومنها صنما ذي الكفين، وذي الشرى[٣]، ولا نجد أية إشارة إلى جهود الطفيل أو غيره في تحطيم صنم ذي الخلصة في تَبَالة بأرض خثعم، بل لم تذكر أية معلومة عنه أو عن وجوده في أرض دوس[٤]. وفي اعتقادنا أنه لو كان في بلاد غامد وزهران صنم بهذا الاسم لذكرته المصادر أثناء جهاد الطفيل للمشركين هناك .

وفي عنوان جانبي للبلاذري سماه : تَبَالة وجرش[٥]، أورد نصاً يؤكد على إسلام سكان هاتين الناحيتين بدون قتال، فقال :ـ " أسلم أهل تَبَالة وجرش من غير قتال، فأمرهم رسول الله (ﷺ) على ما أسلموا عليه، وجعل على كل حالم ممن بهما من أهل الكتاب ديناراً، واشترط عليهم ضيافة المسلمين، وولى أبا سفيان بن حرب جرش. "[٦]

---

(١) للمزيد عن جهاد الطفيل للمشركين في بلاد غامد وزهران، انظر عبد الملك بن هشام. السيرة النبوية. تحقيق مصطفى السقا وآخرين (بيروت: دار القلم، د. ت) حـ٢، ص ٢١ وما بعدها، جمال الدين بن الجوزي. صفة الصفوة. تحقيق محمود فاخوري ومحمد قلعجي (حلب: دار الواعي، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) حـ١، ص٦٠٠-٦٠٤، عز الدين على بن الأثير. أسد الغابة في معرفة الصحابة (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت) جـ٣،ص ٥٤ — ٥٥ .

(٢) المصادر نفسها. للمزيد انظر محمد بن سعد. الطبقات الكبرى (بيروت: دار صادر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) ،جـ٢، ص ١٥٧، محمد عمر الواقدي. كتاب المغازي. تحقيق مارسدن جونس (بيروت : عالم الكتب، د.ت) ، حـ٢، ص ٦٨٣. حـ٣، ص ٩٢٣، محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري (بيروت: دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت، مج٣، حـ٥، ص ١٢٣.

(٣) للمزيد من المعلومات عن صنمي ذي الكفين وذي الشرى في بلاد غامد وزهران، انظر الجاسر، ص ٣٣٣ — ٣٣٤. ابن جريس، دراسات في تاريخ تهامة والسراة، حـ١، ص ٣٢، ٤٩ .

(٤) انظر تعليقات رشدي ملحس عن ذي الخلصة في كتاب الأزرقي، حـ١، ص ٣٧٦ وما بعدها، الجاسر، ص ٣٣٦ وما بعدها .

(٥) لمزيد من التفصيلات عن جرش، انظر، ابن جريس، " تاريخ مخلاف جرش "، ص ٦٣ وما بعدها .

(٦) أحمد بن يحيى البلاذري. فتوح البلدان. تحقيق رضوان محمد رضوان (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ص ٤٣ .

(*) **ونستنتج من هذا النص عدة أمور هي :**

١- ارتبــاط بــلاد تَبَالــة وجرش وتقاربهمــا، فجرشــ القريبة من بلــدة أبها، والواقعــة اليوم في محيــط بلدة خميس مشيط، لا تبعد عــن وادي تَبَالة في بــلاد خثعم وبلقرن وشمران إلاّ حوالي (٢٠٠) كيــلٍ، وهذه البلاد جميعها تتبع اليوم إمارة منطقة عسير.

٢- أن ســكان هاتين الناحيتــين لم يكونوا جميعاً وثنيين ،إنمــا كان بينهم أهل كتاب من اليهــود والنصارى، ولم تخل عموم بلاد السراة من نجران حتى الطائف من وجود أهل كتاب، لكنهم كانوا قلة مقارنه بالوثنيين[١].

٣- أن القــول بــأن أهــل تَبَالة وجرشــ أسلموا بــدون قتال قول غــير دقيق، وقد أصدرنا العديد من الدراســات عن جرش، ونجران، ونواحي عديدة في بلاد الســراة[٢]، ووجدنا نصوصاً في مصادر التراث الإسلامي تذكر دخول بعض سكان هــذه النواحي في الإسلام بدون قتال، لكــن هناك فئات كثيرة قاومت الدعــوة الإسلامية، ولم يدخلوا في دين الإســلام إلاّ بعد العديد من الحروب والصراعات الدامية[٣].

٤- الإشــارة إلى تولية أبي سفيان بن حرب علــى جرش، يفهم منها أن الولاية كانت في مراحل متأخرة من عصر الرسول (ﷺ)، لأننا نجد أهل جرش يحاربــون الإسلام في أول الأمر، وبعد حروب عديــده قادها صرد بن عبد الله الأزدي وانتهــى الأمــر إلى توطيــد الإسلام في بلادهم ومــا حولها[٤]،

---

(١) المصــدر نفســه، خميــس صالــح الغامــدي. العلاقــات بــين المسلمــين والنصــارى زمــن الرســول (ﷺ). رســالــة ماجســتير. بجامعــة أم القــرى، قســم الدراســات العليــا التاريخيــة والحضاريــة (مكــة المكرمــة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ص ٢٨ ومــا بعدهــا، غيثــان بــن علــي بــن جريس.نجــران دراســة تاريخيــة حضاريــة (ق١- ق٤هــ / ق٧ - ق١٠م) (الرياض: مكتبــة العبيــكان، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، حـ١، ص٤٨، ص ٧٤، المؤلف نفسه، "تاريخ مخلاف جرش ..." ، ص ٦٤ وما بعدها.

(٢) المصدر والمراجع نفسها .

(٣) المصادر والمراجع نفسها .

(٤) للمزيد عن صرد بن عبد الله الأزدي وعن بلاد جرش، انظر، ابن جريس " تاريخ مخلاف جرش ... "، ص ٦٣ وما بعدها.

وبعدها بدأ الرسول (ﷺ) يرسل بعض صحابته إلى تلك النواحي لتفقيه أهلها في دينهم، وإدارة بلادهم على منهج الكتاب والسنة[١]. وإذا كان اسم أبي سفيان قد ورد والياً على جرش، فإننا لا نجد ذكراً لمن تولى تَبَالة، وربما كان أبو سفيان والياً على جرش وتبالة معاً وذلك لتقاربهما جغرافياً، ثم إن طريق أبي سفيان في ذهابه إلى جرش يمر عبر بلاد تَبَالة[٢].

وهناك روايات تؤكد على تصدي أهل تَبَالة، وبخاصة الخثعميين، لدعوة الإسلام، فالواقدى، وابن سعد يؤكدان على إرسال الرسول (ﷺ) قطبة بن عامر بن حديدة[٣] إلى خثعم في أرض تَبَالة في شهر صفر من السنة التاسعة للهجرة، وذلك من أجل معاقبة الثوار المشركين هناك[٤] ويقول ابن سعد " بعث رسول اللّه (ﷺ) قطبة بن عامر بن حديدة في عشرين رجلاً إلى حي من خثعم بناحية تَبَالة، وأمر أن يشن الغارة عليهم، فخرجوا على عشرة أبعرة يعتقبونها، فأخذوا رجلاً فسألوه فاستعجم عليهم. فجعل يصيح بالحاضرة ويحذرهم فضربوا عنقه، ثم أمهلوا حتى نام الحاضر، فشنوا عليهم الغارة، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كثر الجرحى في الفريقين جميعاً، وقتل قطبة بن عامر من قتل، وساقوا النعم والشاء والنساء إلى المدينة "[٥].

وعلى الرغم من انتشار الإسلام بين أهل تَبَالة فإن صنم ذي الخلصة ظل قائماً حتى السنة العاشرة للهجرة تحميه بعض بطون خثعم ومن جاورهم من العشائر، وهذا ما أكدت عليه العديد من المصادر. فابن الجوزي يذكر أن جرير بن عبد اللّه

(١) المتتبع لانتشار الإسلام في عهد الرسول (ﷺ)، كان يحرص (عليه الصلاة والسلام) إلى إرسال دعاته إلى نواحي الجزيرة العربية كي يبلغوا الرسالة بشكل صحيح، ويفقهوا الناس في كل ما يجهلون من أمور دينهم. ودنياهم. للمزيد انظر، محمد حميد اللّه. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة (بيروت: دار النفائس، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، ص ٥٧ وما بعدها.

(٢) كانت الطريق التي تخرج من الطائف إلى جرش ونجران وصنعاء تمر ببلدة تبالة، بل كانت من المحطات الرئيسية على هذا الطريق. للمزيد انظر، الهمداني، صفه، ٣٤٠، ابن جريس، دراسات، حـ١، ص ٣٤٧ وما بعدها.

(٣) للمزيد عن ترجمة قطبة بن عامر، انظر، ابن سعد، حـ٣، ص ٥٧٨ – ٥٧٩.

(٤) الواقدي وابن سعد ذكرا إرسال السرية مع اختلاف في بعض الألفاظ، أما الحقائق فهي متقاربة جداً، للمزيد انظر، الواقدي، حـ٢، ص ٧٥٤ – ٧٥٥، حـ٣، ص ٩٨٠، ابن سعد، حـ٢، ص ١٦٢.

(٥) ابن سعد، حـ٢، ص ١٦٢. حـ٣، ص ٥٧٩.

البجلي[١]، قدم على الرسول (ﷺ) ومعه بعض قومه بعد فتح مكة، فأسلموا، ثم عين الرسول (ﷺ) جريراً على رفاقه وطلب منهم هدم صنم ذي الخلصة في تَبَالة بأرض خثعم، فلبى جرير أمر رسول (ﷺ)[٢]. ويشير ابن سعد في رواية أخرى أكثر تفصيلاً إلى أن جريراً قدم على الرسول (ﷺ) في السنة العاشرة للهجرة ومعه مائة وخمسون رجلاً من بجيلة، فرحب به الرسول (ﷺ) وقومه، وشهدوا بشهادة الإسلام، ثم سألهم الرسول (ﷺ) عن أحوال ما وراءهم في بلاد السراة، فقال جرير "يا رسول الله قد أظهر الله الإسلام، وأظهر الأذان في مساجدهم وساحاتهم، وهدمت القبائل أصنامها التي كانت تعبد"[٣]فقال الرسول (ﷺ) " فما فعل ذو الخلصة ؟ قال جرير " هو على حاله، قد بقي والله مريح منه إن شاء الله " فأمر الرسول (ﷺ) جريراً أن يأخذ مائتين من قومه ويذهب بهم لهدمه وتفريق من حوله، فذهب جرير لما أمره به النبي (ﷺ) ، وهدم الصنم المشهور ورجع مع رجاله إلى الرسول (ﷺ) فسأله النبي (ﷺ) عما حقق، فقال" يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد هدمته، وأخذت ما عليه، وأحرقته بالنار، وتركته كما يسوء من هوى هواه، وما صدنا عنه أحد[٤]، ففرح الرسول (ﷺ) ودعا لجرير وقومه.[٥]

ويتضح من هذه النصوص أن الإسلام قد ضرب بجذوره في بلاد السراة، ونشر ظلاله الوارفة عليها، وكان صنم ذي الخلصة في بلاد تَبَالة آخر معاقل الشرك التي سقطت هناك بل إن بعض عشائر خثعم، التي كانت تدافع عنه سرعان ما دخلت تحت لواء الإسلام.

---

(١) للمزيد عن ترجمة جرير بن عبد الله البجلي، انظر، كتاب :- الإمامة والسياسة، المنسوب إلى عبد الله بن مسلم بن قتيبة. تحقيق طه زيني (بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٨هـ/١٩٦٧م)، حـ١، ص ٨٢. ابن جريس، دراسات، حـ١، ص ١٥٧.

(٢) ابن الجوزي، حـ١، ص ٧٤١. وللمزيد انظر، ابن هشام، حـ١، ٨٨، البخاري، مج٣، ح٥، ص ١١١-١١٢. مج٤، حـ٨، ١٠٠، تعليقات رشدي ملحس، بنهاية كتاب الأزرقي، حـ١، ص ٣٧٤ .

(٣) ابن سعد، ج١، ص ٣٤٧-٣٤٨ .

(٤) المصدر نفسه، وللمزيد انظر: للبخاري، مج٣، ج٥، ص ١١١ - ١١٢ .

(٥) ابن سعد، ج١، ص ٣٤٧-٣٤٨ .

وفي عهد الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) (١١-١٣هـ/ ٦٣١ – ٦٣٤م) ظهر بعض المرتدين في بلاد السراة، وسعى بعضهم إلى إعادة بناء صنم ذي الخلصة[١]، فلم يكن على الخليفة إلاّ أن يكلف جرير بن عبد الله البجلي أن يستنفر قومه البجليين[٢]، ومن ثبت على الإسلام في أرض السراة، ويتعقب بهم هؤلاء المرتدين وبخاصة الذين خرجوا غضباً لذي الخلصة، فخرج جرير وفعل ما أمره به الخليفة، ولم يقف له أحد في أرض تَبَالة حول ذي الخلصة، إلاّ نفر قليل تتبعهم وقتلهم[٣].

ولم يظهر لذي الخلصة أي ذكر خلال القرون الإسلامية الأولى، وصارت بلاد تَبَالة ناحية من نواحي الدولة الإسلامية في بلاد السراة[٤]، وأصبح الخلفاء الراشدون يرسلون من يتولى بلاد مكة والطائف وما والاها جنوباً حتى تَبَالة وجرش ونجران وصنعاء[٥]، ولا نجد في المصادر ذكراً لمن تولى أرض تَبَالة، كما لا نعرف هل كانت ناحية مستقلة بذاتها، أو تبعاً لناحية أخرى؟ مع أن بعض المصادر المبكرة أشارت إلى المخاليف التابعة لمكة، وذكرت تَبَالة واحدة منها[٦].

وفي عهد الدولة الأموية (٤٠-١٣٢هـ/ ٦٦٠-٧٤٩م) نجد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥ – ٨٦ هـ/ ٦٨٥ ـ ٧٠٥ م) يصدر قراره بتولية الحجاج بن يوسف الثقفي على تَبَالة[٧]، يقول ياقوت" كانت تَبَالة أول عمل وليه الحجاج بن يوسف

---

(١) للمزيد عن حركة الردة في الجزيرة العربية وبخاصة جنوبها، انظر، محمد بن جرير الطبري. تاريخ الأمم والملوك. تحقيق ابو الفضل إبراهيم (بيروت: دار سويدان، ١٣٨٢هـ /١٩٦٢م) ، حـ٣، ص ٢٢٣ وما بعدها، ابن جريس، دراسات، حـ١، ص ٣٧ .

(٢) لمزيد من الإيضاح عن قبيلة بجيلة التي كانت تجاورها قبيلة خثعم في أرض السراة، انظر أحمد بن علي القلقشندي. صبح الأعشى في صناعة الإنشا. تحقيق محمد عبد الرسول(القاهرة:المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، (١٣٨٣هـ/١٩٦٣م) ، ح١، ص ٣٢٩، عمر رضا كحالة. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة. (بيروت:مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، حـ١، ص ٦٣ – ٦٥ .

(٣) محمد بن فهد. إتحاف الورى بأخبار أم القرى. تحقيق فهيم شلتوت (مكة المكرمة : مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، ج١، ص ٥٦٧.

(٤) للمزيد عن بلاد السراة خلال القرون الإسلامية الأولى، انظر، الهمداني، صفة، ص ٢٥٥ وما بعدها، العلي، ص ١-٩، ابن جريس " بلاد السراة ... "، ص ٧٦ وما بعدها.

(٥) ابن جريس، دراسات، ج١، ص ٩٣ وما بعدها، للمؤلف نفسه ،نجران، حـ١، ص ٦٠، ١١٨.

(٦) ابن خرداذية، ص ١٣٣، الإدريسي، ج١، ص ١٥٠، ص ١٥١، قدامة، ص ١٨٩ .

(٧) ياقوت، ج٢، ص ٩ .

الثقفي فسار إليها فلما قرب منها قال للدليل، أين تَبَالة، وعلى أي سمت هي؟ فقال : ما يسترها عنك إلاّ هذه الأكمة، فقال : لا أراني أميراً على موضع تستره عني هذه الأكمـة، أهـون بها ولاية! وكر راجعاً ولم يدخلها "فصـار ذلك مثلاً يضرب" أهون مـن تَبَالة على الحجاج"[١] ويتضح من هذا التعيين أن تَبَالة كانت من المواقع المهمة في أرض السراة، بل كانت تعد مركزاً إدارياً، ومقراً للوالي الذي يشرف على تلك النواحـي. ونجد بعض الإشارات التـي تؤكد وجود بعض المؤسسات الإدارية في هذه الناحيـة فالأصفهاني يشير إلى مقتـل الشاعر ابن الدمينـة[٢] في نواحي تَبَالة، ثم يذكـر مـا قام به والي تَبَالة من جهود في تعقب القاتـل وإيداعه في سجن البلدة[٣]. والرواية تؤكد على وجود والٍ قوي يتمتع بالنفوذ الجيد الذي يمكنه من ضبط الأمن، ومحاربة من ينشر الفوضى في البلاد. مع أننا لا نعرف اسم هذا الوالي، ولا الوسائل والإمكانات التي كان يتمتع بها في ضبط عمله. ويبدو أن العشائر المستوطنة في تَبَالة وما حولهـا كانت كثيرة القلاقل والفتن، ولهذا كان أمراء الحجاز هم المسؤولين عن تعيـين ولاة السراة[٤]، وكانـوا حريصين على تولية تلك النواحـي ولاة أقوياء، ويظهر ذلك جلياً في نص أورده ابن قتيبة عندما ذكر أن أعرابياً ولي تَبَالة " فصعد المنبر فما حمد الله ولا أثنى عليه حتى قال :"إن الأمير – يقصد أمير الحجاز - أعزنا الله وإياه ولاني بلادكم هذه، وإني والله ما أعرف من الحق موضع سوطي، ولن أوتي بظالم ولا

(١) المصدر نفسه ،انظر: الإدريسي، ج١، ص ١٥١ .

(٢) لمزيـد مـن التفصيلات عن الشاعر عبـد الله بن عبيد الله السلولي الخثعمي، المعـروف بـ(ابن الدمينة) ومقتلـه في بلـدة تبالة، انظر، أبو الفرج الأصفهاني. كتاب الأغـاني تحقيق علي محمد البجاوي (بيروت: مؤسسة جمال للطباعة والنشر، د.ت)، حـ١٧، ص ٩٣ – ١٠٥ .

(٣) المصدر نفسه، ج١٧، ص ٩٧-٩٨ .

(٤) في العهـد الأمـوي وعصر بني العباس الأوائل كان ولاة الحجـاز، وبخاصة مكة المكرمـة يتولون الإشراف علـى الطائـف وبلاد السراة حتى اليمن ،وأحياناً تجمع لهم ولايـة الحجاز واليمامة واليمن، وهم بدورهم يرسلـون مـن قبلهم من يتولى أمـور النواحي الصغيرة في هذه الأقاليم. للمزيـد انظر، الطبري، حـ٦، ص ٢٠٢، ٤٢٦، ٤٤٧، ٤٦٤، ٤٨١، ٦٢٠. حـ٧، ص ١٤، ٢٠، ٩١، ٢٢٦، تقي الدين محمد الفاسي. شفاء الغرام بأخبارالبلـد الحـرام. تحقيق لجنة مـن العلماء (بيروت: دار الكتب العلميـة، د.ت) حـ٢، ص ١٦٦، ١٦٧، ١٧٤، غيثـان بـن علي بـن جريس." بلاد السـراة في العصر الأموي:– دراسة لبعض مظاهر الحضارة" دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الجزيرة العربية في العصر الأموي(الرياض: مطابع جامعة الملك سعود، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، ص ١٤٩ – ١٦٤ .

مظلوم إلاّ أوجعتهما ضرباً، فكانوا يتعاملون بالحق بينهم ولا يرتفعون إليه "[١]. وهذه السياسة القوية تقمع كل من تسول له نفسه إثارة الفوضى في البلاد[٢].

وفي عام (٦١هـ/ ٦٨٠م) قام نجدة[٣] بن عامر الحنفي الخارجي بثورة ضد بني أمية، وحاول الانضمام إلى عبد الله بن الزبير الذي ثار هو الآخر على الأمويين في الحجاز[٤]، لكنه انصرف عنه، ووسع نفوذه حتى سيطر على نجد والبحرين، وفي عام (٦٨هـ/٦٨٧م) سار نجدة إلى الطائف للاستيلاء عليها فقابله زعيمها عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي فبايعه على قومه، فلم يدخلها ومد نفوذه على بلاد السراة وسيطر على تَبَالة وبيشة وجرش واستعمل عليها أحد رجاله المعروف باسم (الحاروق) أو (حراق)[٥]. وهذه الثورة لا توضح لنا ما نتج عنها من خراب ودمار على أهالي السراة عامة أو تَبَالة خاصة، لكن يتضح أنها لم تتغلغل في هذه النواحي، ربما لقصر مدتها، حيث لم تتجاوز سيطرته على اليمامة أو أجزاء من بلاد الحجاز أو السراة ثلاث سنوات[٦]، ثم إن الأمويين كانوا آنذاك في أوج قوتهم، فأرسلوا جيوشهم

---

(١) عبد الله بن مسلم بن قتيبة. عيون الأخبار (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) مج ١، جـ١، ص ١٤٥ – ١٤٦.

(٢) الفاحص للوثائق الخاصة بقبائل السراة أو عموم قبائل الجزيرة العربية خلال القرون الماضية المتأخرة، والسامع لروايات الأوائل يدرك أن الأمن بين سكان هذه القبائل كان معدوماً، وكانت الفوضى والحروب هي السائدة بينهم. وبعد مجيء الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود سعى إلى تأسيس المؤسسات الإدارية الحكومية التي تعمل على ضبط الأمن في البلاد ومحاربة النعرات القبلية، وقد نجح في ذلك واستطاع أن يوحد البلاد ويقضي عل جميع الصراعات والفتن التي كانت منتشرة بين جميع البطون والعشائر.

(٣) نجدة بن عامر الحنفي من الخوارج (٣٦ – ٦٩ هـ/ ٦٥٦ – ٦٨٨ م)، ثار ضد بني أمية، ومد نفوذه على نجد والبحرين وبلاد السراة واليمن، ثم اندحر وهزم أمام جيوش بني أمية. محمد بن يحيى الصنعاني بن زبارة. مختصر أنباء اليمن ونبلائه في الإسلام ضمن مجاميع لكتاب بعنوان: الأنباء عن دولة بلقيس وسباء (صنعاء : مكتبة اليمن الكبرى، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ص ٤٠ وما بعدها، الجاسر، ص ٣٠٦، خير الدين الزركلي. الأعلام (بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٨٤م)، جـ٢، ص ١٠.

(٤) للمزيد عن ثورة عبد الله بن الزبير (رضي الله عنه) في وجه الأمويين، انظر الطبري، حـ٦، ص١١٧، ١٧٤، ١٨٧، الفاسي، شفاء، حـ٢، ص ١٦٨. أحمد السباعي، تاريخ مكة (مكة : دار مكة للطباعة والنشر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ص ٩٣ – ١٠٦.

(٥) ابن زبارة، ص ٤١ وما بعدها.

(٦) كان نجدة الخارجي مع نافع بن الأزرق الخارجي، ثم فارقه واستقل بثورته في اليمامة ثلاث سنوات (٦٦ – ٦٩ هـ/ ٦٨٥ – ٦٨٨م)، الجاسر، ص ٣٠٦، الزركلي، جـ٢، ص ١٠.

من الشام إلى الحجاز ونجد و السراة واليمن فتصدت لهؤلاء وقضت عليهم(١).

وفي نهاية عصر بني أمية، عام (١٢٩هـ/٧٤٥م) نجد أبا حمزة الخارجي، المعروف بـ(المختار بن عوف السَّليمي الدوسي) يثور مع عبد الله بن يحيى الكندي، الملقب بـ (طالب الحق) في حضرموت(٢)، ويعملان على توسيع نفوذهما إلى أرض السراة، الطائف ومكة والمدينة، وقد اتخذا من جرش وتبالة والطائف قواعد رئيسية لتُوسيع سلطانهما، وعندما سمع الخليفة الأموي مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢هـ/ ٧٤٤-٧٥٠م) بهؤلاء الثوار جهز جيشاً بقيادة عبد الملك بن عطية السعدي، وسار إلى الحجاز لملاقاة أبي حمزة الخارجي في مكة، فهزمه وقتله وفرق رجاله، ثم خرج ابن عطية إلى الطائف متجهاً نحو اليمن لمواجهة عبد الله بن يحيى الكندي، وكان الأخير قد تمركز مع حوالي (٣٠٠٠) من رجاله في بلدة كتنة بأرض جرش(٣)ونزل ابن عطية في تَبَالة، ودارت معارك عديدة بين الطرفين، خسر الكندي في نهايتها وتقهقر من تَبَالة حتى جرش التي وقعت فيها المعركة الفاصلة، وقتل عبد الله بن يحيى الكندي، وقتل أكثر جنده، وانتهى أمر هؤلاء الثوار الخوارج(٤).

ويبدو أن تَبَالة كانت من المواطن الهامة التي استوطنها هؤلاء الثوار، أو جيوش بني أمية، وذلك لتوسطها في الطريق ما بين اليمن والحجاز، ثم لموقعها الاستراتيجي على الطريق الواصل بين صنعاء ومكة، ولا يستبعد أن أهلها قد لعبوا دوراً في اتخاذها قاعدة لتقديم بعض الخدمات الضرورية لقادة ورجال الجيش الأموي، الذين استطاعوا في نهاية المطاف كسب الحروب لصالحهم، والقضاء على هؤلاء الثوار الذين سعوا في الأرض فساداً.

(١) الجاسر، ص ٣٠٦-٣٠٧ .

(٢) للمزيد عن أبي حمزة، وطالب الحق وما قاما به من خراب ودمار أثناء ثورتهما على بني أمية، انظر، الطبري، حـ٧، ص ٣٤٨، ٣٧٤، ٣٩٣ – ٤١١، الفاسي، شفاء، حـ٢، ص ١٧٥ – ١٧٦، الجاسر، ص ٣٠٨ – ٣١٥. السباعي، ص ١٠٩ .

(٣) كتنة : قرية قديمة ذكرها الرداعي في أرجوزته، فقال :

سيري إلى كتنة سير الجدِّ قصداً وليس الجور مثل القصد

وهي على جانب وادي الخليج الذي يلتقي مع وادي تبشع، ويرفدان وادي يعرى، وهي لعشيرة ناهس من قبيلة شهران. انظر، الهمداني، صفة، ص ٤٢٤، الحربي، ح٣، ص ٣٨٨.

(٤) الطبري، حـ٧، ص ٣٧٤، ٣٩٣ وما بعدها، الجاسر، ص ٣٠٨ وما بعدها.

ومنــذ بداية عصر بني العباس (١٣٢هــ/ ٧٤٩م) لا نجد ذكراً التبالة، خاصة في الناحيتين السياسية والإدارية، مع أن خلفاء بني العباس كانوا يرسلون أمراءهم إلى اليمن والحجاز، وأحياناً يجمعون بلاد الجزيرة العربية لوالٍ واحد، يكون مقره في الحجــاز[١]. وإذا بحثنــا عــنٍ البلاد النائيــة أو الصغيرة مثــل تَبَالة، فلا نعرف عــن أهلهــا الشيء الكثير إداريــاً، وربما كان خلفاء بني العباســ ممثلين في ولاتهم بالحجــاز يرسلون من يراقب أسواقهم ويجبــي زكواتهم[٢]. والمؤكد أن إدارة شؤون تَبَالــة الداخلية، وعموم بلاد السراة في أيدي شيوخهــا وأعيانها المحليين، وهذا ما ذكــره بوضوح الهمــداني، وناصر خســرو، وابن المجاور، وابــن خلدون[٣] وأفضلهم تفصيــلاً في هــذا الجانب ابن المجاور الذي يقول: " وجميــع هذه الأعمال- أي بلاد السراة من الطائف حتى صنعاء- قرى متقاربة بعضها من بعض في الكبر والصغر، وكل قرية منها مقيمة بأهلها ،كل فخذ من فخوذ العرب، وبطن من بطون البدو في قرية، ومن جاورهم لا يشاركهم في نزلها وسكنها أحد سواهم "[٤]. ويقول عن هذه البــلاد " إنها قبائــل وفخوذ من العرب ليس يحكم عليهم سلطان بل مشائخ منهم، وفيهــم بطــون متفرقون"[٥] ويقول أيضاً" ويحكم على كل قريــة شيخ من مشائخها كبير القدر والسن، ذو عقل وفطنة، فإذا حكم بأمر لم يشاركه ولا يخالفه أحد فيما يشير عليهم ويحكم فيهم"[٦].

---

(١) الفاســي، شفــاء، حـ٢، ص ١٧٦ ومــا بعدها، غيثان بن على بن جريس " الإمــارة في الحجاز خلال العصر العباســي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/ ٧٤٩-٨٤٦م) دراســة نشرت باللغة الإنجليزيــة في مجلة العصور. مج(٧) ج١ (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) ،ص ١٣ – ٢١ .

(٢) ابن جريس، نجران، ح١، ص ٣٤٠ وما بعدها، للمؤلف نفسه " الإمارة في الحجاز .. "، ص ١٣ وما بعدها.

(٣) هــؤلاء الجغرافيــون والمؤرخون ذكــروا في نصوص متفاوتــة هيمنة شيوخ القبائل علــى عشائرهم في بلاد السراة، وتبالة ناحية من نواحي السراة التي يسودها ما ساد غيرها من البلاد. الهمداني صفة، ص ٢٦١، أبــو معين الديــن ناصر خسرو .سفرنامه (رحلــة ناصر خسرو) ترجمه من الفارسيــة أحمد خالد البدلي (الرياض: عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود١٩٨٣م) ، ص ١٤٢، جمال الدين يوسف بن المجاور. صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، تصحيح أوسكر لوفغرين (ليدن : مطبعة بريل، ١٩٥١م)، ج١، ص ٢٦، ٢٧، ابن خلدون، ص ١٩٠.

(٤) ابن المجاور، ج١،، ص ٣٨ .

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٦ .

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٧ .

وفي القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي يرد ذكر بلاد تَبَالة وبخاصة عند أئمة اليمن الزيدية[١]، فلقد ولد فيها الإمام القاسم بن علي العياني عام (٣١٠هـ/٩٢٢م) وعاش فيها عقوداً من الزمن[٢]، وكان يفد عليه بعض اليمنيين الزيديين أثناء ذهابهم وإيابهم ما بين مكة واليمن، وفي عام (٣٨٨هـ/٩٩٨م)، أقنعته بعض أعيان اليمن على ترك تَبَالة، مسقط رأسه، والذهاب معهم إلى صعدة وصنعاء لتولي حكم البلاد، وتم له ذلك لمدة خمس سنوات (٣٨٨-٣٩٣هـ/٩٩٨-١٠٠٢م)[٣]، ثم جاء من بعده أولاده وأحفاده الذين تولوا أمر اليمن عقوداً عديدة[٤]، لكنهم كانوا على صلات جيدة بمسقط رأس والدهم في تَبَالة، فهم يزورون أهلها الخثعميين، بل ملكوا فيها بعض العقار والزروع، وتزوجوا من نسائها، كما هرب حفيدا الإمام العياني، القاسم ومحمد ابنا جعفر بن الإمام العياني، من حكام الدولة الصليحية[٥]، واستقرا في ترج وتبالة من أرض خثعم من عام (٤٥١-٤٥٩هـ/١٠٥٩-١٠٦٦م)[٦]، وربما كان اختيارهما لهذا المكان بسبب الصلات القديمة التي كانت لجدهم في تلك الناحية ،كما فضلاها على غيرها لانزوائها وبعدها عن حكام الدولة

(١) الزيديون نسبة إلى زيد بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبى طالب، نشأت الدولة الزيدية في صعدة على يد الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم عام (٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)، واستمرت هذه الدولة تحكم اليمن الأعلى إلى القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي. للمزيد انظر، عبد الواسع الواسعي. تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن (صنعاء. الدار اليمنية للنشر، ١٤١٤هـ/ ١٩٨٤م)، ص ١٦٦ – ١٦٨.

(٢) للاطلاع على سيرة الإمام العياني منذ ولادته حتى وفاته، انظر. الفقيه القاضي الحسين أحمد بن يعقوب. سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني. تحقيق عبد الله محمد الحبشي (صنعاء: دار الحكمة اليمنية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، ص ١١ وما بعدها .

(٣) المصدر نفسه، ص ١١-١٢، ص ١٩ وما بعدها .

(٤) المصدر نفسه، للمزيد انظر مفرح بن أحمد الربعي. سيرة الأميرين الجليلين الشريفين، نص تاريخي يمني من القرن الخامس الهجري.تحقيق رضوان السيد، وعبد الغني عبد العاطي (بيروت: المنتخب العربي للدراسات والنشر،١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص ١٧ وما بعدها، ابن يعقوب، ص ٢٨ وما بعدها، الواسعي، ص ١٧٩ وما بعدها.

(٥) الدولة الصليحية : نسبة إلى مؤسسها على بن محمد الصليحي عام (٤٣٩هـ/ ١٠٤٥م) الذي استولى على أجزاء كبيرة من بلاد اليمن، واستمرت هذه الدولة في أولاده وأحفاده عشرات السنين (٤٣٩ – ٥٣٢ هـ/ ١٠٤٧ – ١١٣٧م) انظر الربعي، ص ٧٦ وما بعدها، الحسين بن فيض الله الهمداني.الصليحيون والحركة الفاطمية (القاهرة : م.ن، ١٩٥٥م)، ص ٣٥ وما بعدها .

(٦) انظر:الربعي، ص ١٢٠-١٤٠ .

الصليحيــة في اليمن، فهي تقع في وسط بلاد الســراة، وسيتكبد أعداؤهم الخسائر الفادحــة إذا حاولوا مهاجمتهــم في تلك الأوطان[١] ولم يثبت أن أهل السراة اعتنقوا مذهب الإمام العياني (المذهب الزيدي)، وإنما كانوا على المذهب الشافعي[٢]، وهذا الــذي لم يساعد العياني وأولاده للتأثير في سكان هذه البلاد، حتى وإن استقروا بها بعض الوقت أو صاهروا أهلها وملكوا بها بعض الدور والعقارات[٣].

وكان الأشراف في مكة والطائف هم الآخرون يسعون إلى امتلاك بعض الملكيات العقاريــة في السراة، ونجد لهم ذكراً في تربــة وبيشة وجرش وربما تَبَالة، ونلاحظ ذكــر المصادر المكية المحلية للعديد من الأمثلــة لبعض أمراء الأشراف الذين كانوا على صلات سياسية وحضارية بهذه البلاد[٤].

خامساً : تَبَالة وأهميتها الحضارية :

لتبالــة أهمية حضاريــة وخاصة في النشــاط التجاري والزراعــي، فالهمداني يصفها في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي قائلاً: " تَبَالة قرية فيها التجار ...وكان فيها نخيل وغيل "[٥]، ويذكرها عدد من الرحالة المسلمين الأوائل على أنها

---

(١) تمتــاز بــلاد السراة بارتفــاع جبالها، وصعوبــة مسالكها، وشراســة وشجاعة أهلها، ولهــذا كانت على مر العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة في عزلة عن الدويلات السياسية التي ظهرت في اليمن، أو الإمارات المحليــة في الحجــاز، وإن اتصل ساسة هــذه النواحي بأرض السراة فليــس إلا لطلب نصرة أو حماية مما يداهمهــم في أوطانهــم. وأكبر مثــال على ذلك الإمام العيــاني وأولاده وأحفاده الذيــن كانوا في صراعات داميــة مــع بعض القوى في اليمن، واذا انهزم بعضهم لاذوا بالفــرار إلى أرض السروات، وبخاصة مسقط رأس والدهم العياني في تبالة وبيشة وماجورهما. للمزيد انظر، الربعي، ص ١٢١ وما بعدها، ابن جريس، دراسات، حـ١، ص ٢٣ وما بعدها .

(٢) انظــر أبو حاتم عبد الرحمن الرازي. آداب الشافعي ومناقبه. تحقيق عبد الغني عبد الخالق (بيروت: دار الكتــب العلميــة، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٥م)، صــ ١٢٩ وما بعدها، الربعي، صــ ١٣٥ ـ ١٣٦، ابن المجاور حـ٢، ص ٢٠٩، ابن جريس، نجران، حـ١، ص ٣٨٦ – ٣٩٢ .

(٣) الربعي، ج١، ص ١٢٨، ١٣٥ .

(٤) هنــا العديــد من الأمثلة التي ذكرت صــلات الأشراف في مكة ببلاد السراة. الربعــي، ص ١٢٤، ١٢٦، ابن فهد، إتحاف، جـ٢، ص ٤٦٩، ٥٤٨، وللمزيد انظر، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، لعز الدين بن فهد، السباعي، تاريخ مكة.

(٥) الهمداني، صفة، ص ٤٣١.

محطـة تجارية نشطة علـى الطريق الواصل بين اليمن والحجـاز[١]. ويشير قدامة إلى كـثرة سكانها وخصوبة أرضها فيقول" تَبَالة قرية عظيمة، كثيرة الأهل، وفيها منـبر وعيـون وآبار"[٢]، ويضيف ابـن خرداذبة إلى أنها مـن مخاليف مكة، وهي" مدينـة كبيرة فيها عيـون[٣]. ويوردالإدريسـي من أهل القـرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي معلومات أكثر، ويتحدث عن تقسيمات الأرض جغرافياً، ويعد تَبَالـة في الإقليـم الثاني، ثم يقول قواعـد البلاد المعلومة في هـذا الإقليم "جرش، وبيشة، وتبالة، وعكاظ، ونجران"[٤]وفعلاً فهذه المدن تعد المراكز الهامة والرئيسية في البـلاد السرويـة الممتـدة من صنعـاء وصعـدة في اليمن إلى الطائـف ومكة في الحجـاز[٥]. ويستكمـل الإدريسي وصفه لتبالـة، فيقول: "تَبَالة مـن مخاليف مكة، وبينهما أربع مراحل، ومدينة تَبَالة صغيرة بها عيون متدفقة، ومزارع ونخل ... ومن تَبَالـة إلى بيشة خمسون ميلاً، وكذلك من بيشة إلى جرش أربع مراحل، ومن تَبَالة إلى سوق عكاظ ثلاث مراحل"[٦]. واذا كانت تَبَالة محطة هامة على طريق صنعاء ومكـة فهي أيضـاً ملتقى لمحجة حضرمـوت التي تأتي من النواحـي الشرقية لبلاد عسـير، ثم تلتقـي مع محجة صنعـاء في تَبَالة، وهكذا تواصل سيرهـا إلى الطائف ومكة[٧]. ويتفق الحميري مـع الإدريسي ومن سبقه من الجغرافيين الأوائل على أن تَبَالـة على طريق صنعاء ومكة، وينوه أيضاً إلى وفرة المياه والزروع بأرضها فيقول" هي قرية صغيرة بها عيون ومزارع ونخيل، وفيها مسجد جامع ومنبر، ومياهها من

---

(١) المصـدر نفسـه، صـ٣٤٠، ٣٤٣، ٤٣٠، إبراهيم بن إسحـاق الحربي. كتاب المناسـك، وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة. تحقيق حمد الجاسر (الرياض : منشورات دار اليمامة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، ياقوت، جـ٢، ص٩. اليعقوبي، ص ٣١٦، ٣٢٠ .

(٢) قدامة، ص ١٨٨ .

(٣) ابن خرداذبة، ص ١٣٣ .

(٤) الإدريسي، ج١، ص ١٥٠ .

(٥) لمزيد من التفصيلات انظر، ابن جريس، نجران، جـ١، ص ٦٠ وما بعدها، للمؤلف نفسه، دراسات، جـ١، ص ٢٣ وما بعدها .

(٦) الإدريسي، ج١، ص ١٥١، ١٥٢ .

(٧) الهمداني، صفة، ص٣٤٣. للمزيد انظر، جواد علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (بغداد: جامعة بغداد، ١٤١٣/ ١٩٩٣م) ، جـ٧، ص ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣ .

العيون والآبار[١] ويصفها القلقشندي "بأنها مدينة كبيرة وفيها عيون جارية "[٢] .

وإذا اختلف بعض المؤرخين والجغرافيين الأوائل على أنها قرية أو مدينة، فربما يعـود ذلـك إلى تقديرات كل واحد منهـم، فإذا قورنت مع باقـي النواحي والمراكز في بـلاد تهامة والسـراة أو المناطق النائيـة في العالم الإسلامي فينظـر إليها على أنها مدينة. وعندما تقارن مع المدن الإسلامية الكبرى داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها فهي قرية تتوفر فيها مقومات الحياة الحضارية، ومن أهم تلك المقومات ما يلي :

١- أنها محطة تجارية هامه تلتقي فيها محجتا حضر موت وصنعاء ومنها يتم الاتصال بالحجاز.
٢- توسـط موقعها بين جرش وبيشة والطائف، وبالتالي فموقعها استراتيجي، وهي مـن حلقات الوصل الرئيسـة بين نجران والطائـف. والمشاهد لبلاد تَبَالـة وما جاورهـا اليوم يجدها تربط بين مراكـز إدارية هامة فمحافظة بيشـه تأتي مـن شرقها، وبـلاد الحجر التـي مقرها مدينـة النماص من الجنوب، وبلاد غامد وزهران في الباحة من الشمال[٣].
٣- توفـر الميـاه والمزروعات المتنوعـة في تَبَالـة، بالإضافةٍ إلى وجـود الغابات والأشجـار والنباتـات البرية، وهـذا مما زادها جمالاً ورغبـت العديد من العشائر في استيطانها.

وأشـارت كتب التراث وبخاصة الأدبيـة منها إلى رخاء أرض تَبَالة لما يوجد بها مـن المزروعات والحيوانات الأليفة والبريـة، وكذلك اشتهار أهلها بإكرام الضيف، وغيرذلـك من الصفات الجميلة التي رفعت من ذكر هذه الناحية. وأكبر دليل على ذلك ما قال بعض الشعراء الجاهليين والإسلاميين من أشعار في تَبَالة :

---

(١) محمـد بن عبد المنعم الحميري. الروض المعطار في خبـر الأقطار. تحقيق إحسان عباس (بيروت : مكتبة لبنان، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) ص ١٢٩ .

(٢) أحمـد بـن علـي القلقشندي.صبـح الأعشـى في صناعـة الإنشـا:وزارة الثقافـة والإرشـاد بمصـر (القاهرة:المؤسسةالمصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م)، جـ٥، ص ٤٣ .

(٣) مشاهـدات الباحث ورحلاته في بلاد خثعم وشمـران و بلقرن خلال شهري المحرم وصفر عام (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧ م).

فهــذا امرؤ القيــس يذكــر اشتهارها بالظبــاء والغزلان حتى صــارت مضرب المثل،فيقول:

هـمـا ظـبـيـتـان مــن ظـبـاء تَـبَـالــة   على جؤذرين أو كبعض دمى هكر(١)

ويذكــر أن الأســود تعيش في أرض تَبَالــة، وينفي الهمداني هــذا القول، فقال: " أمــا أسد تَبَالــة وترج وبيشة فهي من أعراض نجد ولا يكــون بها أسد "(٢). وهذا قــول غير صحيــح لأنه من يتجــول في وادي تَبَالة ومــا جاوره يرى به مــن الأشجار والجبــال والغابات ما يجعل الوحوشــ مثل الأسود تعيش في أكنافــه(٣)، ومما يؤكد أن تَبَالــة أرض أسود شعر عبد الرحمن الأزدي الذي نظم شعراً في خروج الأزد من اليمن وتفرقهم، إلى أن قال :

فــســيـروُا نـحـو قـومـكـم جـمـيـعـاً   ولا تَـنْـأوا سـواهـم في الأعــادي

فـإنـكـم خـيــار الـنــاس قـدمــاً   وأجـلــدهـم رجــالاً بـعــد عــاد

وأكـثـــرهــم شـبـابــاً في كـهـول   كـأسـد تَـبَـالـة الـشُّـهـبِ الـــورود(٤)

واشتهرت تَبَالة بأشجار السدر، والأثل، والعرعر، والأراك، قال القتال الكلابي:

ومـا مُـغْـزلٌ تـرعـى، بـأرض تَـبَـالـة   أَراكـــاً وسـدراً ناعـمـاً مـا ينالُـهـا

وتـرعـى بـهـا الـبـرديـن ثـم مقيلها   غَـيـاطـل، مُـلـتـجٌّ عليها ظـلالُـهـا(٥)

وقال أوس بن حجر :

بَكيتْم على الصُّلحْ الدُّماج ولم يكن   بذى الرمّث من وادي تَبَالة مقنْبُ(٦)

---

(١) ديــوان امــرئ القيس.تحقيــق محمد أبو الفضل إبراهيــم (القاهرة: دار المعارف)، صــ ٩٩. وقد ورد هذا البيت برواية أخرى :

هما نعجتان من نعاج تبالة   لدى جؤذرين أو كبعض دمى هكر

(٢) الهمداني، صفة، ص ٢٦٩ .

(٣) رحلات الباحث في وادي تبالة خلال شهري المحرم وصفر عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .

(٤) الهمداني، صفة، ص ٣٧٠ .

(٥) ياقوت، ج٢، ص ١٠ .

(٦) ديوان أوس بن حجر. تحقيق محمد يوسف نجم (بيروت : دار صادر، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، ص ٧ .

والرمث هو شجر الحمض،وقيل هو الكلأ الذي تعيش منه الإبل والغنم، ويقول البكري(ذو الرمث) هووادي تَبَالة، لأنه كثير الرمث[١]واشتهر وادي تَبَالة بخصوبة الأرض وكرم سكانه حتى صار كبار الشعراء يقولون فيه شعراً، فقال لبيد بن ربيعه العامري:

فالضَّيفُ والجارُ الجنيبُ كأنّما هبَطَا تَبَالة مُخصباً أَهضامُها[٢]

يقول شارح الديوان معلقاً على هذا البيت:" تَبَالة قرية قريبة من الطائف، فإذا نزل بأهلها الضيف والجار الغريب صادف عندهم ما يصادف من الخصب و الفواكه و الرطب[٣].

وهذا عباس بن كثير يدعو الله أن ينزل الغيث ليسقي صفرات تَبَالة، لأنها كانت منازل قومه فقال:

سقى الصفرات العفر حول تَبَالة إلى رحب بالوشم غير مطبق

منازل من حي ذويب بن مازن وغيظ وكعب أن يتفرقوا[٤]

كما دعا لها الشاعر الحزازة العامري في قصيدة الاستسقاء التي قالها في سنة الحطمة مع غيره من الشعراء في مكة، فقال:

روِيَتْ قيعتا تَبَالة غيثاً فذواتُ الآصاد فالعبلاء

فقريحاؤها قد سال فوادي كلاخها فالكراء[٥]

ولوقوع تَبَالة على طريق الحاج فقد ذكرها أحمد بن عيسى الرداعي في قصيدته التي عرفت بـ (أرجوزة الحج) فقال :-

---

(١) البكري، معجم، مج١، ج٢، ص ٦٧٣.

(٢) ياقوت، ج٢، ص٩ .

(٣) شرح ديوان لبيد بن ربيعة، تحقيق إحسان عباس (الكويت : وزارة الإرشاد والأنباء ١٩٦٢م)، ١٧٨ .

(٤) أسامة بن منقذ، المنازل والديار (م. ن . ن .ن، د. ت) ٤٥٠ .

(٥) الهمداني، صفة، ص ٤٣٠ .

تجر من ثوب الصبا أذيالها الجد حتى تروي تَبَالة[١]

وقال في بيتين آخرين:[٢]

يشرعن في ذي جدول فضفاض البردان مترع الحياض
حُلُّوا رؤوسُ العيس للرياض يعسفن منها رمَضَ الرَّضراضِ

والبردان و الرياض موضعان في تَبَالة يقول الهمداني " البردان قليب بتبالة طيب الماء عذب ... ورياض الخيل موضع يسمى بذلك "وهذان الموضعان معروفان في وادي تَبَالة حتى اليوم، فالبردان اسم لقرية، والرياض تعرف الآن برياض أو شعبة الخيل

سادساً : الخاتمة نتائج البحث وتوصياته :

وخلاصة القول: إن تَبَالة المعروفة اليوم في أجزاء من بلاد بلقرن التي يسيح واديها إلى الشمال الشرقي حتى يصب في وادي بيشة كان لها ذكر واسع في كتب التراث الإسلامي، بل كانت من المحطات التجارية الهامة على الطريق الحجازي اليمني، ومأهولة بالعشائر القبلية التي تنتمي إلى قبيلة خثعم وغيرها من القبائل القحطانية والعدنانية الأخرى. وقادتنا دراسة هذا الموضوع إلى الخروج بالعديد من النتائج والتوصيات التي نوردها في النقاط التالية :

١- من المؤكد قدم ذكر تَبَالة، فتاريخها يعود إلى العهود السابقة لعصر الإسلام، وأكبر دليل على ذلك ذكرها عند العديد من شعراء التاريخ القديم، الذين ذكروها في أشعارهم ووصفوا موقعها، ووفرة الخيرات في أرضها، وهناك من أعاد بداية تاريخها إلى عصر العماليق، أو عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام .

(١) المصدر نفسه، ص ٤٣١ .
(٢) المصدر نفسه.

٢- استيطــان العديد من البطون والعشائــر لأرض تَبَالة، وهذا ما يؤكده بعض المؤرخــين والجغرافيــين، لكن ربما كانــت قبيلة خثعم أكــبر القبائل نفوذاً وهيمنــة على بلاد تَبَالة. وازدادت شهرة تَبَالة في الجاهلية وصدر الإسلام لاحتضانها صنم ذي الخلصة الذي كان يسمى بـ (الكعبة اليمانية) وتحج إليه بعض القبائل العربية من نجران حتى زهران .

٣- اشتهــار تَبَالــة كناحية أو مخلاف تابــع لمكة، وأكدت العديــد من المصادر الإسلاميــة المبكــرة أن هــذا المخلاف يأتــي في مستوى المخاليــف الأخرى المجــاورة في بلاد تهامة والسراة مثــل :ـ الطائف، وجُرش، ونجران، وعَثّر، وعَشَم، وضنكان وغيرها.

٤- لم يكــن سكان تَبَالة من الوثنيين فقط، وإنما كان يعيش إلى جانبهم بعض أهــل الكتاب من النصارى واليهود، وكاتبهم الرسول (ﷺ) "وجعل على كل حــالم ممن بها من أهل الكتــاب دينار". ولم يكن أهل الكتاب فقط في تَبَالــة و إنما كانــوا أيضاً يعيشــون في نواح عديدة من بــلادة السراة مثل: جرش، و نجران، وصعدة وغيرها.

٥- استقر الإسلام في أرض تَبَالة، وهدمت أصنامها وفي طليعتها ذو الخلصة في عهد الرسول (ﷺ) ، وأصبحت تابعة لولاة مكة المكرمة منذ عهد الخلفاء الراشديــن حتى عصر بني العباس. لكن كتب التراث الإسلامي لم تفصح كثــيراً عن الأوضــاع الإدارية والسياسية في هــذه الناحية منذ نهاية عصر الخلفاء الراشدين، وهذا الغموض لم يكن مقتصراً على بلاد تَبَالة فحسب ،إنمــا كان سائداً على أجــزاء عديدة في الجزيرة العربيــة خاصة البعيدة عن الحواضر الرئيسية كمكة و المدينة و صنعاء، وهذه من الصعوبات التي تواجه المؤرخ الذي يريد البحث عن تاريخ وحضارة بعض النواحي المغمورة مثل تَبَالة أو أي ناحية من النواحي التي تعاني فقراً معرفياً .

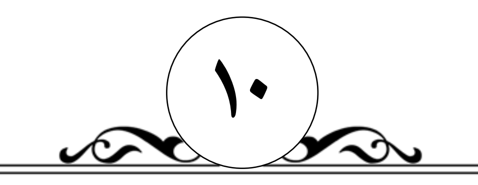
٦- تعد كتب الرحالة والجغرافيين المسلمين الأوائل أفضل المصادر التي أشارت إلى ذكر تَبَالــة في القرون الإسلامية الأولى وخاصة في الناحية الحضارية

مثل : التجارة والزراعة،فالكثير من هذه الكتب ذكرت أهميتها من الناحية التجاريــة وارتيادها بالحجاج و التجار عندمــا يسافرون اليمن و الحجاز، و لم يغفلــوا ذكر وفــرة المياه والمزروعات والثمار بهــذه الأرض، و هي فعلاً كذلك فلا زالت تحتضــن الكثير من الغابات الكثيفة و المزروعات وجداول المياه المختلفة.

٧- النـاظر إلى التركيبة السكانية في بلاد تَبَالة اليوم يجدها إلى حدٍ ما مأهولة بالسـكان و البطون و العشائر التي كانــت تستوطنها في القرون الإسلامية الأولى، وبخاصــة البطــون التي تنتمي في نسبها إلىقبيلــة خثعم الأم، ومازالت تجاورهــم بعضــ العشائر القديمــة مثل غامد وزهــران من الشمــال و عشائر الحجــر من الجنوب، و بعض بطون هوازن و عامر بــن صعصعة من الشرق أو الشمال الشرقي.

٨- بلاد تَبَالة بحاجة ماسة إلى دراسات علمية جادة وخاصة في مجال التنقيب و الآثار. ومن يشاهد هذه البلاد اليوم يلاحظ العديد من النقوش والرسوم الصخرية التــي تحتاج إلى دراسة خبراء يستطيعــون فك رموزها. وهناك مواطــن عديدة تدل على وجود أثار مدفونــة. وإنني أناشد الأخوة الآثاريين ومراكــز الآثار في بلادنا أن تولي هــذا الجانب قدراً من الأهمية لعلنا نطلع على مواد أثرية تدعم الباحثين و الدارسين في دراساتهم. و من أهم المواقع التي نــود معرفة المزيد عنها مــكان صنم ذي الخلصة الــذي أفاضت كتب السنــة و الــتراث الإسلامي الأخرى في الإشــارة إليه، وكيــف كانت ترتاده العديد من البطون والعشائر القاطنة من نجران و صعدة حتى بلاد غامد. وإن كنــا لازلنا نرى مواقع أثرية قديمة في أجزاء مــن بلاد تَبَالة، و البعض مــن سكان المنطقــة يذكرون أنها مواقــع عبادات، لكن مثل هــذه الأقوال لا يسندهــا دليل قــوي، ثم إن الظاهر على مثل تلك الآثــار عدم قدمها فربما لا تزيــد أعمارها عــن القرنين أو الثلاثة قرون، مع أنه كان في هذه النواحي أحداث عديدة تعود إلى عصر ما قبل الإسلام .

٩- هنـاك مواقـع عديدة في بلادِ السـراة غير تَبَالة بحاجـة إلى تضافر جهود الباحثـين، و دراستها تاريخياً وفكرياً وأثريـاً وأخص من هذه المواقع تربة، ورنيـة، وبيشة، والجهوة في محافظـة النماص، وجرش، ونجران، فكل هذه النواحـي كانت أقاليـم أو مخاليف في القرون الإسلاميـة الأولى تفتقر إلى دراسـات أكاديمية جادة. وإن خرجت بعض الدراسات الصغيرة والمحدودة فهذا لا يكفي لرسم صورة واضحة عن هذه النواحي التي كانت ذات شهرة تاريخية واسعة.



١٠

الدراســـة العاشـــــرة

بلاد السراة في كتاب: سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين القاسم ومحمد ابني جعفر بن الإمام القاسم بن علي العياني (٤٥١-٤٥٩هـ/١٠٥٩-١٠٦٦م) (دراسة تاريخية تحليلية)

بقلم أ. د. غيثان بن علي بن جريس



الدراسة العاشرة

بلاد السراة في كتاب : سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين القاسم ومحمد ابني جعفر بن الإمام القاسم بن علي العياني (٤٥١- ٤٥٩هـ / ١٠٥٩-١٠٦٦م) (دراسة تاريخية تحليلية) [١]

بقلم أ. د. غيثان بن علي بن جريس

(١) هذه الدراسة شارك بها الباحث في الندوة العالمية السادسة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، التي عقدت في رحاب جامعة الملك سعود بالرياض في الفترة الممتدة من (٢٨-٢٩/١٠/١٤٢٧هـ الموافق ١٩-٢٠/١١/٢٠٠٦م). وهذا البحث منشور ضمن أعمال الندوة في الكتاب السادس من دراسات تاريخ الجزيرة العربية، والخاص بالعصر العباسي من القرن الخامس حتى نهاية القرن السادس الهجري، ص ١٢٩ - ١٥٦

أولاً: مقدمة :

قبل الدخول في صلب الموضوع والحديث عن مادة الكتاب التي أشارت إلى تاريخ بلاد السراة خلال العقد السادس من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، كان علينا توضيح بعض الجوانب مثل: الموقع الجغرافي لبلاد السراة ، المعني في هذا الدراسة ، ثم التعريف بالأميرين الجليلين وأسرتهما وعلاقتهما ببلاد السراة ، كذلك التعريف بالكتاب، والظروف التي جعلت مؤلفه يقوم بتدوين سيرة هذين الأميرين الزيديين. وأخيراً إيراد النصوص المدونة في الكتاب، وبخاصة التي تعرضت لبلاد السراة، ثم تحليلها والخروج بالنتائج المستخلصة من هذه النصوص.

ثانياً: المقصود ببلاد السراة :

إن السراة أو السروات هي تلك الجبال الشاهقة الممتدة من اليمن إلى الشام[١]. والمشاهد لجغرافية هذه السروات يجدها تتفاوت في العلو والارتفاع، والأجزاء الجنوبية وبخاصة الممتدة من الطائف إلى صنعاء تكاد تكون أكثر جبال السروات ارتفاعاً. [٢]ونجد كتب الجغرافيا والرحلات ، وبعض كتب اللغة والأدب والتاريخ تورد مصطلحات متعددة لاسم السراة [٣]. فمنها ما يذكرها باسم السراة أو

---

(١) الحسن بن أحمد الهمداني. صفة جزيرة العرب.تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر،١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ،ص٥٨-٥٩، ٩٨-١٠٠ ،عبد الله بن عبد العزيز البكري.معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. تحقيق مصطفى السقا (بيروت : عالم الكتب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) مج١ ،ج١، ص٥ ومابعدها. لمزيد من التفصيلات عن بلاد السراة (السروات)، انظر:- شهاب الدين ياقوت. معجم البلدان (بيروت: دار صادر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، ح٣ ، ص ٢٠٤-٢٠٥، حمد الجاسر. في سراة غامد وزهران (الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ص ٣٥٣-٣٦٦، عبد الله الوهيبي. "الحجاز كما حدده الجغرافيون العرب" ، مجلة كلية الأدب ، جامعة الرياض (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠) ،ص ٥٣-٧٠ ، صالح أحمد العلي "تحديد الحجاز عند المتقدمين" ، مجلة العرب (١٣٨٨هـ / ١٩٧٨م) ،ح١، ص١-٩.

(٢) الوهيبي، ج١، ص ٥٣ وما بعدها، العلي، ح١، ص٢ وما بعدها، عبد الرحمن صادق الشريف. جغرافية المملكة العربية السعودية (إقليم جنوب غرب المملكة) (الرياض: دار المريخ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، حـ٢ ، ص ١٣٣وما بعدها، عاتق بن غيث البلادي. بين مكة وحضرموت (رحلات ومشاهدات) (مكة المكرمة : دار مكة للطباعة والنشر،١٤٠٢هـ /١٩٨٢م) ، ص١٤ وما بعدها.

(٣) للمزيد انظر: الهمداني ، صفة ، ٦٤، ١٠٥، ١١٩-١٢٠، ٢٦٠-٢٦١، غيثان بن علي بن جريس "بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة الجغرافيون المسلمون الأوائل (ق٣هـ - ق٨هـ)" مجلة المؤرخ العربي ، العدد الثاني ، المجلد الأول /مارس (١٩٩٤م) ، ص٧٣- ١٠٠.

السروات ويطلق على أهلها السرو أو السرويون[١].وأحياناً تسمى جبال الحجاز،[٢] وهناك بعض الروايات تحـدد أرض السرو بالبلاد الواقعة جنوب الطائف والممتدة إلى صنعـاء ، وقـد يطلق عليها سروات جنـوب الطائف،[٣] وربمـا سميت بسروات الحجاز وسروات اليمن.[٤] ويقصد بسروات الحجاز أي بلاد الطائف ومكة المكرمة ومـا حولها ، أما سروات اليمن فهي السلاسل الجبلية الواقعة حول صنعاء وصعدة ونجران وما حولهـا.[٥] والهمداني يفصّل الحديث عـن السرويين الواقعة بلادهم بـين الطائف وصنعاء ، فيذكر اسم كل قبيلة في هذا الجبل الكبير، ويورد قبل اسم القبيلـة كلمة (سراة) ويعددها مـن الجنوب إلى الشمـال، فيذكر:-سراة خولان، وسراة جنب (قحطان)، وسراة عنز (عسير وجزء من شهران)[٦]. وسراة الحجر (عشائـر بللحمر وبللسمر، وبنو شهر، وبنو عمـرو) وسراة بلقرن وشمران، وسراة غامد وزهـران ، ويواصل ذكره للسروات الباقية حتـى الطائف[٧]. وهذه السروات التـي ذكرها الهمداني والواقعـة ضمن البلاد الممتدة من صعـدة إلى الطائف هي البـلاد المعنية باسم (بلاد السراة) في هذا البحث. وسبب اقتصارنا الحديث على

---

(١) المصـدر والمراجع نفسها ،للمزيد انظر :محمد أحمد بـن جبير. رحلة ابن جبير (بيروت :دار الكتب ،د.ت) صـ١٠٢-١٠٦ ، شهاب الدين أحمد بن يحيـى بن فضل الله العمري. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. تحقيق أيمن فؤاد سيد (القاهرة:المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، د.ت) ص١٤٩-١٧٠.

(٢) إنظر، العلي ،ج١، ص٣-٩، الوهيبي ، ج١، ص ٥٥ وما بعدها، ابن جريس" بلاد تهامة والسراة كما وصفها "،ص٧٥ وما بعدها.

(٣) الهمـداني، صفـة ، ١١٩وما بعدها، غيثان بـن علي بن جريس" بلاد السراة من خـلال كتاب صفة جزيرة العـرب للهمـداني" مجلـة الدارة ،العـدد (٣) سنة (١٩)، ربيـع الآخر الجماديـان (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ، ص٧٦-١١١.

(٤) الهمداني،صفـة ،ص،٦٤، ١٩٩-١٢١، ٢٦٠-٢٦٢ ، غيثـان بـن علي بـن جريس. دراسـات في تاريخ تهامة والسـراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١هـ-ق١٠/ ق٧م-١٦م) (الرياض:مكتبة العبيكان ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م) ،ج١، ص ٢١ وما بعدها.

(٥) الهمداني ،صفة ،ص١١٩وما بعدها ،البلادي ،ص١٤وما بعدها ،ابن جريس " بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب" ص٧٧ وما بعدها.

(٦) قبائـل شهران جزء من منطقة عسير الممتدة من شمال نجـران إلى جنوب منطقة الباحة. وشهران إحدى فروع قبيلة خثعم المشهورة في كتب التراث، ويطلق اسم (شهران العريضة) على جميع بطون شهران الساكنة في البـلاد الممتـدة من بلاد أحد رفيـدة القحطانية جنوباً إلى بلاد بيشة شمـالاً. للمزيد انظر: محمد ابن جرمـان الأكلبي. تاريخ بني خثعـم وبلادهم في الماضي والحاضـر. (الطائف: دار الحارثي للطباعة والنشر، ١٤١٨هــ/١٩٩٧م)، ص٣٣ ومـا بعدها، عبد الكريم عائض آل طالع.قبيلة شهران بـين الماضي والحاضر (م.ن: ،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ،ص ١٦وما بعدها.

(٧) الهمداني، صفة، ص ١١٩-١٢٠، ٢٦٠ وما بعدها.

هذه البلاد وفي كتاب واحد خلال تسع سنوات فقط (٤٥١-٤٥٩هـ/١٠٥٩-١٠٦٦م) يعود إلى بعض الأسباب نذكر منها ما يلي:

١- عدم توفر مادة علمية لتاريخ وحضارةٍ هذه البلاد ، وبخاصة في العهود الإسلامية المبكرة والوسيطة، وغالبا ما نجد كتب التراث تذكر تاريخ حواضر اليمن والحجاز، وإن أشارت إلى البلاد الواقعة بينهما، اختصرت فيما ذكرته، وأحياناً تذكر عموميات فتصف هذه البلاد باليمنٍ، أو جنوبي مكة والطائف، أو السروات. وكل هذه المصطلحات لا تفيدنا كثيراً في معرفة تاريخ هذه المواطن ، ومدى علاقتها التاريخية والحضارية بالحجاز واليمن واليمامة وغيرها.

٢- ندرة المادة العلمية التي وجدناها في هذا الكتاب عن بلاد السراة، وفي تسع سنوات فقط من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. وإذا بحثنا عن مثل هذه المعلومات في كتب اليمن والحجاز المحلية، فإنه من الصعب أن نجد مثلها أو ما شابهها من الأحداث التاريخية والحضارية المتنوعة[١].

ثالثاً: التعريف بالأميرين وأسرتهما، وعلاقتها ببلاد السراة:

هذان الأميران القاسم ومحمد ابنا جعفر بن الإمام العيَّاني عرفا بلاد السراة ، وبخاصة أرض ترج من بلاد خثعم منذ طفولتهما، [٢]وذلك أن جدهما الإمام القاسم العيَّاني ولد في تبالة[٣] بأعالي وادي بيشة عام (٣١٠هـ/٩٢٢م)، وعاش في وادي ترج

---

(١) مصادر تاريخ الحجاز واليمن المحلية تعد من أفضل المصادر التاريخية التي أشارت إلى تاريخ وحضارة بلاد السراة خلال العهود الإسلامية المبكرة والوسيطة. مع أنه لا زال هناك جوانب تاريخية كثيرة مفقودة لهذه البلاد الهامة ونأمل من الآثاريين المختصين أن يركزوا في بعض دراساتهم على هذه المواطن الجديرة بالدراسة .

(٢) لمزيد من الإيضاح عن سيرة الأميرين القاسم ومحمد ابني جعفر ، انظر: مفرح بن أحمد الربعي. سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين، نص تاريخي يمني من القرن الخامس الهجري. تحقيق رضوان السيد وعبد الغني محمود عبدالعاطي (بيروت: دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص٧١ وما بعدها ، القاضي إسماعيل بن علي الأكوع. هجر اليمن ومعاقله في اليمن (بيروت: دار الفكر، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م) ج٢، ص١٠٦٠، ج٤ ،ص ٢٣١٦.

(٣) تبالة إحدى محطات الطريق السروي الذي يخرج من صنعاء إلى الطائف ومكة. وقيل سميت بتبالة بنت مكنف من بني عمليق ،وزعم الكلبي أنها سميت بتبالة بنت مدين بن إبراهيم. وتبالة يمر بها واد كبير يسمى وادي تبالة، وهو ينحدر من سراة بلقرن ويتجه للشمال الشرقي حتى يصب في وادي بيشة. للمزيد انظر: ياقوت، معجم، ج٢، ص٩، علي إبراهيم الحربي. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، منطقة عسير (أبها: م.ن، ١٤١٧هـ) ،ج١، ٢٨٧ .

سنوات عديدة[١]. ولا ندري ما هو السبب الذي جعل أسرة الإمام العيَّاني تتخذ من تبالة موطناً لها، بل لا ندري أيضاً متى قدم أجداد العيَّاني إلى كل من تبالة وترج ببلاد خثعم في أرض السراة[٢]. لكن من المحتمل أنهم قدموا إلى هذه البلاد لعدة أسباب أهمها :

١- توسط مناطق ترج وتبالة، وما جاورها من أرض بيشة، بين اليمن والحجاز جعلت الكثير من الأشراف، ومنهم الإمام العيَّاني الذي يعد واحداً منهم، يفضلون الاستقرار بها لكثرة المزروعات والخيرات بأرضها، ثم لقوة وشجاعة أهلها وبسالتهم، بالإضافة إلى كرمهم وحمايتهم لمن يستجير بهم.

٢- صعوبة تضاريس بلاد السراة ، وهذه ميزة أخرى تجعل بعض السياسيين ورجال الحكم في كل من اليمن والحجاز على مر العصر الإسلامي المبكر والوسيط يتخذونها مأوى وملجأ لهم عندما لا يستطيعون التصدي لخصومهم في حواضر اليمن والحجاز. وهذا مما دفع الأميرين القاسم ومحمد الخروج من اليمن إلى ترج عام (٤٥١هـ/١٠٥٩م) عندما عجزوا عن مواجهة حكام الدولة الصليحية[٣]. ولا يستبعد أن آباء وأجداد الإمام القاسم العيَّاني قد خرجوا إلى تبالة في عصور متقدمة إما هروباً من أذى بعض أعدائهم في الحجاز أو اليمن ، أو أنهم كانوا يسعون إلى العيش في مكان آمن بعيداً عن الصراعات السياسية في كل من اليمن والحجاز[٤] ، ومتى سنحت لهم

---

(١) بالاطلاع على ترجمة وسيرة الإمام العيَّاني ، انظر: الفقيه القاضي الحسين أحمد بن يعقوب. سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العيَّاني.تحقيق عبد الله محمد الحبشي (صنعاء: دار الحكمة اليمانية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ص١١وما بعدها، الأكوع، هجر العلماء،ج٣، ص١٥١٠-١٥١١. إبراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله. طبقات الزيدية الكبرى. المسمى بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد. تحقيق عبد السلام بن عباس الوجيه (عمان: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ١٤٢١ هـ/٢٠٠١ م)، مج (٢)، ص ٨٥٩ .

(٢) تَـرْج: بفتح أوله وإسكان ثانية ، واد كبير تسقط مياهه من سروات خثعم وبلقرن وبلاد الحجر تجاه الشرق حتى يلتقي مع وادي بيشة بجانب بلدة الحيفة شرق مركز الحازمي. انظر، ياقوت ،ج٢،ص٢١، الحربي ، ج١، ص٣٠٦

(٣) الدولة الصليحية : نسبة إلى مؤسسها علي الصليحي عام (٤٣٩هـ/١٠٤٥م) ،الذي استولى على أجزاء كبيرة من بلاد اليمن ، واستطاع محاربة كل من وقف في طريقه أثناء تأسيس دولته. وكان بعض رجالات الزيدية قد نالهم الأذى والتشريد على يد علي الصليحي انظر :الربعي ، سيرة الأميرين ، ص٧٦ وما بعدها ، حسين بن فيض الله الهمداني. الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن (القاهرة:مطبعة الرسالة، ١٩٥٥م) ص٣٥وما بعدها. أحمد حسين شرف الدين. اليمن عبر التاريخ(الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ص٢٦٥و ما بعدها.

(٤) ظهر العديد من الثورات والقوى السياسية في كل من اليمن والحجاز خلال العصر الإسلامي الوسيط ،

الفرصة فلن يتأخروا عن المساهمة بما يقدرون عليه، وبخاصة في بلاد اليمن التي هي مقر نفوذهم ومذهبهم الزيدي[١].

ونلحظ بأن الإمام القاسم العيَّاني مكث في ترج إلى آخر القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وعندما ساءت الأوضاع السياسية في اليمن قدم عليه بعض اليمنيين في ترج عام (٣٨٣هـ/٩٩٣م)، وحثوه على القدوم معهم إلى صعدة وصنعاء كي يتولى أمر السلطة السياسية الزيدية هناك، فذهب معهم، لكنهم خذلوه فيما وعدوه به من النصرة والمساعدة، فعاد إلى ترج من أرض خثعم حتى عام (٣٨٨هـ/٩٩٨م)، ثم قدم عليه وفد آخر فأقنعوه بالذهاب معهم، فخرج معهم حتى دخل صعدة في المحرم (٣٨٩هـ/٩٩٨م)، ومد نفوذه على أجزاء عديدة من بلاد اليمن ونجران والسروات، لكنه لم يدم في السلطة طويلاً ، لأنه ظهر له بعض المناوئين من أهل بيته فاستولوا على أجزاء من البلاد التي كانت تحت حوزته ، وبالتالي اضطر إلى التخلي عن الأمر والنهي في البلاد واعتزل في بلاد عيان باليمن[٢] حتى توفي في شهر رمضان عام (٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م) [٣].

بعد موت الإمام القاسم العيَّاني خلفه في حكم اليمن ابنه الحسين بن القاسم، ودعا لنفسه بالإمامة، ثم أطلق على نفسه اسم (المهدي) عام (٤٠١هـ/١٠١٠م)، وقد بالغ في هذا الادعاء واشتد في محاربة من تصدى له حتى قتل على يد قبائل همدان عام (٤٠٥هـ/١٠١٣) [٤]، فجاء من بعده أخوه جعفر الذي تولى صعدة في عهد والده، ثم صنعاء في عهد أخيه الحسين وهو صاحب فكرة إشاعة أن أخاه الحسين لم يمت، ولم يدع إلى نفسه بالإمامة بعد أن أعلن أن أخاه حي لم يمت، واكتفى بلقب أمير حتى لا يناقض نفسه[٥]، وتوفي بصنعاء عام

وكان لبعض تلك الأحداث أثار سلبية على بلاد السروات الممتدة من صنعاء إلى مكة.للمزيد عن التاريخ السياسي في اليمن والحجاز أثناء العهود الإسلامية الأولى ، انظر :شرف الدين ص ١٦٥– ٢٥٣، أحمد السباعي. تاريخ مكة (مكة المكرمة : نادي مكة الأدبي ، ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩) ص١٨٩وما بعدها.

(١) ابن يعقوب، سيرة الإمام المنصور بالله، ص١١وما بعدها، الربعي، سيرة الأميرين، ص١٤١وما بعدها.

(٢) ابن يعقوب، ص١١–١٢، ١٩وما بعدها، الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العيَّاني. مجموع كتب رسائل الإمام القاسم العيَّاني (صعدة: مكتبة التراث الإسلامي ،١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م) ، ص٥٣ وما بعدها.الأكوع ، هجر العلم ، ج٣ص١٥١١

(٣) المصادر نفسها.

(٤) الأكوع، ج٣، ١٥١١ـ١٥١٩.

(٥) المرجع نفسه، ج٣، ص١٥١٩.

(٤٠٥هـ/١٠١٤م)[١]، وجاء من بعده ولداه الأميران القاسم ابن جعفر الملقب بـ (الفاضل)، وأخوه محمد بن جعفر بن القاسم الملقب بـ(ذي الشرفين)[٢]، وقد سعيا إلى السيطرة على بلاد اليمن، وفي عام (٤٤٨هـ/١٠٥٦م) عملا على التصدي للداعي علي بن محمد الصليحي[٣]، لكنه هزمهما فاعتصما مع بعض أتباعهما في حصن الهرابة ببلاد وادعة في أرض حاشد[٤]،فحاصرتهم قوات الصليحي حتى نزلا على حكمه فسجن، الأمير (الفاضل) نحو عامين ثم أطلق سراحه ، فخرج مع أخيه الأمير محمد (ذو الشرفين) وبعض أتباعهما إلى بلاد السراة وبخاصة موطن جدهم الإمام القاسم العيَّاني في ترج، وبقيا فيها بعيداً عن أذى الصليحيين حوالي تسع سنوات (٤٥١-٤٥٩هـ/١٠٥٩-١٠٦٦م)، بعدها عادا إلى اليمن لمواصلة حروبهما ضد ملوك الدولة الصليحية، وبخاصة المكرم أحمد بن على الصليحى، واستطاعا مد نفوذهما على أجزاء من بلاد اليمن ، لكن الأجل لم يمهل الأمير الفاضل ، فقتل على يد بعض أعدائه عام (٤٦٨هـ/١٠٧٥م)، وبقي الأمير (ذو الشرفين) يواصل نضاله ضد الدولة الصليحية حتى مات في حصن شهارة بأرض الأهنوم عام (٤٧٨هـ/١٠٨٥م)[٥].

رابعاً : التعريف بالكتاب: سيرة الأميرين، ومؤلفه، والهدف من تأليفه :

الكتاب المستخدم في هذه الدراسة، والموسوم بـ: **سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين نص تاريخي يمني من القرن الخامس الهجري**، لمفرح بن أحمد الربعي، تحقيق ودراسة رضوان السيد، وعبد الغني محمود عبد العاطي، منشورات دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع في بيروت عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م). يقع النص الأساسي لهذا الكتاب في(٢٤٦) صفحة مطبوعة، وجميعها تدور حول سيرة الأميرين القاسم (الفاضل) ومحمد (ذو الشرفين) ابني جعفر ابن الإمام القاسم بن علي العيَّاني، وبخاصة خلال العقود الوسطى من القرن الخامس

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) المرجع نفسه، ج٢، ١٠٥٧-١٠٥٨، ١٠٦٠، ج٣، ١٥١٩-١٥٢٠.

(٣) الربعي، سيرة الأميرين، ص ٩٥ وما بعدها.

(٤) المصدر نفسه ،ص٩٥-١٢٠ ،الأكوع ،ج٢، ص١٠٦٠، ج٣ ،١٥١٩. حصن الهرابة في بلاد وادعة. ووادعة عزلة من ناحية حوث قضاء خمر. بمحافظة صنعاء.أنظر ،محمد بن أحمد الحجري. مجموع بلدان اليمن وقبائلها.تحقيق القاضي إسماعيل الأكوع (صنعاء :منشورات وزارة الإعلام والثقافة ،١٩٨٤م) ، ج٤ ،ص٧٦١-٧٦٢.

(٥) الربعي ، ص٢٣٩، الأكوع ، ج٢ص١٠٥٧-١٠٦١. ج٣ ، ص١٥١٩-١٥٢٠.

الهجري/الحادي عشر الميلادي. ونجد أن أحد المستشرقين المختصين في تاريخ الزيدية باليمن يورد وصفاً جيداً لهذه السيرة[١]. فيقول: "إن سيرة الأميرين تعتبر مصدرا معاصرا وتفصيليا من الطراز الأول، ليس للتاريخ السياسي والديني لشمالي اليمن فقط، بل وللجغرافية التاريخية، وللحياتين الدينية والاجتماعية بتلك النواحي من اليمن. ورغم أنها مكتوبة أصلاً لتخليد أعمال، الشريفين وإبراز معاناتهما وإنجازاتهما، فإنها تتسم عموماً بطابع حدثي تقريري، يمكن الثقة به والاعتماد عليه.." [٢].

هذه السيرة في مجملها توضح صراع هذين الأميرين الزيديين مع حكام الدولة الصليحية في الأجزاء الجبلية من بلاد اليمن ، وما دار من حروب وهزائم وانتصارات لكل من هذين الفريقين المتصارعين [٣].

عمل محققا الكتاب على استيفاء بعض الجوانب العلمية التي تخدم مادة الكتاب، فأضافا في المقدمة دراسة جيدة لويلفرد مادلونغ (Wilferd Madelung) ، وهي بعنوان: "**سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين القاسم ومحمد ابني جعفر ابني الإمام القاسم بن علي العيَّاني ،السيرة كمصدر تاريخي**"[٤]. كما أوردا بعد هذه الدراسة تقديما جيداً بعنوان: ((**سيرة الأميرين الجليلين الشريفين والشيعة الحسينية باليمن**)) [٥]، وفي هذه الجزئية ناقشا التطور التاريخي الذي جرى على الشيعة الحسينية في اليمن منذ القرن الخامس إلى التاسع الهجريين/الحادي عشر إلى الخامس عشر الميلاديين، وهذه الفرقة ظهرت قبل ظهور عصر الأميرين، وبخاصة بعد موت مؤسسها الحسين بن القاسم بن علي العيَّاني عام (٤٠٤هـ/١٠١٣م) . وأخيراً أضاف المحققان في نهاية الكتاب ثلاثة ملاحق جميعها تدور حول تاريخ الزيدية في اليمن، وبخاصة الملحق الأول، أما الملحقان الثاني والثالث فإنهما يتركزان في

---

(١) انظر دراسة هذا المستشرق (ويلفرد مادلونغ) في بداية كتاب: سيرة الأميرين، ص٧-٣٠ وقد نشرت أولاً باللغة الإنجليزية في :

Studies in the History of Arabia.Vol. I. Sources of the History of Arabia. part.2(Riyad,1979) pp.69-87.

(٢) الربعي، ص٣٠.

(٣) المصدر نفسه، ص٧١ وما بعدها.

(٤) الربعي، ص٧-٣٠.

(٥) المصدر نفسه، ص٣١-٦٩.



معلوماتهما على تاريخ. المهدي الحسين بن الإمام القاسم العيَّاني وفرقته المعروفة بـ (الحسينية) [١].

أما سبب تدوين هذه السيرة فهو يرجع إلى تكليف من الأمير عمدة الإسلام جعفر ابن محمد (ذو الشرفين)، مفرح بن أحمد الربعي، كي يقوم بتدوين سيرة والده (ذو الشرفين)، وعمه (الفاضل)، مع التركيز على صراعاتهم مع الصليحيين في اليمن. واختيار مفرح لهذه المهمة يعود لبعض الأسباب منها :

١- أن عمدة الإسلام جعفر رغب أن يخلد ذكر والده وعمه فسلك مسلك بعض من سبقه من الأئمة الزيدية في تدوين سيرة الفاضل وذي الشرفين، وما قابلهما من متاعب في محاربة الصليحيين، وما عانياه من قتل وتشريد داخل اليمن وخارجها [٢].

٢- تم اختيار مفرح بن أحمد الربعي لهذه المهمة، لأنه أحد رجالات قبيلة ربيعة خولان في صعدة، التي كانت على صلات قوية بالأميرين، ومن أنصارهما المقربين [٣]. ثم إن مفرحاً كان شاهد عيان في كثير من الأحداث والوقائع التي يذكرها، ابتداءً من عام (٤٦١هـ/١٠٦٨م)، والمرجح أنه دخل في خدمة الأميرين قبل هذا التاريخ كخطيب وشاعر رسمي، وتذكر في السيرة أشعار كثيرة له نظمها في الانتصارات ومناسبات أخرى. كما قام بمهام عديدة كلف بها من قبل الأميرين [٤]. أما ما ذكر مفرح عن الأميرين قبل دخوله في خدمتهما، فقد حصل عليها من مرافقي الأميرين والمقربين منهما، وبخاصة

---

(١) المصدر نفسه، ص٣١٧-٣٦٥. لمزيد من التفصيلات عن الحسن بن القاسم العيَّاني الذي تلقب باسم (المهدي)، أنظر، الأكوع، ج٣، ص١٥١١-١٥١٩.

(٢) الربعي، ص١٣، ١٤٣وما بعدها. من يستقرئ تاريخ الائمة الزيدية في اليمن يجد أن هنالك العديد من السير الخاصة ببعض الأئمة التي يؤرخ فيها لتاريخ ونضال كل إمام ترجم له. ومعظم هذه السير يوجد بها مادة علمية جيدة عن تاريخ اليمن وما جاورها، وكتاب : سيرة الأميرين...، يُعد أنموذجا من تلك السير العديدة. للمزيد انظر :، تقديم محققي كتاب : سيرة الأميرين للربعي، ص٣١-٦٩. من أهم السير التي أصبح معظمها محققاً ومطبوعا سيرة الهادي إلى الحق (يحي بن الحسين) (٢٨٤-٢٩٨هـ/٨٩٨- ٩١١م)، وسيرة الناصر أحمد بن يحي الهادي (٣٠١-٣٢٥هـ/ ٩١٣-٩٣٤م)، وسيرة الإمام المنصور القاسم بن علي العيَّاني (٣٨٩-٣٩٣هـ/٩٩٩-١٠٠٣م)، وسيرة المتوكل على الله أحمد بن سليمان (٥٣٢-٥٦٦هـ / ١١٣٨-١١٧١م).

(٣) ياقوت، ج٣، ص٢٦. ويذكر قلعة في ذمار اسمها (الربعة)، ولا نعتقد أن مفرح الربعي منسوباً إلى هذه البقعة المغمورة، التي لا تشير إليها المصادر قبل ياقوت.

(٤) الربعي، ص ١٢-١٣، ٢٤٥ وما بعدها.

اثنــين من أصحابهما، وهما: الفقيه أبو الحسن على بن محمد بن عبد الملك بــن أبي الجيش، وسلامة بن علي بن محمد المحلي. ويبدو أن هذين الرجلين رافقـا الشريـف الفاضل منذ بداية حياته، وأثنـاء صراعاته مع الصليحيين خلال العقد الخامس من القــرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، كمـا بقيا معه، بعد احتجاز الصليحيين له. وكان سلامة مهتماً بتأمين غذائه وحاجاتــه الشخصيــة الأخرى، ثم رافقــه في منفاه الاختيــاري بعد خروجه مــن الأسر، وذهابه من اليمن إلى ترج وأجــزاء عديدة من بلاد السراة عام (٤٥١هـ/ ١٠٥٩م)[١].

خامساً: نصوص الكتـاب التي تعرضت لبلاد السراة من عام (٤٥١-٤٥٩هـ /١٠٥٩-١٠٦٦م):

يتحــدث مفرح بن أحمد الربعــي عن الفاضل وأخيــه ذي الشرفين وسبعة نفر آخريــن من صحابتهما خرجوا من بــلاد صعدة متجهين نحو نجران[٢]، راغبين في الوصــول إلى موطن جدهم الإمام القاسم العيَّاني في وادي ترج بأعالي وادي بيشة ، فقال:

" فلمّــا صِرْنا إلى بــدر ، لقونا ورحّبوا بنا ، واقتسمونــا ، فأخذنا ذلك الرجل، فصرنا عنده، وصار الباقونَ عند أهل بدر[٣]. فلمّا كان على جزء من الليل ،نهضْنا ومعنا ذلك الرجل، فبتنا سارين وارتقى بنا جبلا صعبا حتى صِرْناً إلى قرية تسمى/ أنافيــة[٤]، فسألهم الشريفُ الصحابــة إلى الخطّاب بن يعيشَ الجُماعي[٥]، ففعلوا حتّى أوصلونا إلى جانب بلاده، ولقيونا إلى جانب منها، فَرَحَّبَ وقرب، وعرض على

(١) للمزيد انظر الربعي، ص١٣-١٤.

(٢) المصــدر نفســه ، صــ١١٩. للمزيــد من التفصيلات عــن تاريخ بلاد نجــران في القــرون الأولى من عصر الإســلام ،انظر. غيثــان بن علي بن جريس. نجران دراسة تاريخية حضاريــة (ق١- ق٤ هـ / ق٧-١٠ م) (الرياض: مطابع العبيكان،١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤م)، جـ١، ص٢٢ وما بعدها.

(٣) بــدر : بلــدة وواد مــن نجران ،وبدر فرع مــن آل فاطمة من قبيلــة يام بنجران. انظــر، الحجري، مجموعة بلدان اليمن ،جـ١، ص١٠٥ ،جـ٣،ص٦٣١؛ عمر رضا كحالة. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، ج١،ص٦٨،جـ٣،ص١٢٥٩.

(٤) أنافيــة : مــن روافد وادي بيش العلويــة ، وهذه القرية توجد ضمن بلاد وادعــة وقحطان ، لان معظم روافد وادي بيش تأتي من تلك البلاد. للمزيد انظر ، الهمداني ، صفة ، ١١٧، ١٢٦، ٢٥٠.

(٥) الجماعــي : نسبــة إلى بني جماعة مــن قبائل خولان بن عمرو بن الحاف بن جماعــة ، لهم بلاد واسعة من أعمال صعدة. الهمداني ، ص١١٧، ١٦٣، ٤١٨، الحجري ، ح١، ص١٩١.

الشريف الإقامةَ في بلده، فكره ذلك الشريف، وعزم على المصير إلى ترج من بلد خثعم[(١)]، فصحبَنا حتّى أوصلَنا بلدَ وادعة[(٢)]، فسألهم الصحابة، فانغمّوا بذلك، وأجزنا ببلاد سَنحان[(٣)]،معنا رجل سنحاني، قد استصحبه لنا الوادعيّون، وكنّا خُوّفاً من سنحان لأنّها أصلُ الدعوة والأصل منها شواحط[(٤)]، فسرينا بلدهم ليلاً حتى أصبحنا بالراحة من بلد بني شريف[(٥)]، فلبثْنا بها زُهاءَ ثمانية أيام، فطمعْنا فيها بالمُقام، وإذا فيها لبني الصُّليحي المجاب وأهل العهد والأصحاب، فاستوحَش الشريف لذلك فسألهم الصحابة إلى الأخرق الجنبي[(٦)]، ففعلوا، فوجدْناه بأرضٍ فيحاء، إلاّ أنها جديبة منقطعةُ عن القُرى، وإذا عنده القننة شحيحة، وخُطُمَّهُ مُشيخة، فقدّمَنا وأكرمَنا وواجَهَنا بالبشاشة في السلام والبشْر والإكرام ، ثمّ ذبح لنا شاةً هَـزْلاءَ ، وهيّأ طعاماً غَثّاً صنع البادية ، مع أنه قَد بالغ في مقدرته إلى الكرامة وبَعُدَ عن الذمِّ والملامة."

"قال سلامةُ بن علي[(٧)]: "..ونفد ما كان معنا من الزاد، ووقعنا في مقطعة محطومة من البلاد. ثمّ سأله الصحابةَ، فأرسل معنا ،رجلين من بني عمِّه، فصارَ بنا على صِرْم لبني عبيدة من جَنْب[(٨)]، فما شعروا بنا إلاّ بين أبياتهم. ولقد همّوا

---

(١) خثعم : يقال إنه خثعم بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان بن سبأ ، هناك اختلاف في نسب خثعم فهناك من نسبهم إلى عدنان. البكري ، مج١ ، جـ١ ، ص٥٨، حـ٢ ، ص٤٨٩ ، الأكلبي، ص١٩وما بعدها.

(٢) عشائر وادعة : هم ولد وادعة بن عمرو بن عامر بن حاشد من قبائل همدان ، ومنهم من يعيش اليوم في جمهورية اليمن ، وأخرون في الأجزاء الجنوبية من المملكة العربية السعودية. الهمداني ، ٩٩، ١٥٩، ١٦٣، ٢٤٥، ٣١٨، الحجري ، ج٤، ص٧٦١.

(٣) سنحان: اسم عشيرة معروفة في بلاد قحطان الحالية ضمن منطقة عسير ، يقال عن نسبهم إنهم ، سنحان بن عمرو بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن الحاف من قضاعة. وهناك اسم لناحية أخرى قرب صنعاء في اليمن يعرف بـ (سنحان). الأشرف عمر بن يوسف بن رسول. طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب. تحقيق ك.و. ستر ستين (بيروت: منشورات المدينة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م) ، ص٤٨، ٥١، ٦٥، ١٢٢، كحالة ، حـ٢، ص٥٥٨.

(٤) يظهر لنا أن شواحط من بلاد سنحان القحطانية ، ولم أجد في المصادر المتاحة ما يؤيد ذلك. وشوحط وشوحطة أسماء لأمكنة عديدة في منطقة عسير. للمزيد انظر ، الحجري ، ح٣، ص٤٥٨، الحربي ، حـ٢، ص ٩٣٢.

(٥) راحة شُريف: أحد الأودية المكونة لوادي تثليث من بلاد قحطان ويضم وادي راحة شريف مجموعة من القرى. انظر ، الحربي ، ح٢، ص٦٩٥-٦٩٦.

(٦) لم نجد ترجمة لهذه الشخصية.

(٧) سلامة بن على: أحد الرواة الرئيسين في كتاب: سيرة الأميرين ، ويبدو أنه كان على صلة وثيقة بالأميرين الشريفين.

(٨) عبيدة: إحدى قبائل جنب القحطانية ، وسراة عبيدة اليوم تعد إحدى محافظات منطقة عسير الرئيسية. الهمداني ، ص١٥٢، ٢٥٣، ٣١٠، ٤٢٢، البلادي ص٥٠-٥١.

بنـا لعظَم البغضة، فلم يجدوا بُداً أن أضافونا، وفرشـوا لنا، فرأيتُ نساءَهم تأتي الواحَدَة حتّى تشرَف في وجه الشريف وهو مُرّخ عليه جلبابه فتقول: ما أدَّاك ها هنا يا شريف ؟ فيميل بوجهه عنها، فتأتي الأخرى مِن الناحية الأخرى فتقول كذلك. ثمّ سأل الشريف منهم الصحابة، فانتدب منهم لذلك رجلان، وسرينا من ليلتنا تلك، وندمـوا علينا، ومضـوا على أثرنا يريدون الفتكة بنا وبصاحبيهـم. فلمّا أصبحْنا، صلّينا، والقومُ قد لزموا لنا الطريق، فشددنا للفتنة، ثم مضى أحد صاحبيهم ،حتّى نحّاهـم جانباً، ومضى صاحبهم الآخر جانباً. فلمّا قربنا من بلاد عنز بن وائل[(١)]، جعلوا يلحقون بنـا فارساً واثنين حتّى لحقَنا منهم ثمانيةُ فرسان، وتحقّق الشريف أنهـم يريدون بنا المكيدة، فنزل، فصلّى وصنـوه محمد بن جعفر، وحشمر بن عبد الأعلـى راكبـان، فلمّا صلّى ركب ونـزل صنوه فصلّى، فلمّا فـرغ ركب ونزل حشمر فصلّـى، والقومُ في خلال ذلك يديرون الرأيَ ويشتـورون. فلمّا فرغْنا من الصلاة أقبـل القومُ بأجمعهم إلينا، ثمّ استفتح شيخ لهم الكلامَ فقال: يا شريف والشريفُ الله، ها هنا حدٌّ، وإلى ها هنا صحابتنا؛ وفي نفوسهم الغدرُ، والخديعةُ والمكر. فلمّا سمع الشريف ذلك منهم قال لهم: يا وجوه العرب! لست بحَرّاث ولا تاجر فترغبون فيّ، أو تهولـون عليّ، أنا رجلٌ من بني الحســن أنا القاسمُ بن جعفر، مَنْ أخذني ها هنـا أخذْتُهُ بمكّة. ثم قال لنا: امضوا فمضينا غـير بعيد، إلاّ وقد تبعونا يقولون: يا شريـف أنتم صحابتُنا! ثـمّ مضينا نحن وهم، ونحن علىً أحزم أمورنا، حتى انتهوا بنا إلى قرية من بلد عنز مما يليهم، فلقيَنا أهلُ تلك القرية، بالترحيب، فقال لهم الشريـف: مًا أردتم من إكرامنا فاجعلـوه الصحابةَ لنا إلى أمامنا، فصحبونا حتىّ انتهَـوا بنا إلى البـذاخ وهو رجلٌ من جذيمة من عنز بن وائـل، هو دليلُ الحاجّ[(٢)]، فرَحَّب وأجمل وقرى ،وأجزل وعرفنا أنه مُفاتنٌ للعواسج بجرش"[(٣)].

(١) تقـع ديار عنـز فيما بين أرض جنب وسراة الحجـر من الأزد ، وكانت تعرف بلادهم بـ (مخلاف جرش)، وهي تنسـب إلى عنـز بن وائـل بن قاسط من قبائل ربيعة. انظر ، الهمداني ، صـ٢٥٥، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٧٩، ابن رسول ، طرفة الأصحاب، ص٥٣، ٨٢، ١٢٢، البلادي،ص٤٦-٥٠ ، غيثان بن على ابن جريس "تاريخ مخلاف جُرَش خلال القرون الإسلامية الأولى" مجلة العصور. (رجب ١٤١٤هـ/يناير/١٩٩٤م) مج (٩)، ج(١) ، ص٦٣-٧٨.

(٢) لم نجد ترجمة للبذاخ الذي يذكر أنه كان دليل الحاج في بلاد عنز بن وائل ، وفي اعتقادنا أنه كان من أعيان ووجهاء بلاده.

(٣) العواسج : من قبائل حمير ، ويقطنون اليوم بلاد شهران ويعرفون الآن بـ (العواشز). الهمداني ، ص٢٥٥، ٢٧٤، ٣٢٣، ٣٧٢.

"وكانت كتب بني الصُّليحي قد تقدّمَتْنا من ناحية تهامة إليهم فهم على مَسَرّة الصُّليحي بمساءتنا حراصٌ، ونحن لهم خوفٌ ؛ وكان وصولنا بالبذاخ ليلاً ، فأمَرنا فكمنّا في دربةِ صبيحةَ يومنا ذلك. فلمّا كان من الليل ركب معنا حتّى استصحب لنا رجلاً رُفيدياً من عنز ، فسار بنا الرجل من فوره حتّى إذا صرْنا في بعض الطريق، تبعَنَا من عشيرته خيل ورجال يريدون الغدر فينا ، وقدّموا منهم رجلين إلى مضيق قُدّامنا يعرفونه، وأمروا هذين الرجلين بلزم رفيقهم إذا مَرَّ بهما في المضيق، فلمّا صرنا إلى ذلك الطريق وثب الرجلان فلزما رفيقهم. فلمّا رأى ذلك الشريف الفاضل حمل هو وصنوه محمد بن جعفر على الرجلين بالسيوف ،فخلّيا عن شكيمة فرس صاحبنا ، ومضينا على حالنا حتّى انتهينا إلى الشقرة من بلد شهران[1] حتّى صرنا إلى ترج بالسلامة بعد مشقّة من الخوف وانقطاع الزاد. فلمّا أفضينا إلى تَرْج مضى الشريف قاصداً ،إلى المُعافى بن بدر. ومضى الشريف الأمير صنوه محمد بن جعفر إلى محمد بن منيع إلى المرفق ، وأقمْنا هنالك في أحسن حال وأنعم بال، ليس لنا اشتغالٌ إلاّ بقراءة كتاب، أو صلاة أو مُدارسة. وتزوّج الأمير محمد بنُ جعفر بالشريفة ابنة عمه سليمانَ بن القاسمِ بن علي، وتزوّج الشريف الفاضل امرأةً من آل صُهيب[2]. فلمّا أرادوا الخروج إلى اليمامة طَلَّقَها."

" قال مفرّح بن أحمد: سألْتُ الأمير الأَجَلَّ ذا الشرفين عن سفره إلى مكّة، فقال: لمّا صرْنا بترج بقيت معنا فَرسانِ وبَغْلتان، وخشينا أن يلحقنا من الأمير ابن أبي الفَتوحِ[3] عتبٌ، إذا لم نتّصلْ به لأنّ يده كانت تصل البلاد التي نحن بها، فأمَرَني الشريفُ الفاضلُ بالتقدُّم إليه بتلك الدوابّ وتسليمها إليه على سبيل الهدية. فنهضْتُ مسافراً إلى مكّة معي حشمر بن عبد الأعلى، وأحمد بن طريف، ويوسف

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن بلاد شهران وفروعها وتاريخها انظر، الهمداني ، ص٦٢، ١٩٢، ٢٥٧، ٤٢٩، الحجري ، ح٢، ص٣٠٤، البلادي ، ص١٧-٢١.

(٢) آل صهيب، أو الصهب ،أو الصهابية :- اسم لبعض البطون في كل من خثعم (شهران) ، وتثليث ببلاد قحطان. الحربي ، حـ٢، ص٩٧٥.

(٣) أبو الفتوح: هو شكر بن أبي الفتوح الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن. حكم مكة المكرمة والمدينة حوالى ثلاث وعشرين سنة. ومات سنة (٤٥٣هـ/١٠٦١م). وانقرضت به دولة السليمانيين بمكة وجاءت دولة القواسم لأن والده لم يولد له غيره،وهو لم يكن له أبناء. انظر، تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام. تصنيف لجنة من كبار العلماء والأدباء (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت) جـ٢، ص ١٩٥ وما بعدها.

بن يحيى حتّى إذا صرنـا بتربة[١]، حضرتنا الصلاة بمسجد تربة، ونحن مُنيخون بفنـاء رجل يُقال له جبير بن بدر[٢]، فنحن بالمسجـد وجعل قوم يتذاكرون فضائل الصحابة ويقدّمون أبا بكر وعمر على عليٍّ عليه السّلام، فَخُضْتُ معهم في الحديث وقلـتُ: مَنْ قَدَّمَهُما عليه فَقد أخطأ حظَّـه. وكان هنالك غرباء من العجم فغاظهم كلامـي، فتقدّم رجـلُ منهم أمامي فقـال: ما تقـولُ في القرآن أمُحْـدَثُ أم قديم؟ قلـتُ: أقول كما قال الله السميع العليم :(مَـا يَأتيهم مِّن ذكْر مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَث إلا اسْتَمَعُـوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ)[٣]، فجعـل إصبعه في أذنَيه ، ثُمّ صَاحَ بأعلى صوته: يا لَعِبَاد الله ! هـذا الكفرُ بالله ! يقول هذا كلامُ الله مُحْـدَث. فوقعْنا في خلطة من النـاس ، وأجمعـوا علينا الكلمــةَ، وهمّوا أن يبطشوا بنا ، لولا مناخُنـا بفناء الجبير بن بدر، وخيفة العاقبة من قِبَل الأمير شكر. ثمّ شدّ عزم رفاقنا على سريّة الليل ، فسَرَينا. ثـمّ إنّ أهـل تلك النَاحية، أجمعوا وتحالفوا علـى أن يسطوا بنا في ممرِّنا عليهم، لا يرقُبون فينا إلاًّ ولا ذِمّةً. ومضينا حتّى دخلْنا مكّة من ذات عرق[٤] .

قابـل ذو الشرفين وصحبه أمير مكة شكر بن أبي الفتوح، وسلموه هدية الأمير الفاضل، فاستقبلهم وأحسن إليهم مدة إقامتهم في مكة المكرمة حتى أدوا مناسك الحـج، ثـم منحهم بعض الهدايا الجيـدة عند عودتهم إلى مقـر إقامتهم في ترج. ويواصـل مفـرح الربعـي حديثه أثنـاء عودتهم مع الأمـير ذي الشرفـين من مكة، وصعودهـم بلاد السراة، فيقول: "واعترضنا السـراة، ووقعنا في عقبة كؤود صعبة أعيـت فيها ركابنا فخليناها إلا جملاً واحـداً. فلما صرنا بحوران[٥]من أعلى ترج، ووقعـت علينا عيون من يعرفنا، فابتدروا بالبشـارة إلى الشريف الفاضل بقدومنا، وكان قد ساءه تأخرنا عن الحاج، واغتم لذلك غماً شديداً فلقينا رحمة الله ورضوانه عليـه في جماعةٍ من بني بدر، ووجوه أهل البلد ومحابهـم، وقفلنا بالسلامة. وعند

(١) تربـة، أو وادي تربـة : ينشـأ من أطراف جبل حضن الجنوبيـة، ويسير في ديرة البقـوم وأهمها قرية تربة. وينتهي الوادي في عرق سبيع ويغور في رماله. الهمداني، ص٦٣، ١٨٤ ،البلادي، ص١٧٠-١٧١.

(٢) لم نجد ترجمة لجبير بن بدر، لكن يبدو أنه من أعيان أهل تربة، وربما كان مسؤولاً عن هذه البلاد من قبل أمير مكة.

(٣) سورة الأنبياء، آية (٢).

(٤) ذات عـرق : بكسـر العين وسكون الراء في أعلى نخلة الشامية وتفصل بين تهامة ونجد والحجاز ،وقيل عرق جبل بطريق مكة، انظر: الهمداني ،ص٥٨، ٢٧٤، ٢٨٦، ٣٣٨، ٣٨٠.

(٥) حوارن : من قرى وادي ترج.الهمداني، ص١٩٧، ٢٧٢، ٣٨٦، ٣٧٩ للمزيد انظر، الحربي، جـ١ ،ص٥٢٠-٥٢١.

عودة الأمير ذي الشرفين إلى أخيه الفاضل في ترج أخبره بما واجه في رحلته إلى مكة، وأشار إلى أن الشريف شكر بن أبي الفتوح يرغب في زيارة الأمير الفاضل إلى مكة المكرمة. وفي عام تال، وبعد وفاة الأمير شكر (٤٥٣هـ/ ١٠٦١م)، خرج الأمير الفاضل مع بعض صحابته إلى مكة، وأدى مناسك الحج، ثم رغب في الذهاب إلى العراق، لكنه عدل عن رغبته وعاد إلى ترج". ويشير مفرح الربعي، إلى بعض نشاطات الأمير الفاضل بعد رجوعه، فيقول: " فانثنى من السفر إلى العراق، وعمل عليه السلام على محل الدرب المعروف بهرجاب[١] وإثارة المزرعة التي كانت للقاسم بن علي عليه السلام على نحو ما أشار به ذلك الشريف، فكأن صاحب ترج[٢] كره ذلك، وتخوف مما هنالك، فأضربنا عنه، لعلمنا بكراهته. ثم عرض علينا أن نزرع في المكان عنده، وسلم إلينا بئراً من أبياره تسمى الصيعانية، وربط لنا رباطاً من نخله، وقمنا في أهبة ذلك، فبينما نحن كذلك إذ ورد علينا كتاب من بعض أصحابنا باليمن، يقول: إن هذا الصليحي قد سرح مخرجاً كبيراً وجهز له جهازاً كثيراً، وهو خارج إلى ناحيتكم لا محالة فلما وصلتنا هذه الرسالة أضربنا عن الزراعة وخشينا إن نهضوا أن يكون لهم في البلاط طاعة. فشاور الشريف الفاضل عليه السلام من معه من الجماعة على ظعن أو إقامة؛ فكان من عزمه الخروج إلى اليمامة، وكان غرضهم العراق، وعزم الشريف الأمير محمد بن جعفر على العودة إلى اليمن. فلما فارقهم استوحش لفراقهم.

أبى لي عظيم الوجد أن أتصّبرا	**فَحُزْني مُزْدادٌ إذا قلتُ أقصرا**
سلا الصحب عن ذكر الديار وأظهروا	**عزاءً وأبدي القلب وجداً فأَظهرا**
إذا ذكرت نفسي العداة على النوى	**علياً ونَسْلَ القاسَمين وجعفرا**
وأحمد والفتيان من آل قاسم	**وصنواً لنا شمسان يوماً تديَّرا**

---

(١) هرّجَاب :بكسر أوله وسكون ثانية فجيم موحدة مفتوحة ،اسم لواد كبير ينحدر من شعاف بللحمر الشرقية، ويَتجه شمالا ثم ينحني إلى الغرب ،وهناك يسمى طلعة هرجاب إلى أن يصب في وادي بيشة عند قرية الحيفة.الحربي ،جـ٣، ص١٦٣٦-١٦٣٨.

(٢) صاحب ترج: ربما يقصد به شيخ قبائل ترج ، أو من المُلاك لمناطق واسعة في بلاد ترج فسمي بهذا الاسم. ونستبعد أن يكون حاكماً على ترج من قبل والي مكة ، لأنه لو كان كذلك لورد في نصوص السيرة ، وبخاصة أن الأميرين الشريفين وصحابتهما كانوا حريصين على إبلاغ أمير مكة بقدومهم إلى ترج واستقرارهم فيها.

ومن قد حوى السور المحيط تفتتت عُرى الصبر حتّى مَنْ رأى الصبر أَنكرا
عليّ ولولا الشوقُ ما كنت واجداً ولكنه أشجى الفؤاد وأحْسرا
ألم تر أنّا اليوم من بعد كوننا بترج معاً كُلٌّ يحاول مصدرا
أخلاى من عُليا بكيل وهاشم وحام يرومون العراق وتدمرا
ولست أروم اليوم إلا زيارة لصحنٍ عيان فالسبيع فورورا[(١)]

وواصل الأمير ذو الشرفين في إنشاء هذه القصيدة التي بلغت أربعين بيتاً، ذكر فيها أيام صباه مع رفاقه في بلاد اليمن عندما كانوا أصحاب سلطة وجاه، ثم رثاء حاله بعد رجوعه إلى اليمن وتركه أخيه الفاضل في بلاد السراة. واستمر مفرح الربعي يواصل حديثه عنٍ بعض النشاطات التي قام بها الأمير (ذو الشرفين) في اليمن، وكيف كان خائفاً من بطش الصليحيين، كما أشار الربعي إلى ما سمعه من ذي الشرفين،بأنه كان يرغب في الحصول على الأمان من الصليحيين عن طريق وزيرهم أحمد بن المظفر في بلاد صعدة وعيان، لكنه فشل في الحصول على ما كان يسعى إليه، وبالتالي خاف على نفسه وخرج من بلاد اليمن يريد الإقامة مع أخيه الفاضل في ترج. وكان عند ذهابه من بلادٍ عيان التقى برجل من راحة سنحان يدعى الجابر بن عمرو المحصني، فخرجا معاً.

ويواصل مفرح الربعي حديثه نقلاً عن ذي الشرفين، فيقول: " ثم انتهى بنا السير إلى بلد سنحان، وتفرق القوم إلى أماكنهم وأصحبونا بصبيٍ منهم. وحثثنا السير حتى وصلنا إلى وطن جنب؛ وكان الرجلٍ جنبياً ، ثم قال: لا تكتم شيئاً من شأنك فإنك قد بلغتٍ إلى أمانك ! ثم لم يدع شيئاً من الجميل حتى أسداه إلينا، ثم استصحب لنا رجلاً يقال له الوجيه من بني فضلة حتى أوصلنا إلى رجلٍ يقال له المرتفع بن المزراق ، من شهران،[(٢)] وبلغنا إلى ترج بالسلامة ".

ويستمر مفرح الربعي في إيراد تفصيلات عن رجال ذهبوا من اليمن إلى ترج

(١) المصدر نفسه .
(٢) لم نجد ترجمة لهذا العلم، لكنه من شهران الخثعمية.

كي يعيشوا مع الأميرين الفاضلين هناك، كذلك أشار لبعض نشاطات الأميرين في بلاد السراة فقال: "سألت الحسن بن واقد عن سبب خروجه إلى الشريف الفاضل عليه السلام فقال: اعلم أني لما تعلقت بالدين والإسلام ووقعت في قلبي محبة الشريف الفاضل عليه السلام، عقدت على الخروج والهجرة إليه بالشام، فنهضت أنا وزيد بن أبي العشيرة النعامي، وأحمد بن طريف. وهما من أهل خدمته ومحبته. حتى إذا صرنا بصعدة التمسنا رفيقاً فألفينا هنالك عليٍ بن ناهض الشاعر الخثعمي[1] فسألناه الصحابة فقال: حباً ونعماً ثم قال متمثلاً:

اصحَبْ رفيقكَ حتَّى ينقَضي السَّفَرُ ... إن الذي أنْتَ موليه سَينتَشرُ

ولاتكُنْ كَلِئَامٍ مُسْهِم ضَجِر ... إنّ اللئام إذا ما سَافَروا ضجِروا

ثم سرنا في صحبته إلى بلد خثعم، واستصحب لنا إلى ترج فوصلنا إلى الأمير محمد بن جعفر وهو بقرية الحبل[2] من ترج، فسر بنا وأكرمنا ثم نهض بنا إلى الشريف الفاضل وهو بالحضير في زراعة له منفرداً، يقاسي بنفسه، يظل صائماً قائماً ولا أهل له ولا ولد، فإذا أمسى علَّيه، قام يقاسي شيئاً يفطر عليه، ،فلما قدمنا إليه سر بمقدمنا ورحب بنا وأكرمنا ،ثم ذكر لنا المحن والعوارض فقال: اعتزلت ها هنا عن سماع ما أكره، ورؤية ما لا يجوز رؤيته، فاستأجرت هذا الأجير ليسوق لي هذين الناضحين، فهو يتغنى ،ويترنم ويذكر مالا يجوز ذكره. قال : فبينا هو يذكر ذلك إذا براع قد دخل إلى عريش في جانب الموضع، وجعل ينفخ في قصبة له ويزمر... وانتقل منَّه إلى مكانٍ يسمى أبا نجاش فرتب به زراعةً وأقام مدةً ثم رجع بعد ذلك إلى ترج، وذلك بعد موت حشمر بن عبد الأعلى رحمةُ الله عليه ؛ وتخلّى للعبادة وعقد على نفسه التخلّي والتعبد والدراسة، ولزم منزله. ثم اشتهى العزلة عن القرية إلى موضع يقال له القصر، فابتنى به منزلاً، وابتنينا بإزائه بيتاً، ثم قال لنا ذات يومٍ: قد رَأيتُ رأياً! قلنا: ما هو؟ قال: يأخذ كل رجل منا كتاباً

---

(١) لم نحصل على ترجمة أو سيرة ذاتية لهذا العلم.

(٢) الحبل: من قرى وادي ترج.ويذكر الهمداني مكاناً آخر في بلاد الحجر ويشير إلى أنه يسكنها بنو مالك بن شهر. الهمداني، ص٢٦١، ٢٨٠، ٣٩٥، البلادي، ص ٢٧. وقد شاهدنا مواقع عديدة في منطقة عسير يطلق عليها اسم (الحبل)، وأحياناً يذكرون هذا المصطلح على بعض البساتين المليئة بالأشجار المثمرة ، وقد يطلقون على البستان الواحد منها اسم (حبلة أو الحبلة). (مشاهدات الباحث).

يقرأ فيه سنةً كاملـة ؛ فيأخذ رجل كتاب(المعجز) ورجل كتاب (المختصر) ، ورجل كتـاب (التفسير) ورجل كتاب (المنتخب) ، ورجـل كتاب (التفريع) [١] ، وكنا خمسة نفـر الشريـف الفاضل، وصنوه محمد بن جعفر، وولـده سليمان بن القاسم ، وزيد بـن أبي العشيرة وأنا. وعملنا علـى هذا الرأي ، وعقد الشريف الفاضل على نفسه أن لا يجلس في غير منزله، إلا أن يزوره المعافى بن بدر ، فيجلس معه لحَقّ الجيار. فأقمنـا علـى ذلك مدةً من الزمـن حتى لحق الشريف سليمان بـن القَاسم جفاف في دماغـه مـن كثرة الدراسة فزال عقله. وكان سليمان بـن القاسم يقول: ما أظُن المِحَنَ تدعكم وإتمام ما عقدتُم عليه ! فكان كما توسم رحمه الله. وروى لي الحسن بـن واقد عن الأمير محمد أنه قال : قد كنتُ أحسستُ شيئاً من الدراسة فتداركْتُ نفسـي وعالجتُها فزال عنـي ذلك. قال : ثُم اشتغلْنا بمقاساتـه في علّته، حتّى خَفّ عنـه منها شـيء. ثمّ تناهى إلى الشريف الفاضل أخبـار وتحوّر الغوَائل بترج فبنى علـى السفـر فقال لي ولزيد : اعلما أني قـد عْزمتُ على السفـر إلى العراق والشام ، والانقطـاع من اليمن بالكلية، فإنْ أحببتُمُا الانقطاعَ معي بنيتُما على ذلك ، وإن أحببتُما الـرواحَ عرفتُماني. فقلنا : نحـن معك حيث توجَّهْتَ من أرض الله ! فعرض عليَّ الخروجَ إلى مكّة ، فأمرنا بالزاد ، وعلفنا ركابَنا ، وقمنا عليها أربعين يوماً ، ثم نهضنا متوجِّهين إلى مكـة، فلمّا صرنا ببعض الطريق، وقد التأمت إلينا قافلةٌ فاعترض لنا عرب من بني هلال [٢] ليأخذونـا ، فقال لهم الشريف الفاضل: أنا رجل من بني حسن فأقْدمُوا على ما شئتم مني! قالوا : فاطلب لنا من هؤلاء التجّار سبباً! قال: هم رفاقي وليس إليهم سبيل! ومضينـا حتّى دخلْنا مكّـةَ في شهر رجب سنة تسع وخمسـين وأربعمائة فأحرمْنا بعُمرة، وحطْطنا في مسجد علي رضي الله عنه ثّم أحللْناً. "

وخرج الشريف الفاضل إلى المدينة والتقى بوالي المدينة ونائبه فلم يجد منهما حسـن الاستقبال والمساعدة كي يواصل رحلتـه إلى العراق ، عندئذ قرر العودة إلى

---

(١) جميـع هذه الكتـب خاصة بالمذهب الزيـدي ، للمزيد عن تاريـخ الزيدية وعلومهم ، انظـر: شرف الدين ، اليمـن، ص٣٩، وما بعدهـا ، عصام عبد الرؤوف الفقي. اليمن في ظل الإسـلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول (القاهرة : دار الفكر العربي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) ص٣٧٨ وما بعدها.

(٢) المقصـود ببنـي هلال هنا: أي هلال بن عامر بـن صعصعة من هوازن ، كانوا يقطنـون الحجاز وأجزاء من نجد، ومن ديارهم تربة ورنية وبيشة وما حولها. ياقوت،ح٥، ص٤٠٩، كحالة ، ح٣، ١٢٢١.

ترج في بلاد خثعم وعند وصوله إلى الطائف جاءه خبر مقتل علي الصليحي[(١)].

يواصل مفرح بن أحمد الربعي قصة عودة الشريف الفاضل من المدينة إلى ترج، ثم ذهابه إلى اليمن لاستعادة نفوذ آبائه وأجداده من الصليحيين، فقال: "صرنا إلى حيّ عَدْوان[(٢)]، فلقَينا تصريح من الأخبار بقتل الصُّليحي فلم نأخذ بذلك. ثمّ تقدمْنا برفيق من عدوانٍ، حتّى هجمْنا على عرب بعُكاظ[(٣)]، فأنخْنا بإزائهم فهموا بأخذنا ، فرفَعنا عجلاً حتى أنخنا بين أبياتهم فكفوا عنا وضافونا وصحبونا إلى تربة، والأخبار في ذلك مطّردة بقتل الصُّليحي، ولا يعمل الشريف على شيءٍ من ذلك ، حتى إذا صرنا بتربة لقَينا به جمع كثير من أخلاط الحجاز، ونجد، ومن خثعم ، وسواءة[(٤)]، ونهد[(٥)]، وسنحان، وجنب، ويام[(٦)] يريدون لقاء الصُّليحيِّ إلى مكة ،ووجدوا تلك الأخبار، فلم يأخذوا بها ، فذكر لهم أنّ الخبر عن الشريف الفاضل فاجتمع إليه رؤساؤهم ،وسألوه عن ذلك فقال : ما تكلّمْتُ بذلك ولا تكلم به إلاّ صاحبُكُم هذا فاسألوه ! يعني شبل بن عمرو الهروي الخثعمي فسألوه فأخبرهم عمّا وقع معه من الخبر ، فلم يأخذوا به وسرنا برفيقٍ حتّى اتصلنا بترج."

" وصحّت الأخبار بقتل الصليحي ، وبنى الشريف على الإقامة بترج لخبرته بتمكُّن بني الصليحي باليمن، ،وكثرة أموالهم وأعوانهم ، وضعف همَم كثير من الناس وخذلانهم. ثم ذكر مَنْ خَلّفه من آله وأوليائه ، وشيعته وأحبابه فأزعجه ذلك عن المقام فعزم على السفر، وبقينا نتوقعُ الرفيق. فنحن بذلك إذا قدم ذلك الجمعُ الذي لقينا بتربة قد وصلوا مكة وصحت لهم الأخبار وعادوا ، فسألهم

(١) لمزيد من التفصيلات عن علي الصليحي (٤٣٩-٤٥٨هـ/ ١٠٤٥-١٠٦٦م) أثناء حكمه لبلاد اليمن ، انظر، الربعى ، ص١٤٣وما بعدها ، شرف الدين ، اليمن ، ص١٩١وما بعدها، محمد أحمد العقيلي. تاريخ المخلاف السليماني ج١، ص ١٤٢-١٤٨.

(٢) سراة عدوان : من قبائل قيس عيلان ، وموطنهم في بلاد الطائف، انظر الهمداني ، ص١٢٠، ٢٦٣؛ ابن رسول ، طرفة الأصحاب ، ص٥٢، محمد أحمد العقيلي. تاريخ المخلاف السليماني، ج١، ١٤٢ – ١٤٨.

(٣) عكاظ : من أسواق العرب القديمة في سروات الطائف في أعلى نجد بالقرب من مدينة الطائف. الهمداني، ص١٢٠، ٣١١، ٣٧٩، ٤٣٧، البلادي ، ص١٨٧.

(٤) سواءة : يعرفون ببني سواءة بن عامر من الأزد وبلادهم في نجد وسراة زهران. الهمداني ، ص١١٩، ٣٠٥.

(٥) نهد: من قبائل قضاعة ولهم مساكن في عسير ونجران ، انظر، الهمداني ، ص٨١ ، ١٨٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ابن رسول ، ص٥١ ، ٧٨ ، الحجري ، ح٤ ، ص٧٤٥-٧٤٦.

(٦) يام : من قبائل حاشد، وموطنهم بنجران، انظر، الهمداني، ص، ١٥١، ١٦٦، ١٨٨، ٢٤٥، ٢٧٩، ٣٤٢، ٣٦٠، الحجري، ح٤، ٧٣٤-٧٧٤.

الشريـف الصحابة فأنعموا ، ونهضْنا معهـم من تَرج حتى إذا صرنا على بريد من تــرج اجتمـع رؤساؤهم فاشتوروا مــن أجلنا فأشار بعضُهم بقتلنــا ، وأشار بعضهم بردِّنا. ثم أقبل القوم إلينا بعد إجماعهم على ردِّنا فواجهونا بذلك. فقال الشريف: إذا كرهتـم صحابتنــا فنحن نكثر من خيرة الله سبحانه، فانثنى منهم ومعنا رفيق لنــا خثعمي. ثم بنى الشريف الفاضل على المُضيِّ إلى بلد نهد ثم منها إلى نجران. فبينمــا نحن في الطريق، إذ عرض لنا ثلاثةُ ركبان فاستعرضناهم فإذا هم من آل صُهيـب من خثعم، فعرفهم الشريف الفاضل، وعرفـوه للمصاهرة التي كانت بينه وبينهم. فسألهم الصحابـة إلى أكلب[١] بأسفل بيشة ، فسأله الرجل الصُّهيبي عن غرضــه فلم يخبره ، فلجَّ عليـه وقال : لعل عندي فيما تؤمّله رأيــاً فأخبره الشريف فقــال:، معــي وحُّبا ونعماً فأهلي على سعف من الطريــق مما يلي بلد عنز بن وائل، وعلــيَّ لكـم الصحابة إلى أن تصلوا، العوسَجيَّ بجرش، فمضينا معه ثلاثة أيام لا نلقــي أنيســاً حتى أفضينا إلى أهله فقــرى وأجزل. ثم وَجّه معنــا رجلين فسارا بنا نهــاراً ثم ليــلاً حتى وقفا بنا على باب العوسجي بجرش قــرب الصباح فظهر إلينا فرحّــب وقَرَّب، ثم سأله الشريف الصحابة فأنعم فإننا كذلك إذ ورد علينا عليُّ بن عبــد القادر الجنبي فقــال: ،يا شريف قد أتى الله بالرفيــقِ فواجه لنا ذلك الرجل وسأله صحابتنا فأنعم. فنهضنا مع رجلٍ أكرمْ به مصاحِباً " [٢].

" فلمــا كان يوم ثــان صادفنا سوقاً يجتمــع الناسُ إليه فكلّما رآنــا ناسُ هشوا إلينــا، وأغــاروا علينا ، وتلقّاهــم رفيقنا فيدفعهم عنا ويكتم من يغــير إلينا شأننا. فلم نزل من ناس في ناس ونتخلص من ناس حتى أشرف بنا على الراحة[٣]،فصلّى الشريف في سلاًحه وخُفَّيه من الخوف والعجَلة. وقد بنى صاحبُنا علىَ أن يسْريَ بنا بلـد جنب خوفاً علينا ، فمضينــا حتى أفضينا إلى عقبة صعبة قد لزمنا فيها الليل فسقط الشريف من راحلته، فصار ذلك الرجل يتلهّف للشريفً سقْطته، ثم أقسم: لازدْت سرتُ بكم الليلة بعد سلامة الشريف فللّه الحمد ،ثم أمسى بنا عند رجل من

(١) أكلـب: مـن قبائل بيشة ، وتنقسـم إلى عدة عشائر. كما أن هنـاك قبائل عديـدة في الجزيرة العربية تسمى بهذا الاسم (أكلب)، وبعضها عدنانية، وأخرى قحطانية. انظر، كحالة، ح١، ص٣٩.

(٢) الربعي، السيرة، ص١٤١.

(٣) الراحــة : أي راحة سنحان من بلاد جنـب. الهمداني ، ص٢٠٥ ، ٢٥٢، ٣١٨، ٣٦٠، ٤٢١، ٤٢٧. وتوجد اليوم ضمن محافظة سراة عبيدة في منطقة عسير (الباحث) .

بنـي عمه فأخبره بمكاننا ولم يكتم عنه شيئاً مـن شأننا. فلما كان من الغد نهضنا ونهضـ معنا نهاراً حتى وصلنا إلى مكانه ظهراً ، فقرّب لنا طعاماً، وسألنا أن نقف عنـده أياماً، فتخوفنا أن يقع علمنـا مع حسين بن عمر الشواحطي[١] وهو بشواحط يومئذٍ فلم نقف. ومضينا من فورنا حتى وصلنا أدنى بلاد وادعة.

قـال: واشتهر مكان الشريف الفاضل عليه السلام، وتسامع به العرب، وأقبلت وادعةُ من جميع نواحيها، وأمسينا في بلدهم، ففرحوا بنا وأكرمونا ، وكان من الغد ونهض معنا منهم جماعةٌ حتى صرنا إلى بلد بني حي من خولان ،ومنها إلى الحقل. قال : وكان الأمير المنتصر بالله محمد بن جعفر لما فارقنا من تَرْج ورجع اليمن كان له ولشيعته محاضر وأخبـار ومواجهات وأسرار ، فلما قُتل الصليحي أبدوا أمرهم وأظهُروا سِرَّهُم[٢]."

سادساً : دراسة النص وتحليله :

يظهر لنا من دراسة هذه النصوص احتواؤها على عدد من الجوانب التاريخية والحضارية الخاصة ببلاد السراة ونلخصها في النقاط التالية :

١- الناحية الجغرافية :

إن الأميريـن الفاضـل وذا الشرفـين وصحبهمـا اجتازوا معظم بـلاد السراة الشرقيـة فسلكوا الطريق الجبلـي من صعدة حتى نجران، ثم سـراة عبيدة ببلاد قحطـان حتى عسـير (جرش قديمـا) ، وواصلوا سيرهم من بـلاد خثعم (شهران العريضـة) شرق خميس مشيط الحالي، إلى وادي بن هشبل ثم وادي ترج بأعالي وادي بيشة[٣]. كما ذهب الأمير ذو الشرفين من ترج عبر بلاد الخرمة، ورنية، وتربة حتـى الطائف ثـم مكة من أجل إبلاغ أمـير مكة بإقامته هو وأخـوه الفاضل بوادي ترج. أيضاً خرج الأمير الفاضل إلى مكة مرتين: إحداهما عام (٤٥٣ هـ/١٠٦١م)، والأخـرى عام (٤٥٩ هــ/ ١٠٦٦م) ، أدى في الأولى مناسك الحج، ورغب في كل من

---

(١) لم نجـد ترجمـة الحسين بن عمر الشواحطي، يبدو أنه كان من رجال الدولة الصليحية، والمسؤول عن بلاد شوحط من قبل الصليحيين.

(٢) الربعي، السيرة، ص١٤٢.

(٣) لمزيد من التفصيلات عن جغرافية وتاريخ بيشة. الشريف ، جغرافية المملكة ، ج٢،ص٤٣١-٤٤٣، محمد بن جرمان العواجي. بيشة (الطائف: دار الحارثي للطباعة والنشر ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) ص١٢٠وما بعدها.

المرتـين الذهـاب إلى العراق، لكـن لم يتيسر له ذلك لعدم وجـود العون والمساعدة مـن أمراء الحجاز[١] . كما رجـع الأمير ذو الشرفين إلى اليمن من أجل البحث عن نصـير يساعده في إعادة مجد آبائه وأجداده المسلوب، لكن هذا الشريف لم ينجح في مهمتـه فرجع ثانية إلى تـرج. وقد سمع الشريف الفاضـل ببعض تحركات علي الصليحـي من بلاد اليمن نحـو الحجاز وربما بلاد السراة فخـاف أن يكون هدفه القبض عليه فخرج إلى اليمامة في نجد. وأخيراً عاد الأميران مع بعض صحابتهما إلى اليمن عام (٤٥٩ هـ/١٠٦٦م) وبخاصة بعد سماعهم بموت علي الصليحي[٢] .

ونخلص من هذه الرحلات أن الشريفين ورفاقهما شاهدوا واستوطنوا كثيراً مـن النواحي في السـروات الممتدة من صعدة جنوباً حتى الطائـف شمالاً واليمامة شرقـاً، بـل إنهم عانـوا كثيراً مـن المتاعب أثنـاء مرورهـم بهذه البـلاد لصعوبة تضاريسهـا المتفاوتة في الارتفاع والانخفاض، بالإضافة إلى برودة جوها في فصل الشتاء واعتداله في فصل الصيف.

٢ـ الناحية السياسية والإدارية :

تأكـد لنا أن أرض السراة كانـت تحكم أساساً بأهلهـا، وأن شيوخ القبائل هم أصحاب الحل والعقد في أوطانهم. وهذا ما نبهت إليه السيرة أثناء رحلة الشريفين ورفاقهمـا، فكانوا يحرصـون في كل موطـن أن ينزلوا على أعيان وشيـوخ العشائر كـي يحظوا بمساعدتهـم في نزلهم وارتحالهـم. وغالباً ما كان الشيـوخ والوجهاء يستقبلونهم ويكرمونهم، ثـم يرسلون معهم من يحميهم حتى يخرجوا من بلادهم آمنـين. ومما يؤكد علـى سعة نفوذ القبائل وشيوخها في بـلاد السراة ما ذكره ابن المجـاور وهو من أهل القرن السابع الهجـري/ الثالث عشر الميلادي[٣] عندما أشار

---

(١) الربعي، ص١٢٤، ١٣٦. لمزيد من الإيضاح عن أمراء مكة خلال العصر الإسلامي الوسيط، انظر الفاسي، شفـاء الغـرام، ج٢، ص١٦٢ومـا بعدها، عـارف عبد الغني. تاريخ أمـراء مكة المكرمـة (دمشق : مطابع البشائر للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) ص٣٥وما بعدها.

(٢) الربعي، ص١٣٦.

(٣) جمـال الدين يوسف بن المجـاور. صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى تاريخ المستبصر. تحقيق لو فغريـن (ليـدن : مطبعة بريل، ١٩٥١-١٩٥٤م) جـ١، ٢٦ وما بعدهـا. للمزيد من التفصيلات عن الأحوال الاجتماعيـة في بـلاد السـراة خلال العصـر الإسلامي الوسيط، انظـر، غيثان بن علي بـن جريس " صور مـن الحيـاة الاجتماعية في بـلاد السراة خلال العصـور الإسلامية المبكرة والوسيطـة " . طبع هذا البحث ضمـن أعمـال اللقاء العلمـي الرابع لجمعيـة التاريخ والآثـار بدول مجلس التعـاون لدول الخليـج العربية (الشارقة،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ص ٣٤٧ وما بعدها.

إلى بعض أوضاعهم السياسية، فقال: "يحكم على كل قرية شيخ من مشايخها، كبير القدر، والسن، ذو عقل وفطنة، فإذا حكم بأمر لم يشاركه ولا يخالفه أحد فيما يشير عليهم، ويحكم فيهم، وجميع من في هذه الأعمال لم يحكم عليهم سلطان، ولا يؤدون خراجاً، ولا يسلمون قطعة، إلا كل واحد منهم مع هوى نفسه، بهذه لا يزال القتال دأبهم، ويتغلب بعضهم على مال بعض، ويضرب قرابة زيد على أموال عمرو، وهم طوال الدهر على هذا الفن... وهم في دعة الله وأمانه، وهم فخوذ يرجعون إلى قحطان وغيرهم من الأنساب[١]" وقال أيضاً "فأما السرو فإنهم قبائل وفخوذ من العرب ،ليس يحكم عليهم سلطان، بل مشائخ منهم وفيهم وهم بطون متفرقون "[٢] .

ويبدو أن السروات من الطائف حتى بلاد عسير، كانت ضمن نفوذ شريف مكة، وهذا ما أشار إليه مفرح الربعي في السيرة عندما ذكر أن الشريف الفاضل أرسل أخاه الشريف ذا الشرفين إلى أمير مكة ومعه بعض الهدايا كي يطلعه على خروجه مع الشريف الفاضل من اليمن واستقرارهما في وادي ترج بمنطقة بيشة التابعة إداريا للحجاز، ولا ندري عن هذه التبعية هل كانت اسمية فقط، أو فعلية فيرسل أمير مكة أو الحجاز من قبله من يتولى شؤون الناس هناك[٣] ، ولم تذكر السيرة صراحة والي ترج أثناء تلك السنوات التسع التي قضاها الأميران الشريفان هناك، مع أنها ذكرت اسم (صاحب ترج) ، وربما يقصد بذلك شيخ بعض عشائر خثعم في ترج. كما ذكرت بعض الأشخاص الذين نزل عليهم الشريفان (الفاضل، وذو الشرفين وصحابتهما) عندما خرجوا من اليمن عام (٤٥١ هـ/ ١٠٥٩م). لكننا نجد في مصادر أخرى أن بلاد بيشة وما جاورها كانت تتبع إدارياً أمراء مكة وبخاصة خلال العصر الإسلامي الوسيط، فكان أشراف مكة يملكون الدور والمزارع في نواحيها، بل كان بعضهم يتخذها منتجعاً ومقراً للراحة والاستجمام. وعندما يعتدي على أهالي بيشة عدو خارجي، أو يظهر فيها بعض الثورات أو النزاعات فإن أمراء مكة لا يتأخرون عن

---

(١) ابن المجاور، ج١، ٣٧-٣٨.

(٢) المصدر نفسه،ج١، ص٢٦. للمزيد انظر، ابن جريس، دراسات، ج١، ١٧١وما بعدها.

(٣) أوضاع بلاد السراة في العصر الإسلامي الوسيط كانت تخضع إدارياً واجتماعياً لشيوخ القبائل، وإن حصل اتصال مع بعض القوى السياسية في الحجاز أو اليمن فإنها إلى المستوى الشكلي أقرب منه إلى الفعلي.

نجدتهم، والسعي على حفظ الأمن والاستقرار في ربوع بلادهم[١].

أما الأجزاء الجنوبية من السراة مثل: نجران وأجزاء من سنحان، وسراة عبيدة وما جاورها فربما كانت توالي أحياناً الحكومة الصليحية في اليمن، ويبدو ذلك واضحاً فيما ذكر مفرح الربعي في السيرة عندما وصل مع الأميرين إلى بلاد قحطان، فقال: "... أصبحنا بالراحة من بلد لبني شريف، فلبثنا بها زهاء ثمانية أيام، فطمعنا فيها بالمقام، وإذا فيها لبني الصليحي المجاب، وأهل العهد والأصحاب، فاستوحش الشريف لذلك فسألهم الصحابة إلى الأخرق الجنبي". ونجد في بعض المصادر اليمانية، أثناء العصور الإسلامية الوسيطة، أن بعض الدويلات التي ظهرت في حواضر اليمن كانت تسعى من وقت لآخر إلى مد نفوذها شمالاً على أجزاء من بلاد السراة، وأحياناً قد تنجح لبعض الوقت، لكنها تعود سريعاً فتسحب جيوشها إلى قعر اليمن، ولا تطول إقامتها في السروات الممتدة من سراة جنب (قحطان) إلى سراة الطائف[٢]، وذلك لبعض الأسباب التي نذكر منها:

أ- صعوبة تضاريس السراة وشدة بأس أهلها الذين لايرضون الخضوع لأي قوة خارجية، وإنما ولاؤهم لشيوخهم وعرفائهم. وهذا ما جعلهم يقفون في وجه أي قوة خارجية ترغب في إخضاعهم تحت سلطتها [٣].

ب- ظهر باليمن بعض الدويلات المخالفة في مذاهبها لأهل السراة مثل: الزيديين، والصليحيين وغيرهم. وهذا مما أذكى النار في صدور أهل السراة، الذين يدينون بالمذهب السني الشافعي، فهم لا يرضون بأي مذهب آخر يسود في بلادهم،

---

(١) مزيد من التفصيلات عن صلات أشراف مكة ببلاد السراة انظر، عز الدين بن عبد العزيز بن فهد. غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام. تحقيق فهيم شلتوت (مكة المكرمة : مطابع شركة مكة للطباعة والنشر، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، حـ٢،ص ٢٧٥، ٤٨٣، ٥١٥؛ حـ٣، ص١٢٠، عبد الملك بن حسين العصامي. سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي (مصر: المطبعة السلفية، د.ت)، ح٤، ص٣٨٤، ٤٠٢، ٤٧٢، ٤٩٢، عارف عبد الغني، ص٧١٩، ٧٤٣، ٤٧٢" حمد الجاسر، مع الموسوي في رحلته (٣) نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس" مجلة الفيصل (ربيع الأول/ ١٤١٦هـ)، ع (٢٢٥) س(١٩)، ص٣٦.

(٢) للاطلاع على معلومات أكثر عن السروات الممتدة من نجران إلى الطائف انظر، الهمداني، ص ١١٩ وما بعدها، ابن جريس "بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب..."، ص٧٦ وما بعدها.

(٣) انظر، ابن المجاور، ج١، ص ٢٦ وما بعدها.

وعندما تظهر مثل هذه القوى السياسية المخالفة في المذهب فإن بأسهم وغضبهم يشتد ويقوى في وجه من يسعى إلى إيذائهم في عقيدتهم ومذهبهم(١).

٣- الأحوال الاجتماعية :

تشير السيرة إلى أسماء قرى ومواطن عديدة مر عليها الأميران الشريفان من صعدة إلى الطائف(٢) وهناك مصادر أخرى تؤكد على كثرة القرى وأماكن الاستيطان في أرض السراة، ومن تلك المصادر ابن المجاور الذي يقول: " جميع هذه الأعمال قرى متقاربة بعضها من بعض في الكبر والصغر، وكل قرية منها مقيمة بأهلها، كل فخذ من فخوذ العرب، وبطن من بطون البدو في قرية، ومن جورهم لا يشاركهم في نزلها وسكنها أحد سواهم، وقد بنى في كل قرية قصر من حجر وجص، وكل من هو ساكن في القرية له مخزن في القصر... "(٣).

(*) **ونجد في طيات السيرة جوانب من الملامح الاجتماعية، نجمل بعضها في النقاط التالية:**

أ- عادة الكرم من طباع السرويين، ويبدو ذلك في الاستقبال والترحيب بالشريفين وصحبهما كلما نزلوا قرية أو موطناً من بلاد السرويين.

ب- لم يخل المجتمع السروي من مشاركة المرأة في معظم النشاطات، بل كانت أحياناً تبدي رأيها، أو تستفسر عن ما يريبها. وذلك ما لاحظناه على بعض نساء سراة جنب (قحطان) عندما قابلن الشريف الفاضل، فسألنه عن سبب قدومه إلى بلادهن. وربما ذلك من باب التعجب في خروج بعض الأشراف الزيود من صنعاء وصعدة إلى سراة جنب التي كان معظم سكانها على مذهب الإمام الشافعي. أيضاً كان أهل السراة يزوجون بناتهم إلى رجال من خارج أوطانهم، وبخاصة إذا عرف عن الزوج علو الحسب والنسب مثل الأميرين الشريفين. وذلك ما حدث

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن الأحوال الدينية عن أهل السراة خلال العهود الإسلامية الأولى، وكيف كان المذهب الشافعي هو الأكثر انتشاراً بينهم، انظر. عمر بن علي بن سمرة. طبقات فقهاء اليمن. تحقيق فؤاد سيد (بيروت: دار القلم، د.ت) ص ٧٥، ١٣٨، ابن أبي حاتم الرازي. آداب الشافعي ومناقبه. تحقيق عبد الغني عبد الخالق (بيروت :دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ) ص ١٢٩ وما بعدها، ابن جريس، نجران، ج١، ص٣٨٩ وما بعدها.

(٢) الربعي، ص١٢٠ وما بعدها.

(٣) ابن المجاور، ج١، ص٣٧-٣٨.



مـع عشـيرة بنـي صهيـب الخثعميـة التي زوجت إحـدى نسائهـا إلى الشريف الفاضل(١).

ج - عموم سكان السراة من العشائر والقبائل العربية الأصيلة، لكن مجتمعهم أيضـاً لم يخل مـن بعض العناصر الأخرى كالعجم وغيرهـم. ومفرح الربعي يذكر بعض تلك العناصر في تربة فيقول : "...كان هناك غرباء من العجم"(٢). ولم يكن العجم هم العنصر الوحيد ضمن طبقات السراة، وإنما كان هناك عناصر أفريقية وتركية وغيرهم قدموا إلى هذه البلاد بهدف العمل في مهن مختلفة(٣) .

د - أشـار صاحب السيرة إلى أسماء بعض الأعيان والشيوخ في منطقة السراة مثـل: الخطاب بن يعيش الجماعي من بني جماعـة من خولان في صعدة، وعلي بن عبد القادر الجنبي، والأخرق الجنبي من سراة جنب في بلاد قحطان، والجابر بن عمـرو المحصنـي من بلاد شريـف في قحطان، والبذاخ في أرض عسير، وهو رجل من جذيمة من عنز بن وائل. ومن الخثعميين المرتفع بن المزراق من خثعم شهران، والمعـافى بن بدر ومحمد بن منيـع وهما اللذان نزل عليهمـا الأميران الشريفان في تـرج عام (٤٥١ هــ/١٠٥٩م) ، ومنهم أيضاً شبل بن عمرو الهروي الخثعمي، وعلي بـن ناهض الشاعـر الخثعمي. والعوسجـي في جرش، ولم يذكر اسمـه، وربما كان حاكماً لمخلاف جرش(٤)، وجبير بن بدر في تربة(٥).

---

(١) الربعي، ص١٢٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) لمزيد من التفصيلات عن الحياة الاجتماعية في بلاد السراة وبخاصة طبقات المجتمع، انظر. ابن جريس " صور من الحياة الاجتماعية في بلاد السراة... " ، ص ٣٤٩ وما بعدها، للمؤلف نفسه. عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعيـة والاقتصادية.(١١٠٠-١٤٠٠ هـ/ ١٦٨٨-١٩٨٠م) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م) ص٣٣ وما بعدها.

(٤) للمزيد عن بلاد جرش، انظر: ابن جريس "تاريخ مخلاف جرش..."، ص٦٣ وما بعدها.

(٥) لم نعثر على ترجمة لهذه الشخصية.

٤-الأحوال الاقتصادية :

يذكر مفرح الربعي في كتاب:سيرة الأميرين... وجود بعض الملامح الاقتصادية كالرعي والرعاة الذين يقومون برعي المواشي المختلفة، ويتضح من ذلك ما ذكره على لسان الشريف الفاضل وهو مقيم في ترج، عندما قال: "... وإذا براع قد دخل إلى عريش في جانب الموضع، وجعل ينفخ في قصبة له ويزمر... "[١]. والناظر إلى بلاد السراة يجدها صالحة لرعي المواشي المختلفة لما تمتاز به من جودة الغطاء النباتي، والتنوع في التضاريس، وهطول الأمطار عليها في أوقات متفرقة من السنة.

والزراعة من الأعمال الرئيسية التي مارسها الأمير الفاضل ورفاقه في وادي ترج، فيذكر عنه صاحب السيرة "فانثنى عن السفر إلى العراق وعمل... على محل الدرب المعروف بهرجاب، وإثارة المزرعة التي كانت للقاسم بن علي... فكأن صاحب ترج كره ذلك، وتخوف مما هنالك، فأضربنا عنه، لعلمنا بكراهته، ثم عرض علينا أن نزرع في المكان عنده، وسلم إلينا بئراً من أبياره تسمى الصيعانية، وربط لنا رباطاً من نخلة، وقمنا في أهبة ذلك... "[٢]. وأضاف إلى ذلك نقلاً عن الشريف الفاضل وهو في ترج فقال: "اعتزلت هاهنا عن سماع ما أكره، ورؤية مالا يجوز رؤيته، فاستأجرت هذا الأجير ليسوق لي هذين الناضحين "[٣].

من هذه النصوص نلاحظ وجود نشاط زراعي في ترج، وكذلك عموم بلاد السراة، ومصادر الري من الآبار التي تستخدم النواضح من الإبل والأبقار في رفع المياه وسقي المزارع. ولم يكن مفرح الربعي، في هذه السيرة هو الوحيد الذي يذكر النشاط الزراعي في السراة، وإنما سبقه وتلاه العديد من الرواة مثل : الهمداني من أهل القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي[٤]،وابن جبير في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي[٥]، وابن المجاور وابن بطوطة في القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، الذين يذكرون كثيراً من

(١) الربعي، ص ١٣٥.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٨.
(٣) المصدر نفسه، ص١٣٥، والناضح : هو البعير أو الثور الذي يرفع الماء من البئر لري المزارع.
(٤) الهمداني، ص ٢٥٧، ٢٦١ - ٢٦٢، ٣٠٢.
(٥) ابن جبير، ص ١٠٢-١٠٥.

التفصيلات عن ممارسة السرويين للزراعة(١)، كما أشاروا إلى المحاصيل الزراعية المختلفة التي كانت تزرع في أرض السروات، ثم تصدر بعضها إلى الحجاز وأجزاء أخرى من شبه الجزيرة العربية(٢).

أما التجارة فكانت نشطة لما تمتاز به السراة من موقع استراتيجي يربط اليمن بالحجاز، بالإضافة إلى ثرائها الزراعي، ووفرة الحياة الحيوانية المختلفة بها. وهذه مؤهلات رئيسية تساعد على سير الحركة التجارية الداخلية والخارجية(٣). ويشير صاحب السيرة إلى مرورهم بسوق في بلاد جرش قد اجتمع الناس فيه. والمتجول في أرجاء السروات، والمشاهد لمواطن القبائل القديمة يجد أنه لا تخلو ناحية أو أرض قبيلة من سوق أو أسواق أسبوعية يرتادها الناس لشراء حوائجهم وبيع فائض سلعهم، ومعرفة أخبار البلاد من حولهم.

كما أن الطرق التجارية كانت تربط أجزاء السروات بعضها بعض، وأهمها الطريق التجاري الرئيسي الذي يخرج من اليمن عبر بلاد قحطان وشهران ثم بيشة وتربة حتى الطائف، التي سلكها الأميران الشريفان أثناء تنقلاتهما في أرض السراة(٤). ولا تخلو تلك الطريق من بعض العقبات والحزون الصعبة المسالك، فيذكر كاتب السيرة تلك العقبة التي اعترضت طريقه مع بعض الحجيج في عودته من مكة إلى ترج سنة (٤٥٤ هـ/١٠٦٢م)، فقال: "واعترضنا السراة، ووقعنا في

---

(١) ابن المجاور، ح١، ص٢٧، أبو عبد الله محمد بن بطوطة. رحلة ابن بطوطة، المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. تحقيق علي المنتصر الكتاني (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، حـ١ ص ٢٧١-٢٧٢.

(٢) المصدران نفسهما، للمزيد انظر، ابن جريس، دراسات، ح١، ص١٦٥، للمؤلف نفسه " بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة الجغرافيون المسلمون الأوائل ق٣هـ-ق٨هـ". مجلة المؤرخ العربي، (مارس/ ١٩٩٤)، عدد(٢)، مج(١)، ص٧٣-١٠٠.

(٣) للاطلاع على تفصيلات أكثر عن الحياة التجارية في بلاد السراة خلال العصر الإسلامي الوسيط، انظر، غيثان بن علي بن جريس " ملامح النشاط التجاري لبلاد تهامة والسراة في العصور الإسلامية الوسيطة " بحث قدم في ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة (٢٥-٢٧/شعبان/ ١٤٢١هـ الموافق ٢١-٢٣ نوفمبر ٢٠٠٠م). وقد نشرت هذه الدراسة ضمن أعمال الندوة في كتاب بعنوان: طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ. حصاد رقم(٨) (القاهرة: منشورات اتحاد المؤرخين : ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) ص ١٥٧-٢٢٢.

(٤) المرجع نفسه. كانت الأسواق الأسبوعية من الأماكن الرئيسية لاجتماع التجار وغيرهم، فيمارسون التجارة ويتناقلون الأخبار، ويشاهدون الحراك الاجتماعي في أوطانهم

عقبة كؤود صعبة أعيت فيها ركابنا فخليناها إلا جملاً واحداً... "[١] .

ومـن عقبات التجارة والسير في الطرق التجارية مـا يقابل التجار والمسافرين من اعتـداءات اللصوص وقطاع الطرق من أبناء القبائـل. وقد لمسنا ذلك بوضوح وفي أكـثر من مـكان أثناء ذهـاب وإياب الأميريـن ورفاقهما في أرض السراة، أو أثنـاء ذهابهم إلى اليمـن أو الحجاز، وهذه المشكلة كانت سائدة في عموم الجزيرة العربية، وبخاصة خلال العصور الإسلامية الوسيطة، بل استمرت هذه المشكلة إلى العقود المتأخرة من القرن الرابع عشـر الهجري/العشرين الميلادي[٢].كما سمعنا كثيراً من أقوال الـرواة والتجار الذين كانوا يمارسون التجارة إلى عهد قريب، وما كانـوا يواجهونه من عقبـات واعتداءات على طول الطـرق الداخلية والخارجية في أرض السروات[٣].

٥- الأحوال الدينية :

كان الأمـيران ورفاقهما يدينون بالمذهب الزيدي الذي عليه قامت دولة آبائهم وأجدادهـم في صعدة بأرض اليمن[٤]. وإن كانـوا خرجوا إلى ترج في بلاد السراة، إلاّ أنهـم بقوا ملتصقين بمذهبهم ممارسين لـه، ويؤكد مفرح الربعي ذلك، عندما وصل مع الأميرين إلى مقر إقامتهما في ترج، فقال: "وأقمنا هناك في أحسن حال، وأنعـم بال، ليس لنا اشتغال إلاّ بقراءة كتـاب، أو صلاة، أو مدارسـة... "[٥]. كما ذكـر عـن الشريف الفاضل أنـه " تخلى للعبـادة وعقد على نفسـه التخلي والتعبد والدراسـة "[٦]. وهذان الشريفـان كانا يمارسان عبادتهما وقـراءة كتبهما، ويبدو ذلـك في اقـتراح الشريف الفاضل على أصحابه وهم في ترج، فقال "قد رأيت رأياً:

---

(١) الربعي، ص١٢٠-١٤٢.

(٢) المصـدر نفسـه، ص١٢٦ .والغالب على بلاد السراة صعوبة تضاريسهـا، كما أن هناك منافذ وعقبات تربط قمم السروات بسفوحها الشرقية والغربية (مشاهدات الباحث).

(٣) هـذا ما نقلـه إلينا بعض الرواة الذين عاصـروا العهود الأولى من القرن الرابع عشـر الهجري (العشرين الميلادي).

(٤) لمزيـد مـن الاطـلاع على تاريـخ المذهب الزيـدي في اليمن انظـر، شرف الديـن، اليمن، ٢٣٩ومـا بعدها، الفقي،ص٣٧٨ وما بعدها.

(٥) الربعي، ص١٢٤.

(٦) المصدر نفسه، ١٣٥ .

قلنـا: ما هو؟ قال: يأخذ كل رجل منـا كتاباً يقرأ فيه سنة كاملة، فيأخذ رجل كتاب المعجـز، ورجل كتاب المختصر، ورجل كتـاب التفسير، ورجل كتاب المنتخب، ورجل كتاب التفريع..." . وأضاف مفرح الربعي قوله: "وعندهم من كتب المهدي... كتاب المعجز والتفسير" .

وتظهر لنا بعض الأسئلة عن استقرار هذين الأميرين الزيديين ورفاقهما في ترج، منها : كيف كانت أحوال السرويين الدينية ؟ وهل كان بينهم من يعتنق المذهب الزيدي خلاف هذين الشريفين وصحبهما ؟ ثم ما مدى تأثير هذين الأميرين على السرويين؟. وما مدى انتشار كتبهما التي كانا يتدارسانها مدة إقامتهما في وادي ترج ؟ وللإجابة على هذه الأسئلة لا بد من معرفة كيفية انتشار الإسلام في السراة منذ عهد الرسول (ﷺ)، وصحابتـه (رضي الله عنهم). والمذكور في كثير من المصادر والمراجع أن الإسـلام وصل إلى بلاد السرويين صافياً خالياً مـن البدع والانحرافات[1]. وهكذا استمـروا خـلال العصر الإسلامـي الوسيط. مـع أننا نجد المذهـب الزيدي ظهر في اليمـن منـذ أواخر القرن الثالـث الهجري/التاسع الميلادي، ثـم بذل أئمة هذا المذهـب جهودهم علـى نشر معتقداتهم شمال صعدة إلى نجـران وما جاورها من الشمـال، لكنهم فشلوا في تحقيـق مآربهم، لأن أهل السراة من سراة جنب في بلاد قحطـان إلى الطائف كانوا يدينون بمذهب أهل السنـة والجماعة، بل كان المذهب الشافعـي هو الغالـب على هذه البـلاد[2]. ونجد بعض المصادر المبكـرة تشير إلى عقيـدة أهل السراة، وتذكـر ارتياد بعضهم أرض الحرمين في الحجاز، وكانوا ذوي عقيدة خالصة لله عز وجل، مع العلم أن البعض منهم كانوا يجهلون بعض الشروط والتعاليـم والأركان في الصـلاة وغيرهـا من العبادات، وذلك نتيجـة للجهل وليس

---

(١) لمزيد مـن الاطلاع على الحياة العلمية والفكرية في بلاد السراة خلال العهود الإسلامية الأولى،انظر.غيثان بن علي بن جريس "ملامح الحياة العلمية في بلاد تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة" بحـث قدم في ندوة إتحـاد المؤرخين العرب بالقاهرة (١٣-١٥/شعبان /١٤٢٢هـ/ الموافق ٣٠/ أكتوبر-١/ نوفمبر/٢٠٠١م). ونشرت هذه الدراسة ضمن كتاب بعنوان :. المراكز الثقافية والعلمية في العالم العربي عبر العصور. حصاد رقم (٩) (القاهرة: منشورات اتحاد المؤرخين ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ص ١٩٥-٢٥٦.

(٢) من أسباب انتشار مذهب الشافعي في بلاد السراة وأجزاء واسعة من بلاد اليمن،هو أن الشافعي نفسه عاش بعض الوقت في هذه البلاد، وتولى الإمارة والقضاء في نجران خلال العصر العباسي الأول، بل تنقل في نواح عديـدة مـن اليمن، بالتالي أثرت مدرسته في هذه البلاد، وظهر من طلابه من نشر مذهبه في أوطان عديدة مـن جنوب شبه الجزيرة العربية. أبو حاتم الرازي، آداب، صـ ٣٢ وما بعدها، عبد الحليم الجندي. الإمام الشافعي (القاهرة : دار المعارف، د.ت)، ص٧٨ وما بعدها، ابن جريس، نجران، جـ١، ص١٥١ وما بعدها..

الانخراط في معتقدات أو مذاهب تخالف منهج أهل السنة والجماعة[١].

وهناك عدد من المراجع المتأخرة أشارت إلى عقيدة أهل السراة قبل القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، فذكرت أن المذهب الشافعي هو الأكثر انتشاراً بينهم، بل كانت كتب الشافعية هي الأكثر تداولاً وقراءة بينهم. فالقاضي محمد بن أحمد الحفظي (١١٧٦- ١٢٣٧هـ/١٧٦٢-١٨٢١ م)، أحد علماء منطقة عسير، يذكر بعض المعلومات عن انتشار المذهب الشافعي في بلاد عسير وما جاورها، فيقول: " مع أن نحو عشر مراحل من جهتنا لا يوجد مؤلفاً للحنابلة ما عدا الهدي النبوي لابن القيم (رحمه الله) فهو ما حصلناه لأنفسنا في هذه المدة، وإنما هي كتب الشافعية، وفي الجهة منها عدة عديدة ومتون وشروح مفيدة، ومع ذلك بعض الأمهات الست ونحوها من الأحاديث"[٢]. والسبب أن المذهب الشافعي كان السائد في السراة، لأن محمد الشافعي نفسه جاء إلى أرض السراة، وأجزاء من اليمن، وتولى الولاية والقضاء في نجران خلال عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨ م). وهذه الزيارة والولاية كانت ذات أثر إيجابي على أهل السراة، حيث أصبح مذهبه هو السائد والمعمول به عندهم خلال العصر الإسلامي الوسيط[٣].

أما المذهب الزيدي الذي ظهر في صعدة وصنعاء وما حولهما فكان أكثر انتشاراً في اليمن دون أن يتجاوز تأثيره بلاد نجران[٤]. وليس بعيداً أن الإمام القاسم العيَّاني وأولاده وأحفاده، الفاضل وذي الشرفين، سعوا إلى نشر مذهبهم في بلاد السراة وبخاصة لدى قبائل خثعم التي عاشوا بين ظهرانيهم لسنوات عديدة، مع أننا لا نجد أي مصدر يؤكد على انتشار مذهبهم في أرض السروات، وربما كانت نشاطاتهم الدينية محصورة بينهم[٥]. ومن الواضح في كثير من روايات السيرة أن

---

(١) للمزيد انظر، ابن جبير، الرحلة (دار صادر)، ص١١٠ وما بعدها.

(٢) محمد بن محمد الحفظي. اللجام المكين، والزمام المتين.تحقيق عبدالله أبو داهش (أبها: مطابع مازن، ١٣٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ص ٥٧،٥٨.

(٣) للمزيد انظر، أبو حاتم الرازي،ص٣٣ومابعدها،الجندي، ص٧٩ وما بعدها، ابن جريس، نجران، ج١،ص١٥١-١٥٤.

(٤) للمزيد عن الزيديين ومذهبهم في اليمن، انظر. شرف الدين، اليمن، ص٢٣٩ وما بعدها.

(٥) الربعي، السيرة، ص ١٢٤، ١٣٥-١٣٦.

أولئـك الأشراف كانوا يخافون من السرويين أثناء ذهابهم وإيابهم في بلادهم، بل تراهم غير مرغوب فيهم فلا يجتازون أي ناحية في السراة دون أن ينزلوا على أحد شيوخها أو أعيانها كي يحميهم من أي اعتداء يقع لهم [١].

٦ـ الأحوال العلمية والأدبية :

ممـا لا شـك فيه أن صعوبـة تضاريس السراة أثرت في عزلـة أهلها، فلا نجد بها مراكـز فكرية وعلمية قوية، وبخاصة إذا ما قورنـت بحواضر اليمن والحجاز. وأغلـب من ذكر بعضـ الشذرات العلميـة في السروات، هم مدونـو التراث المحلي للحجـاز واليمـن، وذلك بحكم الجوار، ثـم اتخاذها معبراً للتجـار والحجاج أثناء ذهابهـم وإيابهم بين صنعاء ومكة [٢]. وتختلف قمـم السراة عن نواحيها الشرقية التـي يسلكها الطريق التجاري الجبلي الرئيسـي الذي يخرج من صنعاء وعدن إلى الطائـف، والذي سلكه الشريفان الزيديان الفاضل وذو الشرفين عندما خرجا من صعـدة إلى ترج. فأعالي جبال السراة كانت أقل مستوى علمياً من البلاد التي تمر عليها الطريق التجاري المذكور، وذلك لسببين هما :

أ - تقوقع أهـالي المرتفعات على أنفسهم، فلا يرغبـون في الاختلاط بالغريب وإنما يتوجسـون منه خيفة، وأحياناً يقفون في طريقه أثناء اجتيازه بلادهم، وهذا أمـر كسبوه من طبيعة بلادهـم التي تمتاز بالوعورة في جبالها ومسالكها المختلفة. وهذا مما أثر عليهم علمياً، فلا يرتاد بلادهم أحد، وبخاصة من العلماء والفقهاء ورجال الآداب وغيرهم.

ب ـ عرفـت الأجـزاء الشرقية من أرض السـراة بطريقها التجاري الذي يعود تاريخـه إلى مئـات السنين قبل الإسلام، وهذا مما أكسبه نمـواً حضارياً وعلمياً لا بأس به، وذلك لارتياده برجال السياسة والعلم على مر العصور الإسلامية المختلفة. وإذا مـا وقفنـا على تاريـخ المحطات التجاريـة على طول الطريق وجدنـا لها ذكراً حضاريـاً في مدونات التراث الإسلامي، بل وجدنـا بعض العلماء والفقهاء والأدباء الكبار قد اجتازوها، وأشاروا إلى بعض معالمها الحضارية.

---

(١) المصدر نفسه، ص١٢٠ وما بعدها.

(٢) المصدر نفسه.

أما السيرة التي بين أيدينا فلا نجد بها معلومات كثيرة عن الحركة العلمية والفكرية في أرض السراة، وسبب ذلك يعود إلى خوف أهل البلاد من هؤلاء الوافدين الذين يحملون فكراً ومعتقداً يخالفهم، وبالتالي لم يخالطوهم وربما لم يحصل مدون السيرة على معلومات علمية يسجلها في السيرة التي تعد مركزة على الأميرين الشريفين وأعمالهما. مع أن السيرة لم تغفل بعض النشاطات العلمية التي كان يمارسها الأميران ورفاقهما في ترج من القراءة والمدارسة لبعض كتب الزيدية.

وهناك بعض النشاطات الأدبية، كالشعر والشعراء، فتذكر السيرة اسم شاعر سروي يدعى علي بن ناهض الخثعمي الذي التقى ببعض رجالات اليمن الذين خرجوا إلى أرض السراة بهدف الانضمام إلى الأميرين الشريفين في ترج، وصحبوا هذا الشاعر من أرض جنب إلى بلاد خثعم في ترج وذكر بيتين من الشعر أثناء صحبتهم له قال فيهما :

أصحَبْ رفيقكَ حتَّى ينقَضي السَّفَرُ ... إن الذي أنْتَ موليه سَينتَشرُ

ولاتكُنْ، كَلِئامٍ مَسَّهُمْ ضَجَرٌ ... إنّ اللئام إذا ما سَافَروا ضجِروا[1]

ولا ندري هل هذا الشعر من قول علي بن ناهض أم هو لغيره، لكن يظهر عليه جودة القول، ورصانة الكلمات، ومبدأ الحكمة والرأي السديد.

لم يكن الأميران يقتصران في قراءتهما ودروسهما على الكتب الدينية المتخصصة في مذهبهما أيضاً، وإنما كانا يقرضان الشعر في بعض المناسبات، فهذا الأمير ذو الشرفين يقول شعراً عندما غادر ترج عائداً إلى اليمن، تاركاً أخاه الفاضل وبعض صحابته في بلاد خثعم، وعند فراقه لهم قال قصيدة طويلة نذكر منها :

أبى لي عظيم الوجد أن أتصبرا ... فحزني مزداد إذا قلت أقصرا

سلا الصحب عن ذكر الديار وأظهروا ... عزاء وأبدى القلب وجداً وأطهرا

ألم تر أنا اليوم من بعد كوننا ... بترج معاً كل يحاول مصدرا

---

(١) الربعي، السيرة، ص ١٣٥ .

فمالي إلا الصبر إذا صرت مفرداً ببيشة لا ألقى العداة ولا أرى

إلى أن قال :

لعمرك في جنات عدن نعيمها مقيم لمن والى الإله وشمرا
إذا الحر حقاً صام عن لذة الفنا على لذة التخليد لا شك أفطرا[1]

سابعاً : الخاتمة : النتائج والتوصيات :

نستخلص من هذا البحث عدداً من النتائج التي نوجزها فيما يلي :

١- بلاد السراة حلقة وصل بين اليمن والحجاز، فهي أثرت وتأثرت بالأحداث السياسية والحضارية التي كانت تقع في هاتين الناحيتين. بل كان اليمانيون والحجازيون يتخذون من أرض السراة مسلكاً أثناء ذهابهم في حروبهم وتجارتهم وحجهم. والأميران الشريفان وآباؤهما وأجدادهما من قبل كانوا واحداً من النماذج اليمانية التي اتخذت من السراة ملجأ أثناء صراعاتهم مع بعض أعدائهم في حواضر اليمن الكبرى.

٢- المصادر التاريخية اليمانية المحلية تعد من أهم المصادر التي أشارت إلى بعض الجوانب التاريخية والحضارية في بلاد السراة. وكتاب: سيرة الأميرين...، يأتي ضمن تلك المصادر التي ذكرت بعض الجزئيات التاريخية الصغيرة في أجزاء عديدة من السراة، مع العلم أن الذي يوجد من مادة علمية في المصادر اليمانية وكذلك الحجازية المحلية لا يشفي الغلة، لعدم اهتمام مدوني التراث بهذه البلاد العريضة الممتدة من نجران جنوباً إلى الطائف شمالاً. وربما انعزال أهلها، وصعوبة تضاريسها - كما أشرنا سابقاً- يأتي ضمن الأسباب الرئيسية التي جعلتها في معزل عن أرباب الفكر والقلم.

---

(١) المصدر نفسه .

٣- الغالب على السراة اكتظاظها بالسكان وأماكن الاستيطان، بالإضافة إلى توفر حضارة متنوعة الجوانب في جميع أرجائها، ثم سيادة عنصر القبائل ومشائخها، فهم أصحاب الحل والعقد بين أفراد قبائلهم، بل إن القبيلة وأعرافها، وعادات وتقاليد أفرادها، هي العمود الفقري الذي تسير عليه حياة السرويين في حياتهم العامة والخاصة. وهذا ما لمسناه مع الأميرين الفاضل وذي الشرفين، ورفاقهما عندما كانا دائماً على اتصال بالقبائل السروية وبخاصة شيوخها الذين تتركز في أيديهم إدارة بلادهم، والبت في كل أمر يخص أفراد قبائلهم، وحماية من يستجير بهم أو يلجأ إليهم وإن كان غريباً عن أرضهم.

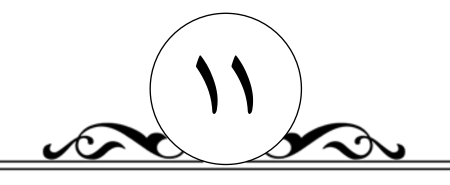
٤- تتوفر في السراة جميع مقومات الحياة الحضارية، فالسرويون يمتهنون معظم المهن كالرعي، والزراعة، والتجارة وغيرها، بالإضافة إلى الجوانب الأخرى كالكرم، والشجاعة، ونجدة الملهوف، وإجارة المستجير، وممارسة عادات وتقاليد أخرى لها صلة بمأكلهم ومشربهم ومسكنهم، وتزاوجهم وغيرها من الأعراف التي لا يخل منها أي مجتمع. كما كان بينهم من يمارس مهنة القراءة والكتابة والفصل في خصومات الناس، وإمامة الناس في جمعهم وجماعتهم، أيضاً لا تخلو من ارتيادها من الحجازيين واليمانيين الذين كانوا أصحاب فكر وثقافة، فهم دائماً ذاهبين آيبين ما بين صنعاء ومكة المكرمة، وهذا مما جعل السرويين يلتقون بأولئك المسافرين، وبالتأكيد استفادوا مما كانوا يحملونه من معارف وأخبار.

٥- كان أهل السراة أصحاب عقيدة صافية تستقي مادتها من كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ)، بل كانوا جميعاً يدينون بالإسلام على مذهب الإمام الشافعي(رحمه الله). ولم يثبت أنهم اتبعوا أحد المذاهب والمعتقدات المخالفة لأهل السنة والجماعة. مع أنه ظهر في اليمن بعض القوى السياسية المختلفة في عقائدها، كالإسماعيليين الأوائل، ثم الزيديين، وكذلك الصليحيين، الذين سعوا إلى مد نفوذهم على السراة من نجران حتى الطائف، لكنهم فشلوا جميعاً في تحقيق مآربهم السياسية والدينية، لشدة تمسك السرويين بمذهبهم السني الخالص من البدع والانحرافات.

وأكبر مثال: الإمام القاسم العيَّاني، وأولاده وأحفاده الذين عاشوا في بلاد السراة عقوداً عديدة من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، وكانوا مدة إقامتهم يمارسون عقيدتهم ويتعايشون مع أهل البلاد دون أن يؤثروا فيهم، أو ينشروا مذهبهم بينهم.

٦- لا زالت بلاد السراة بحاجة كبيرة إلى جهود الباحثين في مجالات المعرفة المختلفة، والميادين التاريخية والحضارية وبخاصة في العصور القديمة والإسلامية المبكرة والوسيطة. ومن الثابت أن هذه البلاد مازالت بكراً، إن صح التعبير، فهي ذات تاريخ وحضارة عريقة، لأنها تربط بين حواضر اليمن والحجاز الكبرى، ثم إنها تتميز ببعض المؤهلات الجغرافية والاستراتيجية، إلى جانب أوضاعها الاقتصادية الجيدة.

إنني أنادي من هذا المنبر إلى الاهتمام بدراسة هذه المنطقة، وبخاصة من قبل المؤرخين والآثاريين المتخصصين. ونحن على يقين أنهم سوف يجدون بها الشيء الجيد والجديد بالدراسة. كما أوجه رسالة إلى الجامعات العربية ونخص بذلك الأقسام العلمية، ومراكز البحوث، وعمادات البحث العلمي، والمؤسسات والهيئات الحكومية، والقطاعات الخاصة، ورجال الأعمال على أن يدعموا ويشجعوا الدراسات العلمية الأكاديمية الجديدة والنافعة لخدمة تاريخنا. والله من وراء القصد.



١١

الدراســة الحادية عشرة

بيشة في بعض الوثائق العثمانية (١٢٣٠-١٣٣٦هـ/ ١٨١٥-١٩١٨م)

بقلم. أ. د. محمد فهيم بيومي



الدراسة الحادية عشرة

بيشة في بعض الوثائق العثمانية (١٢٣٠ـ١٣٣٦هـ/ ١٨١٥ـ١٩١٨م)

بقلم. أ. د. محمد فهيم بيومي[(١)]

(١)

أولاً : تقديم[(٢)] :

إن الدولة العثمانية ، دولة إسلامية سنية مدت نفوذها على بلدان عديدة في قارات آسيـا ، وإفريقيا ، وأوروبا ، كما أنها دافعت عن حوزة الإسلام قرون عديدة . وكُتب عن تاريخها وحضارتها آلاف الكتب والبحوث . وفي تلك الدراسات المطبوعة والمنشورة من هضم حقوق هذه الإمبراطوريـة وما قدمت للإسلام والمسلمين . ونحن معاشر العرب ممن سـار في ركاب المنتقدين الذين يبحثون عن عيوب ومثالب هذه الدولة الإسلامية العظيمة[(٣)].

---

(١) الدكتـور محمـد بيومي مـن مواليد مصر عـام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) ، ويعمـل حالياً بقسم التاريـخ في كلية العلوم الإنسانيـة بجامعة الملك خالـد في مدينة أبها بالمملكة العربية السعودية . للمزيد عـن ترجمته انظر، محمد أحمد مُعبِّر . سيرة كتاب ، احتفاء بصدور عشرة أجزاء من كتاب (القـول المكتوب في تاريخ الجنـوب). (الرياض : مطابـع الحميضـي ، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م) ، ص ٣٧٣ـ ٣٧٧. انظر أيضا : غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (نجران وعسير وغيرهما) (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) ، (الحزء الخامس عشر) ص ٤٣٥ـ ٤٥٢ . (ابن جريس) .

(٢) هذا التقديم من إعداد صاحب سلسلة كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب . (ابن جريس) .

(٣) نعم هناك عشرات الدراسات العربية التي بالغت في ذكر عيوب هذه الإمبراطورية ، وإن كان هناك بحوث اتصفت بالاعتدال وإحقاق الحق أثناء دراسة تاريخ هذه الدولة الإسلامية فمازالت محدودة . ويجب علينا

والباحث عن مصادر تاريخ هذه الإمبراطورية يجده في أمكنة عديدة ، مكتوباً بلغات غربية وشرقية متعددة . وقد بالغت الدول الأوروبية وروسيا وبعض البلدان العربية وغيرها في تشويه تاريخ هذه الإمبراطورية الإسلامية التي وقفت سداً منيعاً في وجه أعداء الإسلام طوال العصر الحديث . كما أن الأتراك أنفسهم أسهموا بنسبة جيدة في تشويه سمعة وتاريخ أجدادهم من سلاطين بني عثمان[١] ، ونأمل أن نرى باحثين جادين منصفين يدرسون تاريخ هذه الإمبراطورية دراسة حيادية ونزيهة . ومازال في حوزة الجمهورية التركية اليوم آلاف المخطوطات والوثائق الجديدة التي لم تدرس وهي تصور جزءاً كبيراً وحقيقياً من تاريخ هذه الدولة الإسلامية العظيمة . وجامعات العرب والمسلمين وكذلك المؤرخين في العالم الإسلامي عليهم مسؤولية عظيمة تجاه هذه الإمبراطورية الإسلامية فالواجب عليهم دراسة تاريخها وحضارتها دراسة واقعية وحيادية .

ونجد تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصر النفوذ العثماني مازال غامضاً ، وفي نواح عديدة غائياً ومجهولاً . وبلاد تهامة والسروات من أقل البلدان في الجزيرة العربية التي نجهل تاريخها منذ وصول بني عثمان إلى الحجاز واليمن في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) وخلال العصر الحديث حتى العقود الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م) [٢] . وأقول أن الأراشيف العربية والتركية مازالت تحتوي على مصادر ووثائق جديدة تكشف صوراً من تاريخ هذه البلاد (السروية والتهامية) منذ القرن (١٠-١٤هـ / ١٦-٢٠م) . وهذا الدكتور محمد فهيم بيومي يدرس وينشر لنا وثائق محدودة عن بلاد بيشة وما حولها ، وقد تم العثور عليها من الأرشيف العثماني [٣] ، وأرجو أن هذه الدراسة المنشورة . في هذا السفر تفتح

أن نبحث عن المصادر الموثوقة والمنصفة التي ذكرت تاريخ هذه الدولة ثم نستقي معلوماتنا منها . (ابن جريس) .

(١) من ينظر في كثير من البحوث الحديثة التي أصدرها بعض الأتراك ومن حولهم فإنه سوف يتأكد له صحة ما ذكرنا أعلاه.(ابن جريس) .

(٢) هناك بعض الكتب والبحوث والرسائل العلمية المحدودة التي صدرت في موضوعات أو عن نواحي محدودة في السروات وتهامة خلال القرون الأربعة الهجرية الماضية ، وفي بعضها تم الإشارة إلى نفوذ الإمبراطورية العثمانية في هذه البلاد ، لكن جميع هذه الدراسة لاتعطينا صورة واضحة ودقيقة عن تاريخ الأراضي السروية والتهامية وصلاتها بالدولة العثمانية على المستويين الداخلي والخارجي.(ابن جريس) .

(٣) الأرشيف العثماني في مدينة اسطنبول يحتوي على آلاف الوثائق الجديدة وغير المنشورة ، وقد بدأت الحكومة التركية بالسماح للاطلاع على بعض هذه الوثائق . وأرجو من أقسام التاريخ في المملكة العربية السعودية

آفاقاً جديدة في عالم البحث التاريخي ، وتدفع الهمم لجمع تاريخ السروات وتهامة في عصر النفوذ العثماني ، وبخاصة من الأراشيف العثمانية في تركيا ومصر وغيرها[١] .

ثانياً : مدخل :

قبل أن نتعرض لتاريخ بيشة في العصر العثماني ينبغي أن نقدم لمحة موجزة عن بيشة حيث تبدأ من مرتفعات عسير الشرقية قرب مدينة "أبها" ، حتى وادي "تثليث" إذ يتصل وادي بيشة بشمال غرب مدينة الخماسين، ويبلغ طول هذا الوادي حوالي (٣٥٠) ميلاً ، ويتصل به من الغرب "رنية" قرب بلاد "غامد" ثم يتجه وادي بيشة شمالا مع الحافة الشرقية لحرة " اليقوم" حتى يتصل بوادي بيشة شرق قرية "رنية" مرة أخرى عند الرغوة ، من بدايته وحتى بعد "الجنينة" ثم يستمر حوالي (١٠٠)كيلو متر في الرمال[٢] . كما يوجد في بيشة واحة يطلق عليها واحة بيشة[٣] . وهو واد يقع على حافة الربع الخالي[٤] .

ثالثاً : لمحة تاريخية موجزة عن بيشة :

اختلف المؤرخون في ترتيب بيشة من الناحية الإدارية هل تتبع الحجاز أم إنها أحد مخاليف اليمن ، أما الذي لا شك فيه فهو أن بيشة في العصر العثماني قد أطلق عليها في المصادر أعمال الشرق[٥] . والمقصود أعمال شرق الحجاز إذ

ومراكز البحوث وغيرها أن توظف من أساتذتها وطلابها من يذهب إلى هذا الأرشيف ويجمع الوثائق المتعلقة بتاريخ وحضارة شبه الجزيرة العربية ، ومن يفعل ذلك فإنه سوف يسدي معروفا كبيرا للباحثين والمؤرخين وغيرهم . (ابن جريس) .

(١) لقد زرت في العشرين سنة الماضية بعض الأراشيف التاريخية في بلدان عربية وإسلامية وأوربية وشرقية، ومازلنا معاشر العرب متأخرين في أرشفة الوثائق وترميمها وحفظها ، ومن يذهب إلى بعض الأراشيف في مصر، وتركيا ، وبريطانيا ، وفرنسا ودولا غربية أخرى ، وأيضا في الهند وبعض دول الشرق الأقصى فإنه سوف يجد فيها وثائق كثيرة غير منشورة وتحتوي على معلومات وتفصيلات تاريخية وحضارية جيدة عن بلاد وسكان شبه الجزيرة العربية . منذ القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) إلى وقتنا الحاضر. (ابن جريس) .

(٢) مهران ، محمد بيومى، دراسات في تاريخ العرب القديم ، الطبعة: الثانية مزيدة ومنقحة ، دار المعرفة الجامعية ، ص ١٠٢.

(٣) برو، توفيق ، تاريخ العرب القديم ،ط٢ ، دار الفكر ، (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م) ص ٣١.

(٤) صالح، عبد العزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، مكتبة الأنجلو المصرية ج١ ، ص ٤٦.

(٥) العصامي ، سمط النجوم العوالي من أنباء الأوائل والتوالي ، دار صادر بيروت ،(د ت) ، ج ٤ ص ٢٢.

أنهـا تعد شـرق الطائف.كانت بيشة ملتقى إقليم عسـير والحجاز ونجد ، من أهم أسـواق الجزيرة العربية. ويطلق عليها بيشة وبلاد بيشة ووادي بيشة[١] . ومحافظة بيشـة اليوم يتبعها عشـرة مراكز هي: تبالة، والثنية، ووادي ترج البهيم، والجعبة ، والجنينـة ، والقوباء ، والنقيع ، والحازمـي، والدحو، و صمخ .ولبيشة أهمية كبيرة في فـترات التاريخ المختلفة نظراً لأنهـا كانت معروفة من العصر الجاهلي وعرفت حينهـا ببـلاد الأسود[٢] ، وكان لها أهمية كذلك في عهـد الرسول الكريم ﷺ منذ أرسـل لأهلهـا رسالة كانـت إلى مطرف بـن الكاهن ولمن سكنها حينـذاك[٣]، كما وفدت خثعم على رسول الله ﷺ سنة (١٠هـ/٦٣٠م) [٤] ، أما أبرز قبائلها فقبائل خثعـم وباهلة، وغيرها من القبائل الكثـير[٥] .كما عرفت بيشة بوجود خام الذهب في أرضها منذ العصر القديم[٦] .

وتعـد بيشة أحد محطات طرق الحج المهمة الذي يفد من صنعاء وذكر العلماء أن أهـل "صنعـاء" كانوا إذا أرادوا مكة قصـدوا "الرحابة"، ثم إلى "رافدة"، ثم إلى "خيـوان"، ثم إلى "صعدة"، ثـم إلى "النضج"، ثم "القصبة"، ثم "الثجة"، ثـم كثبـة "كتنة"، ثم بنات حرم "بنات جرب"، ثم جسداء، ثم بيشة، ثم تبالة، ثم رنية، ثم الزعراء، ثم صفر، ثم الفتق، ثم بستان ابن عامر، ثم مكة[٧] .

---

(١) الوزير ، تاريخ اليمن ، ص ٢٠٥ .

(٢) الصالحـي محمـد بن يوسف الشامي ، سبل الهدى والرشـاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض ،ط١، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ،(١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م) .ج ٤ ، ص ٢٨٩ .

(٣) الوزير ، عبد الله بن علي بن أحمد بن محمد الحسني، تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري- السابـع عشـر الميـلادي/ تاريخ طبق الحلـوى وصحاف المن والسلـوى المحقق: محمد عبـد الرحيم جازم الناشر: دار المسيرة – بيروت ج٢ ص٢٨٤ .

(٤) العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، ألفية السيرة النبوية - نظم الدرر السنية الزكية، الناشر: دار المنهاج - بيروت ١٤٢٦ هـ ، ص ١١٩صالح، عبد العزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، مكتبة الأنجلو المصرية ج١ ، ص ٤٦.

(٥) الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٦، ص ٣٣١ .

(٦) المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

(٧) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج١٤، ص ٥٠ .

رابعاً: بعض وثائق بيشة في الأرشيف العثماني :

توجد وثائق لبيشة في الأرشيف المصري والعثماني لكننا هنا سنكتفي بدراسة الوثائق المودعة في الأرشيف العثماني داخل أرشيف رئاسة مجلس الوزراء في اسطنبول وهي تعد مجموعة في غاية الأهمية حيث يمكن عرض موضوعاتها على النحو التالي : **(١) وصف الوثائق :** أدرك البحث سبعين وثيقة عن بيشة في الأرشيف ولعل أقدم وثيقة تعود إلى سنة (١٢٣٠هـ/١٨١٤م) بشأن كتاب طوسون باشا الذي نجح في السيطرة على بيشة وعسير واليمن والحجاز . أما آخر وثيقة تتعلق ببيشة فيما وصل إلينا من وثائق فكان سنة (١٣٣٤هـ/١٨١٨م) وكانت تتعلق بإمدادات لوجستية لقلعة بيشة . والوثائق باللغة العثمانية القديمة المدونة بالخط العربي قبل أن تكتب باللاتينية في عهد الجمهورية التركية . وتوجد مجموعتان من الوثائق المتعلقة ببيشة وهي كما يلي : **(أ) المجموعة الأولى:** تغطي أحداث عن بيشة في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) ، وتبدأ من سنة (١٢٣٠هـ/١٨١٤م) حتى سنة (١٢٩٢هـ/١٨٧٥م) وتغطي (٦٢) سنة من ذلك القرن . **(ب) المجموعة الثانية :** تغطي أحداث القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) وتبدأ من بداية القرن حتى سنة (١٣٣٤هـ/١٩١٥م) أي قبل عامين من وصول حملات الدولة السعودية إلى بيشة .

(*) مضمون الوثائق العثمانية عن بيشة : تعالج الوثائق التي أمكن الحصول عليها من الأرشيف العثماني عدة موضوعات تتمثل فيما يلي : **(١) التجريدات العسكرية :** كانت بيشة منطلق الحملات العسكرية العثمانية لبلاد اليمن ولعل أقدم وثيقة تعود إلى سنة (١٢٣٠هـ/١٨١٤م) بشأن كتاب طوسون باشا الذي نجح في السيطرة على بيشة، وعسير، واليمن، والحجاز، واستولى على حصون المنطقة، ومنها حصن أو قلعة بيشة التي كانت تعد ثاني قلعة في عسير بعد قلعة شمسان في أبها بهدف السيطرة على الطرق الرئيسية في الجنوب[1] . وأيضاً حملة الأمير أحمد باشا طوسون بن محمد علي باشا (١٢٣٠هـ / ١٨١٤م) قبل أن يقوم إبراهيم باشا بالقضاء على الدرعية سنة(١٢٣٣هـ / ١٨١٨م) [2] . وفي سنة (١٢٧٤هـ/١٨٥٧م) عالجت الوثائق وصول محمد بن عون إلى بيشة للسيطرة

---

(١) الأرشيف العثماني ، بتاريخ ١٢٣٠هـ كود رقم .019649. 0344 . HAT

(٢) الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن ، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، دار الجيل ، بيروت ، ج ٣ ، ص ٤٧٦.

عليهـا لتأمين الطريق قبل الوصول إلى اليمن[١] . كما قـررت الدولة العثمانية سنة (١٣٣٠هـ/١٩١١م) زيادة عدد الجند العثمانيين في بيشة[٢].

(٢) تبعيـة بيشة : كانت هـذه البلاد ذات أهمية كبيرة ، والدولة العثمانية في العصـر العثماني الأول تولي عليها واليا من طـرف شريف مكة المكرمة مثل السيد سعيـد بن بشير بن حسن وَكَانَ والياً على بيشة ونواحيها مُدَّة فِي زمن زيد[٣] . ومما أجابـت عليه الوثائق كان موضوع انفراد بيشة عن عسير في الوثائق والمصادر فقد اختلفـت بيشة عن عسير في استمرارها تحت الحكـم العثماني حين خرجت اليمن مـن حوزة الدولة العثمانيـة فيما يعرف بالعصر العثمـاني الأول والذي انتهى سنة (١٠٤٥هـ/١٦٣٥م) ولعل من أبرز الأدلة على استمـرار العثمانيين يحكمون بيشة مـا يأتي : **(أ)** كانت بيشة تخضع لحملات الأشـراف في العصر العثماني كحملات الشريـف أبي طالب سنة (١٠١٢هـ/١٦٠٣م)[٤]. **(ب)** دخلها الشريف محسن بن حسـين بن حسن من اليمـن بأمر من الشريف إدريـس ، وكان الشريف محسن قد خرج إلى اليمن مغاضبا للشريف إدريس في سنة (١٠١٥هـ/١٦٠٦م)[٥] . والمقصود بجهة اليمن هنا بيشة يقول صاحب سمط النجوم العوالي : " فَجمع جَيْشًا كَبيرا من العربـان وَقصـد الإغارة على التّرْك المقيمين بِالطَّائِف فَلـم يتَّفق لَهُ ذَلِك ثمَّ سَافر إِلَى مَدِينَـة صنعـاء الْيمن فَأَقَامَ بهَا إِلَى أَن توفّي فِي عَام ثَمَـان وَثَلَاثِينَ وَأَلْف وستة[٦] . **(ج)** ومـن أبـرز الأدلـة أيضاً حملة الشريـف أحمد بن زيد في القـرن السابع عشر الميـلادي[٧] ، وحملـة الشريف أحمد بن عبد المطلب سنـة (١٠٣٨هـ/١٦٢٨م)[٨].

---

(١) الأرشيف العثماني ، ١٠ مؤرخ في ١٢٧٤هـ .120 . A.M.00010

(٢) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في ١٣٣٠هـ . C.Z . B .00067. 3333.001

(٣) المحبي ، خلاصة الأثر في أخبار القرن الحادي عشر الهجري ، دار صادر ، بيروت ، د-ت ج ١ ص ٤٤٠ .

(٤) الفاسـي ، محمـد بن أحمد بن علـي، تقي الدين، أبو الطيب المكـي الحسني ، شفاء الغـرام بأخبار البلد الحرام ،ط١، دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م ، ج ٢ ص ٣٦٣ .

(٥) الفاسي ، شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٦٣ .

(٦) سمط النجوم العوالي ج ٤ ص ٤٢١ .

(٧) الفاسي ، شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٦٧ .

(٨) عبـد الملك بن حسـين بن عبد الملك العصامي المكي (المتوفى: ١١١١هـ) ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائـل والتـوالي ، المحقـق: عادل أحمـد عبد الموجود- علي محمـد معوض، دار الكتـب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨ م ، ج٤ ص ٤٢٢ .

(د) ومنها حملة الشريف سعد بن زيد سنة (١٠٨٠هـ / ١٦٦٩م) يقول صاحب سمط النجوم العوالي : وَكَانَ الشريف سعد قد سلكها وَنزل بالطَّائف، ثمَّ ارْتَفع عَنهُ إِلَى عباسة ثمَّ إِلَى تربة ثمَّ إِلَى بيشة فَأَقَامَ بهَا فَتَبِعَهُ الشريف بَركَات وَمُحَمّد جاوش بمن مَعَهُمَا حَتَّى انْتهى فِي التّبعيَّة إِلَى قريب من الْبَلَد الْمُسَمَّاة تَربَة[١]. **(هـ)** كانت بيشة منفى لأهالي مكة والحجاز ففي الْيَوْم الْخَامِس عشر (١٠٨٠هـ/١٦٦٩م) نفى الشريف سعد بن زيد رجلَيْنِ إِلَى بَلْدَة بيشة أحدهمَا من أَبنَاء مَكَّة وَالآخر من أَشْرَاف الأوزبك المجاورين[٢]. **(و)** ومن أهم الأدلة وجود مجموعة من الآثار التي تؤكد على الوجود العثماني بعد خروج العثمانيين من اليمن مثل : **(١)** توجد آثار قصور (الشريف غالب) في النقيع. **(٢)** في الذرية: (قرب واعر) وبها قلعة أثرية قديمة يعتقد بأنها من آثار العهد العثماني .

يضاف إلى ذلك ما صرح به المؤرخ اليمني الوزير في كتابه: **طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى**: بأن بيشة تتبع بلاد الحجاز حيث يقول في وفاة الشريف زيد بن محسن (١٦٣١- ١٦٦٦م) وذلك في أخبار سنة (١٠٧٧هـ/١٦٦٦م) : " وفدت أَخْبَار مَكَّة بوفاة زيد بن المحسن وَهُوَ أميرها الْمَشْهُور وهزبرها الهصور ، وَإِلَيْهِ أَيْضًا من السُّلْطَان نِيَابَة الْحجاز ، وَالْمَدينَة ، وينبع ، والصفراء ، وعنزة ، وَبدر ، وخيبر ، ونجد الأعلام كالطائف، وَمَا يتَّصل بِهِ من الْيَمَامَة إِلَى بيشة إِلَى بِلَاد البديع "[٣]. وفي سنة (١٠٧٨هـ / ١٦٦٧م) تمت تولية رَسُول الشريف سعيد بن شنبر بمكتوب يطْلب فِيهِ من الإِمَام الإِمْدَاد بعسكر وَمَال على أهل بيشة الَّذين كَانُوا فِي جماعته فخلعوا ربقة طَاعَته[٤]. وفي سنة (١٠٨٣هـ/١٦٧٢م) وَفِي جُمَادَى الآخرَة منها هرب من بيشة مُسْتَقر الشريف سعد ابن زيد وزيره الآغا شعْبَان فِي زهاء أَرْبَعِينَ نَفرا من الْعَسْكَر والأعيان فوصلوا إِلَى حَضْرَة الإِمَام بِصَنْعَاء وَقد سلب

---

(١) سمط النجوم ج ٤ ص ٥٣٠ .

(٢) سمط النجوم ج ٤ ص ٥١٤ .

(٣) الوزير، عبد الله بن علي بن أحمد بن محمد الحسني، تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري- السابع عشر الميلادي/ تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى، تحقيق محمد عبد الرحيم جازم، دار المسيرة - بيروت ص٢١١.

(٤) الوزير ، طبق الحلوى ، ص ٢٢٨ .

في الطَّرِيـق أكـثر سِلَاحهمْ وقاسوا أهـوالا في مفاداة أرْوَاحهـم[١]. من هنا نفهم أن بيشة في العصر العثماني الأول ظلت ضمن حدود مكة المكرمة واستمرت تحت الحكم العثماني حين خرج سنجق عسير عن الحكم العثماني الأول .

وفي العصـر الثـاني أبرزت الوثائـق أهمية بيشـة وتأرجحها في التبعيـة الإدارية بين الحجـاز وعسير كالتالي: ففي سنـة (١٢٨٢هـ/١٨٦٥م) صدر خطاب عـن الشريف عبد الله شريـف مكـة وباشـوات ولايـة الحجاز بإعـادة تنظيـم السنجق من جديـد[٢]. وكان ذلـك التنظيـم الجديـد يهـدف إلى ضـم إدارة قبائل بلقـرن وشمـران وبيشـة إليه من عسـير ، وتعيـين محمد بـن عايض (عائـف) قائم مقـام عليه وإبلاغ محمـد بن عائف (عائـض) هـذا بإرسال نصيب اسطبـل على أن يكون اسم السنجـق الجديد هو سنجق العزيزية[٣].وفي سنة (١٢٩٢هـ/١٨٧٥م) صدر قرار بتعيين الشيخ شبلي مديرًا على ناحية بيشـة المنضمـة إلى سنجـق عسير[٤]. وفي سنـة (١٢٩٣هـ/١٨٦٧م) صـدر فرمان جديد بتعيين درويش بك من أهل بيشة ليحل محل أبوش في كتيبة الضبط المختلطة والموجودة في بيشـة والتابعة لمكة[٥]. ويفهم من تلك الوثيقة أن بيشة أصبحت ناحية تابعة لسنجق عسير في تلك الفترة[٦].

أمـا في سنة (١٣٠٠هــ/١٨٨٢م) فقد خرجـت بيشة عن حوزة عسـير إدارياً حيـث تم ضمها إلى أمير تربة مرة أخـرى الشريف جعفر بن سلطان أفندي ، علماً بأنـه قد شمـل هذا التغيير الإداري ضم شمران وبلقرن للحجاز حينذاك[٧] . وبعد ثـلاث سنوات وفي سنـة (١٣٠٣هـ/) تقرر إعـادة بيشة ، وشمـران ، وبلقرن إلى عسير ونقل تعيينات وبدلات الملابس والرواتب التي كانت ترسل إلى اليمن إلى ولاية الحجاز وتتكفل ولاية اليمن بالإنفاق على مخصصاتها من أموالها في اليمن وليس

(١) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في ١٢٨٢هـ A.M.00248.00077.002_
(٢) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في ١٢٨٢هـ C . D . H . 00028.01354.001
(٣) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في ١٢٩٢هـ C . D . H . 00028.01354.001
(٤) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة ١٢٩٢هـ I.D.H. 00697. 48754.001.
(٥) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في ١٣٣٠هـ . C.Z . B .00067. 3333.001
(٦) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في ١٣٣٠هـ . C.Z . B .00067. 3333.001
(٧) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في ١٣٠٠هـ I .. S.D. 00061 . 003555.001

الحجاز[١] . أما في سنة (١٣١١هـ / ١٨٩٣م) فقد قررت الدولة العثمانية نقل رواتب المخصصة لمديرية بيشة (ناحية) وما بها من قضاء بني شهر التابع لسنجق عسير إلى ناحية قحطان الموجودة بنفس اللواء[٢] ، وهذا معناه نقل إدارة الناحية إلى بلاد قحطان من بيشة . ولم تنته السنة حتى جاءت رسالة أخرى تفيد بإعادة نقل قضاء بني شهر التابع لسنجق عسير إلى مديرية ناحية بيشة وإعادة تنظيم المديرية من جديد وقيمته (٥٠٠) قرش والذي لم يصل بعد إلى ناحية قحطان التابعة للواء المذكور[٣] .

وقد اطلعت على وثيقة تشير إلى توتر العلاقات العثمانية مع عايض بن مرعي ، والوثيقة خطاب مرسل من محمد بن عون إلى طرف غير واضح يذكر فيه قيام عايض (عائف) بن مري بنقض العهد بلا سبب ، وأنه قد قام في الخامس والعشرين من رجب بجمع مشايخ العربان والتحضير لغزوة بقصد إشاعة الفساد ، وأنه قد تعدى على أهل بيشة عدة مرات بنهب أموالهم والتعدي عليهم وأنه قد كتب إليه عدة مرات ليرده عن غيه ولكن هذا لم يأت بنتيجة. ويتحدث عن محاولة الشريف عبد الله باشا رفع الظلم الذي أوقعه عايض على رعايا الدولة ، ولكن بعد عودته قام عايض بالتعدي على عربان الفزع وعربان بلحارث، ونهب أموالهم وقطع نخيلهم. ويضيف أن أهل بيشة لن يصبروا على تلك التعديات لذا يجب إرسال عدد كاف من الجنود لمواجهة اعتداءات عائض المذكور على أن يتضمن هذا العدد (٣٠٠) فارس وعدد من المدافع[٤] . ومن خلال العرض السابق يتضح أن المنطقة لم تكن مستقرة إداريا في العهد العثماني ، وذلك ربما يعود لحملات محمد علي وأبناؤه على منطقة عسير والسراة ذات الأهمية الاستراتيجية ، لأن من يسيطر عليها يستطيع السيطرة على قوافل الحج والتجارة ، ويمكن له الوصول بسهولة لبلاد اليمن .

---

(١) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في ١٣٠٣هـ D .H. M K T .01364. 0 00077.001

(٢) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في ١٣١١هـ B .E.O. 000337. 025263.001

(٣) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في ١٣١١هـ I.D.H . 01310.00013

(٤) الأرشيف العثماني ، تصنيف رقم A-M.00008.00041.001.002

كمـا ورد في الوثائق العثمانية وصفا دقيقاً لأوضـاع الكتيبة العسكرية في بيشة والمهام التي ينبغي أن تقوم بها في نهاية القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) حتى نهاية الحكم العثماني في البلاد، ومن أبرز الوثائق التي تعرضت لتلك القضية ما يلي: (**١**) في وثائق سنة (١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م) ورد تعيين درويش بك من أهل بيشة ليحل محل أبوش في كتيبة الضبط في بيشة التابعة لمكة المكرمة(٥). (**٢**) في سنة (١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م) وردت وثيقـة بشـأن المخصصات والرواتـب الشهرية لكتيبة بيشـة الموجـودة ضمن حدود الاراضـي الحجازيـة(٦). وجاء فيهـا استفسار مقام قائـد الجيش؛ وهذه الوثيقة خطاب مرسل من قائد الجيش واسمه رضا إلى مقام الصـدارة العظمـى بشأن عـدم إدراج مخصصـات ورواتب عـدد (١٢٣) جندي الموجودين ضمن كتيبة بيشة الموجودة في بلاد الحجاز رغم صدور الأمر الشاهاني بقيدهـم وذلك لعدم معرفة مقدار تلك المخصصات والرواتب وذلك لعدم ارتباط الكتيبـة المذكورة بالدائرة العسكرية مما يتطلب سـؤال ولاية الحجاز الجليلة على الفور والامر منوط برأيكم(٧).

كمـا أن هناك وثيقة أخـرى تقدم تساؤلات عن عدم إرسـال المخصصات إلى بيشـة تقول الوثيقـة: إلى نظـارة الداخلية الجليلـة. (**٣**) هناك وثيقـة جاءت رداً علـى الخطاب المرسـل بشأن عدم إدراج مخصصات ورواتـب عدد (١٢٣) جندي الموجوديـن ضمـن كتيبـة بيشـة الموجـودة في آراضي الحجـاز رغم صـدور الأمر الشاهـاني بقيدهـم، وهـو يتضمن أنـه تم إضافة عـدد (١٧٦) جنـدي إلى عدد أفـراد تلك الكتيبة البالغ عددهم (٣٤٩) جنـدي ليصل مجموع أفراد تلك الكتيبة إلى(٥٢٥) جندي وتحديد مخصصات لهم ضمن الميزانية التي بلغ مقدارها واحد مليـون و(٤٣٧) ألـف و(٥٧٢) باره(٨). (**٤**) تعيين أحمد أفنـدي قائد الفرقة الثالثة مشاة في كتيبة لواء جنود الدرك الأول قائدا على كتيبة بيشة(٩). والمقصود بالوثيقة

---

(٥) الأرشيف العثماني ، مؤرخ في ١٢٩٣هـ. وثيقة مؤرخة ١٢٩٢هـ I.D.H. 00697. 48754.001

(٦) الأرشيف العثماني ، سجل ١٦٢١ ملف ١٢١٥٢٤-٨ مؤرخ في(١٣١٨هـ) . تصنيف رقم BEO.001621.121524.002.001

(٧) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في (١٣١٨هـ) . تصنف رقم BEO.001621.121524.002.001

(٨) وثيقة رقم BEO.001621.121524.006.001 (٢٢ذي القعدة ١٣١٨هـ الموافق٢٨ شباط ١٣١٦) (رومي) .

(٩) الأرشيف العثماني، وثيقة مؤرخة في(١٣٢٢هـ) مؤرخ في(١٢٧٤هـ) . BEO.0001621.121524.001-002-003

الترقي للدرجة الاعلى كما سيظهر من النص التالي: من الصدر الأعظم إلى قائد الجيش بإبلاغه بترقية أحمد أفندي قائد البلوك الثالث مشاة للطابور (كتيبة) الأول لآلاي الجندرمة في ولاية الحجاز ، وتعينه قائدًا لكتيبة بيشة الرابعة من ركاب الجمال ، وذلك بالإرادة السنية الصادرة في (١٨ جمادي الآخرة سنة (١٣٢٢هـ/ بناء على مذكرة قائد الجيش رقم (٧٦٢) [١]. (٥) وثيقة بدعم كتيبة بيشة بالإبل والاحتياجات المطلوبة سابقا حيث قررت الوثيقة إرسال حوالة لأجل شراء الإبل اللازمة لصالح (١٥٠) فرداً يجب ضمهم إلى كتيبة بيشة التابعين للجندرمة بولاية الحجاز سنة (١٣٢٩هـ/١٩١١م)[٢]. ومن أهم ما أبرزته بعض الوثائق العثمانية سماح الدولة العثمانية بانضمام أهالي بيشة لكتيبة بيشة العسكرية العثمانية نظرا لظروف الحرب العالمية الاولى والاستعداد لها حيث قررت إمارة مكة المكرمة إرسال القوات اللازمة إلى بيشة وغامد ومحيطهم في سنجق عسير[٣].

ومن الموضوعات المهمة احتياج الإدارة العسكرية في مكة المكرمة للاقتراض من صندوق كتيبة بيشة للأموال لمساعدة الإدارة العسكرية في مكة المكرمة حيث أصدرت نظارة الحربية في اسطنبول قرارا بهذا الأمر بناء على طلب الإدارة الفرعية في مكة تقول الوثيقة : قلم المحررات الأجنبية والترجمة ترجمة التلغراف الوارد من مكة المكرمة إلى نظارة الحربية بتاريخ (٢٢/شباط/١٩١١م) وهذه الوثيقة خطاب من الوالي كامل إلى نظارة الحربية يعرض فيه ضرورة الحصول على قرض يبلغ (٩٠٠) ليرة من صندوق كتيبة بيشة المذكورة للوفاء بمتطلبات الجمال اللازمة لجنود كتيبة المذكورة الذين بلغ عددهم هذه الأيام ثلاثمائة جندي. ويطلب الوالي المذكور إدخال مثل هذا القرض في ميزانية العام الحالي وسرعة الابلاغ من قبل النظارة حتى تتمكن الولاية من تنفيذه[٤]. كما جاء في الوثائق استعانة الدولة العثمانية بقبيلة قحطان البدوية إلى العشائر التابعة للحجاز حيث صدر بيان بشأن إعلان انضمام رئيس قبيلة قحطان للعشائر التابعة للحجاز ويحتوي البيان

(١) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في جمادى الآخرة سنة (١٣٢٢هـ). تصنيف وثيقة رقم BEO.00.180462.001.001

(٢) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في(١٣٢٩هـ) .BEO.003867.289983.001-002-003-004

(٣) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في (١٣٣٣هـ) BEO.004380.328435.001.003-004

(٤) الأرشيف العثماني، وثيقة مؤرخة في رقم BEO.003867.289893.003.001 مؤرخ في(١٠ شباط /فبراير ١٣٢٦هـ) .

كافة الإجابة بشأن الأحكام والقوانين التي تتبعها العشائر المذكورة[١]. وجاء نص الوثيقة كما يلي: من الشريف حسين إلى المقام السامي للصدارة العظمى وهي خطاب ورد مشفرا من أمير مكة المكة حسين يطلب فيه الإذن فيما يجب عمله وبأي جواب يُرد به على طلب رئيس قبيلة قحطان المتنقلة (الرحل) التي تتجول دائما في نواحي جنوب شرقي وادي بيشة والذي وصل بالقرب من مكة المكرمة وطلب الالتحاق بعشائر الحجاز [٢] ، ولاشك أن هذه الوثيقة الأخيرة يفهم منها الإعداد لمقاومة جيش عبد العزيز آل سعود المرسل لضم بيشة للدولة السعودية .

كما وردت وثيقة واحدة تتعرض لإدارة بيشة مفادها إرسال خمسة أو ستة أفراد للإشراف على الحكومة القائمة فيها لمدة عامين ونصف العام [٣]. وهناك أيضاً وثائق لضبط الأمن في بيشة نظرا لبعض الذين فرضوا إتاوات على الأهالي فيها ففي رسالة إلى إمارة مكة المكرمة وهي تلغراف سري مرسل من الصدر الأعظم إلى إمارة مكة المكرمة الجليلة يطلب فيه التحقيق والرد بالنتيجة عما ورد من جانب المقام العالي عن وجود قوة أقدمت على تحصيل أموال في الموقع المسمى آل سار الكائن على حدود قضاء غامد مع ناحية بيشة الموجود داخل لواء عسير[٤]. ولاشك أن هذا كان معناه تهاوي القبضة الأمنية للدولة العثمانية نظرًا لظروفها العسكرية والترتيب للحرب العالمية فضلا عن الأزمات الكبرى الداخلية التي كانت تفتك بالدولة حينذاك . وتؤكد الوثائق أن الدولة العثمانية لم تقف عاجزة حيال هذا الأمر بل اتجهت لاتخاذ إجراءات مهمة ومنها ما جاء في رسالة من ناظر الداخلية إلى جناب الصدارة السامي (الصدر الأعظم) قال فيها: " أنه وبينما كان يتخابر مع مشايخ بيشة، وغامد للوقوف على كيفية حل مشكلة وجود قوة بقيادة بعض الأشخاص في موقع يسمى (آل سار) الكائن على حدود قضاء غامد ناحية بيشة داخل لواء عسير ، وكيفية استمالة العشائر المذكورة للدخول في طاعة الحكومة قام أمير مكة المكرمة حسين باشا بتجاوز صلاحيات ونفوذ الإمارة

---

(١) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في ١٣٣٤هـ . BEO.004393.329458.001-002

(٢) الأرشيف العثماني، BEO.004393.329458.003.001 تاريخ ورود الخطاب ٢٢ كانون الأول ١٣٣١م) (رومي).

(٣) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في(١٣٣٤هـ).BEO.004385.328865.002

(٤) الأرشيف العثماني ، وثيقة مؤرخة في نوفمبر ١٣٣١هـ رقم BEO.004380.328435.004.001

والتدخل بشكل مباشر في أمور عسير وهذا من شأنه أن يتسبب في حدوث اختلال لهدوء اللواء وسكينته ولا يخفى ما للواء من أهمية في تلك الأثناء، وأن منع مثل هذه التجاوزات منوط بمساعي الصدارة الفخيمة[١].

خامساً: الخاتمة :

بعد هذا العرض تتضح أهمية بيشة من جهة موقعها وأهميتها العسكرية والاقتصادية والأمنية والاستراتيجية ، وأن وثائق بيشة في الأرشيف العثماني تحتاج للدراسة نظراً لما تحويه من معلومات مهمة عن المنطقة قبل أن تصل إليها الدولة السعودية . ومن التوصيات التي توصلت إليها : (١) جمع الوثائق من مصادرها في مصر واسطنبول وغيرها من الاماكن ، ثم إعداد دراسات وبحوث ذات قيمة علمية تاريخية لإبراز أهمية المنطقة في مختلف المجالات . (٢) إعداد دراسات عن رجال المنطقة الذين عاشوا فيها أو خارجها وكان لهم دور في نمو البلاد عبر العصور التاريخية . (٣) الاجتهاد في إنجاز بعض الدراسات العلمية الموثقة عن مواسم الحج المختلفة ودراسة أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية[٢] .

---

(١) الأرشيف العثماني، تصنيف رقم BEO.004380.328435.002.001 مؤرخ في ٧ ذي الحجة ١٣٣٣هـ الموافق ٣ تشرين أول ١٣٣١ (رومي)

(٢) أشكرك يا دكتور محمد بيومي على إيراد هذه الوثائق التي قد تفتح آفاقاً أوسع وأكبر لدراسة عموم بلاد السروات بما فيها بلاد بيشة خلال النفوذ العثماني في اليمن والحجاز خلال العصر الحديث . وأقول إن دخول بلاد تهامة والسروات تحت سيطرة الدولة العثمانية وبخاصة في القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) مازالت بحاجة إلى بحوث ودراسات علمية مطولة . ونأمل من طالبات وطلاب الدراسات العليا في جامعات الجنوب السعودي المحلية أن يبذلوا بعض الجهود لدراسة هذه البلاد، والاعتماد بالدرجة الأولى على الوثائق العثمانية غير المنشورة . (ابن جريس) .

سادساً : بعض الملاحق :

ملحق رقم (١)

سجل(٣٤٤) ملف(١٩٦٤٩) ، بتاريخ(١٢٣٠) ، وثيقة١ : وهي بخصوص كتابات طوسون أحمد باشا والي جدة الذي استولى على بيشة و عسير واليمن والحجاز و الحصون و القلاع، و (٤) أو(٥) قرى الشريط الساحلي وذهابه إلى مصر لرغبته في السيطرة على الطريق.

ملحق رقم (٢)

سجل ٢٤٨، ملف٧٧، بتاريخ ١٢٧٤، وثيقتين: تسوية نفقات خروج أميرمكة محمد بن عوني أفندي إلى ناحية بيشة لفتح اليمن.

تابع ملحق رقم (٢)

ملحق رقم (٣)

سجل٨ ، ملف (٤١) ، بتاريخ (١٢٦٦)، وثيقة خاصة بإرسال الجنود اللازمين في أسرع وقت للسيطرة على تمرد أهل بيشة في عهد عايض بن مرعي في إقليم عسير.

ملحق رقم (٤)

سجل (٥٩) ، ملف (٩٧)، بتاريخ(١٣٢٠) ، وثائق تذكر رواتب أفراد كتيبة بيشة.

تابع ملحق رقم (٤)

سابعاً : بعض المصادر والمراجع :

أولاً: الأرشيف العثماني :

رجعت من هذه الدراسة إلى الأكواد المحفوظة في الأرشيف العثماني باسطنبول وهي كما يلي :

- BEO.003867.289983.001-002-003-004
- A.M.00010 . 120
- BEO.0001621.121524.001 -002-003
- A.M.00248.00077.002
- A-M.00008.00041.001.002
- B .E.O. 000337. 025263.001
- BEO.00.180462.001.001
- BEO.001621.121524.002.001
- BEO.001621.121524.002.001
- BEO.001621.121524.006.001
- BEO.003867.289893.003.001
- BEO.004380.328435.001.003-004
- BEO.004380.328435.002.001
- BEO.004380.328435.004.001
- BEO.004385.328865.002
- BEO.004393.329458.001-002
- BEO.004393.329458.003.001
- C . D . H . 00028.01354.001
- C.Z . B .00067. 3333.001
- C.Z . B .00067. 3333.001
- D .H. M K T .01364. 0 00077.001
- I .. S.D. 00061 . 003555.001
- I.D.H . 01310.00013
- I.D.H. 00697. 48754.001

- I.D.H. 00697. 48754.001
- HAT . 0344 .019649

ثانياً: المصادر والمراجع المطبوعة :

١- برو ، توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ، ط ٢ ، دار الفكر ،(١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)

٢- ابن حديدة ، محمد (أو عبد الله) بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن حسن الأنصاري، أبو عبد الله، جمال الدين ، المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، تحقيق: محمد عظيم الدين، عالم الكتب – بيروت ج ٢

٣- صالح، عبد العزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، مكتبة الأنجلو المصرية .

٤- الصالحي، محمد بن يوسف الشامي ، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد ،تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض،ط١، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان،(١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣م) .

٥- العراقي ، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، ألفية السيرة النبوية ـ نظم الدرر السنية الزكية،الناشر: دار المنهاج ـ بيروت (١٤٢٦ هـ)

٦- العصامي ، سمط النجوم العوالي من أنباء الأوائل والتوالي ، دار صادر بيروت ،(د ت)

٧- علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الساقي الطبعة: الرابعة (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

٨- الفاسي ، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ،ط١، دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى(١٤٢١هـ ـ٢٠٠٠م) .

٩- المحبـي ، خلاصـة الأثر في أخبار القرن الحـادي عشر ، دار صادر ، بيروت ، د-ت .

١٠-مهـران ، محمد بيومـى ، دراسات في تاريـخ العرب القـديم ، الطبعة: الثانية مزيدة ومنقحة ، دار المعرفة الجامعية

١١-الوزيـر ، عبد الله بن علي بـن أحمد بن محمد الحسنـي، تاريخ اليمن خلال القـرن الحادي عشـر الهجري ـ السابـع عشر الميلادي/ تاريـخ طبق الحلوى وصحـاف المـن والسلـوى المحقق: محمـد عبد الرحيـم جـازم ، الناشر: دار المسيرة – بيروت

١٢

الدراســـة الثانية عشـــرة

صفحات من التاريخ التعليمي والفكري والثقافي في محافظة بيشة خلال العصر الحديث والمعاصر (١٣٠٠-١٤٤١هـ/١٨٨٣-٢٠٢٠م)

بقلم. أ. محمد بن جرمان العواجي الأكلبي





الدراســـة الثانية عشرة

صفحات من التاريخ التعليمي والفكري والثقافي في محافظة بيشة خلال العصر الحديث والمعاصر (١٣٠٠-١٤٤١هـ/١٨٨٣-٢٠٢٠م)

بقلم. أ. محمد بن جرمان العواجي الأكلبي[(١)]

أولاً : مقدمة:

الحمد لله رب العالمين وكفى، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى، وبعد طلب مني الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس المشاركة في الجزء التاسع عشر من موسوعته التاريخية: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، فوعدته بذلك رغم مشاغلي وضيق الوقت الذي حدده لي، وقد أعانني الله فأنجزت ما وعدت به ،وكانت مشاركتي بعنوان:" **صفحات من التاريخ التعليمي والفكري والثقافي في محافظة بيشة خلال العصر الحديث والمعاصر**"، ومن خلال ذلك ألقينا الضوء على اسم محافظة بيشة وموقعها ثم تناولنا الأوضاع التعليمية والفكرية والثقافية بالدراسة، ثم ختمنا ذلك بأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها هذه الدراسة.

بيشة بكسر الباء بعدها ياء ساكنة ثم شين مفتوحة ثم تاء مربوطة، وتعني بالعربية السرور والبشاشة، يقال" بيش الله وجهك وسرجه أي حسنه "، والبشاشة:

---

(١) للمزيد عن سيرة الأستاذ محمد العواجي، انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطبعة الحميضي، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) (الطبعة الأولى)، ج١٧، ص٤٧. (ابن جريس) .

طلاقـة الوجه وسروره وانبساطه، والبشش: موضع في بيشة، يقع على وادي تبالة. كمـا ورد أن كلمـة "بيشـة" تعني "الغابـة" بالفارسية .ويتضح أن مدلول الاسم اللغوي ينطبق على الواقع الجغرافي لمحافظة بيشة، فأرضها خصبة، ومياهها كانت وفـيرة، وغاباتهـا وأشجارها كثيفة، ونباتاتها متنوعـة، وسكانها يتصفون ببشاشة اللقاء وكرم الضيافة[١].

وتقع بيشة في الجزء الشمالي من الإقليم الجنوبي في المملكة العربية السعودية، علـى دوائـر العرضـ (١٩،٢٠ ، ٢٠،١٥) شمالاً، وخطي الطـول (٤١،٤٠ ، ٤٣،٠٠) شرقـاً وبذلك تحدها محافظة رنية شمالاً، ومحافظـة الخميس جنوباً، ومحافظتا تثليث وطريـب شرقاً، ومنطقة الباحة، ومحافظات بلقرن، والنماص وتنومة غرباً. أمـا إدارة التعليم بمحافظة بيشة فإن خدماتهـا التعليمية تشمل : (محافظة بيشة ومحافظة بلقرن ومحافظة تثليث ومحافظة الأمواه، ومكتب خيبر)[٢].

ثانياً : صفحات من تاريخ التعليم العام والعالي في بيشة :

١- التعليم العام (١٣٠٠ - ١٤٤١هـ).

الدارس للحياة العلمية في بلاد بيشة خلال القرنين الثالث عشر و الرابع عشر الهجريـين يجد نقصاً كبيراً في توفر المادة العلمية التـي توثق لهذه الظاهرة، إذ لا يوجد أساساً مدارس نظامية كما هو الحال اليوم، ويمكن أن نختصر تاريخ مسيرة التعليم في محافظة بيشة التعليمية بأربع مراحل نوجزها على النحو التالي:

أ- مرحلة البدايات غير النظامية (١٣٠٠ – ١٣٥٣هـ):

وتعـرف هذه المرحلة بمرحلـة الكتاتيب، والمسجد هو النـواة الأولى التي انطلق منهـا التعليم في أرجاء المحافظـة على شكل حلقات ودروس دينيـة، يقوم بها بعض رجال الدين (المطاوعة)، بالإضافة إلى بعض المنازل الخاصة التي يسمح أصحابها

---

(١) للمزيد انظر غيثان بن جريس. دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ق١٠هـ/ق٧ـق١٦م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٢ـ٣١هـ/٢٠١٠ـ٢٠١١م)، ج٢، ص ٣٥٩وما بعدها. (ابن جريس).

(٢) حبـذا أن نرى باحثـاً أو طالبة أو طالب دراسات عليا في جامعتي الملك خالـد أو بيشة فيدرس تاريخ الحياة التعليميـة في محافظة بيشـة منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنـا الحاضر (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، فذلك موضوع جديد لم يسبق دراسته . (ابن جريس) .



بجـزء منها لإقامة الكتاتيب، وقد انتشرت الكتاتيـب في بعض قرى بيشة المتحضرة في ذلـك الوقت مثل: قريـة الروشن، ونمران، والثنية،وصمـخ، والحازمي، والدحو، والعطف، والجنينـة وغيرها[(١)] .ومن هذه الكتاتيب:كتّاب المعلم غرم بن عجيلان في بني سلول قبل عام ١٣٠٠هـ[(٢)] .

وكتّـاب المعلـم عبدالله بـن حسن بـن شثين في مسجـد النغيلة ثـم في مسجد الروشن،كمـا عُـرف كتَّـاب المعلـم ظافـر العويضـ السلـولي في مسجـد الداخلي بالروشـن، وكتّـاب المعلم نغاش بن محمـد من أهالي النغيلة في نمـران، وكتَّاب المعلم عبدالمحسـن المحترف في الروشـن[(٣)] . أما في الثنية فقد قـام الشيخ مظف بن فايز بن عطيـان بإحضار مدرسين مـن الأحساء هما عبدالهادي آل عيـاف القحطاني ومحمد بـن ضويحـي آل عياف القحطاني ليعلموا الأولاد في مسجـد قرية ضريب السوق، وكانا يأخـذان راتبهمـا حباً أو تمراً أو غنماً إضافةً إلى إسكانهمـا دون مقابل[(٤)] . كما أحضر الشيخ جخيدب بن مظف بن عطيان مدرساً من جدة[(٥)] .

واشتهـر المعلم عثمان بن علي بن فايز المطوع بإقامة كتّابه في كل من الحازمي والروشـن ونمران. وفي قرية النقيع عُرف كتّاب الشيخ عبدالرحمن بن إبراهيم بن الشيخ، وفي صمخ والدحو والصبيخة اشتهر كتَّاب المعلم مطر بن عيد القحطاني[(٦)] . كمـا عُـرف كتَّاب المعلم سعد بن غـانم المسردي في جاش ثم انتقـل منها إلى بيشة وتنقـل إماماً ومعلماً بين مساجـد الروشن والعطف والدحو، وأخيراً استقر في قرية كتنةبشهـران[(٧)] . كما عُرف أيضـاً في جاش الشيخ عبدالله العجيري الذي درس في

---

(١) حبـذا يـا أستاذ محمد أن توثق شيئاً من تاريخ هذه النواحـي في العصر الإسلامي الوسيط والحديث، فهي قـرى كبيرة لهـا تاريخ وحضارة عـبر عصور التاريـخ الإسلامي، ونجد لهـا ذكراً في بعضـ وثائق العصر الحديث منذ القرن العاشر الهجري حتى الآن. (ابن جريس) .

(٢) أبـو داهشـ، عبدالله بن محمد، الحيـاة الفكريـة والأدبية في جنوب البـلاد السعوديـة، ط١، مؤسسة دار الأصالة للثقافة والنشر، الرياض، ١٤٠٢هـ، ص ٥٠ .

(٣) إدارة التعليم بمحافظة بيشة –مسيرة التعليم بمحافظة بيشة (١٣٠٠- ١٤٢٣هـ)، (بدون تاريخ)، ص١٠ .

(٤) آل عمرو، محمد، محافظة بيشة آفاق التطور وملامح الإنجاز، الخطوط السعودية، (٢٠٠٠م)، ص١٧٠ .

(٥) المرجع نفسه، ص١٧١ .

(٦) إدارة تعليم بيشة، مسيرة، ص١٠ .

(٧) المسـردي، مسعـود بن فهد، جاش عبـق الماضي وإنجاز الحاضـر، الرياض، مطابـع الجاسر، (١٤٣١هـ)، ص٢٢٨ .



الروضة ثم انتقل إلى بلدة صمخ وأصبح معلماً وإماماً لمسجد العمائر[١].

أمـا قرية العطـف فقد عُرف فيها المطـوع عبد الهادي بن عبـد الله النجار[٢]، وكان يجلس في المسجد بعد صلاة الفجر لتعليم القرآن[٣]. في قرية الجنينة اشتهر كتَّـاب المعلـم عبد اللطيف الدوسري[٤]، في مسجد الجنينة ثـم أتى بعده ابن عليط الدوسـري[٥]، الذي كان يقوم بإمامة مسجد الجنينة وتعليم الأولاد، وكان حريصًا علـى نشـر العلم والدين[٦]، وبنـاء المساجد، ويذكر بناء مسجـد في قرية عصلان، ومسجد في الشديقا، وكان بناء هذه المساجد من جريد النخل، ثم جُددت بعد ذلك بالطـين، وقـد ذهب ابن عليـط إلى وادي الدواسر، وأتى بعـده المطوع ابن رويجح، وقام بإمامة المسجد وتعليم الأولاد القرآن الكريم، وظلٍ في مسجد الجنينة حتى أتى الشيـخ هيف بن عريدة الهـزري، وأصبح إماماً ومعلماً للقـرآن، وبقي إماماً لمسجد الجنينة إلى عهد قريب[٧].

وحظيـت النساء في بيشة بشيء من التعليم اليسـير في هذه المرحلة، فأسهمن مـع شقائقهن الرجال في رفـع مستوى التعليم ومحاربة الجهـل وتعلم أمور الدين، وعُرفـت المعلمـة سعيدة بنت غرم بـن عجيلان التي كانت تعلـم الأولاد والبنات في كتَّاب قريتها بالروشـن عام (١٣٢٠هـ)، وكذلك المعلمة خزماء بنت عامر العويض التـي درسـت على يد المعلـم عبد الله بن حسن بـن شثين في المسجـد الكبير، وكان معهـا خمس وثلاثون امرأة، ويشرف علـى تدريسهن الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بـن عتيق قاضي بيشة من (١٣٣٩هـ-١٣٤٦هـ). وكـنَّ يتعلمن القرآن وعلوم الدين

---

(١) المرجع نفسه، ص٢٦٦.

(٢) مقابلـة مع الشيخ راجح بن ناصـر بن عبد الله بن بشر، جريدة الجزيرة، العـدد ٥٨٥٣، الجمعة (٢٦صفر ١٤٠٩هـ/ ٧ أكتوبر ١٩٨٨م)، وقد زودني بنسخـة منها الباحث الأستاذ مسعود بن فهد المسردي فله جزيل الشكر والتقدير.

(٣) لم أعثر على ترجمته.

(٤) لم أعثر له على ترجمة.

(٥) لم أعثر على اسمه.

(٦) اشكـرك يـا أستاذ محمـد العواجي على هذا السـرد التاريخي، وآمل أن تفصل في دراسـة قادمة معلومات أطـول عن أصحـاب هذه الكتاتيب ،كيـف تعلموا، ثم جهودهـم في خدمة الحياة العلميـة والتعليمية. (ابن جريس).

(٧) مقابلـة شخصيـة مـع الدكتور محمد بـن عبيد السعـدي بتاريـخ (١٤٤١/٦/١٨هـ)، الذي أفـاد بأن هذه المعلومات نقلاً عن المعمرين من أهل الجنينة.

فقــط دون تعلم الكتابة. أما خزمــاء بنت عامر العويض فقــد واصلت تعلم القرآن الكــريم حتــى حفظته كاملاً في سبعــة أعوام، وقامت بعد ذلــك بتدريس النســاء في بيتها بمساعدة غلباء بنت ناصر بن عبود، وكان تعليمهما لوجه الله تعالى لا يأخذن أجراً على ذلك[١].

كانــت أدوات الدراســة في هــذه المرحلة من الألــواح الخشبية التــي تقطع من الأشجــار، وتهــذب علــى هيئة ألــواح مستطيلة الشــكل، وللكتابة على هــذه الألواح يستخــدم دخــان السراج كحــبر حيث يُجمع مــن السراج في علبة ثــم يضاف عليه قليــل من الماء ليصبح سائــلاً أسود، وإذا عُدم يجمع الفحــم ثم يطحن ويوضع في قــدر ويوضــع معه الماء والصمــغ، أما الأقلام فكانت من الريشــ أو جريد النخل أو أعــواد الشجر الناعمــة، ولمعاودة الكتابة مــرة ثانية على هذه الألــواح، يتم غسلها بالمــاء أو مسحهــا بــأي أداة أخــرى. وطريقة التعليــم في هذه الكتاتيــب على ثلاث مراحل:**الأولى:** يقوم المعلم بتعليم الطلاب حروف الهجاء مفردة، مع كيفية نطقها بحركاتهــا وسكناتها فــإذا أتقن الطلاب تعلــم الحروف انتقل المعلــم إلى **المرحلة الثانية:** وهي عملية تجميع الحروف مع بعضها ونطقها وتكوين الكلمات. ثم ينتقل المعلم إلى **المرحلــة الثالثة:** وهي تلقين الطلاب القرآن الكريم، وحفظه، وإذا ختم أحــد الطــلاب أو الطالبــات القرآن الكريم يتــم الاحتفال به وتعد لــه وليمة تسمى (وليمة حافظ القرآن) ويُنشد له بعض الأناشيد مثل:

يـا مـربحـك يـا حـافـظ الـقـرآن تـسـتـاهـل الجنـة مـع الـغـفـران[٢]

والدراسة تتم على فترتين: الأولى تبدأ من الصباح الباكر وحتى صلاة الظهر، والثانيــة: قبــل أذان العصر وتستمر حتى مغيــب الشمس[٣].وأجور المعلمين في تلك الفترة، كانت محدودة وغير موحدة، فكانوا يأخذون تمراً أو حباً، أو قهوة، أو ريالات

(١) إدارة التعليــم بمحافظة بيشة، مسيرة، ص٣٤ .(العواجي). أرجــو يا أستاذ محمد أن تذكر تفصيلات عن هؤلاء النساء وغيرهن في مجتمع بيشة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م). (ابن جريس) .

(٢) مقابلــة مع الشيخ: محمد بــن عامر بن كركمان، جريدة الجزيرة العــدد ٥٩٣٧، الجمعة ٢١ جمادى الأولى عام (١٤٠٩هـ/٣٠ديسمبر ١٩٨٨م)، زودني بنسخة من الجريدة، الأستاذ: مسعود فهد المسردي، فله مني جزيل الشكر والتقدير

(٣) إدارة التعليم، مسيرة، ص١٣ .

قليلــة، وبعضهم يُعلم لوجه الله تعالى[١] .ومن أبرز رواد الكتاتيب التي استطعنا أن نعثر لهم على ترجمة مختصرة ما يلي:

١. عبدالله بن حسن بن شثين:

يعــد المعلــم عبدالله بــن حسن بن شثين مــن أشهر الكتاتيــب في بيشة من بعد عام (١٣٣٠هـ)، تلقى تعليمه في الرياض، ثم عاد إلى بيشة ليعمل معلماً في مسجد الداخلــي بالروشن تحــت إشراف قاضي بيشــة عبدالعزيز بن عبــدالله بن عتيق. درَّس في بيشة ما يقارب خمسة عشر عاماً، ثم مرض مرضاً شديداً مات على أثره، ومن تلاميذه من الرجال: ظافر بن محمد العويض، ومحمد بن شبنان، ومحمد بن ظافــر بن شلوان، وعلي بن عكان، وسيف بن محمد، وسعد بن عبدالرحمن، وخالد بــن حسين بــن لزهر، ومن الفتيات: خزماء بنت عامــر، وغلباء ومنيرة ابنتا ناصر بــن عبود، وهياء بنت جديع، وهيا وصالحة ابنتا رصيل، وهيا بنت عامر بن حسن، وغيرهم كثير[٢].

٢. عثمان بن علي المطوع:

هــو عثمان بن علي بن فايز المطوع المنبهي الشهــراني، أحد الكتاتيب المشهورة في بيشــة خــلال الفترة من عــام (١٣٣٦هـ- ١٣٥٤هـ)، تعلم على يــد والده علي بن فايــز المطوع، وعلي يد المعلم محمد بن محسن، والمعلم فهد من أهل الرياض، حتى حفظ القرآن كاملاً، وبعد دراسته عمل معلماً في الضبعانة والروشن، ونمران. وكان يقــوم بإمامة النـاس في الصلاة ويخطب كل جمعــة وكل يوم عيد في قرى الحازمي والمجمعة وواعر، وقد تزوج بخمس من النساء، ولديه ثلاثة أبناء[٣].

٣. مطر بن عيد القحطاني:

هو مطر بن عيد بن عبدالله العفيش آل حمدان آل سالم الفهر القحطاني، وُلد بمدينــة الأحساء عام (١٣٣٦هـ)، وبدأ الدراسة بالأحســاء عندما بلغ السابعة من

---

(١) آل عمرو، مرجع سابق، ص١٧٠ .

(٢) إدارة التعليم ببيشة، مسيرة، ص١٨ .(العواجي) أشكرك يا أستاذ محمد على هذا التوثيق، وآمل أن تعكف على دراسة تاريخ الحياة العلمية والثقافية في بيشة، وتصدرها في كتاب علمي، أو يظهر من أبناء بيشة من يقوم بذلك. (ابن جريس).

(٣) المرجع نفسه، ص١٩ .

عمـره وحفظ جزئين مـن القرآن الكريم، ثم انتقل مع والده لدولة قطر ودرس على يـد المعلم جاسم بن درويش الهولي مع أبناء علي بن ثـاني، واستطاع ختم القرآن الكـريم خلال عام ونصـف قبل أن يتجـاوز التاسعة من عمره، وبعـد ختم القرآن وتعلـم اللغـة العربية اتجه لمهنـة الغوص واستمر بهـا ستة أعوام قبـل أن يعود إلى المملكـة. وعند عودته عمل بالتدريس بقرية الدحـو في مسجد ابن شكبان، واستمر معلمـاً وإماماً وخطيباً للجمعة والأعيـاد والاستسقاء بمسجد بن شكبان لمدة عشرة أعـوام، ثـم درس ببحرة لمـدة عام واحد ثم عـاد لبيشة ودرَّس في مسجد العمائر بصمخ لمدة عام واحد، ثم انتقل للتدريس بمسجد الصبيخة بتثليث لمدة عام كامل، وممـن درسهـم بالصبيخة عبدالهادي بـن ثامر المطوع، وإخوانـه مسفر وفيصل، وكذلك سعد بن جابر وعبدالله بن مسفر بن بديع وذعار بن ذيب بن شفلوت، وكان يجيـد اللغـة العربية الفصحى والفارسيـة التي تعلمها من معلمـه في قطر[١]، وقد أصيب بالعمى في آخر حياته فأخذه أبناؤه للمنطقة الشرقية. وتوفي في الدمام سنة (١٤٣٥هـ)، وقد بلغ من العمر تسع وتسعين سنة[٢].

٤- ظافر بن محمد السلولي:

ظافـر بن محمد العويضـ السلولي من مواليد (١٣٣٠هـ) تعلم على يد المعلم عبـدالله بن حسن بـن شثين، وبدأ دراستـه في الخامسة من عمـره، درس حروف الهجاء وأتقنها خلال شهر، ثمٍ درس القرآن الكريم حتى حفظه كاملاً خلال ثمانية أشهـر، وعمل بعد ذلك معلمـاً فيٍ مسجد الداخلي بالروشن، وعمـره تسعة أعوامٍ، استمر بالتدريس خمسة عشر عاماً وفي عام (١٣٥٢هـ) انتقل للدوادمي وعمل خوياً بإمـارة الدوادمـي لمدة ثلاثة أعوام، ثـم عاد لبيشة ودرس بمسجـد الداخلي وبقي معلماً لفترِات طويلةٍ حتى مع انطلاق التعليم النظامي في بيشة عام (١٣٥٤هـ)[٣]، وظل إماماً وخطيباً لمسجد الداخلي ومأذون أنكحة حتى توفي رحمه الله يوم الاثنين ذو القعدة (١٤٣٠هـ)، عن عمر ناهز المائة عام.

---

(١) إدارة التعليم بمحافظة بيشة، مسيرة، ص٢٢ .

(٢) اتصالات شخصية مع الباحث والأستاذ مسعود بن فهد المسردي، بتاريخ (١٤٤١/٦/١٨هـ) .

(٣) إدارة التعليم بمحافظة بيشة، مسيرة، ص٢١. (العواجي). للمزيد انظر غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقـة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ج١، ص٥٢ (ابن جريس).

٥. عبدالله بن علي العجيري الشهراني[١].

عبـدالله بن علـي بن عبود العجـيري الشهراني من أهل تندحـة، من المعلمين الأوائـل الذين درَّسوا في هجر الإخوان، ومـع مدارس القرعاوي، ودرس في هجرة الروضـة، وهجرة الرفائع في بلدة جاش، وكلها مواضع متقاربة، ثم انتقل إلى بلدة صمخ، وأصبح إماماً و خطيبًا لمسجد العمائر بصمخ، كان يجلس في المسجد ويدرس النـاس القرآن الكريم ويعلمهم أمور العبـادة، ويلقي عليهم الخطب والمواعظ حتى في الأسـواق والمجالس العامـة، وذكر فراج بن شايع الملحم المسـردي أنه زاره وهو صغـير مع والده في بلـدة صمخ، وكان العجـيري صديقًا ومعلمًا لوالـده، وأدركهما عيـد الأضحـى أثناء وجودهما في صمـخ فصليا مع الشيخ صـلاة العيد في بطحاء وادي هرجاب في عام (١٣٧٢هـ) تقريباً[٢]. وبقي الشيخ في بلدة صمخ حتى توفي ولا أعرف تاريخ وفاته ،وتزوج وأنجب، وأسرته في بلدة صمخ إلى اليوم .

٦. هيف بن عريدة الأكلبي.

هيـف بن زايد بن سعيد بن عريدة بن ناجيـة الهزري الاكلبي من مواليد قرية الجنينـة (١٣٢٨هـ) ،لـه دور في التعليـم والتدريـس في مرحلـة الكتاتيـب في قرية الجنينة، بالإضافة إلى وعظ النـاس وإرشادهم في تلك الفترة، وعمل إمامًا وخطيبًا لجامع الجنينة لمدة (٧٠) عامًـا، وعمل مأذون أنكحة وراقياً شرعياً لقرية الجنينة وضواحيهـا، ومفسـر أحـلام، ويعد من رواة الشعـر والقصـص والأدب، له جهود كبـيرة في الإصـلاح بين النـاس وحـل مشاكلهم، توفي عام (١٤٢٦هـ) ، عن عمر يناهز ثمانياً وتسعين سنة[٣].

---

(١) مـن أجـل أن أضع ترجمة وافية لهـذا الشيخ تواصلت مع الأستاذ والباحـث عبدالرحمن بن فايز المقيطيف فأعطاني جوالاً لشخص من أهل صمخ فتواصلت معه ولم يرد علي. فتواصلت مع الشيخ والأستاذ جلوي بن خالـد بـن لزهر فبحث كثيرا ثم أعطاني جوال الأستاذ عبـدالله صالح العجيري من أهل القصيم، وجوال الأخ سلطـان بـن دغليب الشهراني من أهل صمـخ، فأعطاه رقم الأخ علي بن حمـود بن عبدالله العجيري حفيـد الشيـخ، فتواصلت معه وطلبت منه سيرة كاملة عن جـده، فوعدني، ولكن لم يصلني شيء منه حتى اليوم .

(٢) رواية فراج بن شايع الملحم، رواها لي الأستاذ مسعود بن فهد المسردي بتاريخ (١٤٤١/٧/٢٥هـ).

(٣) مقابلة شخصية مع حفيده الأستاذ محمد بن زائد الهزري الأكلبي بتاريخ (١٤٤١/٧/٢٠هـ).

(*) **في ضوء ما تقدم فإننا نستنتج عدة أمور:**

أولها: أن الجهود التي بذلت في التعليم في هذه الفترة رغم أهميتها والحاجة إليها تظل جهود فردية ومحدودة، وتتوقف في بعض الأوقات لأسباب كثيرة من أهمها عدم الاستقرار السياسي والأمني، وضعف الوضع الاقتصادي عند السكان، ويترتب على ذلك ترك بعض الطلاب للدراسة من أجل البحث عن لقمة العيش والانتقال من مكان لآخر. **وثانيها:** أن المرأة في المجتمع البيشي لم تقف مكتوفة الأيدي في هذه المرحلة الصعبة بل ساهمت قدر المستطاع في تعليم بنات جيلها أمور الدين والعبادة. **وثالثها:** أن القضاة كان لهم دور إيجابي في نشر العلم والدين، يشرفون على التعليم كجزء من مهامهم الوظيفية، ويُجرون الاختبارات للمعلمين، ويمنحونهم الإجازة قبل جلوسهم للتدريس.

ب- مرحلة البدايات النظامية (١٣٥٤-١٣٧٣هـ):

عرفت بيشة التعليم النظامي في عام (١٣٥٤هـ) عندما افتتحت مديرية المعارف أول مدرسة سعودية نظامية في المنطقة الجنوبية قاطبة (عسير وجيزان ونجران) وأطلق عليها اسم مدرسة بيشة[1]. وارتبطت مدرسة بيشة منذ إنشائها عام (١٣٥٤هـ) بمديرية المعارف العامة بمكة المكرمة، ثم أصبحت هذه المدرسة فيما بعد تشرف على المدارس الخمس الأخرى في بيشة وعلى مدرسة نجران عام (١٣٧٣هـ)[2]. كان أول مدير لهذه المدرسة: هو عبدالرحمن الأهدل ثم أخوه أحمد الأهدل[3]، ومن أشهر طلابها: الدكتور سعود الجماز وكيل وزارة المعارف سابقاً وأخوه الدكتور عبدالرحمن الجماز، ومعالي الأستاذ: حمد السياري محافظ مؤسسة النقد سابقاً، وإخوانه كل من: الدكتور محمد السياري والدكتور سعد

---

(١) آل عمرو، مرجع سابق، ص١٧٥ . (العواجي). أول المدارس الابتدائية النظامية في المملكة العربية السعودية عرفت باسم المدارس (السعودية) واعتقد أن مدرسة بيشة عام (١٣٥٤هـ). كان اسمها المدرسة السعودية مثل المدارس الأخرى في أبها، وجازان، والباحة. انظر: ابن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١، ص٥١ وما بعدها. (ابن جريس).

(٢) بدايات التعليم في نجران كان تابعاً لمدارس التعليم الأولى في أبها، ثم انتقلت التبعية إلى بيشة، ثم استقلت مدارس نجران. للمزيد انظر: تفصيلات أكثر في كتابي ابن جريس. أبها حاضرة عسير، وتاريخ التعليم في عسير، ج١، (ابن جريس).

(٣) أحمد بن عبد الغني الأهدل، أول مدير لتعليم القنفذة من عام (١٣٧٦هـ- ١٣٨٥هـ). (العواجي) للمزيد: انظر: ابن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١، ص٥٢، (ابن جريس).

السياري، وغيرهم من أبناء بيشة الذي لا يتسع المجال لذكرهم[١].

وشكلت هذه المدرسة والمدارس الخمس الأولى (ابتدائية شمران التي فتحت عام (١٣٦٦هـ)، وابتدائية الرقيطاء التي فتحت عام (١٣٦٩هـ)، وابتدائية العلاية التي فتحت عام (١٣٦٩هـ)، وابتدائية النقيع التي فتحت عام (١٣٧٢هـ)، وابتدائية نمران التي فتحت عام (١٣٧٢هـ) نواة التعليم النظامي بمنطقة بيشة التعليمية، حيث خرَّجت الكثير من الطلاب من المرحلة الابتدائية، وقام بعضهم بالتدريس في تلك المدارس نظراً لقلة المعلمين والحاجة الماسة لخدماتهم[٢]. ومن أوائل المعلمين السعوديين من أهل بيشة الذين قاموا بالتدريس في هذه المدارس على سبيل الذكر: حسين بن محمد الصفار، وعبدالرحمن بن محمد الصفار، وعبدالله بن عامر الصعيري، ومحمد بن عبدالله بن محدا، وصالح بن محمد بن خشيل، وعلي بن عامر بن خشيل، وعبدالله بن محمد الصفار، وعبدالوهاب بن عليط، وعبدالرحمن آل عتيق، وعبدالله بن إبراهيم، وحامد بن عبدالمحسن المنبهي، وغيرهم كثير[٣].

ج- مرحلة النمو والاتساع: (١٣٧٣هـ-١٤٠٢هـ):

كانت الانطلاقة الكبرى للتعليم في جميع مناطق المملكة منذ إنشاء وزارة المعارف سنة (١٣٧٣هـ). وعلى أثر ذلك ارتبطت مدارس بيشة بمعتمدية الطائف عام (١٣٧٣هـ)، وظلت على هذا الحال سنتين حتى فتحت إدارة التعليم في أبها عام (١٣٧٦هـ)، فتحولت تبعية المدارس في بيشة إلى إدارة التعليم في أبها، وفي العام (١٣٧٩هـ) تأسس مكتب التفتيش في بيشة ويمثله مفتش مقيم يشرف على مدارس بيشة وما حولها، وكان يدعى عبدالحميد الليثي، بعد ذلك أفتتح مكتب التعليم في

(١) مقابلة مع الأستاذ: سياف بن عامر آل خشيل، جريدة الجزيرة، العدد ٥٩٠٩، الجمعة (٢٣ربيع الثاني ١٤٠٩هـ/٢ ديسمبر ١٩٨٨م). وقد زودني بصورة من الجريدة الأستاذ: مسعود بن فهد المسردي، فله جزيل الشكر والتقدير.

(٢) إدارة التعليم بمحافظة بيشة، مسيرة، ص٢٦.

(٣) آل عمرو، مرجع سابق، ص١٨٥. (العواجي). حبذا أن تدون تراجم هؤلاء المعلمين في بحوث ودراسات مطولة. (ابن جريس).

بيشة عام (١٣٨٢هـ)، وكان يديره الشيخ مصطفى بديوي[١]. وكان يشرف على مدارس بيشة والنماص وتنومة ونجران وبلقرن، ويتبع هذا المكتب لإدارة التعليم في أبها إلى أن فتحت إدارة التعليم في بيشة عام (١٣٨٥هـ) لتشرف على التعليم في بيشة والنماص ونجران، بعد ذلك أنشئت إدارتان للتعليم في كل من نجران سنة (١٣٨٧هـ)، وفي النماص سنة (١٤٠٠هـ)[٢].

بذلت الدولة في هذه المرحلة جهوداً كثيرة حيال تعليم أبناء البادية والأرياف، وإقناعهم بالتعليم والاستقرار والتحضر، وقامت بإرسال الحملات التعليمية الصيفية لتعليم أبناء الأرياف والبوادي أمور دينهم ومبادئ القراءة والكتابة، وكانت هذه الحملات التعليمية تلاحقهم في مواطن رعيهم وحرثهم، وعلى موارد المياه، وساهمت في اكتشاف الأماكن التي تستحق فتح مدارس نظامية فيما بعد، ولعل أولى هذه الحملات التعليمية الصيفية كانت إلى وادي ترج عام (١٣٩٢هـ)[٣]. أما تعليم البنات في بيشة فكانت بدايته في عام (١٣٨٢هـ)، عندما فتحت أول مدرسة ابتدائية، تلا ذلك تأسيس مندوبية تعليم البنات في بيشة عام (١٣٨٣هـ). مما كان له أكبر الأثر في توعية الأهالي بأهمية العلم والتعليم للبنات، فكثر الإقبال على التعليم، وتوسعت المندوبية في افتتاح المدارس وإنشائها، مما شجع معالي الرئيس العام لتعليم البنات على تطوير مندوبية البنات فيما بعد إلى إدارة تعليم. ونجد أعداد المدارس خلال هذه الفترة (١٣٧٣هـ-١٤٠٢هـ) زادت عن ذي قبل، وبلغت حسب إحصائية عام (١٤٠١هـ-١٤٠٢هـ) (١٧٤) مدرسة موزعة على النحو التالي: (١١٦) مدرسة ابتدائية ويعلم بها (١٣٤٢) طالباً، ويدرس بها (٣١٨) معلماً، و(٤٥) مدرسة متوسطة يدرس بها (٢٠٣٤) طالباً، ويعلم بها (٣١٨) معلماً، و(١٣) مدرسة ثانوية يدّرس بها (٧٨٨) طالباً، ويُدرس بها (٥١)

---

(١) وزارة المعارف. موسوعة تاريخ التعليم في المملكة، ج٣، ص٠٥١ (العواجي) آمل أن نرى باحثاً جاداً يوثق تاريخ التعليم في بيشة منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) (ابن جريس).

(٢) إدارة التعليم بمحافظة بيشة، مسيرة، ص٤١-٤٣. (العواجي) تاريخ التعليم الحديث في النماص وفي نجران موضوع لم يدرس حبذا أن نرى من يدرسه في هيئة كتاب أو رسالة علمية. (ابن جريس).

(٣) مقابلة مع الأستاذ سياف بن عامر آل خشيل، جريدة الجزيرة، العدد ٥٩٠٩، الجمعة (٢٣ ربيع الثاني ١٤٠٩هـ/ديسمبر١٩٨٨م).

معلماً[١]. أمـا تعليم البنات فلا يوجد لدى الباحـث إحصائية لهذا العام (١٤٠١هـ ـ١٤٠٢هــ) وقد بلغت في العام الذي بعده (عـام ١٤٠٣هـ) (١١٦) مدرسة لمختلف المراحل مما يعني أنها في حدود هذا العدد.

د ـ مرحلة التطور والازدهار (١٤٠٣هـ ـ ١٤٤١هـ):

تطـور التعليـم في محافظـة بيشـة التعليميـة كمـاً وكيفـاً وفاق تطـوره جميع التصـورات وشهـدت بدايات هـذه المرحلة عهد خـادم الحرمـين الشريفين الملك فهـد بـن عبدالعزيـز، الذي أعطـى التعليـم جُل اهتمامـه خلال مسـيرة التنمية الوطنية،فأنفـق عليـه بسخاء في جميع مناطـق ومحافظات المملكة، وبلـغ ما أنفق على هذا المجال المهم (٦٤٦٦١٩٨٧٩٨٥)ريـال، شاملاً جميع النفقات التعليمية[٢]. وانعكس هذا الإنفاق الكبير على التعليم في محافظة بيشة التعليمية، فتطور التعليم تطـوراً كبـيراً حيث بلغـت أعـداد المدارس التابعة لهـذه الإدارة في عـام (١٤٢٢- ١٤٢٣هــ) (٣٣٣) مدرسة موزعة علـى المراحل التعليمية المختلفـة، بواقع (١٥٩) مدرسة ابتدائيـة حكومية نهارية، و(١٣) ابتدائية لتحفيظ القرآن الكريم، و(٨٣) مدرسـة متوسطة، و(٨) مدارس لتحفيظ القرآن الكـريم، و(٤٤) مدرسة ثانوية، وثانويـة واحدة لتحفيـظ القرآن الكـريم، و(٢٥) مدرسة لتعليـم الكبار.وبلغ عدد الطـلاب (٣٥٤٣٣) طالبـاً، كما بلغ عدد المعلمـين (٣٣٥٧) معلماً منهم: (٣٠٠٧) مُعلم سعودي و(٣٥٠) معلماً غير سعودي[٣].وحظي تعليم البنات في محافظة بيشة بنفس الاهتمام والرعاية من الدولة فبعد تحويل مندوبية بيشة إلى إدارة تعليم عام (١٤٠٣هــ)، والتعليـم يتطور في جميـع المجالات، فبلغت أعـداد المدارس في العام نفسـه (١٤٢٢هـ ـ ١٤٢٣هـ) (٤٠٩) مدرسة موزعة على المراحل التعليمية المختلفة. بواقـع (١٦٣) مدرسـة ابتدائية للتعليم العـام، و(١٨) مدرسـة ابتدائية لتحفيظ القـرآن، و(٨٥) مدرسـة متوسطة للتعليم العـام، و(٥) مدارس متوسطة لتحفيظ القـرآن، و(٥٢) مدرسة ثانويـة، منها مدرسة واحدة لتحفيـظ القرآن الكريم.أما

(١) إدارة التعليم بمحافظة بيشة، مسيرة، ص٢٦.

(٢) تقرير من الشؤون المالية والإدارية عن الفترة (١٤٠٢/١٤٠٣هـ ـ١٤٢١هـ/١٤٢٢هـ)، إدارة التعليم بمحافظة بيشة، مسيرة التعليم، ص٨٨-٨٩.

(٣) إدارة التعليم بمحافظة بيشة، مسيرة، ص٥٦ .

مدارس رياض الأطفال فقد بلغت (١١) مدرسة منها (٥) مدارس أهلية، وبلغت مراكز تعليم الكبيرات (٧٣) مركزاً ابتدائياً، و(٢) متوسط[١].

(*) وبتحليل الإحصائية السابقة ومقارنتها بالإحصائية الواردة بنهاية المرحلة الثالثة للعام (١٤٠١هـ-١٤٠٢هـ) يتضح لنا الآتي:

(١) زاد عدد المدارس بتعليم البنين لجميع المراحل من (١٧٤) مدرسة عام (١٤٠١هـ-١٤٠٢هـ) إلى (٣٣٣) مدرسة عام (١٤٢٢هـ-١٤٢٣هـ) بزيادة قدرها (١٥٩) مدرسة. وبنسبة مئوية مقدارها (٩١،٤٣٨٪). (٢)زاد عدد مدارس تعليم البنات لجميع المراحل من (١١٦) مدرسة عام (١٤٠٣هـ) إلى (٤٠٩) مدرسة عام (١٤٢٢هـ-١٤٢٣هـ) بزيادة قدرها (٢٩٣) مدرسة وبنسبة مئوية مقدارها (٢٥٢،٦٠٪). (٣)شهدت هذه الفترة افتتاح مدارس تحفيظ القرآن الكريم، وكذلك افتتاح مدارس تعليم الكبار ومراكز تعليم الكبيرات، ومشاركة القطاع الخاص بالمدارس الأهلية في قطاعي التعليم، بالإضافة إلى افتتاح مدارس رياض الأطفال في تعليم البنات. (٤) التطوير الكمي والنوعي للتعليم في جميع المجالات المختلفة.

ظل التعليم في محافظة بيشة التعليمية مستمراً في التطور والازدهار أسوة بالتطور الكبير الذي تشهده جميع قطاعات الدولة، وفي هذه المرحلة، شهد التعليم على مستوى الدولة بعض التحولات الكبيرة، ومنها: دمج الرئاسة العامة لتعليم البنات مع وزارة المعارف عام (١٤٢٣هـ)، ثم بعد ذلك تحويل مسمى الوزارة من وزارة المعارف إلى وزارة التربية والتعليم، ثم دمج وزارة التعليم العالي ووزارة التربية والتعليم في وزارة واحدة تحت مسمى وزارة التعليم وذلك عام (١٤٣٦هـ). وعلى إثر هذه التحولات الكبيرة الذي شهدها التعليم، تم توحيد الإجراءات بين قطاعي البنين والبنات في محافظة بيشة التعليمية بتاريخ (١٤٣١/٨/٧هـ)، وحرصاً من الوزارة في تسهيل عملية الإشراف والمتابعة على سير العملية التعليمية في المدارس فتحت عدداً من المكاتب في بعض القرى والمحافظات وجعلت تبعيتها

(١) ابن جريس، غيثان بن علي، تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير، خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، مطابع الرواد، (١٤٢٤هـ)، ص٢٠٨.

لإدارة التعليم في محافظة بيشة، وهي على النحو التالي:

(أ) تعليم البنين: ويتبعه تسعة مكاتب وهي: (١) مكتب تعليم الأمواه. (٢) مكتب التعليم بالبشائر. (٣) مكتب التعليم الثنية. (٤) مكتب التعليم بالنقيع. (٥) مكتب التعليم ببلقرن. (٦) مكتب التعليم بتثليث. (٧) مكتب التعليم بترج. (٨) مكتب التعليم بخيبر. (٩) مكتب التعليم بوسط بيشة.

(ب) تعليم البنات: ويتبعه تسعة مكاتب وهي: (١) مكتب التعليم بالبشائر. (٢) مكتب التعليم ببلقرن. (٣) مكتب التعليم بتبالة. (٤) مكتب التعليم بتثليث. (٥) مكتب التعليم بخيبر. (٦) مكتب التعليم بالأمواه. (٧) مكتب التعليم بالنقيع. (٨) مكتب التعليم بترج. (٩) مكتب التعليم بوسط بيشة[١].

وبلغت أعداد المدارس في تعليم بيشة حسب إحصائية إدارة التعليم بمحافظة بيشة لعام (١٤٤١هـ - ١٤٤٢هـ) (٩٠٩) مدرسة منها (٣٩٨) مدرسة للبنين و(٥١١) مدرسة للبنات[٢]. وأشرف على مسيرة التعليم في محافظة بيشة التعليمية عدد من الرواد الأوائل الذين كانت لهم الريادة في النهوض بمستوى التعليم وتطويره، وتذليل الصعاب والعقبات التي واجهت مسيرته حتى وصل إلى ما وصل إليه في وقتنا الحاضر من التقدم والازدهار. وقد تولى إدارة تعليم البنات بمحافظة بيشة التعليمية منذ بدايته كل من: عامر بن عمر المرشد من (١٣٨٣/٦/٨هـ إلى ١٤١٩/٦/٣٠هـ). (٢) جلوي بن محمد آل كركمان من (١٤١٩/٧/١هـ إلى١٤٣١/٧/١هـ) .

أما إدارة تعليم البنين فقد تولى إدارتها منذ إنشائها عام ١٣٨٥هـ كل من: (١) الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ من (١٣٨٥هـ إلى ١٣٩٧هـ). (٢) سياف بن عامر آل خشيل من (١٣٩٧/٤/١٥هـ إلى ١٤٢٢/٢/٧هـ) . (٣) سعيد بن فرحة آل عثمان من (١٤٢٢/٧/١٨هـ إلى ١٤٣٣/٦/٦هـ). (٤) سعد بن سالم بن مشبب آل سالم من (١٤٣٣/٦/٦هـ إلى١٤٣٧/٢/١٧هـ) . (٥) نائف بن سلطان الهاجري من (١٤٣٧/٢/١٧هـ إلى ١٤٤١/٦/٩هـ) . (٦) أ. خالد بن عبدالله الغامدي من

(١) مشاهدات الباحث ومعاصرته لأحداث التعليم فهو يعمل بتعليم بيشة منذ (٢٧) سنة .

(٢) إدارة التعليم بمحافظة بيشة، الخطة التشغيلية للعام المالي (١٤٤١هـ/١٤٤٢هـ)، ص١٧ .

(١٤٤١/٦/٩هـ) ولا يزال[١].

(*) **هـذه سير مختصـرة لهؤلاء الـرواد والقيادات التعليميـة، ومن حقهم علينـا أن نكتـب شيئاً مـن سيرهم، لتطلـع عليها الأجيـال القادمـة وتعرف ماذا قدموا من تضحيات وهم على النحو التالي:**

١- عبدالعزيز بن عبدالمحسن آل الشيخ:

ولـد في قريـة منفوحـة جنـوب الرياض في (١٣٤٦/١/٩هـ) بـدأ دراسته في الكتاتيـب بالرياض عنـد المطاوعة ناصر بـن مفيريج، وصالح بـن مصيبح، وأبي هاشـم وكل هـؤلاء تلقى عنهم القـرآن الكريم حتى ضبطه قـراءة في المصحف ثم حفـظ منـه ما يقـارب النصف مبتدئـاً بسورة البقـرة، ثم درس على يـد الشيخ/ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وعلى أخيه الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ، حتـى أصبحت ثقافته الدينية والعربيـة جيدة وعندما فتحت دار التوحيد بالطائف ذهب إليهـا بصحبة ابن عمه عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل الشيخ.بدأ دراسته في مستهـل عام (١٣٦٥هـ) وفي عام (١٣٦٦هـ) أخذ الشهـادة الابتدائية ثم الكفاءة الثانويـة، ثم التحـق بكلية الشريعة واللغـة العربية في مكة المكرمـة وأنهى دراسته في (١٣٧٥/٨/٢٩هـ)، وكان إذ ذاك في وظيفـة موسميـة في مينـاء جدة البحري للتفتيـش على الكتب الممنوعة تابعاً للتفتيش برئاسـة القضاء في مكة المكرمة، لكن وزارة المعـارف طلبتـه، وعـين مديـراً للتعليم بمنطقـة الطائف، وبقـي مدة ثلاث سنـوات، ثـم طلب النقل، فنقل مديـرًا إلى بلجرشي، وكانـت المواصلات إلى أكثر المدارس مشياً على الأقدام أو الحمير، وبقي في بلاد غامد خمس سنوات، وفي صيف عام (١٣٨٤هـ) صدر قرار نقله إلى أبها، وكانت منطقة أبها آنذاك منطقة واسعة تشمـل أبهـا وبيشة، وبقـي مديراً للتعليـم في منطقتي أبها وبيشـة، في بيشة يومين وبقية الأسبوع في أبها، ويفتش على المدارس في ذهابه وإيابه، ويتعرف على المناطق المحتاجة، وفي صيف عام (١٣٨٥هـ) طلبه معالي الشيخ حسن آل الشيخ فخيره بين

(١) أرسلـت للأستاذ خالد بن عبدالله الغامدي مدير تعليم بيشة حاليًا رسالة بتاريخ (١٤٤١/٦/٢٩هـ) أطلب منـه سيرة ذاتية ولم يصلنا منه شيء حتـى اليوم. (العواجي). يا محمد العواجي هؤلاء الأعلام يستحقون أن تكتب سيرهم في بحوث أو رسائل علمية مطولة، أرجو من أساتذة جامعتي بيشة والملك خالد أن يدرسوا جهود وآثار هؤلاء الرجال الرواد .(ابن جريس).

منطقتي أبها وبيشة فاختار بيشة وبقي فيها حتى عام (١٣٩٧هـ)، ثم انتقل مديراً إلى إدارة الأوقاف والمساجد بتاريخ (١٣٩٨/٤/١هـ) وظل فيها حتى تقاعد عام (١٤٠٦هـ)، وبقي في بيشة، ويعد هذا الرجل من الرواد الأوائل الذين قدموا الكثير من التضحيات، وحققوا الكثير من الإنجازات، وخدموا دينهم ووطنهم ومجتمعهم.

٢ـ سياف بن عامر آل خشيل

من مواليد بيشة عام (١٣٦٢هـ)، تلقى تعليمه الابتدائي في المدرسة السعودية، ثم درس في معهد المعلمين الابتدائي وحصل على الشهادة عام (١٣٨٠هـ)، ثم بكالوريوس التربية قسم الجغرافيا عام (١٣٩٠هـ) من كلية التربية بمكة المكرمة، ثم حصل على شهادة الماجستير في الإدارة التربوية العامة من جامعة أوكلاهوما بأمريكا. عمل معلماً بالتعليم الابتدائي من عام (١٣٨١- ١٣٨٧هـ، ثم معلمًا في المتوسط والثانوي من عام (١٣٩١هـ) وابتعث بعد ذلك العام لأمريكا وعاد ليعمل مديراً للشؤون المالية والإدارية بتعليم أبها من عام (١٣٩٥ـ ١٣٩٧/٤/١٥هـ)، ثم انتقل إلى تعليم بيشة ليعمل مديراً للتعليم خلال الفترة من (١٣٩٧/٤/١٥هـ ـ ١٤٢٢/٢/٧هـ) ثم عاد لتعليم عسير ليعمل مديراً عاماً للتعليم بمنطقة عسير من ١٤٢٢/٢/٧هـ حتى تقاعد عام (١٤٢٤هـ)[(١)].

٣ـ عامر بن عمر المرشد:

من مواليد بيشة بتاريخ (١٣٥٩/٧/١هـ)، حصل على الشهادة الابتدائية منازل عام (١٣٨٢هـ)، ثم المتوسطة منازل من بيشة عام (١٣٨٦هـ)، اشتغل في الأعمال الحرة، ومزاولة التجارة في مدينة الطائف، وفي بيشة، قبل أن يلتحق بالعمل الوظيفي، وفي (١٣٨٣/٦/٨هـ) عين مديرًا لمندوبية تعليم البنات في بيشة، وقام بالعمل على تطويرها، وافتتاح المدارس في القرى والهجر حتى وصلت أعداد المدارس في عام (١٤٠٣هـ) (١١٦) مدرسة، وفي العام نفسه صدرت موافقة معالي الرئيس العام على تطوير هذه المندوبية إلى إدارة تعليم، نظراً لزيادة أعداد المدارس والاقبال عليها. وحققت إدارة تعليم البنات أثناء إدارته الكثير من الإنجازات، فقد افتتحت

(١) الأستاذ سياف من رواد التعليم في منطقة عسير ويستحق أن يكتب عنه بحث مطول أو رسالة علمية، أرجو أن نرى أحد طلابه من الباحثين الجادين من يتولى هذا الموضوع بالبحث والتوثيق. (ابن جريس) .

المعاهد والكليات ومدارس تحفيظ القرآن الكريم، ومراكز تعليم الكبيرات، ومركز التدريب التربوي، وتم افتتاح ثلاث وحدات صحية في بيشة والبشائر والعلاية، وبلغت إعداد المدارس لعام (١٤١٩هـ) -وهو العام الذي تقاعد فيه- (٣٤١) مدرسة لمختلف المراحل .وقد تقاعد بتاريخ (١٤١٩/٦/٣٠هـ)، بعد أن خدم دينه ووطنه ومجتمعه وتعليم بيشة، أكثر من ستة وثلاثين سنة[1].

٤- جلوي بن محمد آل كركمان:

من مواليد بيشة بتاريخ (١٣٨٠/٧/١هـ)، تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي بمحافظة بيشة، ثم حصل على البكالوريوس علوم إدارية من جامعة الملك سعود عام (١٤٠٦هـ)، ثم حصل على الماجستير في القيادة من الولايات المتحدة الأمريكية عام (١٩٩١م).

(*) **تولى العديد من الأعمال الإدارية، ومنها:** (أ) مدير إدارة الابتعاث والتدريب بالرئاسة العامة لتعليم البنات من عام (١٤١٦هـ-١٤٢٣هـ) (ب) مساعد مدير التربية والتعليم للبنات بمحافظة بيشة من عام (١٤١٦هـ- ١٤١٩هـ). (ج) مدير التربية والتعليم للبنات بمحافظة بيشة من عام (١٤١٩هـ- ١٤٣١هـ). (د) مدير عام التربية والتعليم بمنطقة عسير من عام (١٤٣١هـ- ١٤٤٠هـ)[2].

٥- الأستاذ سعيد بن فرحة آل عثمان:

الأستاذ سعيد بن فرحة آل عثمان من مواليد بيشة عام (١٣٧٣هـ) .بدأ دراسته الابتدائية عام (١٣٨٥هـ) والمتوسطة عام (١٣٨٨هـ) فيما أنهى دراسته الثانوية عام (١٣٩١هـ) ليبدأ تعليمه الجامعي فالتحق بجامعة الملك سعود بالرياض وحصل على درجة البكالوريوس في الجغرافيا والتاريخ سنة (١٣٩٥هـ) ثم حصل عل درجة الماجستير في العلوم والتربية من جامعة انديانا بالولايات المتحدة الأمريكية عام (١٤٠١هـ) .بدأ الأستاذ سعيد العمل معلماً لمادة الاجتماعيات بمتوسطة بيشة

---

(١) الأستاذ المرشد يستحق أن يدون عنه دراسة موثقة، أرجو أن نرى من أهل بيشة من يقوم بذلك، فتذكر إنجازاته وأعماله العلمية والتعليمية. (ابن جريس).

(٢) يستحق الأستاذ جلوي أن تكتب سيرته وإنجازاته، أرجو أن نرى من يقوم بذلك، وأرجو من الأستاذ نفسه أن يدون ويوثق سيرته العلمية والعملية حتى تستفيد منها الأجيال القادمة. (ابن جريس).

عـام (١٣٩٦هــ) ثم مديراً لمتوسطة وثانوية نمران عـام (١٤٠١هـ-١٤٠٢هـ) .وفي (١٤٠٢/٧/١٧هــ) عمـل مشرفاً للتدريـب التربوي حتـى (١٤٠٤/١/٢هـ) حيث صدر تكليفه رئيساً للتوجيه التربوي والتدريب.

وعمـل خـلال الفـترة (١٤٢٠/٤/١هــ) ولمـدة شهريـن مديـراً للتعليـم إثر صـدور التكليف بذلـك، وفي (١٤٢١/١١/٣هــ) عمل مساعداً لمديـر التعليم، وفي (١٤٢٢/٤/١٨هــ) صدر قرار وزير المعارف بتعيينه مديراً للتعليم بمحافظة بيشة التعليميـة، وأثناء إدارته حدث توحيد الإجراءات بين قطاعي التعليم (بنين - بنات) عام (١٤٣١هـ)، وأصبحا تحت إدارته حتى تقاعد عام (١٤٣٣هـ)[١].

٦- سعد بن سالم بن مشبب آل سالم الشهراني :

مـن مواليد تندحة بـلاد شهران عـام (١٣٨١هـ)، تلقى تعليمـه الابتدائي في مدرسة التسهيل بتندحة وحصل على الابتدائية عام (١٣٩١هـ) والمتوسطة عام (١٣٩٤هــ)، ثم الثانوية من ثانوية الخميس الأولى عام (١٣٩٧هـ)، بعد ذلك حصل علـى درجـة البكالوريوس في الفيزياء من جامعة الملك سعـود عام (١٤٠٢هـ) ، ثم حصـل على درجـة الماجستير من جامعة أم القرى بمكـة المكرمة عام (١٤٢٢هـ)، وحصـل على درجة الدكتـوراه في الإدارة التربوية، قسم الإشـراف التربوي. تولى عدداً من الأعمال الإدارية، ومنها: (أ)عمل معلمًا ووكيل مدرسة لمدة ست سنوات. (ب)ثـم مدير مدرسة لمدة سبـع سنوات .(ج) ثم عمل مشرفًـا للإدارة المدرسية منـذ عام (١٤١٦هـ).(د)رئيسًـا للإدارة المدرسية بـالإدارة العامة للتعليم بعسير لمـدة عامين.(هـ)مساعدًا لمدير مركز الإشراف التربـوي بخميس مشيط ومشرفا للإدارات المدرسية منذ عام (١٤٢٤هـ).(و)مديرًا لتعليم بيشة من (١٤٣٣/٦/٦هـ إلى ١٤٣٧/٢/١٧هـ) ثم تقاعد[٢].

٧- نايف بن سلطان الهاجري :

مـن مواليـد بيشة قريـة الرقيطاء بتاريـخ (١٣٩٥/١٠/١٠هــ)، تلقى تعليمه

(١) آمـل أن نـرى باحثاً جاداً يوثق سـيرة الأستاذ سعيد بن فرحة، وحبذا أن نراه هـو من يقوم بكتابة مذكراته وسيرته. (ابن جريس).

(٢) أرجو من الدكتور سعد الشهراني أن يوثق مسيرته ويكتب مذكراته. (ابن جريس).

الابتدائـي والمتوسط والثانوي في محافظة بيشة .حصل على بكالوريوس التربية في العلوم تخصص كيمياءٍ، ثم ماجستير التربية في الإدارة والإشراف التربوي، تدرج في العمل التعليمي معلماً ثم مشرفاً تربوياً ثم رئيس قسم العلوم بالإشراف التربوي ثـم مساعداً لمديـر الإشراف التربوي فمديـراً للإشراف التربوي فمديـراً للتعليم بمحافظة بيشة لخمس سنوات حتى انتقاله لجامعة بيشة[1].

٢- التعليم العالي:

بـدأ تاريـخ التعليم العـالي في بيشة منـذ أن أُنشئ معهد المعلمـين فيها عام (١٣٧٧هـ)، ثم تحول المعهد إلى كلية للمعلمين وتم إنشائها سنة (١٤٠٧هـ) بوصفها كلية متوسطة، ثم تطورت إلى أن أصبحت كلية معلمين عام (١٤١٢ هـ)، ثم ضُمت كليـة المعلمـين إلى وزارة التعليم العالي، ومن ثم إلى جامعـة الملك خالد، وفي سنة (١٤٢٤هــ) صدر قـرار وزارة التعليم العالي بإنشاء كليـة المجتمع في بيشة لتقديم دبلومات أكاديمية في بعض التخصصات، وفي عام (١٤٢٨هـ) صدر القرار بإنشاء كلية العلوم والآداب، التي تضم مجموعة من الأقسام من أهمها: اللغة الإنجليزية، العلوم الطبية، الفيزياء، الكيمياء، الأحياء، الرياضيات وعلوم الحاسب الآلي. وتم الانضمام للمنظومة التعليمية في جامعة الملك خالد في أبها خلال العام نفسه.

وفي عـام (١٤٣١هـ) أُنشئ فـرع جامعة الملك خالد في محافظـة بيشة، واستهل بـإدارة تتولى الإشـراف على كليات البنين والبنات في بيشـة وبلقرن وتثليث، وفي عام (١٤٣٢هــ) صدر القـرار السامي بإنشاء كليتي الطب والهندسـة، وكان قرار مجلس التعليم العالي قد صدر بإعادة هيكلة كليات المعلمين وكليات البنات في بيشة، ليصبح مجمـوع كليات فرع جامعـة الملك خالد بموجب هذا القرار (١٣) كلية، وفي الثاني من شهر جمادى الآخرة من عام (١٤٣٥هـ) صدر الأمر بتحويل فرع جامعة الملك خالد في محافظة بيشـة والمحافظات المجاورة إلى جامعة مستقلة، تسمى جامعة بيشة، وتضم هذه الجامعة الكليات في محافظات بيشة وبلقرن والنماص وتثليث. وفي جامعة بيشة اليوم (١٥) كلية علمية في محافظات بيشة وبلقرن والنماص وتثليث، وأكثر من (٤٠)

(١) آمل مِن الأستاذ الهاجري أن يوثق سيرته في بحث أو مذكرة مطولة، ويذكر فيها جهوده العملية والتعليمية، أيضاً تاريخ التعليم العام كيف عاصره وعمل فيه. (ابن جريس).

تخصصًا لمرحلة البكالوريوس، و(٣) تخصصات مساندة، إضافة إلى (٥) برامج للدراسات العليا في تخصصات مختلفة، ومديرها اليوم (١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م) هو الدكتور أحمد بن حامد نقادي[١].

ثانياً : لمحات من الحياة الفكرية والثقافية[٢] :

الباحث في تاريخ الحياة الفكرية والثقافية عند سكان بيشة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة يجدهم من أوائل من دخل الإسلام وساهم في نشره، فقد وفدت وفودهم على النبي (ﷺ) وبايعته على السمع والطاعة، وخلال هذه العصور الإسلامية برز منهم الكثير من الرجال، ومنهم: الصحابة والعلماء ورواةالحديث الشريف، والشعراء والأدباء، وساهموا في بناء الحضارة الإسلامية داخل الجزيرة العربية وخارجها، وهاجر أكثرهم مع الفتوحات الإسلامية لنشر الإسلام، ولم يرجع لموطنه الأصلي[٣].

وفي العصر الحديث لا يجد الباحث من المصادر ما يصف الحياة الفكرية في محافظة بيشة، لكن من المسلم به أن سكان بيشة أصحاب فكر سليم في معتقداتهم وتوجهاتهم العلمية والفكرية، وكان المذهب الشافعي المذهب المعروف عندهم، وفي المنطقة بشكل عام حتى قيام الدولة السعودية الأولى عند ذلك أصبح المذهب الحنبلي هو المذهب السائد في المنطقة[٤].

---

(١) التعليم العالي في بلاد بيشة وما يتبعها من الموضوعات الجديدة التي لم توثق، وبخاصة منذ نشأة جامعة الملك خالد التي أشرفت على التعليم الجامعي هناك حتى عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). أرجو من جامعة بيشة ومراكز بحوثها أن تدرس نشأة ونمو وتطور التعليم العالي في منطقة بيشة منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، واعلم أن الكثير من سجلات ووثائق هذا الميدان موجودة في بعض مؤسسات محافظة بيشة الإدارية، وفي أبها، وفي وزارتي المعارف والتعليم العالي قديما، واليوم في وزارة التعليم. (ابن جريس).

(٢) تنبيه اقتصر هذا المبحث على محافظة بيشة بحدودها الإدارية ولم يشمل محافظات (بلقرن، وتثليث، والأمواه، مكتب خيبر الجنوب) فهناك فرق بين الحدود الإدارية والتعليمية .

(٣) كتب التراث الإسلامي ذكرت كثيراً من الصحابة، والعلماء ورواة الحديث الشريف، والشعراء الذين هاجروا إلى عدد من الأمصار الإسلامية واستقروا فيها، وهم ينتمون إلى قبائل عربية تسكن بيشة إلى اليوم مثل [خثعم، وأكلب، وشهران، وبني سلول]. (العواجي). حبذا أن نرى باحثا جادا يدرس ويوثق تاريخ وحضارة بلاد بيشة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة. وهذا الموضوع يستحق أن يكون عنوانا لكتاب أور سالة علمية. (ابن جريس).

(٤) لاتخلو بيشة من حياة فكرية على مر العصور الإسلامية حتى وقتنا الحاضر، ومن أسباب ذلك وقوعها على الطريق التجاري الذي يربط جنوب الجزيرة العربية بشمالها، كما أن لها صلات تاريخية وحضارية

أما الحياة الثقافية فكانت بسيطة جداً نظراً لبساطة الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وعدم الاستقرار الأمني والسياسي الذي تشهده المنطقة قبل توحيد هذه البلاد على يد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل .وإذا علمنا أن الثقافة هي نتاج العلم والمعرفة فيمكن القول أن الأوضاع الثقافية في بيشة ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بمسيرة التعليم والمحافظة، ويمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل:

أ- مرحلة ما قبل التعليم النظامي: (١٣٠٠ - ١٣٥٤هـ):

كانت الحياة الاجتماعية والاقتصادية ضعيفة وغير مستقرة، والتعليم النظامي غير موجود، فلا مدارس ولا جامعات، ولا مراكز ثقافية تثري حياة الناس، وانعكس هذا سلباً على الحياة الثقافية وأصبحت ضعيفة الأثر، محدودة التأثير، إذ لا يوجد وسائل ثقافية يستطيع الناس من خلالها أن يعبروا عن ثقافتهم أو يستفيدون من ثقافة غيرهم.إلا أن هناك بعض الوسائل المحلية البسيطة التي أسهمت في مسيرة الحياة الثقافية في محافظة بيشة ومنها: (١) المساجد: كانت النواة الأولى منذ صدر الإسلام لنشر العلم والمعرفة، ونشر الدين، وقرى بيشة في هذه المرحلة لا تخلو من المساجد التي يشرف عليها بعض رجال الدين،يقومون بإمامة الناس والصلاة بهم. ويتولون إرشادهم وتوجيههم وإلقاء الخطب والمواعظ في الجمع والأعياد، والمناسبات العامة، والناس يستمدون منهم تعليمهم وثقافتهم[١]. (٢) الأسواق التجارية الأسبوعية: كانت منتشرة في بلاد بيشة مثل: سوق الخميس، وسوق نمران، وغيرهما، والناس يتبادلون ثقافتهم في هذه الأسواق، ويستمعون إلى بعض الأخبار من المسافرين والغرباء، الذين يأتون إليهم من البلدان المجاورة، ويصفون لهم ما شاهدوه من مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية في البلدان التي زاروها[٢]. (٣) المجالس الخاصة والمناسبات

مع وسط وشرق شبه الجزيرة العربية. والناظر في تركيبة بيشة السكانية يجدها مأهولة بالعشائر العربية منذ عصور ما قبل الإسلام، كما وفد إليها عناصر عربية وغير عربية منذ العصر الجاهلي حتى وقتنا الحاضر. وهي أيضاً بلاد غنية بمواردها الطبيعية السطحية والمدفونة في باطنها، وهذه المؤهلات تجعلها غنية بحضارتها وتراثها الفكري والعقدي والثقافي. (ابن جريس).

(١) تاريخ مساجد بيشة في العصور القديمة والحديثة من الموضوعات الجديدة والمهمة، وتستحق أن تكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه، آمل أن نرى من يخدم هذا الموضوع بحثياً وتوثيقياً. (ابن جريس).

(٢) إن كتب التراث الإسلامي مليئة بالإشارات التي تذكر أسواق ومحطات بيشة التجارية منذ عصور ما قبل الإسلام وخلال القرون الإسلامية المختلفة. وهناك مئات الوثائق الحديثة التي تحتوي على مادة علمية

العامـة: كانـت المجالس ينطبـق عليها المثل القائـل (المجالس مدارسـ) فمجالس الرجـال مصـدر للعلم والمعرفة والثقافـة، ومصدر للفكاهـة والترويح عن النفس، يتبادلـون فيها الأخبار، ويعقـدون المشورة والرأي، ويحلـون مشاكلهم الاجتماعية، ويتصدرهذه المجالس بعض الرواة والحفاظ والشعراء فيلقون قصائدهم الشعبية، والقصص والحكم والأمثال، بالإضافة إلى المناسبات العامة مثل: الزواج والأعياد، واستقبـال الضيـوف والمسافريـن والحجـاج، فكانـت تمارسـ من خلالهـا بعض النشاطات الثقافية[١].

ب) مرحلة ما بعد التعليم النظامي (١٣٥٤ - ١٤٠٠هـ):

بعد إنشـاء المدارس النظامية انتشر العلم والمعرفة بـين الناس وكثر استقدام المعلمـين من البلدان العربية التي سبقتنا في التقدم والحضارة، وأصبحوا يدّرسون أبنائنـا، وكان لهم تأثير جيـد في جميع المناشط الرياضيـة والثقافية التي تمارس في المدارس خصوصـاً في الحفلات المدرسية التي تقام نهاية العام[٢]. وأول بواكير العمـل الثقافي في هذه المرحلة إنشاء نـادي النهضة الثقافي عام (١٣٨٠هـ)، وكان يعُنـى بالنشاط الثقافي والرياضي، بدأ نشاطـه باستئجار مقر له ومسرح ومكتبة، جُمعـت لهـا الكتـب عن طريـق التبرع مـن أهالي المنطقـة ومن غيرهـم، وقد بدأ بإقامـة بعض النـدوات والأمسيات كل شهر، لكن هذا النشـاط لم يدم طويلا فقد تم دمجـه في عام (١٣٨٥هـ) مع النادي الأهلي ونـادي الشباب تحت مسمى واحد

جيـدة عن أسـواق بيشة مثل سوق الروشن ونمـران. وقد سمعت الكثير من الـرواة الذين يذكرون تفاصيل كثـيرة عـن أسواق بيشـة وأهميتهـا الاقتصادية، وما يصـدر إليها من سلـع وبضائع متنوعـة، ومن يتولى الإشـراف عليهـا. وتاريخ الأسواق الحديثـة في بيشة موضوع مهم وجديد يستحق أن يكـون عنوانا لكتاب أو رسالة علمية. (ابن جريس).

(١) أشـرت يـا ابن جرمـان إلى المجالسـ الاجتماعية عند أهـل بيشة، وهـذه المجالس موجـودة في عموم شبه الجزيرة العربية، وبعض كتب التراث الإسلامي أشارت إلى بعضها عبر أطوار التاريخ وبخاصة في الحواضر الإسلامية الكبرى في اليمن والحجاز. وهذه المناطق النائية كبلاد تهامة والسروات كانت مكتظة بالمجالس العامـة والخاصة التي يدور في جنباتها الكثير مـن الثقافة والروايات والقصص والأخبار المتنوعة. وأقسام اللغة العربية، والاجتماع، والتاريخ في جامعات الجنوب السعودي عليها مسؤولية كبيرة في دراسة تاريخ هذه المجالس وتدوين موروثها التاريخي والحضاري والفكري والثقافي. (ابن جريس).

(٢) قـدوم الكثير من المدرسات والمدرسين العرب إلى بلدان السروات وتهامة وما جاورها خلال النصف الثاني مـن القـرن (١٤هـ/٢٠م)، والعقـود الأولى من هـذا القرن (١٥هـ/٢٠م) كان لذلك آثـار إيجابية كثيرة وبخاصـة في ميـدان التعليم والفكر والثقافـة وأحيانا الحياة الاجتماعية، ومثل هـذا الموضوع- حسب علمي حتى الآن- لم يدرس ويوثق علمياً. (ابن جريس).

هو (نادي النخيل) على أن يكون ثقافي اجتماعي رياضي[1]، ثم أصبح التركيز فيما بعد على الجانب الرياضي واهمل الثقافي. وإذا بحثنا عن المكتبات التجارية التي تمد الباحث والمثقف بالكتب، وتوفر له المراجع العلمية عن طريق الشراء؛ نجد أنها كانت معدومة في بداية هذه المرحلة، وكان افتتاح أول مكتبة تجارية في بيشة عام(١٣٩٧هـ) تقريباً لصاحبها قاسم عبدالحميد، ثم تلاها مكتبة المدينة عام (١٣٩٩هـ) لصاحبها عبدالرحمن محمد الفقيه[2].

وكانت الصحف اليومية لا تباع في الأسواق لعدم وجود المكتبات، وتُجلب بأعداد قليلة، وباشتراكات رسمية مخصصة للدوائر الحكومية فقط، وأول مكتب جريدة في بيشة هو جريدة عكاظ، افتتح عام (١٣٩٨هـ) تقريباً، وهذا المكتب غرفة مستأجرة على الشارع العام، وأول مدير له،هو الأستاذ: تركي بن محمد العسيري[3]، من أهل بيشة، كان يكتب في الصحافة وهو طالب في المرحلة الابتدائية، وله إسهامات كثيرة في مجال الصحافة والثقافة[4].

أما المجلات العلمية فكانت نادرة جداً، وأول مجلة علمية تصدر في بيشة في هذه المرحلة من المعهد العلمي، هي "مجلة روضة الفكر"، كانت مجلة إسلامية أدبية ثقافية اجتماعية (سنوية)، صدر العدد الأول منها تقريباً عام (١٣٩٥هـ - ١٣٩٦هـ) ولا أدري متى توقفت، وقد ذكر الأستاذ/ محمد أحمد معبِّر، في بحث له عن الصحافة في عسير: أنه اطلع على العدد السادس من هذه المجلة والصادر في العام الدراسي (١٤٠٠-١٤٠١هـ/ ١٩٨٠-١٩٨١م) وقدم وصفاً عن هذا العدد ومحتوياته فقال: "غلاف العدد السادس ملون، ومن تصميم "علي عواد

(١) انظر : سياف بن لزهر، وعبدالله بن مشحن. بيشة تاريخ وحضارة، ص ٤١.(العواجي).

(٢) أرجو أن نرى من يدون تاريخ بيشة الثقافي خلال الستين عاماً الماضية. (ابن جريس).

(٣) تعاقب على إدارة المكتب بعد الأستاذ تركي العسيري مجموعة من الزملاء منهم: علي الدويحى، وعبدالرحمن القرني، وعبدالله آل قمشة.

(٤) مقابلة شخصية مع الأستاذ/ عبدالله بن مسفر آل قمشة، في بيشة، بتاريخ (١٤٤١/٧/٦هـ). والأستاذ عبدالله من مواليد الحرف ببيشة عام (١٣٨١هـ)، ومن رواد العمل الصحفي في بيشة، قدم لي سيرة عطرة في أكثر من ثلاث صفحات مليئة بالإنجازات والملاحق والتحقيقات الصحفية، وقد ألتحق بالعمل الوظيفي في عام (١٤٠٠هـ) وتدرج في عدد من الوظائف آخرها في المعهد المهني في بيشة حتى تقاعد. والتحق بالعمل الصحفي في (١٤١٤/٥/٤هـ) محرراً في مكتب جريدة عكاظ ثم مديرا للمكتب حتى عام (١٤٤٠هـ)، ويرأس تحرير صحيفة سبق الالكترونية، ويعمل في عضوية عدد من اللجان والجمعيات .

الفقـي"، وعـدد الصفحات (٧٢) صفحة، وطبعت المجلـة طباعة فاخرة بمقاييس زمـن صدورها، حيث طبعت في مطابع الملاح ببيشـة، كما تميزت بحسن الإخراج، وجـودة الموضوعات، والمشرفـون على المجلة: (١) ناصـر عبدالرحمن عامر. (٢) علـي عبدالله عتيق. (٣) علي عـواد الفقي. (٤) علي أحمـد عسيري. (٥) عايض عبـدالله. (٦) عبدالله محمد القرني. (٧) فهـد السعرة، واشتمل العدد على لقاء مـع وكيل إمارة بيشـة (حسين بن عبدالله آل زلفة). ومـن موضوعات العدد: (١) معالم عن القرآن الكـريم. (٢) لغتنا العربية. (٣) الجهاد. (٤) الزراعة في بيشة. (٥) علم الحساب: أهميته وفوائده)[1].

وهذه المبادرة العلمية الطيبة تحسب للمعهد العلمي في بيشة، في وقتٍ كانت فيه الإمكانات العلمية محدودة[2].

ج- مرحلة التطور والازدهار (١٤٠٠-١٤٤١هـ):

بدأت هـذه المرحلة بنهاية التسعينيات من القـرن الماضي، وكانت مرحلة طفرة ونماء في جميـع المجالات الحياتية، فقد تحسنت الحيـاة الاقتصادية وزاد العمران، وكـثرت المشاريع التنموية، وركزت الدولة في خططها الخمسية على التطوير الشامل للإنسان في جميع المجالات، وفي جميع المناطق، فزاد التعليم، وتوسعت مدارك الناس، وارتفع مستوى الحياة الثقافية في محافظة بيشة وفي غيرها من مناطق المملكة، ولعل أهم الروافد التي ساعدت على تطوير الحركة الثقافية في محافظة بيشة خلال هذه المرحلة ما يلي:

١- المكتبات العامة:

لا يوجـد في بيشة سوى مكتبة واحدة هي مكتبة بيشة العامة، وقد تأسست عام (١٣٩٧هـ)، وتقع في مبنى حكومي يقع وسط مدينة بيشـة، وتضم المكتبة الأقسام

---

(١) لمحات عن الصحافة في عسير (١٣٤٢-١٤٣٤هـ) منشور في كتاب غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الجزء السادس، ص٢٥٦ .

(٢) قمت بزيـارة لمكتبة المعهد العلمـي في بيشة، يـوم الأحـد الموافق(١٤٤١/٧/٦هـ)، وقابلت مسـؤول المكتبة الأستـاذ/ إبراهيـم حسـن الشمـراني، وطلبت منه نسخـا من المجلـة، وللأسف بحث ولم يجـد شيئاً من أعدادها.(العواجي) .آمل منك يا ابن جرمان أن تتوسع في دراسة مستقبلية عن تاريخ الثقافة في بيشة منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر. (ابن جريس) .

التاليـة:الإدارة، الإجراءات الفنية، الكتب، الدوريـات، المراجع، الإعارة والحاسب الآلي، المنتـدى الثقافي، مكتبة الطفل، خدمة التصويـر، القسم النسائي[١].وتقدم خدماتهـا للقراء مـن كافة الأعمـار والأجناس والمهن، وعلى اختـلاف مستوياتهم العلميـة. وقد أسهمت إسهاماً كبيراً في رفع مستوى الثقافة في محافظة بيشة، ومد الباحثـين والدارسين بالمراجع العلمية، نظراً لعدم توفر أوعية المعلومات الأخرى في بداية هذه المرحلة.

٢- مكتبات المؤسسات العلمية وبعض الجهات الحكومية :

إذا نظرنـا إلى المدارس في هـذه المرحلة نجدها قـد زادت أضعافاً كثيرة عن ذي قبـل، ومعظم هذه المدارس لا تخلوا من المكتبات المدرسية التي تحتوي عشرات الكتـب والمراجـع، بالإضافة إلى مكتبات بعـض الدوائر الحكوميـة، ومكتبة المعهد العلمي، وهي مكتبة ضخمة تحتوي على عدد كبير من المراجع العلمية، ومكتبة كلية المعلمين، وكلية التربية للبنات وغيرها.ولا شك أن هذه المكتبات كان لها دور إيجابي في رفع مستوى الثقافة والوعي الفكري لدى المجتمع البيشي.

٣- المكتبات التجارية :

هـذه المكتبات، إحـدى الوسائل التـي من خلالهـا يستطيع الشخـص العادي أو البـاحـث الحصـول على الكتاب واقتنائـه في بيته، وفي بداية هـذه المرحلة كانت المكتبات التجارية في بيشة لا تتجاوز أربع مكتبات، وهي:

(أ)مكتبة الثقافة : أنشئت عام (١٣٩٧هـ) تقريباً، وصاحبها قاسم عبدالحميد، رجل فاضل، ومحب للعلم والثقافة، كان موقعها في حي السلامة وسط بيشة، شارع الملـك فيصل، ثم انتقلت بعد فترة إلى موقعها الحـالي في شارع الملك عبدالعزيز، ونشاطهـا في البداية بيـع الكتب الدينيـة والتاريخية والأدبيـة، والعلمية، والمراجع المهمـة، بالإضافة إلى بعض الأدوات المكتبية، وكنت من زبائنها الدائمين. ومازالت هذه المكتبة إلى اليوم تقدم خدماتها لأهل بيشة، وتوفر لهم ما يحتاجون من الكتب والأدوات القرطاسية والمكتبية بالإضافة إلى خدمات الطالب من التصوير والكتابة

---

(١) مقالـة شخصيـة مع الأستاذ: نـواف فايز آل جبـل الشهراني مدير مكتبـة بيشة العامـة، في مكتبه بتاريخ (١٤٤١/٧/٧هـ).

وغيرها، وقل تركيزها مؤخراً على بيع الكتب التراثية والعلمية، تماشياً مع متطلبات السوق التجاري.

(ب) مكتبة المدينة: افتتحت عام (١٣٩٩هـ)، وصاحبها عبدالرحمن بن محمد الفقيه الغامدي، الذي توفي سنة (١٤٢١هـ). وموقعها بجوار فندق الزهرة، ثم انتقلت إلى مقرها الحالي في حي الخالدية شارع الملك فهد، كان نشاطها في بداية افتتاحها مركزاً على بيع الكتب في جميع التخصصات المختلفة، بالإضافة إلى بيع الأدوات المكتبية والرياضية وكنت من زبائنها الدائمين في شراء الكتب العلمية والتاريخية. وظلت مستمرة على هذا النشاط العلمي، حتى عام (١٤٣٥هـ)، ثم توقف نشاطها الثقافي، وباعت الكتب المتوفرة عندها بأقل الأسعار، نظراً لعزوف الناس عن القراءة، وشراء الكتب، وصار اهتمامها ببيع الأدوات القرطاسية والرياضية، وخدمات الطالب من التصوير، وطباعة البحوث وغيرها[1].

(ج) مكتبة البيان: أنشئت عام (١٤٠٨هـ)، ويملكها مجموعة من أعيان بيشة على شكل (مساهمة). وموقعها وسط بيشة بجوار فندق الزهرة، كان نشاطها بيع الكتب بأنواعها المختلفة، وبعض الأدوات القرطاسية، كانت من أنشط المكتبات في توفير أنواع الكتب خصوصاً الكتب الدينية الحديثة الصادرة في تلك الفترة، وأمهات الكتب الإسلامية، وساهمت في رواج الكتاب وانتشاره في المجتمع البيشي، بسبب تأثير أصحابها في المجتمع وعلاقاتهمالشخصية، وظلت هذه المكتبة مستمرةً في عطائها، وفي دفع عجلة الحراك الثقافي في المحافظة، أكثر من واحد وعشرين عاماً حتى توقفت عام (١٤٣٠هـ).

(د)- مكتبة الخبتي: أنشئت عام (١٤١٠هـ)، وتقع وسط المدينة في شارع أبي هريرة، وصاحبها هو محمد بن صالح بن خبتي الغامدي، رجل مثقف وصاحب خلق كريم، ويقدر العلم ويحتّرم أهله، ونشاط المكتبة بيع الكتب والمطبوعات، وبعض الأدوات المكتبية، وتعد هذه المكتبة من أنشط المكتبات التجارية في خدمة سكان المحافظة من حيث توفير الكتب الدراسية، والمقررات العلمية لطلاب الجامعة،

(١) يوجد في بيشة اليوم الكثير من المكتبات الحكومية والأهلية، وبعضها يعود إلى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، وربما أقدم من ذلك التاريخ. وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في بحث مطول أو رسالة أو كتاب علمي، أرجو أن تتولى ذلك يا محمد جرمان أو أحد أبناء محافظة بيشة الجادين. (ابن جريس).

ومـن أفضل خدماتها، طبع الكتـب العلمية، والمقررات الدراسيـة، خدمة للباحثين والدارسين وإسهاماً في تطوير الحركة الثقافية في محافظة بيشة. وفيما يلي جدول بقائمة منشوراتها من الكتب منذ افتتاحها إلى هذا العام (١٤٤١هـ) .

م	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١-	عبدالقاهر الجرجاني	د. علاء نور الدين
٢-	صلاح عبد الصبور بين التراث والمعاصرة	د. علاء نور الدين
٣-	أسس علم النفس التربوي	د. طرب محمد
٤-	المعادلات التفاضلية العادية	د. حسن خليفة
٥-	أساسيات الجبر	د. حسن خليفة - د. يوسف نوري
٦-	تعليم الكبار ومحو الأمية	د. محمد الصائم عثمان
٧-	تدريب المعلمين أثناء الخدمة	د. محمد الصائم عثمان
٨-	تقنيات التعليم ووسائله	د. رياض الجبان- د. محمد آدم
٩-	المرشد في استخدام الوسائل والمواد التعليمية	د. رياض الجبان
١٠-	مدخل على التربية الفنية	د. جمال أبو الخير
١١-	في تاريخ السيرة النبوية	د. أحمد عودات- د. عبد الرحيم
١٢-	دراسات في تاريخ المملكة العربية السعودية	د. أحمد عودات- د. عبد الرحيم
١٣-	طرق تدريس اللغة العربية من منظور تربوي معاصر	د. حسين رياض
١٤-	الميسر في تخطيط المناهج	د. حسين رياض
١٥-	طرائق التدريس العامة	د. عبد الله البشير- د. محمد آدم
١٦-	مناهج التعليم الابتدائي/ أسس وتطبيقات المنهج	د. عبد الله البشير- د. محمد آدم
١٧-	مقدمة في التوبولوجي العام	د/ أحمد زهران
١٨-	محاضرات في التفسير الموضوعي	د. عباس عوض الله
١٩-	أسس وبرامج التربية البدنية	د. محمد سعد
٢٠-	موجز في تاريخ الشرق الأدنى القديم	د. عيد سعيد مرعي
٢١-	محاور وآفاق عملية في التربية الفنية	د. عبد المنعم البشير
٢٢-	الإدارة المدرسية	د. محمد الصائم- د. حسن بني عطا
٢٣-	تاريخ الجزيرة العربية القديم	عيد سعيد مرعي
٢٤-	الحديث النبوي	د. خالد الخطيب
٢٥-	مناهج البحث التاريخي	د. عيد سعيد مرعي- د. نبيل سرحان

م	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٢٦.	التوجيه والإرشاد النفسي	د. إبراهيم الشافعي- د. أحمد متولي
٢٧.	فيجول باسك نت	د. سمير محمود آدم
٢٨.	التصميم والإخراج الفني بالحاسب	د. محمد محمد يحيى مصطفى
٢٩.	تاريخ مصر القديم وحضاراتها	د. عيد سعيد مرعي
٣٠.	مبادئ علم النفس التربوي	د. نافذ يعقوب
٣١.	التربية البدنية للأطفال	د. عبد الرحمن عبد الباسط- د.مأمور كنجي+ وآخرون
٣٢.	مداخل في التذوق والنقد الفني	د. عبد المنعم أحمد بشير
٣٣.	موجز تاريخ الشرق الأدنى في العصرين الهللنستي والروماني	د. عيد سعيد أحمد بشير
٣٤.	مبادئ القياس والتقويم التربوي	د. طرب محمد
٣٥.	المرشد الأمين للآباء والمربين في النمو الإنساني	د. إبراهيم الشافعي
٣٦.	المرشد في طرق التدريس	د. عبد الله البشير
٣٧.	التصميم الصناعي للمنتجات	د. طارق إسماعيل
٣٨.	التفاضل والتكامل	د. سامي الحسين
٣٩.	علم الحديث النبوي وبلاغته	د. خالد أحمد الخطيب
٤٠.	المنهاج في الحديث وعلومه	د. اليسع محمد الحسين
٤١.	المورفولوجيا والمجموعات النباتية (طحالب- سرخسيات- حزازيات)	د. مهيب أحمد إسماعيل

بعد ذلك انتشرت المكتبات التجارية في بيشة بكثرة، ونلحظ أن تركيز هذه المكتبات كان في بداية المرحلة على بيع الكتب بأنواعها المختلفة، أما في أواخر هذه المرحلة أي في حدود الثلاثينيات من القرن الخامس عشر الهجري، أصبح نشاطها مركزاً على بيع الأدوات المكتبية والقرطاسية، وتوفير خدمات الطالب: من التصوير، والطباعة، والمراجع الدراسية، وتركت بيع الكتب الثقافية والعلمية، ويأتي هذا استجابة لمتطلبات السوق التجاري، وعزوف المجتمع عن القراءة، وعن شراء الكتاب.

٤ ـ المكتبات المنزلية الخاصة :

هناك عشرات المكتبات المنزلية في محافظة بيشة، فلا يخلو بيت أي باحث أو طالب علم، أو مثقفٍ من وجود بعض الكتب التي يستعين بها عند الحاجة إليها،

والباحث لا يقصد هذا النوع من المكتبات. التي لا تخدم إلا أصحابها، وإنما المقصود المكتبات التي كانت في بداية القرن الخامس عشر الهجري مفتوحة الأبواب لكل الباحثين والدارسين، وقامت بدور بارز في توفير المعلومة، وخدمة الباحث في وقت كان الحصول على المعلومة من أصعب ما يواجه الباحث، نظراً لعدم توفر أوعيةً المعلومات الأخرى، ولا يعرف الباحث من هذا النوع إلا هذه المكتبات، ومن تلك المكتبات :

أ- مكتبة الأستاذ عبدالرحمن عويد السلولي[1] :

تقع في منزل صاحبها الواقع وسط مدينة بيشة حي الفهد، وهي غرفة كبيرة تحتوي على مئات الكتب العلمية والدينية والتاريخية وكتب التراجم والبلدان، بالإضافة إلى المجلات العلمية والجرائد اليومية، وقد زرتها عدة مرات كان أولها عام (١٤٠٨هـ)، بهدف استعارة بعض المراجع التي لم تكن في مكتبتي ذلك الوقت وقدمت هذه المكتبة لكثير من الباحثين والدارسين الشيء الكثير، وساهمت في نشر العلم والثقافة، وكان صاحبها مديراً للمكتبة العامة، فإذا زاره أحد الطلاب أو الباحثين ولم يجد طلبه في المكتبة العامة، وكان موجوداً عنده، قال سأحضره لك من مكتبتي الخاصة، حتى لو كان لا يعرفه فقد كان على خلق فاضل، وعندما تقاعد باع بيته في بيشة، وذهب إلى جدة واستقر فيها، ولا أعلم شيئاً عن مصير هذه المكتبة بعد موت صاحبها، هل احتفظت بها الأسرة، أو تخلصت منها بالبيع أو الإهداء ؟.

ب- مكتبة الأستاذ تركي العسيري[2] :

تقع هذه المكتبة في منزل صاحبها الواقع في مدينة بيشة حي الحزامي شارع البريد ، وهي غير مفهرسة، ولا يوجد لها إحصائية محددة، لكنها تحتوي على عدد كبير من الكتب العلمية والأدبية والدينية والتاريخية، وعدد من المجلات والصحف

---

(١) هو الأستاذ عبدالرحمن بن محمد بن عويد السلولي أحد رواد الفكر والثقافة في محافظة بيشة، تخرج في معهد المعلمين في بيشة، ثم عمل مدرسا في بيشة، ثم انتقل بعد ذلك إلى إدارة التعليم، رئيسا لقسم (رعاية الشباب)، ثم أميناً للمكتبة العامة حتى تقاعد، ثم انتقل بعد ذلك إلى جدة واستقر فيها حتى توفي رحمه الله عام (١٤٣٧هـ).

(٢) الأستاذ تركي بن محمد العسيري من مواليد رجال ألمع (١٩٥٥م)، تخرج في كلية المعلمين بأبها عام (١٤٠٢هـ)، عمل في التدريس والصحافة، كاتب وأديب سعودي، من رواد العمل الصحفي، ومن أول من كتب من أبناء عسير في الصحف الخليجية ،وله عدد من المؤلفات منها : من أوراق جماح السرية- قصص، وحبر ورق، وتأملات ونقد، نحو تعليم أفضل - دراسة تربوية، وبيشة كما عرفتها - مواقف وذكريات، حائز على جائزة التميز الأدبي ودرع الريادة، وفائز بجائزة أبها للثقافة فرع القصة. وعضو شرف نادي أبها الأدبي .

اليوميـة، كانت تقـوم بدورها الثقافي من خـلال إعارة الكتب والمجـلات للباحثين والقـراء من أهل بيشة في تلك الفترة، ومازالت إلى اليوم، ولكن تقلص دورها على الزوار والأصدقاء.

ج- مكتبة يحيى بن علي عكور[١] :

تقع في منزل صاحبها، الواقع في حي المستشفى القديم، لها مكان مستقل داخل البيت، وصاحبها ليس من الكتاب والأدباء، وإنما من القُراء الجيدين، وعشاق الكتب، ومـن عجيب أمره أنـه كان لا يكتفي بشراء طبعة واحدة من الكتاب الواحد إذا كان لـه أكثر من طبعة، كما يحرص على شراء النسخ المطبوعة وليست المصورة، ويميز ذلـك ببروز الحـروف على سطح الورقة من خلال لمس اليد، وكان ذلك قبل طباعة الحاسـب. أما محتويات المكتبة فلا أملك إحصائية لها، كانت غير مفهرسة،لكنها تحتـوي على الكثير مـن الكتب والمراجع العلمية في جميـع التخصصات، بالإضافة إلى عـدد كبير من المجلات العلمية والصحـف اليومية، كانت تقوم بدورها الثقافي في ذلـك الوقت من خـلال إعارة الكتب للباحثين والقراء مـن أهل بيشة. ثم توقف نشاطها عام (١٤٢٦هـ) تقريباً عندما كبُر سن صاحبها، وضعف بصره.

د- مكتبة الأستاذ محمد بن جرمان العواجي:

تقـع هـذه المكتبة في منزله الواقع في قرية الباطن إحـدى قرى بيشة، خصص لهـا مكاناً مستقلاً في فنـاء البيت، أما محتوياتها: فيصل مجمـوع عناوين ما فيها مـن الكتب أكثر من ثلاثة آلاف وخمسمائة عنـوان بالإضافة إلى عدد من المجلات العلميـة، وعلى رأسها مجلة (العرب) ومجلة (العربية) ومجلة (الفيصل)، ومجلة العربي الكويتيـة. ومجموعة من الوثائق، ومن أهم محتوياتها أرشيف من (الصور الفوتوغرافيـة) يصل عددها أربعة آلاف صورة تقريبـاً كلها عن المواقع الأثرية في محافظـة بيشة. وقامت بدورها الثقافي مـن خلال إعارة الكتب والمجلات للباحثين

---

(١) هو الشيخ يحيى بن علي عكور حمدي. من أهل جازان، لا أعرف عن تاريخ ولادته شيئاً رغم أني جلست معه كثـيراً لكنـي لم أسأله عن ذلك، ولا عن تاريخ قدومـه إلى بيشة، لأنه لم يخطر في بالي في ذلك الوقت أنني سأحتـاج إلى هذه المعلومات، عاش في بيشة وعمل بإدارة الأوقاف والمساجـد، إماماً لمسجد الحواشي حي السعديـة، ثـم نقل إلى مسجد في حـي المستشفى القديم، بشارع مكة، وظل إماماً لـه حتى تقاعد، وبقي في بيشـة حتى كبر وتعب فحضر أبناء أخيه، وباعوا بيتـه ونقلوه معهم إلى جازان لأنه ليس له أولاد، ولا أعرف عنه بعد ذلك شيئاً، ولا عن المكتبة.

والطلاب والقراء، في تلك الفترة الماضية، ولا زالت مستمرة إلى اليوم، ولكن دورها انحصر على الزوار والأصدقاء، لعدم حاجة الناس إليها.

٥- الصحف الورقية والنشر الالكتروني:

إذا بحثنا عن الصحف اليومية والمجلات العلمية التي كانت تصدر من بيشة في هذه المرحلة فإننا لا نجد شيئاً من ذلك، لكن أبناء بيشة لهم إسهامات كثيرة فيما يصدر من الصحف اليومية والمجلات العلمية في بعض مناطق المملكة الأخرى، مثل صحيفة عكاظ، وصحيفة الجزيرة، وصحيفة المدينة، وصحيفة الوطن وغيرها من الصحف الأخرى، وكان لهذه الصحف مكاتب معتمدة في بيشة يشرف عليها ويديرها بعض أبناء بيشة، ومنها: مكتب عكاظ ومن ضمن من أشرف عليه من بيشة الأستاذ تركي العسيري، والأستاذ: عبدالله بن مسفر آل قمشة، استلم إدارته من الأستاذ عبدالرحمن القرني عام (١٤١٨هـ) وظل يديره إلى عام (١٤٤٠هـ). ومكتب صحيفة المدينة يديره الأستاذ: عبدالله بن مشحن المعاوي. ومكتب الرياض: يديرهاالأستاذ: محمد القرني. ومكتب الوطن: يديره الأستاذ: عبدالله منيس المعاوي[١]. بالإضافة إلى عدد من المراسلين، والمحررين. - لن أذكر أسماءهم خوفاً من نسيان أحدهم، وكان لهم دور بارز في دفع المسيرة الثقافية في محافظة بيشة من خلال ماينشرون من مقالات ثقافية، أو مشاركات أدبية كالشعر والنثر، أو ملاحق صحفية خاصة، أو تقارير إخبارية، إضافة إلى بعض المشاركات الأخرى، في بعض البرامج الإذاعية والتلفازية، ولا ننسى إسهامات مركز تلفزيون بيشة بإدارة الأستاذ: محمد بن عائضالمعاوي، وتغطية الأحداث الإخبارية والبرامج المحلية في المحافظة مثل: (الصيف والناس)، وبرنامج البادية، ومهرجان البادية السياحي، ومهرجان صفري بيشة وغيرها.

أما وسائل النشر الالكتروني الحديثة فهي متعددة ومنها: المواقع والمنتديات الالكترونية. ولعل أول موقع الكتروني بدأ في بيشة واهتم بثقافة أهل بيشة وأشعارهم وأخبارهم هو موقع (الصائرة) ثم موقع (بيشة نت)، اللذان أنشأهما

(١) مقابلة شخصية مع الأستاذ: عبدالله منيس المعاوي في مدينة بيشة بتاريخ (١٤٤١/٧/٥هـ) والأستاذ عبدالله من مواليد بيشة (١٣٩٧هـ) ومشرف تربوي بتعليم بيشة، وإعلامي متميز، بدأ مشواره الإعلامي عام (٢٠٠١م)، مع صدور جريدة الوطن في أبها، عمل فيها محررا ثم مديرا لمكتب الجريدة في بيشة، بالإضافة إلى عمله في عدد من الجرائد مثل الرياض والشرق، ومراسلا لإذاعة الرياض في بيشة لمدة خمس سنوات، وقد أنشأ صحيفة بيشة اليوم الالكترونية ويرأس تحريرها.

محمد الصعيري في مطلع هذا القرن، وكان لهما دور بارز في نشر الفكر والثقافة، وكان صاحبهما الأستاذ محمد بن علي الصعيري من أنشط شباب بيشة في ذلك الوقت، بعد ذلك انتشرت المواقع التي تُعنى ببيشة أو بعض قراها، أو بعض قبائلها، ولا داعي لذكرها. وساهم كثير من شباب هذه المحافظة في نشر كثير من المقالات والبحوث من خلال هذه المواقع والمنتديات.كذلك من وسائل النشر الالكتروني الصحف الإلكترونية ولا يهمنا في هذا المقام حجمٍ المشاركات والكتابات التي ينشرها أبناء بيشة في هذه الصحف فهي كثيرة جداً، لكن المهم الصحف التي تصدر من بيشة وملاكها ورؤساء تحريرها من بيشة وهي: (أ)صحيفة بيشة اليوم: يملكها ويرأسها تحريرها عبدالله بن منيس المعاوي. (ب)صحيفة بيشة الالكترونية: يملكها ويرأس تحريرها عبدالله آل قمشه المعاوي. (ج) صحيفة بيشة نيوز: يملكها ويرأسها تحريرها إبراهيم بن عواض الشمراني[1].

٦ـ حركة التأليف والنشر:

التأليف والكتابة هما المقياس الحقيقي لمستوى الثقافة والرقي لأي شعب منٍ الشعوب. وإذا استعرضنا إسهامات أبناء بيشة في هذا المجال نجدها ضئيلة جداً مقارنة ببعض المحافظات الأخرى وسنورد رصداً لما صدر من الكتب والكتيبات لأبناء بيشة فقط. مستثنين من ذلك البحوث والمقالات والرسائل العلمية غير المنشورة، نظراً لكثرتها، وسنوردها مرتبة حسب تاريخ صدورها، وبالنسبة للكتيبات الإعلامية التي لا يوجد لها تاريخ صدور فقد وضعناها في المقدمة مرتبةٍ حسب التاريخ التقريبي لها، وبعض دواوين الشعر الشعبي، التي صدرت قديماً ولا يوجد لدينا نسخ لبعضها الآن، ولا نعرف تاريخ صدورها، فقد وضعناها آخر القائمة وفيما يلي: وصف لما ذكرنا:

أولاً: الكتيبات الإعلامية التي صدرت من أجل بعض المناسبات الرسمية وهي محدودة النشر وقد صدر منها

(أ) بيشة الخضراء: من إعداد الأستاذ سياف بن محمد بن لزهر. وإشراف المحافظة. (ب) بيشة تاريخ وحضارة: من إعداد الأستاذ سياف بن محمد بن لزهر وعبدالله بن مشحن المعاوي وإشراف نادي النخيل، لا يوجد عليه (تاريخ صدور)

---

(١) هو إبراهيم بن عواض الشمراني، أحد الإعلاميين النشيطين،، وله مشاركات أدبية وصحفية كثيرة، في عدد من الصحف السعودية ويعمل مشرفاً بإدارة التعليم بمحافظة بيشة، ومدير وحدة الإعلام التربوي بالإدارة .

ولعلـه عام ١٤١٤هـ.(ج)مسـيرة التعليم بمحافظة بيشـة، إدارة التعليم بمحافظة بيشـة، ولا يوجد عليـه (تاريخ صدور)، ولعله عـام ١٤٢٣هـ.(د)بلـدي بيشة رؤية وإسهامـات في أربع سنوات، إعـداد الأستاذ سياف بن محمد بن لزهر، (هـ)بلدية محافظة بيشة، لا يوجد عليه (تاريخ صدور) ولعله عام ١٤٣١هـ.

ثانياً: الكتب العلمية:

(١)مـن أوراق جمـاح السريـة، مجموعـة قصصيـة، تأليـف الأسـتـاذ تركي العسيري، تاريخ النشـر (١٤٠٩هـ).(٢) القيم الإنسانية في شعر الرثاء الجاهلي، تأليـف : الأستاذ محمد بـن جرمان العواجي، تاريخ النشـر (١٤١٥هـ).(٣)كتاب (بيشة) تأليف الأستاذ. محمد بن جرمان العواجي، تاريخ النشر (١٤١٨هـ) .(٤) تاريـخ بني خثعم وبلادهم في الماضي والحاضر: تأليف الأستاذ. محمد بن جرمان العواجي، تاريخ النشر عـام (١٤١٨هـ).(٥)محافظة بيشة، آفاق التطور وملامح الإبحـار، تأليف الدكتـور. محمد بن عبـدالله آل عمرو، تاريخ النشـر (١٤١٩هـ) .(٦)مذكـرات ورحلات تاريخية (١٢٤٩هـ-١٤٠٠هـ) إعداد: سعد بن عمر، تاريخ النشر (١٤٢٥هـ).(٧)الآثار في محافظة بيشة، تأليف : الأستاذ محمد بن جرمان العواجـي، تاريـخ النشـر (١٤٢٦هـ).(٨)قبيلة بني سلول، تأليـف مشاري بن علي الصعـيري، تاريخ النشـر (١٤٣٢هـ).(٩)بيشة كما عرفتهـا – مواقف وذكريات، تأليـف الأستاذ تركي العسـيري، تاريخ النشـر (١٤٣٤هـ).(١٠)صورة المفقود في شعـر فدوى طوقان، تأليـف نورة سعيد الشهـراني، تاريخ النشر عـام (١٤٣٤هـ) .(١١)علمـك وإبداعك بين يديـك ،(رؤية جديدة لاستراتيجيـات التعلم والتعليم) تأليـف شريفة عبدالله الشهـراني، تاريخ النشر (١٤٣٧هــ) .(١٢)ست قواعد ذهنيـة في التعامل مـع الآخرين، تأليف عزة آل محمود، تاريـخ النشر (١٤٣٩هـ). (١٣)النقوش الإسلامية بموقع أم وقر بمحافظـة بيشة، تأليف الأستاذ محمد بن جرمان العواجي، تاريخ النشر (١٤٤١هـ) .

ثالثا : بعض الدواوين الشعرية (الشعر الشعبي) :

(١)نـوادر من الشعـر في منطقة بيشة، للشاعر: ناصـر بن عايض الشهراني، تاريـخ النشـر (١٤٠٨هـ).(٢)ديـوان ضحية غـرام، للشاعر سعيَـد بن محمد بن ثنيـان الأكلبـي، (٣)ديـوان سمان الهرج، للشاعـر سعد بن جـدلان الأكلبي. (٤) ديوان سمان الهرج، الجزء الثاني، للشاعر سعد بن جدلان الأكلبي .(٥)ديوان من

قصائـد سيف بن دلامة، إعـداد مانع سعيد المنيعـي الأكلبي. (٦) ديوان قبائل بني منبه شهران، إعداد عمير بن علوش الشهراني،

أمـا دواويـن الشعر الفصيح فلـم أطلع على شيءٍ من ذلـك، وعدم اطلاعي لا يعنـي عدم وجود مثل هـذه الدواوين، فهناك شعراء كثر لهـم مشاركات وأمسيات شعريـة كثيرة. ويعذرني من لـه اسهامات من أبناء بيشـة لم أذكرها، وذلك لعدم علمـي بها. ونستنتج من هذا العرض السابق لإسهامات أبناء بيشة في مجال النشر والتأليـف والنتاج الفكري، قلة هـذه الاسهامات، وعدم شمولهـا وتنوعها، وكذلك ضعـف الجهود المقدمة مـن أبناء بيشة لتاريخها وموروثهـا الحضاري وأن المنطقة مازالـت بحاجـة إلى كثير مـن الدراسـات الأدبيـة والاجتماعيـة والتاريخية، وأن المسؤوليـة عن هـذا تقع في المقام الأول على أبناء بيشـة المخلصين، ثم على جامعة بيشة حيال توجيه الدارسين والباحثين لهذه الموضوعات[١].

٧- الجمعيات واللجان الثقافية :

لا يوجـد في محافظـة بيشة مـن الجمعيات الثقافيـة سوى فرع جمعيـة الثقافة والفنـون، وهي تقوم بدورها منذ إنشائهـا في خدمة الموروث الشعبي بمختلف ألوانه، وتقديم عدد من الفعاليات والعروض المسرحية، والألعاب الشعبية كل عام، بالإضافة إلى المشاركـة في المناسبات الوطنية العامـة، وكان لها دور بارز في بعض المهرجانات الثقافيـة التي أقيمت في المحافظة مثل: مهرجـان البادية الذي أقيم عام (١٤٣٤هـ) وصاحبـه كثير من الفعاليات الثقافية ثم توقف بعـد عامين، ومهرجان صفري بيشة الذي بـدأ بنسخته الأولى عـام (١٤٣٤هـ) وكان يُعنى بشـؤون المزارعين وخدمتهم، ثـم تطـور وأصبح نقلة ثقافية كبـيرة، وصار يشارك فيه جميع الجهـات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية بالمحافظة ، أما اللجان الثقافية في بيشة فيوجد منها اللجنة الثقافية السابعة لفرع نادي أبها الأدبي ، وهي إحدى اللجان الثقافية بمنطقة عسير ، تأسست عام (١٤٣٦هـ) ، وتقوم بدورها الثقافي والادبي في مناشط عديدة .

---

(١) هذا العمل العلمي الذي قمت به يا محمد جرمان جهد مبارك، وقد يفتح الأبواب للباحثين وطالبات وطلاب الدراسات العليا في جامعة بيشة أو غيرها، وآمل منكم يا أهل بيشة وبخاصة المثقفين والباحثين أن تخدموا بلادكـم وسكانها، فهـي مازالت بكراً في شتى المجالات المعرفية، ونرجـو أن يتحقق ذلك في مراكز البحوث والأقسام العلمية بجامعة بيشة. (ابن جريس) .

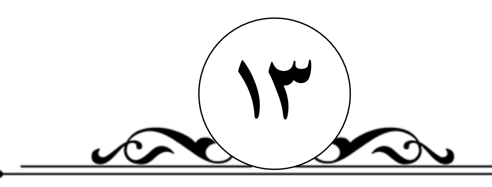


رابعاً : نتائج وتوصيات :

استعرضنا في هذه الدراسة موقع محافظة بيشة وأهميته، وحدودها الإدارية والتعليمية ثم سلطنا الضوء على شيء من الأوضاع التعليمية والفكرية والثقافية وخرجنا بعدد من النتائج والتوصيات نلخصها في النقاط الآتية: (١) تحظى محافظة بيشة بموقع استراتيجي مهم يجعلها ذات مكانة تاريخية وتجارية وزراعية عبر العصور، مما جعلها منطقة جذب لتوافد كثير من الأسر والأشخاص والقبائل من المناطق الأخرى للاستقرار والعيش فيها، وهذا أدى إلى تزايد السكان خصوصا في السنوات الأخيرة، وانتعاش الحياة الاقتصادية والتجارية. (٢) بيشة منطقة عبور لطريق البخور التجاري، ولطرق الحج القديمة،وهي منطقة التقاء وتبادل ثقافات مختلفة بين سكانها وبين المسافرين من الحجاج والعلماء والفقهاء والتجار، كما صارت موطناً لبعض الأسر العلمية التي نزحت من اليمن أو من الحواضر العلمية الأخرى. واستقرت فيها، والباحث في تاريخ بيشة في العصور الإسلامية المبكرة يجد شواهد على ذلك، ومنها: مئات النقوش الإسلامية التي كتبت من قبل سكان المنطقة .(٣) لم تثبت الدراسة أن هناك أشخاصاً من أهل بيشة قاموا برحلات علمية في القرنين الثاني والثالث عشر الهجريين إلى بعض المدن والبلدان التي كانت الحياة العلمية فيها مزدهرة مثل: اليمن، والحجار (مكة والمدينة) بهدف العلم والمعرفة ثم العودة إلى بلدهم الأصلي لتعليم الناس ونشر العلم، أسوة ببعض المحافظات الأخرى التي رحل منها بعض الأسر العلمية ثم عادت إليها. مع العلم أن عدم عثورنا الآن على شيء من ذلك لا يعني عدم وجوده. (٤) رصدنا صورا من الحياة التعليمية والثقافية أكد أن بلاد بيشة تمر بطفرة حضارية وتنموية في مجال التعليم والثقافة، وفي جميع المجالات الحضارية الأخرى، أسوة بالتنمية الشاملة التي تشهدها جميع مناطق المملكة. (٥) رغم اتساع المحيط الجغرافي، والتنوع البيئي لمنطقة الخدمات التعليمية التي تقدمها إدارة التعليم في محافظة بيشة بقسميها (بنين و بنات) فهي تشمل أربع محافظات (بيشة، وبلقرن، وتثليث، والأمواه، ومكتب خيبر الجنوب) إلا أن هذا الاتساع الجغرافي والتنوع البيئي لم يؤثر سلبًا على مستوى الخدمات المقدمة، بل على العكس من ذلك فقد حققت أعلى المراكز التعليمية، وحصدت أفضل الجوائز على مستوى الوزارة.

(*) **توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى عدد من المقترحات والتوصيات ومنها:**

(أ) محافظة بيشة بحاجة ماسة إلى فتح ناد أدبي يرعى الفعاليات الثقافية بكل أشكالها ويشجع المواهب الإبداعية، ويخدم المثقفين والمؤلفين ويسهم في طبع ونشر نتاجهم الفكري. (ب) الحياة العلمية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، يكتنفها شيء من الغموض، وبحاجة ماسة إلى من يتصدى لدراستها من الباحثين الجادين من أبناء بيشة أو من غيرهم، تحت مسمى (الحياة العلمية في محافظة بيشة خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، دراسة تاريخية). (ج) أظهرت الدراسة أن مرحلة التعليم غير النظامي والمرحلة التي تليها من مراحل التعليم برز فيها بعض الرواد الأوائل الذين خدموا التعليم رغم صعوبة الحياة، وضعف الامكانات والموارد المادية والبشرية، فيا حبذا لو تصدى أحد الباحثين الجادين لحصرهم ودراسة حياتهم دراسة تاريخية وثائقية. (د) نأمل من جامعة بيشة أن تنشئ مراكز بحوث علمية تهتم بأرض وسكان محافظة بيشة وما جاورها عبر أطوار التاريخ. (هـ) لا تخلو منطقة بيشة من بعض الأسر والأفراد الذين يمتلكون وثائق أو سجلات أو صوراً فوتوغرافية تعكس شيئاً من تاريخ وحضارة بيشة. ونأمل منهم أن يجعلوها في متناول أيدي الباحثين الذين يستطيعون دراستها وتوثيقها ونشرها. (و) إن محافظة بيشة بحاجة إلى متحف تاريخي يجمع فيه تراث وموروث ومخطوطات ووثائق هذه الناحية العريقة بتاريخها وحضارتها. (ز) إن بنات وأبناء محافظة بيشة يتحملون مسؤولية حفظ تراث بلادهم، ويجب على الجامعة والمؤسسات الإدارية الأخرى دعم وتشجيع السير في هذا الاتجاه. (والله من وراء القصد).



١٣

الدراســـة الثالثة عشـــرة

تقرير مختصر عن رحلتي إلى بيشة يومي الأربعاء والخميس (٢٤- ٢٥/ ٥/ ١٤٤٠هـ الموافق ٣٠-٣١/ ١/ ٢٠١٩م)

بقلم . أ. د .غيثان بن علي بن جريس



الدراســـة الثالثة عشرة

تقرير مختصر عن رحلتي إلى بيشة يومي الأربعاء والخميس (٢٤- ٢٥/٥/١٤٤٠هـ الموافق ٣٠-٣١/١/٢٠١٩م)

بقلم . أ. د .غيثان بن علي بن جريس

أبلغني الأخ الدكتور سعد بن حسين بن عثمان [١]، رئيس فرع الجمعية التاريخية السعودية في عسير أن عندهم العزم على عقد لقاء علمي في محافظة بيشة في نهاية شهـر جمادى الآخرة عام (١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م) وطلـب مني المشاركة بورقة علمية. وتلبية لطلبــه شاركت بورقة عنوانها: **تاريخ وحضارة بيشة بين المكتوب والمأمول**[٢]. وفي صباح يوم الأربعاء (٢٤/٥/١٤٤٠هـ الموافق ٣٠/١/٢٠١٩م) ذهبت في سيارتي من أبها إلى بيشة وكان معي حوالي (٤٨٠) نسخة من ثلاثة عشر عنواناً من مؤلفاتي حتى توزع هدية للمشاركين أو الباحثين والمتعلمين في محافظة بيشة وسلكت الطريق عبر وادي بن هشبل ، ثم خيبر ، وضمخ ، ووادي هرجاب حتى بيشة . وعندما وصلت المدينة قمت بزيارة لمحافظ بيشة الأستاذ محمد بن سعيد بن سبرة الشهراني ، ثم ذهبت إلى سكن أعد لي في شمال المدينة ، والتقيت ببعض الإخوة الكرام المنظمين للقــاء ، وجميعهم من منسوبي إدارة تعليم بيشـــة ، وطلبوا مني الحضور إلى مركز الأمـير منصور بن مقـرن آل سعود بعد صلاة المغرب حتى يتم تنزيل الكتب الهدية التي أحضرتها من أبها ، وفعلاً تم ذلك ، ثم ذهبنا لتناول العشاء في جامعة بيشة . وفي اليوم التالي بدأ اللقاء في مركز الأمير منصور من الساعة التاسعة صباحاً إلى الثانيــة بعـد الظهر. وقدم في هذه الندوة ثمان ورقــات علمية كلها تدور حول تاريخ وحضارة بيشة عبر أطوار التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط والحديث [٣].

---

(١) الدكتور سعد بن عثمان من الزملاء القدماء في فرعي جامعة الملك سعود والإمام محمد بن سعود في أبها ، وهو أستاذ في التاريخ الإسلامي ، ومازال حتى الآن يعمل متعاوناً مع قسم التاريخ في كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد. (ابن جريس) .

(٢) وهذه الورقة منشورة في صفحات سابقة من هذا القسم ، انظر الدراسة رقم (٨) .

(٣) معظـم الذين قدمـوا هذه الأوراق من العاملين في سلك التعليم العـالي والعام في منطقة عسير . وآمل من

وفي الليل من يوم الخميس (١٤٤٠/٥/٢٥هـ الموافق ٢٠١٩/١/٣١م) ، قام الأستاذ سياف بن عامر بن خشيل [١] بدعوة الحضور إلى منزله لتناول العشاء ، وانتهى اللقاء وغادر الجميع . وفي هذه الرحلة القصيرة خرجت بالعديد من الرؤى والمشاهدات والانطباعات التي أدرج أهمها في النقاط الآتية :

١- إن الطريقة المسلوكة من أبها وخميس مشيط إلى بيشة مذكورة عند العديد من المؤرخين والرحالة والجغرافيين وبخاصة في القرون الثلاثة الماضية . فنجدهم ذكروا بعض معالمها الجغرافية وصعوبة تضاريسها عندما كانوا يسلكونها مشياً على الأقدام أو على الدواب ثم على السيارات منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) . ومعظم السكان الذين يعيشون قريباً من هذه الطريق من قبائل شهران العريقة وأغلبهم من بني واهب الشهرانية . والطريق في وقتنا الحاضر مازالت بحاجة إلى توسعة وتطوير ، فأغلبها مسار واحد ، والخدمات الموجودة عليها محدودة . ومن ينظر في الطرق البرية في المملكة العربية السعودية اليوم يجدها جيدة، وتحظى بالرعاية الكبيرة من الدولة . أما هذه الطريق فهي تحتاج إلى خدمة ورعاية أكبر من المؤسسات الإدارية المعنية [٢].

٢- كان هذا اللقاء العلمي الآنف ذكره مرحباً به من أهالي بيشة ، وبخاصة طبقة الدارسين والمتعلمين ، حيث كان هناك حضور كبير أثناء افتتاح اللقاء وتقديم الأوراق العلمية . كما شارك بعض الإخوة المتخصصين في علوم التاريخ والجغرافيا والأدب وبعضهم جاء من مدن الرياض ، ومكة المكرمة ، وجدة ، والمنطقة الشرقية. واتضح لي أن أهالي بيشة متعطشين ويتطلعون إلى معرفة معارف جديدة عن بلادهم وتاريخهم وحضارتهم . وعلى جامعة بيشة أن تدرك ذلك فتؤسس مراكز بحوث علمية تقوم على خدمة هذا الجانب .

الجمعية التاريخية السعودية ، أو جامعة بيشة ، أو إدارة تعليم بيشة أن يقوموا بنشر هذه البحوث بعد مراجعتها وتدقيق معلوماتها. (ابن جريس) .

(١) الأستاذ سياف من وجهاء منطقة بيشة عمل في سلك التعليم حتى وصل إلى مدير عام التعليم في منطقة عسير . وهو رجل مضياف ، ويسعى إلى كل ما فيه مصلحة لدينه وبلاده ، ونسأل الله له التوفيق والسداد . (ابن جريس).

(٢) يقع العديد من الحوادث المرورية على هذه الطريق بشكل مستمر ، وذلك لضيق الطريق ، وكثرة المسافرين والمرتادين لهذا الشريان البري ، فهي تربط بين مدن وحواضر كبيرة في جنوب المملكة العربية السعودية . (ابن جريس) .

٣- خلال اليومين اللذين قضيتهما في حاضرة بيشة التقيت ببعض الباحثين والمهتمين من بلاد بيشة ، وكل واحد منهم يدعي أن عنده علم عن أهله وبلاده ، ومنهم من هو كذلك ، لكن العنصرية والتعصب مازال واضحاً في أطروحاتهم وتحيزهم لناحية دون أخرى ، أو لأقوام دون آخرين ، أو لقضية أو موضوع صغير أو محدود. وأقول إن الباحث أو من يدعي أنه باحث في جانب من جوانب المعرفة ، يجب أن يكون حيادياً ، وصادقاً ، ومنصفاً في أعماله وأقواله . وأن يجتهد في قول أو تدوين أي شيء يرفع درجاته عند الله ، ويكون حجة له ، لا حجة عليه عند العرض على الحساب [(١)] .

٤- يوجد في مدينة بيشة معظم المؤسسات الإدارية الحكومية الأمنية ، والتعليمية ، والخدمية ، كما أن خدمات هذه الإدارات تصل إلى جميع مراكز وأجزاء وقرى المحافظة . كما يوجد فيها أيضاً مؤسسات أهلية تخدم في جوانب عديدة داخل المدينة وخارجها. أما الحركة الاقتصادية فهي الأخرى نشطة في مجال الزراعة، والتجارة ، والعديد من الحرف والمهن الصناعية واليدوية[(٢)] .

٥- أما التاريخ الاجتماعي في محافظة بيشة المتمثل في ميدان الأسرة ، والقرية ، والعشيرة ، والقبيلة . وكذلك العمارة ومرافقها ، وحياة الناس العامة في أعرافهم وعاداتهم وتقاليدهم ولهجاتهم وفنونهم الشعبية فهي جميعها من الميادين الحضارية المهمة التي يجب بحثها ودراستها وتوثيق تاريخها .

٦- قمت بجولات قصيرة في أرجاء مدينة بيشة ، كما زرت بعض قراها وأحيائها وأجزاء من وادي بيشة فوجدت البلاد مأهولة بالسكان ، ومازالت الكثير من آثارها السطحية ماثلة للعيان ، وهي تستحق الاهتمام والالتفات لهذا الجانب الحضاري المهم الذي يعكس شيئاً من تراثها وموروثها القديم والحديث .

---

(١) هذا نداء أطرحه وأقوله مكتوباً ومشافهةً منذ أربعة عقود ، ونحن يا معاشر الباحثين علينا مسؤولية كبيرة لخدمة بلادنا وموروثنا الحضاري ، لكن يجب علينا أن نتحلى بصفات الصدق ، والأمانة ، والإنصاف والحيادية . (ابن جريس) .

(٢) إن ميادين الإدارة والمال ، أو التعليم ، أو الحياة الزراعية ، والتجارية ، والصناعات في منطقة بيشة من الموضوعات المهمة التي يجب دراستها وتوثيق تاريخها وتطورها الحضاري ، وآمل من الكليات والأقسام العلمية وكذلك أساتذة التاريخ والحضارة في جامعة بيشة أن يدرسوا ويوثقوا مسيرة هذه الجوانب العلمية والحضارية . (ابن جريس) .

٧- كان مـن ضمن برنامجي في هذه الرحلة توزيـع استبانة تبين رغبتي في إصدار كتاب عن منطقة بيشة ، بعنوان: **تاريخ بيشة الحديث والمعاصر (١٣٤٠- ١٤٤٠هـ الموافـق ١٩٢١-٢٠١٩م)** ، وقـد وزعـت أكثر من مئة استبانـة على الحضور في اللقـاء ، على أمل أن أجد من يتعاون معي في جمع مادة علمية عن هذا المشروع المقترح . وفي الصفحات الآتية خلاصة محتوى هذا المشروع .

" أخي العزيز تعلم أن بلاد بيشة إحدى البوابات الرئيسية التي تربط بين نجد والسـروات ، كما أنهـا إحدى المحطات الحضارية التجاريـة الرئيسية الواقعة على الطريـق التجـاري بين اليمن والحجـاز ، وهي تستحق عشـرات البحوث التاريخية والحضاريـة العلمية على مر العصور التاريخية ، وأنا وأنت نرغب أن ندون ونحفظ شيئاً من تراث هذه الحاضرة العربية العريقة ، وحتى نكون عمليين وعلميين حصرنا موضوعنا في هذه الدراسة علـى العشرة العقود الماضية المتأخرة (١٣٤٠-١٤٤٠هـ / ١٩٢١- ٢٠١٩م) ، وأرجـو منـك التعاون معي في تحقيق هذا الهدف العلمي ، وفي النقـاط الآتية سوف أحدد لك بعض الجوانب التي قد تستثير حفيظتك وتشجيعك علـى أن تقـدم لي بعض المعلومـات العلمية الجديدة التي تفيـد في إنجاز مثل هذه الدراسـة العلمية ، وأرجو منك الاحتسـاب، والدقة ، والإنصاف ، والحيادية في كل ما تقدر على جمعه ، أو استذكاره ، أو تدوينه " .

أـ لقـد حـددت بداية هـذا العمل العلمـي بعام (١٣٤٠هـ/١٩٢١م) ، وهذا لا يعنـي أن تستبعد أي مادة علمية أو معلومة قبل هذا التاريخ ، فالكتاب لابد أن يكون لـه مدخل يشـير إلى الزمن السابق لعـام (١٣٤٠هـ/١٩٢١م) ، وأهـم شيء نريد الحصـول عليه قبـل هذا العام هي الوثائق أو الصـور الفوتوغرافية عن أية جزئية تـدور حول تاريخ وحضارة منطقة بيشة وبخاصـة في القرن (١٣هـ/١٩م) والعقود الأولى مـن القرن (١٤هـ/٢٠م) ، فأرجو من لديه أي شيء في هذا الباب أن يزودنا بصورة منها ؛ وسوف نكون أمناء في حفظ أي حق فكري وعلمي .

بـ أمـا زمن الدراسة المحصور في قرن من الزمان (١٣٤٠-١٤٤٠هـ/١٩٢١-٢٠١٩م) ، فالـذي نسعى للعثـور عليه وهو مكتوب يتمثـل في الوثيقة غير المنشورة ، أو المدونـة أو المذكـرة الشخصيـة العامة أو الخاصة ، أو المخطوطـة ، أو التقارير ، أو السجـلات ، أو أيـة مادة علمية مهمـا كان حجمها ، ولا نحتقر مـن الأمر شيئاً ، فالمـؤرخ يـرى كل شيء من هذه المصـادر مهماً وقد تفيد في حفـظ تاريخ وحضارة

وموروث يعكس شيئاً من حياة البلاد والعباد . وقد يقول قائل: إن هناك بعض الوثائق المنشورة أو الكتب أو المدونات المطبوعة المتداولة بين أيدي الناس ، وأنا أتفق مع هذا القول؛ لكنني على يقين أن هناك آلاف الأوراق والصفحات المجهولة ، وقد تكون في ملك بعض الأفراد أو الأسر أو البيوتات العلمية ، أو حتى في بعض الإدارات والمؤسسات الرسمية والأهلية ، ونحن بهذه الآلية نسعى إلى جمع شيء منها ودراستها وحفظها لأبنائنا وأحفادنا .

ج ـ أخي العزيز تعلم أن بلاد بيشة مثلها مثل غيرها من المدن والحواضر والنواحي الأخرى في المملكة العربية السعودية ، فهي بلاد دخلت تحت لواء الدولة السعودية الثالثة، ثم حظيت بالرعاية والتمدن والتطوير في شتى المجالات . وهذه التنمية الحضارية الحديثة والمعاصرة تستحق الحفظ والتدوين والتوثيق، وهناك الكثير من الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية والفكرية التي واكبت هذا النمو الحضاري، وكل هذه الجوانب جديرة بالاهتمام فتدون معلوماتها وتدرس وتوثق .وأنت من المؤكد أنك رأيت وعاصرت وساهمت في شيء من هذا التطور الحضاري ، بل تعرف تفصيلات ومعلومات في بعض الجوانب ، وربما كنت مساهماً أو صانع قرار في أي مجال من هذه المجالات ، بل ربما أنك تمتلك بعض المذكرات أو الوثائق أو الصور الفوتوغرافية، أو بعض القصص أو الروايات التاريخية والحضارية ، فأرجو من تقع في يده هذه المذكرة ويستطيع أن يقدم شيئاً ذا فائدة ، ويحفظ شيئاً من تاريخ هذه البلاد في العصر الحديث أو المعاصر أن يوافينا بها ، ولا يحتقر من الأمر شيئاً ، فربما معلومات أو روايات أو مدونات قليلة ومحدودة قد تعكس لنا شيئاً من تاريخ وتراث هذه الناحية ، والأهم من ذلك النية والاحتساب وأيضاً الرغبة في حفظ موروثنا التراثي والحضاري .

د ـ قد يقول قائل أنا لست من كتبة التاريخ ، بل عملي بعيد كل البعد عن الحياة العلمية والبحثية والثقافية والتعليمية ، وأقول: أنا لا أشترط أن تكون من هذا الصنف، والتعاون الذي أريده منك أن تكتب لي عن أي جانب أو موضوع تعرفه وعاصرته مهما كان مجاله ، إلا أنه يروي أو يحفظ صورة من تاريخ وحياة الأرض والسكان في منطقة بيشة خلال المئة سنة الماضية . وقد تكون صغيراً في السن فأكثر ما تعرفه يدور في بحر الأربعين أو الخمسين سنة الماضية المتأخرة ، وهذه فترة تاريخية معاصرة حدث خلالها الكثير من التبدلات والتحولات الاجتماعية

، والاقتصاديـة ، والعلميـة والفكريـة والثقافية، والعمرانية وهـي تستحق أن يكتب عنها آلاف الصفحات ، بل إنها جديرة بالتأمل والتدوين والتوثيق ، وأنت وأنا ممن يجب عليهم تسجيل هذه التحولات الحضارية ، بل المؤسسات العلمية مثل الجامعة، وكذلـك مراكـز البحـوث العلمية عليها مسؤوليـة لرصد كل ما جـرى ويجري على الأرض والناس وحفظه؛ حتى يكون موروثاً محفوظاً لأجيالنا الحاضرة والمستقبلية . وقد تستهويك يا أخي أية جزئية من هذا النمو والتغيرات فتدون لنا عنها ما تراه مـن معلومات وحقائق صحيحة ، ولا يمنـع أن تطرح رأيك ووجهة نظرك من خلال ما سمعت ، أو شاهدت ، أو عرفت وعاصرت .

هـ هـذه الاستبانة أوزعها اليـوم على صنف معظمهم مـن العاملين في سلك التربيـة والتعليم العـام والعالي ، وهم الذيـن يرتجى منهم التعـاون والتجاوب في إنجاز مثل هذا العمل العلمي ، وذلك لأنهم يمتلكون من التجربة والخبرة معاصرة الأحـداث والتحـولات الحضارية التـي جرت على الأرض والنـاس خلال الخمسين والستـين وربمـا السبعين عامـاً الماضية ، ومن المؤكـد أنهم يعرفـون الشيء الكثير ، ويستطيعـون أن يقدمـوا شيئاً معرفيـاً وحضارياً ذا فائدة ، فأرجـو منهم جميعاً التجـاوب معنـا وتزويدنا بأشياء مكتوبة عن أشياء عرفوهـا وعاصروها في منطقة بيشـة ، وهي تعكس صوراً من تاريخ البلاد الإداري ، أو الاجتماعي ، أو الاقتصادي ، أو المعـرفي والتعليمـي والعلمي والفكري والثقافي ، أو السياحـي ، أو أي جانب من جوانب التنمية الحديثة .

و في هـذا المحـور أوجه نـداءً إلى كل معلـم أو أستاذ جامعـي ، وأخص منهم القدماء الذين لهم تجربة طويلة أن يسجلوا مذكراتهم ، وإن فعلوا ذلك فإنهم سوف يحفظـون لنا صفحات جيدة من تاريخ وحضارة هذه البلاد ، وقد لا تكون مثل هذه المذكرات محصورة على ناحية بعينها ؛ لأن صاحب المذكرة عاش في مواطن عديدة داخـل المملكة العربية السعودية ، ولديه مخزون تاريخي وحضاري جيد ، وإذا دونه وحفظه فإنه يعكس صورة من تاريخ وتنمية وحضارة بلادنا . وأقول لك يا أخي العزيز إنني بدأت منذ عامين في مشروع جمع مادة تحت عنوان: **(مذكرات معلم)**، وأخرى **(مذكـرات أستاذ جامعي)** ودوري أننـي أقوم بإرسال خطاب **(استبيان)**، مثل الذي

بين يديك الآن وأطلب من كل معلم أو أستاذ جامعي أراسله أن يدون لي مذكراته، لكن بشرط أن تكون مركزة على ما عاصره وشاهده وعرفه في المجتمعات أو القرى أو المدن التي عاش فيها ، وأن لا تكون هذه المذكرات ترجمة لشخصه هو ، فهي غير مقبولة ، لأن هدفي حفظ شيء من تاريخ بلادنا وحضارتها من خلال هؤلاء الأعلام (المعلم ، والأستاذ الجامعي) ، وحتى الآن وصلني مجموعة من المذكرات الجيدة ومازال المشروع سارياً ، فإذا كان أحد ممن يطلع على هذه الاستبانة وله الرغبة أن يتعاون معي في مشروع هذه المذكرات ويدون لنا مذكراته فعليه أن يراسلني أو يتصل بي على رقم جوالي (٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠) ، وسوف أكون ناقلاً أميناً لحفظ الحقوق العلمية الفكرية ، وأعلم أنني فقط خادم للعلم ، وكل ما يعود على ديننا وبلادنا وأهلنا بالنفع والفائدة .

ز- أنا على يقين أن معظمكم بل ربما جميعكم يمتلكون صوراً فوتوغرافية تعكس شيئاً من تاريخ بيشة وحضارتها خلال المئة سنة الماضية ، فالذي عنده شيء من هذه المصادر أرجو أن يزودنا بها حتى تحفظ وتنشر ، وأعتقد أن الواجب علينا جميعاً أن نتعاون في كل ما يصب في خدمة تاريخنا وموروثنا الثقافي والعلمي والبحثي والحضاري .

ح- إن التاريخ الشفهي من المصادر المهمة في حفظ تراث البلاد والعباد ، وقد يكون هناك من لديه موروث حضاري وتاريخي يحفظه ، ولا يستطيع تدوينه لعدم رغبته أو قدرته على الكتابة ؛ فالواجب عليه أن يسجل ما يراه ويرسله إلينا حتى ندونه وندرسه ونوثقه .

ط- أعلم أن منطقة بيشة متنوعة في تضاريسها وتركيبتها السكانية ، وهناك موضوعات حضارية كثيرة تستحق الحفظ والتدوين مثل: تدوين سير ذاتية لبعض أعلامها الأوائل ، وبخاصة الذين عاشوا خلال القرن (١٤هـ/ ٢٠م) ، وهناك الكثير من الأعراف والعادات والتقاليد في ميادين الحياة الاجتماعية ، والاقتصادية ، والعلمية والثقافية وغيرها تستحق الدراسة والتوثيق، فالذي يجد لديه القدرة على الكتابة لنا عن أي جانب من هذه الجوانب فليعلم أنه يساهم في حفظ شيء من تاريخ منطقة بيشة وتراثها وحضارتها وسكانها .

ي ▪ هنـاك الكثـير من الفنون الشعبيـة ، والأحاجي ، والأهازيـج ، والفكاهة ، والاصطلاحـات اللغويـة ، واللهجات وجميـع هذه المحاور جيـدة وتستحق الدراسة والتوثيق، وأرجـو من الباحثين والمؤرخين وأيضاً الأقسـام العلمية والمراكز البحثية في جامعة بيشة أن تلتفت لمثل هذه الميادين الجميلة الجديرة بالبحث والدراسة .

ك ▪ أكرر للجميع رغبتي في التعاون معي حتى يصدر هذا الكتاب الآنف ذكره في مقدمـة هذه الاستبانة ، وكل من يتعاون معنا بأية طريقة من الطرق سوف نحرص علـى حفظ حقه العلمي وتدوين مقدار مشاركتـه مهما كان حجمها . وأسهل وسيلة للاتصـال معي هي (الواتس) على الجوال رقـم (٠٥٠٣٧٣٩٣٧٠) ، أو عن طريق وسائـل التواصل الأخرى الموجودة في موقعي الإليكـتروني (Prof-ghithan.com) . والله يحفظكم ويرعاكم [(١)].

بـلاد بيشة ناحية صغيرة من بلاد السـروات وتهامة ، وهذه البلاد الواسعة لها تاريخ قديم ومتنوع، وتستحق العناية وبذل الجهود في خدمتها علمياً وبحثياً ومعرفياً. وللأسـف أن معظـم الناس وبخاصـة المتعلمين ومـن هو على شاكلتهـم منصرفين عـن خدمة أوطانهم مـن خلال علومهم وتخصصاتهم ، وهـذا ما عرفته وشاهدته أثنـاء عملي في عدد من الجامعـات السعودية خلال الخمس وأربعـين سنة الماضية . وأقـول لنفسي وكل زملائي وإخواني في ميدان العلـم والمعرفة إن واجباتنا عظيمة ومسؤولياتنا كبيرة تجاه أهلنا وبلادنا .

وإذا كنـت قد وزعـت الاستبانة على صفوة المجتمـع في محافظة بيشة في شهر جمادى الأوى عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) ونحن الآن قريباً من انتهاء هذا العام ، ولم يتعـاون معي ولو شخص واحد ، اللهـم إلا أن البعض يتصل هاتفياً ويذكر لي بعض الأقـوال والروايات الهزيلـة وعندما أطلب من هـؤلاء الأفراد المتصلـين أن يدونوا أشيـاء قيمـة تعكس صوراً من تاريـخ بلاد بيشة خلال المئة سنـة الماضية فلا نجد أحـداً يتجاوب معنا ، وهذا يؤكد ما أشرنا إليه عن انصراف الناس وبخاصة طبقة

---

(١) للأسـف فقـد وزعت هذه الاستبانه علـى الكثير من أهل بيشة في (١٤٤٠/٥/٢٤هـ ، الموافق ٢٠١٩/١/٣٠م) ، وحتـى تدوين هذه الحاشيـة يوم الخميس (١٤٤٠/١٠/١٠هـ ، الموافـق ٢٠١٩/٦/١٣م) ولم يصلني أي معلومة مدونـة ، وهنـاك من اتصـل يستفسر عن بعض النقاط الواردة في هذه المدونة ، لكـن لم يصلني منهم أي شيء ، ولم يتعـاون معـي أحداً على الإطلاق ، وهذا يعكس انشغال النـاس وانصرافهم عن ميدان العلم والبحث والمعرفة الجادة . (ابن جريس) .

المثقفـين وأرباب القلم عن حفظ تراثهم وموروثهم التاريخي والثقافي والحضاري . وهـذه مشكلة يعاني منها أبنـاء شبه الجزيرة العربية بل أبناء العرب عموماً فنحن أمـة لا تقرأ ، وليس للجهود العلمية والمعرفية أهمية كبيرة في نظام حياتنا العامة . وهذه وأيم الله مشكلة تحتاج إلى حلول على مستوى الفرد ، والأسرة وجميع طبقات المجتمع الرسمية والأهلية

١٤

الدراســـة الرابعة عشرة

بعض مفردات (اصطلاحات) شجرة النخيل في بلاد بيشة (دراسة وصفية لغوية تحليلية)

بقلم . د. عبدالرحمن بن زايد الشعشاعي البيشي



الدراســة الرابع عشرة

بعض مفردات (اصطلاحات) شجرة النخيل في بلاد بيشة (دراسة وصفية لغوية تحليلية)

بقلم . د. عبدالرحمن بن زايد الشعشاعي البيشي[١]

(١) الدكتور عبدالرحمن الشعشاعي من سكان محافظة بيشة ، أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة بيشة، له العديد من البحوث المطبوعة والمنشورة . وعند زيارته في منزله في بيشة في شهر جمادى الأولى عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) زودني بهذه الدراسة ، ورغب أن تنشر في موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ، وقد أجرى عليها بعض الإضافات والتعديلات ، آمل أن يكون فيها نفع وفائدة للباحثين وطالبات وطلاب الدراسات العليا . كما سبق أن نشرت للدكتور عبد الرحمن بحثين آخرين في الجزء رقم (٢٦) من موسوعة (القول المكتوب ....) ، وهناك بعض التفصيلات عن سيرته الذاتية . (ابن جريس) .

أولاً: مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: فإن جمع ألفاظ اللغة وشواردها، وتحليلها وبيان خصائصها الصوتية، واستعمالاتها اللهجية، ودلالاتها الاجتماعية، يعد من صميم علم اللغة، ويضيف في عالم البحث العلمي حلقة مهمة في رصد تاريخها وتطورها، ويسهم في حفظ جملة من ألفاظها وتأصيلها من المعاجم وضبطها حسب صورة نطقها، ويتضح من خلال مثل تلك البحوث سعة العربية وثراؤها، وتعقد الصلة التي كادت أن تنقطع بين ماضي اللغة وحاضرها، وتربط بين فصحاها ولهجاتها، ومن هنا كان هذا البحث الذي يرصد ألفاظ النخيل في محافظة بيشة من خلال ما جمعه الباحث من أفواه أهلها؛ ولأهمية النخيل وتنوع ألفاظها ودقائق متعلقاتها؛ فقد جمع طائفة من علماء اللغة المتقدمين ذلك في مؤلفات مستقلة وفي أبواب ضمن غيرها، منها المخطوط والمطبوع والمفقود[١]. فاجتمع منها قدر صالح للبحث والدراسة والمقارنة والتأصيل في زمن كادت تلك الألفاظ والمعاني أن تندرس وتذهب بذهاب أهلها، ولعل هذا من أهم ما دفعني لهذه الدراسة، ومن الأسباب أيضا محاولة رصد مجموعة من الظواهر اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية المعاصرة مما يعد حلقة في علم اللغة التاريخي، ومن الأسباب بيان الدلالات الاجتماعية للألفاظ المدروسة، وتأصيلها من كتب اللغة، وإيضاح ما جد منها وما تطور، ومن خلاله نتبين ارتباط اللهجات بأصلها، وتتأكد حيوية هذه اللغة ومرونتها واتساعها وقوتها، وهذا البحث كغيره من البحوث المتعلقة بالنخيل المختصة ببلدان بعينها غير أنه بحث لغوي صرف ويُفتَح من خلاله آفاقٌ للبحث في ألفاظ النخيل في بلدان أخرى من بلاد النخيل، كما يفيد هذا البحث ونحوه في الدراسات الزراعية، والفنية، والاقتصادية وغيرها، ولم أجد فيما اطلعت عليه من بحث في ألفاظ النخيل في بيشة لغويا أو كتب فيه؛ فاستعنت بالله يحدوني حبُّ اللغة، وحبُّ الشجرة المباركة، وحبُّ البلد الذي لن أوفيه حقه.

---

(١) جمعها فأوعى عبدالقادر عطا في مقدمة كتاب النخلة (وقد طبع أخرى بعنوان كتاب النخل)، لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٥هـ) فذكر منها ثمانية مفقودة، وأربعة وعشرين كتابا معظمها حديثة وغير لغوية، كما ذكر جملة من كتب اللغة التي تضمنت فصلا أو بابا يتعلق بالنخلة، وقد جمع د. إحسان بن ذا النون التامري معجما للنخلة من كتب المعاجم مركزا على لسان العرب وتاج العروس ثم بقية المعاجم.

وقد سار هذا البحث على منهج الوصف والتحليل والمقارنة، بدأت فيه بجمع الألفاظ وإحصائها، ثم تصنيفها على ستة أقسام؛ وهي أنواع النخيل، وأجزاؤها، وأوصافها، وتوابعها، وعيوبها وأمراضها، ثم الأعمال المتعلقة بها، واجتهدت في جمع النظير إلى نظيره من تلك الألفاظ مما يتقارب زمانا، أو مكانا، أو صفة، أو تعلقا. وفي ذلك كله ضبطت بالشكل حسب النطق المحلي؛ من الإتّباع، والنقل، ونحو ذلك من الظواهر اللهجية، وبينت الصيغة الصرفية المختارة حسب الاستعمال؛ فقد يستعملون فيه المفرد ولا يجمعون، وقد يستعملون فيه الجمع ولا يفردون، ويستعملون اسم الجنس، وهكذا فإن كانت تصريفات الكلمة مستعملة قدمّتُ الأكثر وأشرت إلى الأخرى. جمعّتُ هذه الألفاظ، من أقلام وأفواه كبار السن والمهتمين بهذه الشجرة من الجنسين، من معظم قرى محافظة بيشة، متوسلا بنموذج موحد يهدف إلى جمع الألفاظ وضبطها، وتفسيرها، ووصفها وذكر طريقة نطقها، ثم نظرت فيها وفحصتها وأضفت إليها مما عايشته كصاحب نخل عاش تحت ظله، وعايشه في جميع أحواله، واشتغل في زراعته واستصلاحه، وجالس أصحاب النخيل من كبار السن، واستمع وسجَّل وحفظ جملة ذلك ووعاه، فاستوعب كل ما يتعلق بالنخيل في بيشة -في الجملة- وهي مائة وخمس وسبعون لفظة، في بحث ينبض بالحياة ويلمس بالحواس، وهو قابل للزيادة بما يتوفر من ألفاظ لم يدركها الجهد البشري الناقص.

وقد بينت دلالات الألفاظ، وأصَّلتها من كتب اللغة المتخصصة في النخل، ومعاجم الموضوعات، وما تيسر من المعاجم اللغوية القديمة والحديثة، ولغة الفقهاء، وغريبي القرآن والحديث، وأشرت إلى ما لم أجده. ثم تلا ذلك مبحث في دراسة جملة من الظواهر اللغوية، وصفا، وتحليلا، وتأصيلا، وتعليلا ما أمكن. وكان من أشد ما قابلني صعوبةً في هذا البحث وقوفي حائرا بين ما تتطلبه هذه البحوث من الاختصار وصغر الحجم؛ ليأخذ حظه من النشر، وما يتطلبه البحث من تبحُّر، وتفصيل، وتوضيح؛ حتى اضطررت لحذف كثير مما اجتهدت في دراسته؛ كالتوثيقِ بالصورِ الفوتوغرافية والرسوم، ومبحث أعلام النخيل، ومبحث أسماء الأجناس، وكثير من النقول المهمة، والحواشي، والتفصيلات في بيان المعاني، وجملة كبيرة من الأشعار والأراجيز والأهازيج والأمثال المتعلقة بالنخيل، ونحو ذلك، ومعظمها أوصيت بها الباحثين.

وفي ختام البحث توصلت إلى جملة من النتائج والتوصيات التي أزعم أنها أضافت، وستضيف -بإذن الله- قيمة علمية يفيد منها المتخصصون وغيرهم في الثراء المعرفي وإثراء المكتبة اللغوية، والله أسأل التوفيق ومنه أستمد العون والتسديد.

ثانياً : نبذة مختصرة عن بلاد بيشة :

تقع بيشة في الجزء الشمالي الشرقي لمنطقة عسير، في المملكة العربية السعودية، مساحتها (٧٠٠٠كم٢) ،تحدها محافظة رنية شمالا وأبها والخميس جنوبا ومحافظة تثليث شرقا وسبت العلاية غربا، وتقع على طريق التجارة القديمة (درب البخور)، وطريق الحجاج من جهات اليمن وحضرموت، وجبال السروات، ويتوسط موقعها بين عسير ونجد والحجاز فهي بذلك ذات موقع مهم دينيا، وتجاريا، وسياسيا، سكنها قديما قبائل (خَثْعَم، وبَجِيْلَة، والأَزْد، وبنو سَلُول، وبنو عامِر، ودَوْس، وهَوَازِن، وقُرَيش، وبنو هلال) وفي العَصر الحاضر تسكنها قبائل (أَكْلُب ومُعَاوية، وبنو سَلول، والمَحَلَف، والفَزَع، وبَلْحارث، وبعض بني هاجر، ومن قبائل شهرَان: الرِّمْثَين، وبنو مُنَبِّه، وبنو واهب)، ونظرا لكونها بلاد نَخل وزراعة وماء وطيب أجواء، واتساع واستواء أرض، فقد استوطنها من غير أهلها بطون وأفراد من قبائل غامد، وبلقرن، وقحطان، وغيرهم، وتتكون المحافظة من مركز رئيسي يضم مجموعة من الأحياء والمخططات الحديثة إضافة إلى أكثر من (٢٤٠) قرية معظمها على ضفاف وادي بيشة الكبير، ووادي تَرْج، وهرْجاب، وتَبَالة. وتتنوع تضاريسها بين الوديان، والسهول، والصحاري، والجبال. وبيشة ذات مناخ صحراوي شبه جاف، شديد الحرارة صيفا تصل درجة الحرارة صيفا إلى (٤٠) درجة نهارا، وتعتدل ليلا، وتنخفض في الشتاء إلى(٨) درجات مئوية، وتعتدل نهارا، وتعد السلة الغذائية لمعظم مرتفعات المنطقة الجنوبية والحجَاز ومحطة للتزود للحجاج والمسافرين والجيوش حتى أوصى بها السابق للاحق فقال تزودوا من بيشة فـ(ما ورا بيشة عيشة)[1].

وتعد محافظة بيشة بلد النخيل الأول في المنطقة الجنوبية، وهي مركز لزراعة

(١) بيشة لمحمد بن جرمان العواجي (ص١١ ، ١٢) .

النخيل منذ العصور القديمة في شبه الجزيرة العربية، ففي عهد النبوة قدم جرير بن عبد الله البجليّ على النّبيّ ﷺ فقال: أين منزلك؟ قال: بأكناف بيشة، بين نَخْلة وضالَة[١]، وفي العصر الأموي أمر الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بزراعة عشرة آلاف نخلة عند بئر، يقال لها مَطْلُوب[٢]، وما يزال النخل محل اهتمام أهلها إلى اليوم؛ في قراهم ومنازلهم، وكان يصدّر التمر منها إلى بلدان الجزيرة عامة وإلى مناطق الجنوب والحجاز خاصة، وبه عرفت بيشة، فلا تكاد تذكر إلا وترد عبارة (بيشة التمر)، وكان أهل نجران ونجد والسراة وتهامة يتوافدون إليها في الموسم من كل عام بجمالهم وحميرهم للتزود من التمر، حيث يقارب عدد النخيل في بيشة مليون شجرة معظمها من الصفري[٣].

ثالثاً: ضبط الكلمات وبنيتها ودلالتها الاجتماعية :

أ ـ الأنواع[٤] :

١- **الصِّفْري:** على وزن (فِعْلي) منسوبا إلى اللون الأصفر؛ فهو لون زهوها، وقد يكون منسوبا إلى مَوسم الصفري (الصِّفري) المعروف[٥] بدون تشديد ياء النسب،[٦] جنس مفردها (صِفْرِيَّة)، والجمع: (صِفْرِيَّات)، والمثنى (صِفْرِيَّتَيْن)[٧]، ياؤه ممالة نحو الكسرة، ويلزم المثنى الياء رفعا ونصبا

---

(١) بيشة ذكرها الهمداني في صفة جزيرة العرب في مواطن كثيرة منها (ص: ١١٨- ١٢٢، ١٢٧)، ومعجم ما استعجم (١/ ٢٩٤)، والمسالك والممالك لابن خرداذبة (ص: ١٤٨، ١٨٨،)، والروض المعطار في خبر الأقطار (ص: ١٢٠)، ونزهة المشتاق في اختراق الآفاق (١/ ١٤٦)، ومعجم البلدان (١/ ٥٢٩) .

(٢) المعالم الأثيرة في السنة و السيرة (ص: ١٤٥). وتاريخ المدينة لابن شبة (٢/ ٥٦٨) .

(٣) ذكر الخبر وفصله ياقوت الحموي في معجم البلدان (١٥٨/٥) .

(٤) هذه الأنواع منها ما يختص ببيشة وما جاورها، مثل: الشكل، وحمرا عميق، واللحق، ومنها ما تشترك فيه مع غيرها مثل: السري، والخلع، والجسب، وفي الآونة الأخيرة اجتلبت كثير من الأنواع، فآثرت الاقتصار على ما جُلب من قبل خمسين عاما، وهي قليلة؛ مراعاة لخصوصية كل بلد .

(٥) ذكر ابن سِيده في حديثه عن شجرة تسمى(الصِّفْرِيَّة): بأنها منسوبة إلى الزمان الذي يسمى الصفري وهو ما بين القيظ والشتاء وفيه يتربل الشجر ويستخلف، ينظر المخصص (٣/ ١٣١)، والمحكم ٧/ ٣٥٩، وحدد الزبيدي وقت الصَّفَريّ بأنه عند صِرَام النَّخيل، ينظر التاج (١٢/ ٣٣٥) .

(٦) سيأتي مزيد إيضاح لهذه الظاهرة في مبحث الظواهر اللغوية بإذن الله .

(٧) تثنية أجناس التمر وجمعها في وارد في اللغة واستعمال أهل البلد، "وَلَيْسَ شيء من الأَجْنَاس يثنى وَيجمع إِلَّا التَّمر" المخصص (٣/ ٢٢٧) .

وجـرا[١]، وهو أكـثر الأنواع، وبه عرفت بيشــة[٢]، ويؤكل رطبـا وتمرا، والتمر أكثر؛ فهو من أكثر وأجود التمور قبولا للتخزين والحفظ.

٢- **السِّري:** على وزن (فِعي) محذوف الـلام ولعله من الشيء النفيس[٣]، سميت بذلـك لجودة تمرهـا ونفاسته، أصلها: سـروي أو سرري، مفردهـا: (سريَّة) وتثنـى على(سريَّتَيْن)، ولا تجمع، وسينها مكسورة، زهوها أصفر، ويؤكل تمرا أكثر منه رطبا، وهو قريب من الصفري شكلا وطعما.

٣- **الشُّكُل:** على وزن(فُعُـل)، وعينه الساكنة محرّكة بالضـم، ومفرده (شُكْلَة)، والجمع(شُكْلات)، والمثنى(شُكْلَتَـيْن)، واللام في المثنى تسكن أحيانا، وتنطق ممالـة نحو الكسرة أحيانـا أخرى، وزهوه أصفر، ويـؤكل رطبا فقط، وهو من أبرز المخاريف[٤] وأجودها في بيشة.

٤- **البَرْني:** [٥]علـى وزن (فَعْلي)، وهـو اسم لأنواع من التمـر في مناطق مختلفة تتفـق اسما وتختلف نوعا وشكلا،[٦] مفرده: (بَرْنيَّة) والجمع (بَرْنيَّات)، زهوه أحمـر، وهو نــوع من المخاريـف، يؤكل رطبا وتمـرا، وهو من أجـود الأنواع في الحالين.

٥- **البَرْنـاوي :** علـى وزن (فَعْلاوي)، ونسبته إلى الـبرني لشبهه به شكلا ونزوله عنه جودة وطعمـا، مفرده (بَرْناوِيَّة)، والجمع(بَرْناوِيَّات)، ولا يؤكل إلا رطبا، فإذا صار تمرا فهو ملحق بالدقل.

---

(١) واللهجة تلزم المثنى الياء في جميع أحواله، وسيأتي لذلك مزيد إيضاح في مبحث الظواهر اللغوية بإذن الله.

(٢) ذكـر ابـن سيده تجفيف الصفري فقال: "والصفري - تمر يمَان أصفر يجفف بسرا" المخصص (٣/ ٢٢٨) .

(٣) والسَّريّ: الشَّريف النَّفيس منَ النَّاس. النهاية (٣/ ٤٧٦)، وتاج العروس (٣٥/ ٥١٨) .

(٤) المخاريف: جمع (مخْرَاف)، وهي التي تؤكل رطبا (خرفة) فقط، ولا يؤكل تمرها .

(٥) الـبرني: لفظـة فَارسية كما ذكر ابن سيده وهُوَ (بارني) بـار: الْحمل، وني تعظيم ومبالغة المخصص (٣/ ٢٢٨)، وجعل الياء فيه للنسب فهُوَ مَنْسُوب كتميميّ وهرويّ المخصص (٣/ ٢٢٨) .

(٦) مـن أنواع البرني غير بـرني بيشة: ١- تمر ضخم كثير اللحاء أَحْمَر مشـرب صفرَة. ذكره الزمخشري في الفائق (٢/ ١٣١)، وهذا الوصف لا ينطبق على برني بيشة، ٢- وبرني المدينة معروف وهو الوارد في حديث بلال، وأجوده برني العيص وهي من أعمال المدينة، ذكره النووي فقال: " التَّمْر البرني :هُوَ ضرب من التَّمْر أصفر مدور واحدته برنية، وَهُوَ أجود التَّمْر " تحرير ألفاظ التنبيه (ص: ١٧٩).

٦- **اللُّحْق:** على وزن (فُعْل) وتحرك عينها بالضم أحيانا، ومفرده (لُحْقَة)، ويثنى على (لُحْقَتين)، ولا يجمع، وهو من تمر المخاريف التي تؤكل رطبا فقط، ويسبق غيره، زهوه أصفر، وتمره مثل الأصابع.

٧- **الخْضاري:** على وزن (فْعالي)، يبتدأ فيها بالساكن، وقد يوضع قبل الساكن همزة يتوصل بها إليها،[١] ومَفردها (خْضارِيَّة)، والجمع (خْضارِيَّات)، وتنطق ضاده كأختها الظاء[٢]، وسمي بذلك لأن زهوه الأصفر مشرب بخضرة.

٨- **حَمْرا عَميْق:** (فَعْلا) بالقصر، وبإضافة الوصف إلى موصوفه، وتجمع على (حُمُر عَميْق)، بالإضافة، ولا تثنى، و(عميق) على وزن (فَعيْل) يقصد بها شدة الاحمرار (زهوها أحمر قان)[٣]، وتنطق القاف بينها وبين الزاي[٤]، وهي من المخاريف الطيبة رطبا ولونا (زهوا).

٩- **حَمْرا حْصان:** (فَعْلا) مقصورة، وتجمع على (حُمُر حْصان)، ولا تثنى، و(حْصان) بإسكان الحاء، للحصان المعروف، بإضافة الوصف إلى موصوفه، ولعله بسبب كبر حجمها مقارنة بأختها (حمرا عميق)، منسوبة إلى احمرار زهوها، وهو أقل احمرارا، ويؤكل رطبا فقط (مخراف).

١٠- **البَحْولي:** (فَعْولي)، أو (فَعْللي)، بحسب أصالة الواو أو زيادتها، مفردها (بَحْولِيَّة)، والجمع (بحْولِيَّات)، نوع نادر، مجتلب من منطقة أخرى، وزهوه أصفر، ويؤكل تمرا فقط.

١١- **الدِّقَل:** (وهو أنواع)[٥]، (فِعَل)، وينطقون الدال بكسرة مختلسة،

---

(١) قال د. إبراهيم الشمسان "واللهجات المحلية بعضها يستسيغ البدء بالساكن ويجريه دون عناء ولكن بعض اللهجات لا تستطيع ذلك فتعمد إلى اجتلاب همزة وصل مكسورة تدخلها على الاسم" ينظر: تباين كتابة الأسماء العربية ص ٢٩، وسيأتي مزيد إيضاح لذلك بإذن الله.

(٢) لم أراع النطق المحلي فأكتبها ظاء لأن نطق الضاد قريبة من الظاء منهج قديم والخلاف فيه كبير.

(٣) ولعل من ذلك تسمية الشمس (بُسْرَة) تشبيها لها بها في اللون الأحمر قال في اللسان: "ويقال للشمس بُسْرَةٌ إذا كانت حمراء لم تَصْفُ" (١/ ٢٨٠).

(٤) واصطلح على الصوت بـ(الدزدزة)، وسيأتي مزيد إيضاح في مبحث الظواهر اللغوية.

(٥) وقد وصف الأزهري تَمر الدّقَل بما هو معروف لدى أهله في بيشة بعد أن ذكر بأنه من أردأ التَّمْر، بأن جرم تَمرِه صغيرٌ ونواه كبيرٌ، إلا أنَّ الدَقَلة تكون من مَواقير النخل، وذكر بأن منه ما يَكون تمره أحمر، ومنه

مفردها (دُقَلَـة)، وتجمع (دُقَلات)، وتثنى (دُقَلَتَين)، بتفخيم اللام، ونقل حركة الـدال إلى القاف وإسكان الـدال،[1] وهو اسم عام لكل نوع مجهول السلالة من النخيل، ويكون من الثاير، (ما ينبت من النوى)، فما ينبت من النوى يكون أحد ثلاثـة أجناس: الذكور، والدقل، والجَسْب، وهو أنفسهـا، ويغلب أن تكون الدقلة محمالا (موقـرة)، وسمـي في اللغـة: (الجمع، واللـون، أواللـين)، إلا أن الجمع واللـون أعم من الدقل[2]، وذكر في تكملـة المعاجم مفهوما حديثا للدقل في جهة بلدان المغرب يختلف عما هو عليه في القديم وفي الجزيرة العربية بل على الضد من ذلك فهو أجود أنواع النخل حتى سموه (ملك النخيل) وتمره أفضل نوع[3] ٠

١٢- **الجَسْـب**[4] **(وهـو أنـواع):** (فَعْـل) ساكـن الوسـط، مفردها (جَسْبَـة)، وجمعها (جَسْبـات)، وهو جنس يشمل أنواعا معروفـة، ويدخل فيه ما كان من الثاير جيدا يحمل صفات الجسب (الحلاوة والقساوة)، ومنه سلالات معلومة باسمها (مثل: بُديرة، وقُديرة، ونحوها)، وإن كان سلالة جديدة غير معروف أطلق عليه الجسب فقط، ويسمى في اللغة (القسب) بوصفه ومعناه ٠

مـا يكـون أسودَ، تهذيـب اللغة (٩/ ٤٦). وهو كما ذكـر إلا أنه ذكر الأسود ولعله يقصـد بالأسود ما يؤول إليـه تمرا أو يقصد أن بعضه من شـدة احمراره يكون داكنا مائلا إلى السواد، ولم يذكر الأصفر علما بأن الزهو في جميع التمر ليس له إلا لونان أحمر أو أصفر ٠

(١) وسيأتي لها مزيد بيان في الظواهر اللغوية ٠

(٢) وفسّـر (الْجمـع) من النّخل، بأنه: كل تمر لَا يعـرف اسْمه يُقَال مَا أَكثر الْجمـع فِي أَرض فلَان لنخل خرج مـن النَّـوَى فَيكون تمره مـن رَدِيء التَّمْر. ينظر: تفسـير غريب ما في الصحيحين (ص: ٢٩٩)، وذكر في اللسـان وللدقـل معنـى آخر: وَهـو النخل الخصـاب (١١/ ٢٤٦)، ولعل ذلـك يرجع إلى كونـه في الغالب مِواقير (محاميـل) كثير الثمرة فقال: "وقيل: الدَّقَل جنْسٌ منَ النَّخْـل الخصاب ... وتَمر الدَّقَل رَدِيءٌ إلا أن الدَّقَـل يكُـونُ ميقارًا" كمـا ذكر عن الأصمعي اسماً آخر لَلدقل وهوَ (اللَـون) فقال: "الأصمعي: الدَّقَل مـنَ النَّخْـل يُقَالُ لَهَا الألوان وَاحدُهَا لَوْن" وورد اسمه (اللون في كتـاب عمر بن عبدالعزيز لأهل الصدقة: "كتب عمر بن عبد الْعَزِيز رَحمَهَ اللَّه تَعَالَى كتب فِي صَدَقَة التُّمْران: يُؤْخَذ فِي البرنيّ من البرنيّ وَفِي اللَّوْن مـن اللَّـوْن. هُوَ الدَّقل وجمعه ألوان". وقال الزمخشري:. "وَأهـل الْمَدِينَة يسمون النّخل كله مَا خلاَ البرني والعجـوة الألوان. وَيُقَال اللينة واللونة: النَّخْلَة. قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿مَا قَطَعْتُم منْ لينَة﴾ أَرَادَ أَن تُؤْخَذ صَدَقَة كل صنف منْهُ وَلَا تُؤْخَذ من غَيره". الفائق في غريب الحديث (٣/ ٣٣٤) ٠

(٣) ومـن أصنَافـه : دقلة نور، ودقل بيضاء وتمرهـا طويل يابس شديد الصلابة، ودقلـة حَسَن وتمرها صغير طـري أصفـر، ودقلة حمراء، ودقلـة عائشة، وغيرها. تكملة المعاجم العربيـة (٤/ ٣٨٣). بيشة لمحمد بن جرمان العواجي (ص١١ ، ١٢).

(٤) وهـو القسب في المعاجم، قـال الليث: "القَسْبُ: تمر يابس يتفتت في الفم، والصاد خطأ. والقَسْبُ: الصلب الشديد" العين (٥/ ٨٤)، وتهذيب اللغة ٨/ ٣١٦، معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية (٢/ ٣٤٧) ٠

١٣- **المَقْفـزِي:** (مَفْعلـي)، بكسـر العـين المفتوحـة باختلاس، والمفرد (مَقْفزِيَّة)، والجمع (مَقْفزِيَّـات)، من المخاريف، يؤكل لونها (زهوهـا) الأصفر كالبَرحي عند أهل نجدَ، ولم أجده في كتب اللغة.

١٤- **الخَلْـع:** (فَعْل)، ومفردها (خَلْعَـة) وجمعها: (خَلْعات)، وزهوهـا أصفر وتؤكل تمرا، نوع نادر اجتلب إلى بيشة قديما، ولم أجده في كتب اللغة.

١٥- **الجِعْيـْدي، أو الجِعْـدي:** (فِعيْلي، أو فِعَلي) كسـرة العين مختلسة، وتنقل حركة الفـاء إلى العين في اللفظة الأخرى، نادرة من المخاريف المبكرة صفراء اللون، ولم أجده في كتب اللغة.

١٦- **الصَّفْرا (وهـي أنواع):** (فَعْـلا، مقصور فَعْلاء الممدودة)، وتجمع على (صُفْر) علـى القياس، ويدخـل فيها كل نخلة صفـراء الزهو مما يستطـاب، وليس له سلالة معروفة، فإن كانت الصفراء رديئة صنفت مع الدقل.

١٧- **بْدَيْرَة، وقْدَيْرَة:** (فْعَيْلَة) بإسكان الفاء مصغرا ولا تثنى ولا تجمع، نوعان من أجـود أنواع الجسب، ومنها الأحمـر والأصفر لكن لهما صفة متميزة عن باقي الجسب[١].

١٨- **حُلْوَة البَلَح:** (فُعْلَة فَعَل) بإضافة الصفة المشبهة إلى معمولها فهي حلوٌ بلحُها، من المخاريف، وزهوها أصفر، وهي من آخر ما جلب إلى بيشة من الأنواع.

١٩- **الذُّكْـران:** (فُعْـلان) جمع ذَكَر، وهـو ذَكَرُ النخل الذي يستخـدم طلعه لقاحا لنخيل التمر، ولا ينتج تمرا؛ بل ثمرته يخرج من أكمامها دقيق أبيض هو مادة التلقيـح، ويكون جريـده غليظا، وشوكه قويـا وسعفه متينـا، ويسمى في اللغة: (الفُحّال، والجِلْف والصُّوْر، والثَّوْل: وهو ثمره)[٢].

---

(١) تكون ملساء، لا قشر لها، قاسية، سريعة الإنكسار، تسمع صوت نواتها عند هزها، شديدة الحلاوة.

(٢) قال ابن دريد: " وفحال النخل: الذّكر منها ... والجمع فحاحيل " جمهرة اللغة (١/٥٥٤)، وقال الخليل: " والجلفُ: الذكر الذي يلقح بطلعه " العين (٦/١٢٦)، وقال أبو عمرو الشيباني: " الصُّور من النخل: الذكر " الجيم (٢/١٦٩)، وينظر: المنجد في اللغة (ص:١٤١)، وتهذيب اللغة (٢/٢٥١/٥/٤٨)، والمحكم (٦/٧٨٨).

ب -الأجزاء والمكونات :

١- **الجِذْع**: [(١)] (فِعْـل) وهو معروف، يجمع علـى جُذُوع، ويثنى علـى جذعَيْن، وقد ورد في القـرآن: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥﴾ [مريم: ٢٥]، وقوله: ﴿قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ ٧١﴾ [طه:٧١] .

٢- **اللِّيْـف:** [(٢)] (فِعْـل) الليف: خيوط قلـب النخل، معروف، واحدتـه ليفة؛ سمي بذلـك لأنـه ملتف بجـذع النخلـة متخللا بـين الكرانيف، ولـه فوائد في حفظ النخلة؛ فهو كساؤها ولباسها، ويستفاد منه في مصنوعات كثيرة منها الحبال، ومـن أسمائـه في اللغة: (الوثيل، والمسد) [(٣)] فما كانَ مـن غيرِ النَّخْلِ لا يُسَمَّى ليفاً، خِلافاً لما يُفْهِمُه شُرَّاحُ الشَّمائِلِ في فِراشِه ﷺ. [(٤)] .

٣- **الكَرانِيْف**[(٥)] : (فَعَالِيْل) جمع كُرْنُوْفَة، بضم الكاف وفتحها، وهي أصل الجريد المتصل بالنخلة، تشبه الكتف، والكرانيف كالسُّلَّم التي يَصعد عليها الصاعد، وتستخـدم حطبـا عند جفافهـا، وقد تستخـدم للضرب عند الحاجـة؛ ولهذا اشتـق منها فعـل الكَرْنَفَة فيقال: كَرْنَفْتُه: بمعنى ضربتـه بالكرنوفة؛ والكرنفة في

---

(١) علـى الرغم من كـون الاسم مشتركا لجذوع الأشجار فإنه في بيشة لا يراد بـه عند الإطلاق إلا جذع النخلة، وإذا أريـد غـيره فيجدد بالإضافة فيقال: جذع أثلة، أو جذع سدرة وهكذا. وقد وجدت إشارة ذلك في التراث العربي نص على ذلك ابن سيده فقال: "وَلم أسمع بالجذعِ فِي غير النَّخْلَة فإن جَاءَ فمستعار" المخصص (٣/ ١٣٨)، وقال في (بَاب أُصُول النّخل): " الْجذع – سَاق النَّخْلَة وَالْجمع أجذاع وجذوع" المخصص (٣/ ٢١١).

(٢) اللِّيـف: هـو بهذا الاسم والمعنى في كتب اللغة ينظر: تهذيب اللغة (١٥/ ٢٧٤)، ومقاييس اللغة (٥/ ٢٢٤)، والمخصـص (٣/ ٢١٢)، وقـال في الوسيط: (الليف) قشـر النخل الذي يجاور السعـف(٢/ ٨٥٠)، وقال الزبيدي في التاج: "وَمِنْه قَوْلُ بعضِ المُوَلّدينَ:

رَأَيْتُ النَّخْلَ يَطْرَحُ كُلَّ قحْف ... وذاكَ اللِّيفُ مُلتَفٌّ عَلَيْه
فقُلْتُ: تَعَجَّبُوا من صُنْعِ رَبِّي ... شَبيهُ الشَّيءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ"

(٢٤/ ٢٣٩)، ومتن اللغة (٥/ ٢٢٨)

(٣) ينظـر: جمهرة اللغـة (١/ ٢٥١)، والمحكـم (١٠/ ٢١٢)، والصحـاح(٢/ ١٦٩)، ومجمـع البحرين (٥/ ١٢١)، قلت: وأهملت لفظتي الوثيل، والمسد لأنهما ليستا من لغة البلد .

(٤) تاج العروس (١٢/٤٨٩) .

(٥) قـال في المخصص: "الكرانيف – أصُـول السعف الْغلَاظ الْوَاحدَة كرنافة وكرنوفة" (٣/ ٢١٢)، وقال ابن الجـوزي: "فِي الحَدِيث فعلق قربته بكرنافـة وَهِي أحَد الكرانيف وَهِي أُصُول السعف الغلَاظ العريضة الَّتِي تيبس فَتصِير مثل الْكَتف فَهِيَ الكْربَة، وَفِي الحَدِيث كتب الْقُرْآن فِي الكرانيف" غريب الحَديث (٢/ ٢٨٨)

اللغة أيضا قطع الكرانيف. ولكونها مثلثة الشكل فإنه يشبَّه بها القوم الذين لا تكاد تجتمع كلمتهم؛ لصعوبة ربطها واستحالة جمعها؛ فيقولون: إنهم (حزمَة كَرانيْف)، وأكثر ما ورد في كتب اللغة: (كُرْنافة، والجمع كُرْناف، وكرانيف، وتسمى الكرَبة)[١] . ووردت الكُرْنوفة بقلة، وأما الكرَب فله في بيشة معنى آخر مقارب وسيأتي.

٤- **الفَرْع:** (فَعْل)، ويجمع على فُرُوع، ويثنى على فرعين، وهو رأس النخلة الذي يحمل جريدها وثمرها[٢] ، فإذا اتسع فرعها كثر ثمرها واحتمل جريدها، وسميت فرعاء، وهو بلفظه ومعناه في كتب اللغة[٣] .

٥- **الجريْد:** (فعيل)، جمع جريْدَة، وهي أعواد جردت من سعفها، كانت تحمل السعف والشَوك، تبدأ بالكَرْنوفة وتنتهي بالسعف، وتسمى كلها قبل التجريد سعفة، وهي للنخلة كالأغصان للشجرة، والسعف للنخل كالورق للشجر، وتستعمل حطبا وسقوفا وسياجا وعصيًّا وغير ذلك، وتفسر في اللغة بالسعفة التي تجرد منها الخوص،[٤] . والسعفة في بيشة جزء من الجريدة، أما السعف فهو الخوص الذي تحمله الجريدة سواء كان متصلا بها أو تجرد منها.

٦- **السِّلَاة:** [٥] (فعْلاة)، أصلها سلّاءة، واسم الجمع(سلّاء)، ويقصر على: (سلّا)، وهو شَوك النخل خاصة عند الحاضرة، وأما البادية فيطلقونه على كل شوك طويل من شجر العضاة[٦] .

---

(١) قال ابن سيده: "وكَرْنَف النَّخْلَة: جرد جذعها من كرانيفه، انشد أَبُو حنيفَة: قد تَخِذَتْ سَلْمى بقَرْنٍ حَائِطا ... واستأجرَتْ مُكَرْنِفا ولاقطا" المحكم (٧/ ١٧٠) .

(٢) فرع النخل : ما اكتسى الليف من الجُمّار. المحيط في اللغة (١/٤١٩) .

(٣) قال الزبيدي في التاج: "فَرْعُ كلِّ شيء: أَعْلاهُ، والجمعُ: فُروعٌ، لَا يُكَسَّرُ على غير ذَلك، وَفِي الحَدِيث: أيُّ الشجَرِ أَبْعَدُ من الخارف قَالُوا: فَرْعُها... والفَرْع: الشَّعْرُ التّامُّ، وَهُوَ مَجاز، قَالَ امرؤُ القَيس:
وفَرْعٍ يَزِينُ المَتْنَ أَسْوَدَ فاحمٍ أثيث كقنْو النخْلَة المُتَعَثْكِل" (٢١/ ٤٨٠).

(٤) قال ابنُ فارس: "الْجَرِيدُ سَعَفُ النَّخْلِ، الْوَاحِدَةُ جَرِيدَةٌ، سُمِّيَتْ بذَلكَ لأَنَّهُ قَدْ جُرِدَ عَنْهَا خُوصُهَا". مقاييس اللغة (١/ ٤٥٢)، وقال الحميدي: "الجَرِيد ... يجرد منهَا الخوص وَهُوَ ورقهَا" تفسير غريب ما في الصحيحين (ص: ٢٢٦، ٢٧٠) .

(٥) قال الأزهري: "السُّلّاة: شَوْكَة النّخل، والسُّلّاء: الْجَمِيع" تهذيب اللغة (١٣/ ٤٩) .

(٦) قال ابن سيده: "وَشَوك النّخل - يُقَال لَهُ السلاء الْوَاحِدَة سلاءة ... وَقَالَ أشوكت النَّخْلَة - كثر شَوْكهَا" المخصص (٣/ ٢١٢) .



٧- **الخُوْص، وهو السَّعَف**[١] : (فُعْل، فَعَل) ، مفردها خُوْصَة وسَعَفَة، بسكون السين، وهو ورق النخلة في جريدها، خضراء أو يابسة[٢]، ولا يسقط الورق[٣] . إلا بقطعه أو نزعه، تشبه ريش الطائر وناصية الفرس[٤]، والسعفة أعم دلالة من الخوصة لأنها تشمل قطعة الجريدة المشتملة على السعف، والكلمتان مترادفتان لكن استعمال لفظة الخوصة في بيشة أقل، ويستعمل السعف في أعمال حرفية كثيرة، كما يستعمل قبسا، ويضرب به المثل في شدة الاشتعال مع سرعة الانطفاء، للمتحمس الذي ما يلبث أن ينطفئ حماسه، وَقِيلَ: السَّعَفَةُ النخلةُ نفسُها[٥].

٨- **النَّاشِرَة**: (فاعِلَة) ، وجمعها : نُوَاشِر، وهي السعفة في أول نشرها لورقها؛ واشتق اسمها من ذلك، فهي مرحلة ما بين القلب والسعفة، ويكون لونها بين الأبيض والأخضر؛ ولم أجدها إلا أنه سمي بها غير واحد من العرب[٦] .

٩- **القَلْب**: (فَعْل) ،ويجمع على قلوب ويثنى على قلبين، واللام مفخمة، وهو للنخلة كالقلب للإنسان وهو السعف في بداية خروجه[٧]، يبدأ من الجمار؛ ولهذا يسمى الجمار عند بعض العرب قلبا[٨]، أما في عرف البلد فالجُمَّار غير

---

(١) ينظر اللسان: " قَالَ: إِنِّي عَلَى العَهْد، لستُ أَنْقُضُه، ... مَا اخْضَرَّ فِي رَأْسِ نَخْلَةٍ سَعَفٌوَاحِدَتُهُ سَعَفَةٌ، .... وَالْجَمْعُ سَعَفٌ وسعَفاتٌ" . (٩/ ١٥١).

(٢) وفي اللسان: "وأكثر ما يقال إذا يبست" .

(٣) قال ابن سيده: " ولا يقال في النّخل ورق وَلَكن خوص واحدته خوصَة المخصص (٣/ ٢١٢) ، وقد ورد تسميته بالورق، ووصفه بأنهَ لا يسقط في الحَديث: (إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها....) الحديث، ينظر: المسند ٩/ ٤٩٠، والبخاري ١/ ٢٢، ومسلم ٤/ ٢١٦٤.

(٤) وَشَبَّهَ امْرُؤُ الْقَيْسِ ناصيةَ الْفَرَس بسَعَف النَّخْل فَقَالَ:
وأَرْكَبُ فِي الرَّوْع خَيْفانَةً، ... كَسَا وَجْهَهاَ سَعَفٌ مُنْتَشِرْ . اللسان (٩/ ١٥١) .

(٥) المَصدر السابق .

(٦) ومنهم: ناشرة التغلبي، قاتل همام بن مرة ، والذي قالت فيه نائحته: لقد عيل الأيتام طعنة ناشره ... أناشر لا زالت يمينك آشره الخصائص (١/ ١٥٣) ، وشرح التسهيل لابن مالك (٣/ ٧٢) ، وشرح المفصل لابن يعيش (٢/ ٥٧)

(٧) قال الخليل: "وقلْبُ النخلة: شطبة بيضاء تخرج في وسطها كأنها قُلْبُ فضة رخص سمي قَلْباً لبياضه" . العين (٥/ ١٧١) ، وقال في اللسان: " ... وَهُوَ الخُوص الَّذِي يَلِي أعلاها، وَاحِدَتُهُ قُلْبة، بِضَمِّ الْقَافِ، وَسُكُونِ اللَّامِ، وَالْجَمْعُ أَقْلابٌ وقُلُوبٌ وقِلَبةٌ" . (١/ ٦٨٨) .

(٨) قال كراع: "وقَلْب النَّخْلة: جُمَّارَتها" المنجد في اللغة (ص: ٥١) ، وقال ابن سيده: " وقلب النَّخْلَة: شحمتها، وَهِي هنة رخصَة بَيْضَاءَ تمتسخ فتؤكل." المحكم (٦/ ٤٢٤) ، وينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من

القلب، ويكون سعفه أبيض، و هو أجود السعف[١] للمنسوجات ٠

١٠-**الجُمَّار**[٢] : (فُعَّال)، والقطعة منه (جُمّارة)، وتثنى على (جُمّارَتين) ولا يجمع، وهــو شحم النخلــة في منتصفها الذي تخرج منه القلــوب والعذوق لونه أبيض طري يؤكل[٣]، ولا تعيش النخلة إلا به؛ فهو للنخلة كالجوف للإنسان، ولعنايتهم بــه فقــد اشتقــوا منه فعــلا ومصدرا فقالــوا: (جَمَّــر، تجمــيرا)، والتجمير: استخراجه، ويسمى في اللغة: (الجامور، والجَذَب، والكَثَر) [٤]، والجمار الذي وضع بين يدي النبي ﷺ فسأل الصحابة عن الشجرة التي تشبه المؤمن[٥] ٠

١١-**الكافُور**: [٦] (فاعُول)، يجمع على (كُوافيْر)، ويثنى على (كافورين)، واشتقاقه مــن الكفْــر وهــو التغطية، وهو الغــلاف الذي تنشــق عنه الثمــرة، يخرج من الجمارة بين مَشَقّ السَعفتين وهو الذي يضم جنين تمر النخل[٧]، فإذا استتمت

الكلوم (٨/ ٥٥٩٨)، ومختار الصحاح (ص: ٢٥٨).تاج العروس

(١) قال في اللسان: "القُلْبُ أَجْوَدُ خُوص النَّخْلَة، وأَشدُّه بَيَاضًا" (١/ ٦٨٨) ٠

(٢) قال الرازي: "الْجُمَّارُ: بالضَّمِّ وَالتَّشْديد شَحْمُ النَّخْل وَ(جَمَّرَ) النَّخْلَةَ (تَجْميرًا) قَطَعَ (جُمَّارَهَا)" مختار الصحاح (ص: ٦٠). وتسمي العرب الجمار قلبا والقلب جمارا لقرب المعنى؛ قال في اللسان: "والقَلْبُ: هُوَ الجُمَّارُ، وقَلْبُ كُلِّ شيءٍ: لُبُّه، وخالصُه، ومَحْضُه" (١/ ٦٨٨).المصدر السابق ٠

(٣) قــال د محمد حســن جبل عن وصف الجمار وأكله: "جُمَــارة النخلة وهي قُلبها وشَحمهــا: تُقطع قمة رأس النخلــة ثم يُكشط عــن جُمَّارة في جوفها بيضــاء، كأنها قطعة سَنام ضخمة، وهــي رَخْصة تؤكل" المعجم الاشتقاقي المؤصل (١/ ٣٥) المصدر السابق ٠

(٤) قال ابن دريد: "وجمار النَّخْلَة: مَعْرُوف. وَيُسمى الجُمَّار: الجامور لُغَة فصيحة وجَمَّرْتُ النّخل تجميرا إذا قطعت جمارها". الجمهرة (١/ ٤٦٦)، ومن أسمائه (الجَذَب) وهو الجمار الخشن ينظر المخصص (٣/ ٢١١)، ومن تسميته : الكثر كما ورد في الحديث: عن رافع بن خديج قال: قال رسول الله -ﷺ-: "لا يُقْطَعُ في ثَمَر ولا كَثَر". قال يَحيَى: الثَّمَرُ ما كان في رُءوس النَّخْلَ، والكَثَرُ الوَدِيُّ والجُمّارُ". السنن الكبرى للبيهقي ت التركي (١٧/ ٣١٤)، ومسند الدارمي ت الزهراني (٢/ ٧٥٣) ٠

(٥) عَــنْ عَبْد اللَّه بْــن عُمَرَ رَضيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ: "بَيْنَا نَحْنُ عنْدَ النَّبيِّ ﷺ جُلُوسٌ إذَا أُتيَ بجُمَّار نَخْلَة فَقَالَ النَّبــيُّ ﷺ إنَّ مــنَ الشَّجَــر لَمَا بَرَكَتُهُ كَبَرَكَة الْمُسْلــم فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَعْني النَّخْلَةَ فَــأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هيَ النَّخْلَةُ يَا رَسُولَ اللَّه ثُمَّ الْتَفَتُّ فَإذَا أَنَا عَاشرُ عَشَرَة أَنَا أَحْدَثُهُمْ فَسَكَتُّ فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ هيَ النَّخْلَةُ" صحيح البخاري (٧/ ٨٠)، وذكر شراح الحديث أن ابن عمر استنتج النخلة من وجود الجمار بين يدي النبي ﷺ ٠

(٦) الكافــور معروف في كتب اللغة: قــال أبو الهلال: "ويُقالُ لقشره: الكافورُ. ثمَّ يتفلَّــقُ الكافورُ عن الشَّماريخ والأعــذاق" التلخيــص في معرفــة أسمــاء الأشيــاء (ص: ٣٠٦)، وقــال ابن سيــده: "الكافــورَ: وهو وعاءَ طلــع النخَــل" المحكــم (٣/ ١٤) وينظــر: مقاييــس اللغــة (٣/ ٤١٩)، والمخصــص (٣/ ٢٢٠)، والإبانة في اللغــة العربيــة (٤/ ١٠٥) قــال: "الكافــور، والجمع الكوافير، وهــو طَلْع يخرج من النخلــة كأنه نعلان مطبقان، والحمل بينهما منضود" ٠

(٧) المعجم الاشتقاقي المؤصل (١/ ٣٥) ٠



الثمرة في أولها انشق عنها الكافور وظهرت، وخرجت من أكمامها كما في الآية، ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ [فصلت:٤٧]، والآية تشمل ثمر النخل وغيره مما أشبهه من الثمار، واشتهر به النخل كما في قوله تعالى: ﴿ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ ﴾ [الرحمن :١١] ، يقطع عند التلقيح، ويعلف للحيوان، ويظهر في اللغة والكتاب العزيز إطلاق الأكمام على الكوافير عموما، وفي بيشة يطلق الكمّ على طلع الذكور خاصة، وهو التالي بيانه.

١٢- **الكُمّ:** (فُعْل) ويجمع على (أَكْمام)، و(كِمِمَة)، ويثنى على (كُمَّين)، وقد نسب إلى النخل في القرآن كما سبق، و الكم هو كافور النخلة الذكر بما فيه من الطلع، واستعماله عند العرب أعم وأشمل من ذلك[١] .

١٣- **اللقاح:** وهو ثمرة النخلة الذكر، لا يثنى ولا يجمع، ويسمى في اللغة الشرعاف[٢]، والكَثر[٣]، ولم أجده بهذا اللفظ والمعنى، ولا يُنْتج ثمرا بل يخرج دقيقا أبيض خفيفا ذو رائحة كرائحة ماء الرجل تلقح به النخلة؛ وهذا مما تشبه فيه النخلة الإنسان كما نص عليه في الحديث[٤] .

١٤- **المعلاق:** (مِفْعال)، ويثنى على معلاقين، ويجمع على (معاليق)، ويطلق المعلاق والمعلوق على كل ما علق من عنب أوغيره[٥]. وهو العذق الذي يبقى معلقا دون تعكيس (التذليل مقوسا كالهلال وسيأتي بيانه) ، ويكون غالبا قليل التمر ولكن تمره أكبر وأجود من بقية العذوق المعكسة، ولم أجده بهذا اللفظ والمعنى.

---

(١) قَالَ الزّجاج في قَوْله: (وَالنَّخْل ذَات الأكمام) [الرَّحْمَن: ١١] . قَالَ: عَنى بالأكمام مَا غطى. وكل شَجَرَة تخرج مَا هُوَ مكمم فَهِيَ ذَات أكمام. وأكمام النَّخْلَة: مَا غطى جمارها من السعف والليف والجذع... ومن هذا قيل للقلنسوة كمة لأنها تغطي الرأس..." معاني القرآن (٥/ ٩٧) .

(٢) المخصص (٣/٢١٤) .

(٣) وهذا هو الغالب ومنهم من يطلق الكَثَر على الجمار قال ابن الأثير: " والكَثَر: الجُمَّار" النهاية (١/ ٢٢١). المصدر السابق .

(٤) عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَيْسَ مِنَ الشَّجَرَةِ شَيْءٌ يُلْقَحُ غَيْرُهَا" أمثال الحديث لأبي الشَيخ (ص٣١٠) .

(٥) المخصص (٤/٣٧) .

١٥- **العَـذْق:** (فَعْل)، وهــو جزء يشتمل على العرجــون والشماريخ والثمر[١]، وهذا معنــاه في عــرف أهل البلد، وهــو كذلك في معظم كتب اللغــة، وفي اللغة أيضا: يُقَــال للنخلــة عَذْق(بفتح العــين) إذا كَانَــت بحملها، وللعرجــون عذْق(بكسر العــين) إذا كَانَ تَامــا بشماريخه وتَمره.[٢]، ومن أسمائــه في اللغةَ(الكباسة، والقنــو[٣]) والْعذْقُ مــنْ كُلِّ شَيْءٍ: الْغُصْــنُ ذُو الشُّعَبِ[٤]. وقــد يسمى بستان النخل(الحائطَ) عذَقا[٥].

١٦- **العَسَـق:** (فَعَـل)،ولا يثنــى ولا يجمــع، وهــو جُمَّــار العرجون الأخضــر طريا، يستخــرج عرجون طلع الذكر من قلب النخلة فيكون أصله الأسفل جُمَّارا طريا يؤكل ويسمى العَسَق، ولم أجده بهذا المعنى في لغة العرب، بل بمعنى آخر[٦].

١٧- **العُرْجُوْن:**[٧] (فُعْلــول)، رباعي فالنون فيه أصلية[٨] جمعه: (عراجين) ويثنى على (عُرْجُونَيْن)، وهو أصل العَذْق بين فرع النخلة ومجمع الشماريخ، ولا يظهر حتــى يرتفع العذق، ويسمى عرجونا إذا طال ســواء كان مخضرا أم يابسا[٩]،

---

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ٧١).

(٢) قــال ابن قتيبة: "العذق عند أهل الحجاز النخلــة نفسها، والعذق: القنو الذي يقال له الكباسة، ....، ويقال لعــود العذق، وهــو عود الكباسة، العرجون والإهاب" الجراثيم (٢/ ٧٩)، وقال ابن الأثير: "العَذْق بالْفَتْح: النَّخْلة، وَبالْكَسْر: العُرجُون بمَا فيه منَ الشَّماريخ، ويُجْمع عَلَى عذَاق". النهاية (٣/ ١٩٩)، ويشمل في اللغَة كل غصنَ له شعَب. اللسان (٤/ ٢٨٦١)،ومعجم متن اللغة (٤/ ٥٦)،ومعجم الغني (١٨/ ٧٢).

(٣) قال في الوسيط: "القنو: العذق بما فيه من الرطب (ج) أقناء وقنوان وفي التنزيل: (ومن النخل من طلعها قنوان دانية). (٢/ ٧٦٤).

(٤) العَذْقُ بالفتح: النَخلةُ بحملها، ومنه قول الحُباب:" أنا عُذَيقُها المرجَّبُ". الصحاح (١٥٢٢/٤)، ومقاييس (٢٥٧/٤)، والمحكم (١٨٠/١).المخصص (٣٧/٤).

(٥) كان لها "عذق"- بالفتح، أي حائط. مجمع بحار الأنوار (٣/ ٥٤٨).

(٦) العــين (١٣٠/١)، المخصــص (٣/ ٢١٣)، ومجمــل اللغــة (ص: ٦٦٧)، والمحكــم (١٥٤/١)، واللســان (٢٥١/١٠)، والتاج (٢٦/ ١٥٥)، قال: "والعسَق: العُرجُون الرّديء قَالَه اللَّيثُ، وَهي لُغةُ بَني أَسَد".

(٧) القاموس المحيط (ص: ١٢١٥)، ولسان العرب (١٣/ ٢٨٤).

(٨) قَــالَ ابْــنُ سيدَهْ: في قول رُؤْبَةَ: في خــدْر مَيَّاس الدُّمَى مُعَرْجَن يَشْهَد بكَوْن نون عُرْجُــون أَصْلاً وَإِن كَانَ فيه معنى الانْعرَاج، فقَد كَانَ الْقيَاسَ علَى هَذَا أَن تَكون نون عرجونَ زَائدَةَ كزيَادتهَا في زَيْتُونٍ، غير أَنَ بَيت رؤْبَةَ هَــذَا مَنَــعَ من ذَلك، وَاعْلَــم انه أَصْلِ رباعيٍ قريبٌ من لفظ الثُّلاثيِ كسبَطر مــنَ سَبط وَدمَثْر من دَمث، ألا ترى انه لَيْسَ في الأفْعال فَعْلَنَ وَإِنَّمَا هُوَ في الأَسْمَاء نَحْو عَلَجَن وخَلَبن.. المحكم (٢/ ٤٣٢).

(٩) وخصــه بعض اللغويين باليابس قال في التاج:" (العرجون ...هو العذْق إذا يبس واعوج أو اصله الذى يعوج وتقطع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابسا.(٣٥/ ٣٩٥).المخصص (٣٧/٤).

مستقيما أم أعوج، شَبَّـهَ اللّهُ به الهلالَ لَمَّا عَادَ دَقيقًـا فقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [يس : ٣٩] . وطوله علامة على بداية الجثَّة (وقت الغرس) ، فالجثَّة تبدأ من ظهور العرجون إلى وقت القطيع، ومن أسمائه في اللغة (العرجود، والعُرْجُدُ والعُرْجُدُّ) [١] .

١٨- **العُسُو:** (فُعُل) ، ويجمع على (عَساوَة) ، ويثنى على (عُسَوَين) وهو العذق إذا كان خاليا من الثمر، يستوي في ذلك النخلة والذكر، ولم أجده في اللغة بهذا المعنى، بل يسمى: (التريك) [٢] .

١٩- **الشِّمْرُوْخ:** (فُعْلُول) ، ويجمع على شماريخ ويثنى على شمروخين، وهو الجزء من العذق الذي فيه التمر كخيط مسرود فيه حبات العقد على غير نظام، (وهذه الأربعة من أجزاء العذق) ، وله ألفاظ واشتقاقات أخرى غير مستعملة في بيشة فيقال: (الشمراخ، والأثكول، والعثكول، والعثكال) [٣] .

٢٠- **الحَثر:** (فَعَل) ، ولا يثنى ولا يجمع، وهو أول مرحلة من مراحل الثمرة، وبعده الصُّمّ، واستعمل الحَثَر في اللغة فيما يقابله من ثمر العنب[٤]، وذكره في اللسان على صيغة أفْعَل (أَحْثَرَ النخل) [٥] .

٢١- **الصُّمّ:** (فُعْل) ،مفرده صَمَّاء، وصف للبلح ولا يثنى ولا يجمع، وهو المرحلة الثانية بعد الحَثَر يكون بحجم حبة الحمّص، وطعمه مُرّ فلا يؤكل، ولم أجدها بهذا المعنى في اللغة ويقابله (الخلال) [٦]، بوصفه المطابق.

---

(١) قال في اللسان: "قَالَ ابْنُ الأَعرابي: هُوَ العُرْجُدُ والعُرْجُدُّ. والعُرْجود: لعُرْجون النخل" (٣/ ٢٨٩) .

(٢) قال ابن سيده: "فاذا نفض العذق فلم يبْق فيه شئ فَهُوَ التريك وَالْجمع الترائك" المخصص (٣/ ٢١٣) .

(٣) قال ابن قتيبة: "الشمراخ: هو الذي عليه البسر، وأصله في العذق ويقال له الشمروخ والإثكال والأثكول والعثكول والعثكال" الجراثيم (٢/ ٧٩). وينظر المحكم (٢/ ٤٥٨) ، وشرح كفاية المتحفظ (ص: ٥١٧) .

(٤) قال الأزهري: " الحَثْرُ منَ العنَب : ما لَمْ يُونِع وَهُوَ حَامضٌ صُلْبٌ لم يُشْكِلْ وَلَمْ يَتَمَوَّه" تهذيب اللغة. (٤/ ٢٧٦) ، وينظر التكملة والذيل والصلة: (٢/ ٤٦٣) ، والتاج: (١٠/ ٥٢٨) ، واللسان (٢/ ٧٧٥) .المخصص (٤/٣٧) .

(٥) قال في الصحاح: "ويقال: أحثر النخل، إذا تشق طلعه وكان حبه كالحثرات الصغار قبل أن يصير خَصَلاً" (٢/ ٦٢٣) ، واللسان(٤/ ١٦٥) ، والتاج(١٠/ ٥٢٩) ، والوسيط (١/ ١٥٥) .المخصص (٤/٣٧) .

(٦) قال الجوهري: " البَلَحُ قَبْل البُسْر، لِأَنَّ أول التَمْر طَلْعٌ، ثم خَلالٌ، ثم بَلَحٌ، ثم بُسْرٌ، ثم رُطَبٌ، ثم تَمْرٌ... وقد أبْلَحَ النخل، أي صار ما عليه بَلَحا" الصحاح (١/ ٣٥٦) وقال ابن فارس: " فَالْبَلَحُ الْخَلَالُ، وَاحِدَتُهُ بَلَحَةٌ، وَهُوَ حَمْلُ النَّخْلِ مَا دَامَ أَخْضَرَ صِغَارًا" مقاييس اللغة (١/ ٢٩٧) .

٢٢- **البَلَح:** (فَعَل)، ومفرده (بْلَحَة)، بسكون البـاء، ويجمع على (بْلَحات)، ويثنى على (بْلَحْتين)وتكون الثمرة فيه خضراء بحجم حبة البندق فما فوق، وبعدها تأخذ الثَمرة لونها الأحمر أو الأصفر، ويؤكل منه ما كان طيبا. [١]

٢٣- **السِّيَّـاب:** (فعَّال)، ومفرده سيَّابة، ويجمع علـى سيَّابات، ويثنى على سيَّابَتَيْن، وهــو نوع منَ البلح يرقّ فيه البَلح ويكون طريا، وذا لون بنّي، ويكون أطيَب أكلا لطراوتـه وطعمه على الرغم من كون هــذا التغير ظاهرةٌ مَرَضيّة، وهو موجود في اللغة بلفظه ومعناه وفي ضبطه أوجه[٢] .

٢٤- **المْشَاديْخ:** (مْفاعيْل)، مفردها (مشْداخَة)، وتثنــى على (مشْداخْتَيْن)، وهي نوع منَ السيّاب لكنه مشقوق من وسَطه طولا(مشدوخ)، ولهَذا سمي مشاديخ، وهــو ألذ طعما ويؤكل، ويسمى في اللغة (المثلغ)، وهو أوسع دلالة من المشاديخ؛ فهــو يستعمل في البلــح، والبسر والرطب[٣] ، وهناك فرق آخر وهو أن المشاديخ تنشــق في النخلــة قبل سقوطهــا بينما المثلغ ينشــدخ بسبب المطــر أو السقوط ونحــوه، ويقابــل المثلغ في لهجة البلــد: (المْتَفَلْغص)، وهــذه اللفظة تستعمل في التمر وغيره؛ ولهذا لم أدرجها في ألفاظ النَخيَل لفقدها شرط الاختصاص.

٢٥- **اللُّوْن:** أصل ضبطه: (فَعْل) ولكن في لغة البلد تفخم الفتحة نحو الضمة مراعاة للــواو بعدها فيقــال: لُوْن (فُعْل) مفــرده (لُوْنَة)، ويثنــى (لونتين)، ولا يجمع، بضمــة على اللام مفخمة بينها وبين الفتح، وكذلــك الواو ولا يتبيَّن واضحا إلا في النطــق، وهو الثمرة في مرحلــة التلوين، أي أخذت لونها الأحمر، أو الأصفر

---

(١) ينظر الهامش السابق، وينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (١/ ٦١١)، والمحكم (٣/ ٣٦٣) .

(٢) قال الزبيدي : " والسَّيَابُ: كسَحَاب، ويُشَدَّدُ مَعَ الفَتْح، والسُّيَّابُ: كَرُمّان، إذا فُتح خُفِّفَ، وإذا شَدَّدْتَه ضمَمْتَه وهم شَيْخُنَا في الاقْتصَار على الفَتْح: البَلَحُ أو البُسْرُ الأَخْضَرُ، قالَه أبو حَنيفة، وَاحدَتُه: سَيَابَة وسَيَّابَة، وبهَا سُمِّـي الرَّجُـلُ" التاَج (٣/ ٨٧)، وينظـر: الجمهرة (١/ ٣٤٢)، وتهذيبَ اللغــة (١٣/ ٦٨)، والمحكم (٨/ ٥٨٨)، واللسان (١/ ٤٧٩)، والطرازِ الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول (٤/ ٢٧٨) .

(٣) المثلــغ : " مــا سقط من النخل رطبــاً فانشدخ أو أسقطه المطر وانثلع " معجــم أسماء الأشياء (ص:٣١٢)، وقــال في اللسان: "وقد انثلــغ وانشدخ بمعنى واحد، ... وقيلٍ: المثلغ من البســر والرطب الذي أصابه المطر فأسقطــه مــن النخلة ودقه، وقد تناثرت الثمار فثلغت تثليغــا . والمثلغة: الرطبة المعرفة ، وهي المعوة" لسان العــرب (٨/٤٢٣) ، . وينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٢/٨٧٧)، ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (١/٤٩١) ، ومتن اللغة (١/٤٤٦) .

، وهـي مرحلة بين البلح والرطب، ولا يؤكل غالبا إلا في بعض الأنواع التي يكون لونها حلوا، والسبب مع أنه ألذ من البلح لقرب الرطب، فلا يكاد يكتمل العذق لونـا حتى يبدأ فيـه الرطب، وهو الغاية فينتظرونـه، ويسمى في اللغة (الزهو، والمشقـح)[١]، وأمـا اللون فوجدت له في اللغة معنى آخـر يقارب معنى الدقل، وهو ما كان من النخل مجهول السلالة، ويسمى الجمع[٢]، وقد مر في الدَّقَل.

٢٦- **الخُرْفَـة :** (فُعْلَـة)، ولا تثنـى ولا تجمع، وهي لفظة تشمـل: الرطب، والمغارير، والمناصيف، وهي مراحل ما بين اللون إلى الرطب، وهي أطيب مراحل الثمرة، والخرفة في اللغة غالبة في جنى النخل وتستعمل في غيره[٣].

٢٧- **المَغَارِيْـر:** (مَفَاعيْـل)، مفردها (مغْـرارة)، وتثنـى على (مغرارْتـين)، واسم الجمع (مغْـرار)، وهـي ما بـدأ فيها الترطيـب في أعلاها فأصبـح كالغُرَّة في الجبـين فتكون الثمرة جزئـين رطبا قليلا ولونا كثيرا، مـن بدء دخول الرطب على اللون إلى الرطبة الكاملة، ولم أعثر على هذه اللفظة بهذا المعنى.

٢٨- **المَناصيْف:** (مَفَاعيْل)، مفردها (منْصاف أو منْصافة)، وهي مرحلة انتصاف الرطب مع اللون؛ فهي أخص من المَغارير، والمغَارير أخص من الخرفة، والخرفة تشمـل الثلاثة مع اللون، (وهـذه التسعة السابقة هي مراحـل ما قبل التمر)، وتسمى المناصيف في اللغة (مجزِّع، ومجزَّع) بالبناء للفاعل والمفعول[٤].

٢٩- **التَّمـر:** (فَعَـل)، وأصلـه بإسـكان العـين، وحـرك لهجيـا، مفرده (تَمْـرَة)، والمثنى (تَمْرَتَيْن)، والجمع (تَمَرَات) و(تُمُوْر)، (وتُمْران: إذا كان كثيراً جداً)،

---

(١) قـال في اللسـان: " إذا تغيرت البُسْرة إلى الحُمْرة قيل هذه شُقْحة، وهـو في لغة أهل الحجاز الزَّهْوُ وأَشْقَحَ النخـل أزْهـى وأشْقَحَ البُسْرُ وشَقَّح لَوَّنَ واحْمَرَّ واصْفَرَّ وقيل إذا اصفـرّ واحمرّ فقد أشْقَح وقيل هو أن يَحْلَوَ وشَقَّحَ النخلُ حَسُنَ بأحماله" (٤/ ٢٢٩٦). المخصص (٤/٣٧).

(٢) الفائق في غريب الحديث (٣/ ٣٣٤).

(٣) وقد ورد في الحديث مفسرا بالجنى، فعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُول اللَّه ﷺ، عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ: " مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَة الْجَنَّة ". قيل: وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّة؟ قَالَ: " جَنَاهَا " قال السَندي: " خرفة الجنة" هو بالضم: اسم ما يخترفُ من النَخيلَ حين يُدرك (ينضجَ). مسند أحمد (٣٧/ ٧٣)، ومسلم ٤/ ١٩٨٩.

(٤) قـال محمد الطيـب الفاسي: "فإذا بلـغ الأرطاب أنصافـه، أي ظهر أرطاب كل واحـدة إلى نصفها (فهو مجـزع) اسـم فاعل من جـزع البسر تجزيعًا فهـو مجَزعٌ كمحَـدِّث، وربما قالـوا مجَزَّع بالفتـح كمعَظَّم، والواحدة مجزعة بالهاء" شرح كفاية المتحفظ (ص: ٥٢٠).

وقد أكثر العرب من تصريفه واشتقاقاته[١] معروف، وهو المرحلة الأخيرة لثمرة النخيل، وهو الذي يمكن خزنه، وادخاره مدة طويلة.

٣٠- **العَجَم:** (فَعَل)، مفردها (عَجِمَة)، وتثنى على (عَجِمَتَين)، وتجمع على (عَجِمات)، وهي نواة التمر تكون وسط التمرة[٢]، والعجم يدق ويعلف للدواب، وهو من أجود ما تسمن عليه، وتسمى الدابة (مُعَجَّمة).

٣١- **الغَمَق:** (فَعَل) مفردها (غَمقَة)، وتثنى على (غَمقَتين)، وتجمع على (غَمقات)، وهي جزء يغطي التمرة في أصلها، والغمق حلقة الوصل بين التمرة والشمروخ، فإذا انفصلت التمرة عن الشمروخ بقيت الغمقة إما في التمرة أو في الشمروخ، ومنهم من فسر بها القطمير[٣]، والصحيح أن القطمير هو قشر النواة الرقيق[٤].

٣٢- **الفتيلة**[٥]: (فعيلَة)، ولم يسمع لها تثنية ولا جمع، وهي تكون في شعب العجمة المنشعب فتيلا، وهي الفتيل الوارد في القرآن: (ولا يظلمون فتيلا).

٣٣- **السِّفيْر:** (فعيل)، والواحدة (سفيرة)، والمثنى (سفيرَتين)، ولا يجمع، وهو قشرة التمرة المتساقطة، (وهذه الأربعة الأخيرة من أجزاء التمرة)، وتسمى في اللغة أيضا (الحَسافة، والجُثالة، والثتي، والنَّساح)، بمعنى ما تساقط من

---

(١) قال ابن سيده: "التَّمْرُ: حَمْلُ النَّخْل، واحدَتُه تَمْرَةٌ: والتُّمْرانُ: والتُّمُورُ: جمعُ التَّمْر. الأُولَى عن سيبُوَيْه، .... وتمَّرَ الرُّطَبُ، وأتْمَرَ، كلاهُما: صارَ في حَدِّ التَّمْر. وتَمَّرت النَّخْلَةُ، وأتْمَرَتْ، كلاهُما: حَمَلتَ التَّمْرَ. وتَمَرَ القَوْمَ يَتْمُرُهُم تَمْراً، وتَمَّرَهُم، وأتْمَرَهُم: أطْعَمَهُم التَّمْرَ. وأتْمَرُوا، وهو هم تامِرُونَ: كَثُر تَمْرُهُم، عن اللِّحْياني. ... قال: وكذلك كل شيء من هذا إذا أرَدْتَ أطْعَمْتُهم، أو وَهَبْتُ لَهم، قُلْتَه بغير ألف، وإذا أرَدْتَ أنَّ ذاكَ قد كَثُر عِنْدَهُم قُلْتَ: أفْعَلواً، المحكم (٩/ ٤٨٥)، وينظر: المخصص (٣/ ٢٢٩) (٢/ ٦٠١)، وتهذيب اللغة (١٣/ ٣٦).

(٢) قال ابن دريد: "والنوى: عجم التَّمْر واحدتها عجمة بفَتْح الْجيم" الجمهرة (١/ ٢٤٩)، وينظر: تهذيب اللغة (١/ ٢٥٠)، واللسان (١٢/ ٣٩١)، والمخصص (٣/ ٢٢٥)، والمصباح المنير (٢/ ٥٠٢). الفائق في غريب الحديث (٣/ ٣٣٤).

(٣) والنقير. والقطمير- في النواة، ... وأما القطمير: فهو الذي علي راسها. التقفية في اللغة (ص: ٤٠٢).

(٤) القطمير والقطمار : القشرة الرقيقة المطيفة بالنواة. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (٣/٤٤١).

(٥) قال الزبيدي: "الفَتيلُ: السَّحاةُ الَّتي تكونُ في شَقِّ النَّواة، وَبه فُسِّرَ قولُه تَعَالَى: وَلَا يُظْلَمونَ فَتيلاً أي مقدارَ تلك السَّحاة الَّتي في شَقِّ النَّواة" التاج (٣٠/ ١٤٤)، وينظر: الغريبين للهروي (٥/ ١٤٠٨)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ١٦٦٩).

قشر التمرة[١]، وذكر ابن دريد (السفير) بهذا المعنى[٢]، ولفظة السفير أيضا: ما تناثر من ورق الشجر وجف وكنسته الريح[٣]، قلت وهذا المعنى وإن كان أعم فالعلاقة بينهما واضحة.

ج - الأوصاف:

١- **الجثيث:** (فعيل) بمعنى مفعول، مفردها (جثيثة) [٤]، بمعنى: مجثوثة، والمثنى (جثيثتين)، والجمع: (جثايث)، وهي النخلة الصغيرة (الفسيلة) المنزوعة من أمها أو من الأرض تمهيدا لغرسها؛ ولهذا ربما تكون من الأضداد لأنه يراد بها المنزوعة والمغروسة وهو بهذا الاسم عند العرب وله أسماء أخرى (الوديُّ والهِرَاءُ والفَسِيلُ) [٥].

٢- **الغَرْس**[٦] : (فَعْل)، بمعنى مفعول، مفردها (غَرْسَة)، والمثنى (غَرْسَتَين)، والجمع غِرسات، وغُرُوس، وهي الفسائل بعد غرسها.

٣- **الرَّاكُوْب:** (فاعُوْل) بمعنى فاعل، ويقال أيضا: (راكُوْبَة)، وتجمع على رُواكِيب، وهي النخلة المتصلة بأمها مرتفعة عن الأرض، أشبه ما يكون بحمل الأم لطفلها، وهو سهل الخلع لانفصاله عن الأرض وعن أمه من الأعلى، ولا يعيش غالبا عند غرسه لقلة عروقه، وقد ذكره أهل اللغة بصيغ مختلفة(الراكب، والرَّكّابة) [٧]

---

(١) قال ابن سيده: "وَيُقَال لقشوره الحسافة وَجَمعهَا حساف وَقد حسف عَنهُ القشر يحسفه حسفا – حته وَقَالَ الحسافة من التَّمْر – بَقِيَّة أقماعه وقشوره وَقيل الحساف – بَقِيَّة كل شيء أكل وَمِنْه حساف الصليان وَالْجمع أحسفة ... هُوَ النسح والنساح أبوحنيفة الثتى – قشور التَّمْر واحدته ثتاة" المخصص (٣/ ٢٢٦)، والقاموس المحيط (ص: ٨٠٠).

(٢) قال ابن دريد: "وجثالة الشّجر: مَا تساقط من ورقه فِي بعض اللُّغَات مثل السفير سَوَاء" جمهرة اللغة (١/ ٤١٥).

(٣) التقفية في اللغة (ص: ٤٠٢).

(٤) قال الفاسي: "ويقال للنخلة حين تفصل من أمها: جثيثة، بفتح الجيم وكسر المثلثة وبعد التحتية مثلثة أخرى فهاء تأنيث" شرح كفاية المتحفظ (ص: ٥١٦).

(٥) قال الأزهري: "يقولُ فِي صغَار النخْل أوَّلَ مَا يُقْلَعُ منْهَا شيءٌ من أُمِّه فَهُوَ: الجَثِيثُ والوديُّ والهِرَاءُ والفَسِيلُ" تهذيب اللغة (١٠/ ٢٥٤). وينظر: مجمل اللغة (ص١٧٦)، واللسان (٢/ ١٢٦)، ومتن اللغة (١/ ٤٧٢)، والطراز الأول (٣/ ٣٥٨)، قال: "... ولا تَزالُ جَثِيثَةً حتّى تطعم ثمَّ هي نخلةٌ".

(٦) قال الخليل: " والغراس: فَسيل النَّخْل" العين (٤/ ٣٧٦) وينظر: تهذيب اللغة (٨/ ٦٦)، والصحاح (٣/ ٩٥٥)، وإكمال الإعلام بتثليث الكلام (٢/ ٤٦٥)، واللسان (٥/ ٤١٥٣). الفائق في غريب الحديث (٣/ ٣٣٤).

(٧) قال الأزهري: "إذا كَانَت الفَسِيلةُ فِي الجذْع وَلم تكُنْ مُستأرضةً فَهيَ من خَسِيس النّخل، وَالْعرب تسَمِّيها الراكِبَ، وهِيَ الرَّاكُوبُ، وَجَمعهَا: رَوَاكِيبُ. تهذيب اللغة (١٠/ ١٢٣)، وقال ابن سيده: " والركابة: الفسيلة

.

٤- **الضَّاغُوْط:** (فاعُول)، مفردها: ضاغُوْطة، والجمع ضُواغيط، وهو مثل الراكوب إلا أنه يخرج من بين جريد النخلة ويكون جريده مضغوطا في فرع النخلة ويصعب خلعه لأنه محاط ،(وهذه الألفاظ الأربع لصغار النخل)، ولم أجد هذه اللفظة بهذا المعنى.

٥- **الفَرْعا:** (فَعْلا، مقصور فَعْلاء)، وتجمع على(مفارِيْع)، ولا تثنى، للمتوسطة الطول عريضة الفرع، ولم أجد هذا اللفظ لهذا المعنى.

٦- **العَوِيْد:** (فَعِيْل)، مفردها :عُوْدة، وتثنى على عُوْدَتَيْن، تنطق فتحتها بين الضمة والفتحة، وتدغم الدال في التاء، للنخل الطوال جدا، وللعرب في تسميات طوال النخل ودرجات الطول ألفاظ كثيرة (منها العَيْدانة، والسَّحُوق، والباسقة، والمُهَجِّر، والقَضّامة، والسامقة والقِرْواح، والمَجْنُونة، والطَّرِيْقة، والعَمِيْمَة) [1] ويلحظ أن اللغويين يشيرون إلى كون الطويلة ملساء، منجردة من الكرانيف، وهذا هو الغالب على النخل الطويل، وتسمى المنجردة الملساء في لغة البلد (العلطاء) وسيأتي بيانها.

٧- **الحِيْش:** (فِعْل)، ويجمع على(حُيُوْش، وأَحْياش)، ويثنى على حِيْشَيْن، وهو النخل الكثير المجتمع في جذوعه وجريده وفروعه، ولذا لا يمكن الدخول في وسط الحيش إلا بصعوبة، وهو معروف في اللغة وقد ورد في الحديث بلفظ

تخرج في أعلَى النَّخْلَة عنْد قمتها" المخصص (٣/ ٢١٠)، وينظر: لسان العرب (٩/ ١١٨). الفائق في غريب الحديث (٣/ ٣٣٤) .

(١) ذكر ابن سيده: أن العيدانة من النخل الطَويلَة الملساءِ، فبقال عيدنت، فاذا طَالَتْ مَعَ انجراد يكون فَهيَ سحوق وَجَمعها سُحُق، فَإِذا أفرطت في الطول قيل أهْجَرت وَهي مُهَجِّر والقضاضيم: النّخل الَّتي تطَول حَتَّى يجف ثَمرهَا الْوَاحدَة قَضَّامة، والسامقة: الطويلة جدا سَمقت تسمق سموقا، ونخلةٌ قرواحٌ: طويلةٌ ملساءَ. ينظر المخصص (٣/ ٢١٤، ٢١٥)، وفي التاج: "يقال للنَّخْل المُرْتفع طُولا: مَجْنونٌ" (٣٤/ ٣٧٤)، وفي اللسان: " ونخلة طَريقة: مَلْساء طويلة" لسان العرب (٤/ ٢٦٦٧)، وفيه أيضا: " ونخلة عَميمةٌ طويلة والجمع عُمٌّ ..... ويقال نَخلة عَميمٌ ونخل عُمٌّ إذا كانت طوالاً" اللسان (٤/ ٣١١٢)، وينظر: المَعجم الاشتقاقي المؤصل (٣/ ١٣٢٤)، والزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٢٦٦) .

(الحائش)[١]، ولم يرد بالياء فهو في باب(ح و ش)[٢].

٨- **القَرَايِـن:** (فَعَايِـل)، ومفردها(قرِيْنة)، وتثنيتها (قِرِيْنَتَـيْن)، وتنطق القاف بينهـا وبـين الـزاي في المفـرد والمثنـى دون الجمع، وهـي المجموعـة المتقاربة أصولهـا وفروعهـا، وهي من نـوع واحـد، ولم أجدها بهذا المعنـى بل بمعناها العـام وهو الاقتراب والتقابل في كل ما يصلح لذلك[٣]، واللفظ اللغوي القرآني الـذي يعـبر عـن هـذا المعنـى هو(الصنوان)، وهـو الـوارد في سـورة الرعد ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٤ ﴾ [الرعد: آية: ٤]، فذكر القطع المتجاورات ثم ذكر الصنوان في النخـل خاصـة، ولكن هذه اللفظة غير مستعملـة في بيشة في هذا المعنى ولا غيره، والصنوان للمثنى منه والجمع مكسرا[٤].

٩- **المقْتَرْنـات:** (مفْتَعْـلات)، وليـس لها مفرد ولا مثنى، وتنطـق قافها بينها وبين الـزاي، وهـي التي تجتمع في أسافلهـا وتفترق في أعاليها، وهـي كسابقتها في المعنى العام.

١٠- **السُّوَاقِـي:** (فُواعـل) ولا تثنـى ولا تفرد، وهـي المجموعة التـي تسقى بحوض واحـد أو تتصل أحواضها في ساقية واحدة. وهـذه الأربع(الحيش، والقراين، والمقترنات، والسواقي) للنخل المجتمع، ولم أجدها.

---

(١) الْحَدِيـثُ "أَنَّهُ كَانَ أَحبَّ مَـا اسْتَتَر بِه إِلَيْه حَائِش نَخْلٍ أَوْ حَائِـطٌ". النِهاية (١/ ٤٦٨)، وشرحه ابن الأثير بأنـه النَّخـل المُلْتَفُّ المُجْتَمع، كَأَنَّهُ لالْتِفَافـه يَحُوش بعضُه إِلَى بَعْض. وَأَصْلُه الْـوَاوُ. وذكر نحوه الزمخشري في الفائـق (١/٣٣١). وينظـر غرِيبَ الحَدِيث للقاسم بنِ سَـلامٍ (٣/ ١٨٥) وقال ابن سيده: "والحائش جمَاعَة النّخل والطرفاء، وَهُوَ في النّخل أشهر، لَا وَاحِد لَهُ من لَفظه" المحكم (٣/ ٤٦٥)،.الفائق في غريب الحديث (٣/ ٣٣٤).

(٢) اللسان (٦/ ٢٩١)، ومجمع بحار الأنوار (١/ ٦١٤) والجمهرة (١/ ٩٨)

(٣) قال الزمخشري: "ودور قرائن: متقابلات". أساس البلاغة (٢/ ٧٣)، وتهذيب اللغة (٩/ ٨٧).

(٤) العين (٧/ ١٥٨)، قال: "والصِّنْوُ من النَّخْل: نَخْلتان أو ثلاثٌ أو أكثَرُ أصلُهُنَّ واحد، كلُّ واحدة على حيالها صِنْوٌ، وجمعُه صِنْوانٌ، والتثنية صنوان، ويقال لغير النخل"، وينظر: غريب الحديث للقاسم بنِ سلامَ (٢/ ١٥) وتهذيب اللَغة (١٢/ ١٧٠) والمخَصص (٣/ ٢١٧).

١١- **المَرْكِيَّة :** (مَفْعُوْلة) ، لأن أصلها (مَرْكُوْيَة) ، ولا تثنى ولا تجمع، وهي النخلة التي بجوار مصدر الماء، فهي أحظى به من غيرها، وهذه لفظة خاصة بالبلد.

١٢- **الجِزِي:** (فِعِل) ، ومفرده (جزِيَّة) ، ولا يثنى ولا يجمع، وهو الذي يستقي الماء بجذوره دون سَقي، وإن كان مغروسا يسقى في بدايته حتى يقوم بنفسه، ويسمى في اللغة (البعل) [(١)] .

١٣- **الثَّايِر:** (فاعِل) ،بتسهيل الهمزة ومفرده (ثايِرة) ، ويجمع على (ثُواير) ، وهو الذي ينبت من النوى بنفسه بدون غرس ولا تعمد زرع، وتسمى في اللغة: (الشرية) [(٢)] .

١٤- **النَّايِرة :** (فاعلة) ، والجمع (نُواير) ، والمثنى: (نايِرْتَين) ، وهذه اللفظة مصطلح بين أصحاب النخيل في بيشة للنخلة التي تُملّك ما دامت تثمر فإذا ماتت أو سقطت أو انقطع ثمرها، سقط معها حق صاحبها، بمعنى لا يملك أرضها، وهذا المصطلح معتبر في القضاء، وموجود في وثائق مبايعات النخيل القديمة في بيشة ولم أجده في اللغة بهذا المعنى ولا في اصطلاحات الفقهاء. [(٣)]

١٥- **غَرْس الضِّرْس:** وهذا يشبه مصطلح النايرة إلا أنه خاص بمهر العروس يعطيه المتزوج للعروس تكون لها ولأهلها مهرا (يأخذون ثمرها ما دامت حية وبموتها لا حق لهم في الأرض).

١٦- **المَحامِيْل:** (مَفاعيْل) ، مفردها (محْمال) ،وهي النخيل الموقرة المحملة بالثمر، ولهذا المعنى ألفاظ في اللغة منها (الموقرة، والجدامية والخصبة) [(٤)] .

---

(١) قال الخليل: "والبَعْلُ من النَّخل: ما شرب بعروقه من غير سقي سماء ولا غيرها" العين (٢/ ١٥٠) .

(٢) قال الجوهري: " والشَرْيَة: النخلة تنبُت من النواة" الصحاح (٦/٢٣٩١) ، والمجموع المغيث (١٩٢/٢) ، والتكملة والذيل والصلة (٦/ ٤٤٦) .

(٣) وقد وجدت لها اسما لدى أحد الباحثين في محافظة بيشة: (غرس الضرس) أي: يأخذ ثمر هذه النخلة ما دامت حية وبموتها لا يعود له في الأرض حق .

(٤) قال الخليل: "والخَصْبَةُ: الطلعة في لغة، وهي النخلة الكثيرة الحمل في لغة، وجمعها: خصاب". العين (٤/ ١٨٩) ، وقال الزبيدي: "والجُدَاميَّة، بهاءٍ: المُوقَرَةُ من النّخْلِ" تاج العروس (١٦/ ٩٧) ، والوسيط (٢/ ١٠٤٩) ، ومعجم متن اللغة (٥/ ٧٩٥) .

١٧- **الشماشيل:** (فعاعيل)، مفردها (شُمْشُوْل)، ولعل أصلها الشماليل؛ لأنه في اللغة بهذا المَعنى[١] وهذا وصف للعذوق قليلة الثمر عكس المحاميل إلا أن الأولى وصف للنخل والثانية وصف للعذوق.

١٨- **المعاكيس:** (مَفاعيل)، ولا تثنى ولا تجمع، وهي ذات العذوق المعكّسة، والتعكيس هو إحناء العرجون لتوجيه رأس العذق إلى الأسفل، وجعله متكئا على الجريد؛ وللتعكيس فوائد كثيرة منها: توزيع الحمل، وتفكيك التصاق العذوق ببعضها، وتجنب انكسارها، وتسهيل قطعها، وغير ذلك، ويسمى عند العرب (التشجير، والتذليل)، إلا أن التذليل يعم ثمار النخل وغيره، وقد ورد في الكتاب العزيز: (وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا)[٢]؛ ولأن التعكيس تقويس وعطف للعرجون سمي عرجونا من الانعراج[٣]، فلا يسمى عرجونا إلا بعد التعكيس.

١٩- **المَخَاريْف:** (مَفاعيل)، مفردها (مخْراف)، وهي النخلة التي تؤكل خُرْفة(من بداية التلوين إلى قبل التمر)، ولا تؤكل تمرا، ولا ينتظر تمرها، إلا البرني والصفري فإنهما يؤكلان رطبا وتمرا، وفي اللغة: اسم تلك النَّخْلة التي تُعْزَلُ للخُرْفة (الخَريفة)، وتجمع خَرائفَ، والخَرْف، والخُرْفة، والاخْتراف، والمخْرَف مما تكلمت به العرب وسجله العلماء[٤] ويلحظ في كتب اللغة عموم الاخْتراف في الفواكه وتغليب اللفظة على النخل، أما استعمال البلد فهو مختص بالنخيل.

---

(١) قال ابن سيده: "والشَّمْلُ العذْقُ القليل الحَمْل ... والجمعُ أَشْمَالٌ وهي الشَّماليلُ واحدُها شُمْلُولٌ والشَّماليلُ ما تَفَرَّقَ من عُشْبِ الأغْصانِ كَشَماريخ العذْق" المحكم (٨/ ٧٤)، والمخصص (٣/ ١٣٨)، واللسان (٢/ ١١٧٤)، وقال في القاموس: "....وذهبُوا شَماليلَ: فرَقاً" (ص: ١٠٢٠) .

(٢) قال ابن سيده: "والتَّشجير في النَّخل: أن تُوضَع العذوق على الجريد، وَذَلكَ إذا كثر حمل النَّخْلَة وعظمت الكبائس فخيف على الجُمَّارة أو على العُرْجُون" المحكم(٧/ ٢٤١). وقال: "والتذليل - أن يرْبط العذق إلى الجريدة لتحمله" المخصص (٣/ ٢١٣) .

(٣) ذكر الحميدي: أن العرجون الذي عَليه شماريخ العذق إذا قدم ودق واستقوق شبه الْهلَال بِهِ وَهُوَ فعلون من الانعراج وَهُوَ الانعطاف" تفسير غريب ما في الصحيحين(ص: ٨٧) .

(٤) قال الخليل: "وخَرَفَ الرجل يَخْرُفُ أي: أخذ من طُرَف الفواكه، والاسم الخُرْفة. وأخرَفْتُه نخلةً: جعلتها خُرْفةً له يَخْتَرفُها ... واسم تلك النَّخْلة التي تُعْزَلُ للخُرْفة الخَريفة، وتجمع خَرائف. وأَخْرَفَ النَّخْلُ وهو مُخرِفٌ مثل أَجَزَّ البُرَّ" العين (٤/ ٢٥٢)، والمحيط في اللغة(٤/ ٣٢٩) .

٢٠-**البِطِيْط:** (فعِيْل) ، (بإتباع حركة الفاء للعين) ، بمعنى مفعول، ولا تثنى ولا تجمع، وهي التي بَطَّ كافورها بمعنى انشق عن العذق، وهي علامة على استحقاق التلقيح، ولم أجده في اللغة بهذا المعنى بل بالمعنى العام : البط هو الشَّقُّ، والبطيط: الأمر العجيب، وله معان أخرى[١] .

٢١-**العَايِلَة:** (فاعلة) ، ويقال للنخل (عايل) ، ولا تثنى ولا تجمع، وهي ما ارتفع عرجونها ولم تلقح بمعنى فات وقت تلقيحها أو كاد، وفي الكلمة معنى العول وهو الزيادة.

٢٢-**البِرْش:** (فِعْل) ، ولا يثنى ولا يجمع، وهو وصف للتمر الذي التصق به قشره حتى أصبح لا قشر له، وهو من أجود التمر، ويسمى عند العرب (الكُمَيْت) سمي بلونه الأحمر المائل للسواد وهو الغالب عليه. [٢]

٢٣-**الصِّمِيْل:** (فعِيْل) ، ولا يثنى ولا يجمع، وهو البرش إذا كان كبير الحبة، قاسيا، والبرش والصميل في التمر الصفري خاصة، ولم أجده في اللغة إلا بالمعنى العام وهو القاسي اليابس[٣] .

٢٤-**الهَلِيْل:** (فَعِيْل) ، ولا يثنى ولا يجمع، وهو وصف لما ينهلُّ من النخلة من التمر، ويوصف به النخل الذي انهلَّ تَمْرُه، وهو أيضا وصف للتمر الذي لم يتم حَشْيُه، مثل الفَذّ.

٢٥-**الفَذّ:** (فَعْل) ، وهو ضدُّ الحَشْيَّة، فالتمر بعد قطعه ينقسم إلى قسمين: ما حفظ بالحشي، وما بقي فذًّا وهو هذا، وقد استخدمت كلمة (الفذّ، والسُّحّ،

---

(١) مقاييس اللغة (١/ ١٨٤) ، والمحكم (٩/ ١٣٧) ، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (١/ ٣٩٦) ، وتاج العروس (١٩/ ١٥٦) ، ومتن اللغة (١/ ٣٠٧) ، ومعجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية (٢/ ١٩٠) ، والمعجم العربي لأسماء الملابس (ص: ٦٩) .

(٢) قال ابن قتيبة: "كميت: تَمْرَة حَمْرَاء الى السوَاد. جلدَة: صلبة لم توسف: لم تقشر واذا لم تتقشر فَهُوَ عِنْدهم أجود قَالَ النَّابِغَة: من الطَّوِيل ... صغَار النَّوَى مكنوزة لَيْسَ قشرها ... إِذا طَار قشر التَّمْر عَنْهَا بَطائر ..." غريب الحديث لابن قتيبة (٢/ ١١٠) .

(٣) قال الزمخشري: "وكل يَابِس فَهُوَ صامل وصميل". الفائق في غريب الحديث (٢/ ٣٤٨) ،و قال ابن دريد: "واشتقاق الصُّمِيل من قولهم : صَمَلَ الشَّيء يَصمُل صمولاً ، إذا يبس" الاشتقاق (ص: ٢٩٦) . وينظر تاج العروس (٢٩/ ٣٣١) .

والفرد والفداء) بهذا المعنى في اللغة [١] .

٢٦- **الخَبيْـط والخَبايط:** (فَعيْل، وفَعايل)، يقال نخل خبيط ونخلات خبايط، وهو اللقيط المنهلّ من النخل إذا كان كثيرا، وطريًا مختلطا، ويكون خبيطا إذا ترك فترة من دون لقيط، أو تعرض لرياح قوية فانهلّ كثيرا، ولم أجده بهذا المعنى.

٢٧- **اللَّحَـق، أو الخُلْـف:** (فَعَل)، (فُعْل) ولا يثنى ولا يجمـع، وهي الثمرة الثانية في السنـة الواحدة، وسببه غالبـا ارتواء النخل بعد ضمأ طويـل، بمطر أو سقيا، فيثمـر مرتـين، ويسمى الزائـد لَحَقا، بفتحتـين، ولا تكون ثمـرة اللَّحَق جيدة غالبـا إلا أنها تستطاب لكونها في غير وقتها، وهو في اللغة (اللَّحَق، واللاحقة، والخِلْفَة بالتاء) [٢]، وزاد ابن قتيبة (اللَّحَاق) [٣] .

٢٨- **الباكُوْرَة، والمُسَبِّقَة:** (فاعُوْلة)، ولا تثنى ولا تجمع، و(مُفَعِّلة)، وهي التي تسبق غيرهـا بالنضـج والاستـواء وتطلق على شيئـين: أحدهما: أول ثمـرة للنخلة، والآخـر: أول نخلـة تثمر في المزرعـة في كل سنة(التي تعجـل ثمرتها)،وتسمى في اللغـة: (الباكورة، والبَكور، والبكيرة، وتجمع على البُكْر، والبكائر، والسُّبَّق، والمَعاجيل، والعرف) [٤] وتتسع دلالة الكلمة عند غير أصحاب النخل فتشمل ما يبكر من سائر الشجر.

---

(١) قـال أبـو عمرو الشيباني: " والسُّـحُّ: التمر اليابس لم يكنز، وهو الفذُّ" الجيـم (٢/ ٨٩)، وفي القاموس: " الفَـذُّ: الفَرْدُ، ج: أَفْذاذٌ وفُـذوذٌ، ... المُتَفَرِّقُ من التَّمْر" القاموس المحيط (ص٣٣٦)، والتاج (٩/ ٤٥١،٥/ ٣٨٦)، والمعجم الوسيط (٢/ ٦٧٨)، واللسان (٥/ ٣٣٦٧) .

(٢) قـال الخليـل: " اللَّحَـقُ: كُلُّ شيءٍ لَحقَ شيئـاً أو أُلْحقْتُه به، مـن النَبات ومن حَمْل النَخـل ... قَلَّ ما يَرْطُبُ حتـى يُدركَه الشتـاء" العين (٣/ ٤٨)، وقال ابن سيده: " والخلفة: شَيْء يحمله الكَرْم بعد مَا يسوَدّ العنَب، فُيقطـف العنـب، وَهُوَ غَضٌّ أَخْضَر ثمَّ يُدرك، وَكَذَلكَ هُـوَ منَ سَائر التَّمْر.... وأخلـف الشجُر: خَرجَت لَهُ ثَمـرة بعد ثَمَـرَة" المحكم (٥/ ١٩٨، ٣/ ١١)، وقال الزمخشري: "وأثمر الشجر اللَّحَق والألحاق واللاحقة واللواحق وهو الثمر بعد الثمر الأول" أساس البلاغة (٢/ ١٦٢)، والتاج (٢٦/ ٣٥١، ٣٥٢)، (٢٣/ ٢٥٢)، وتهذيب اللغة (٤/ ٣٦، ٣٧)، والمخصص (٣/ ١٩١) .

(٣) الجراثيم (٢/ ١٠٣) .

(٤) قـال ابـن دريد: "وَالْبكْر: جمع بكـور وَهِي النَّخْلَة الَّتِي تعجل ثَمَرَتهَا". جمهـرة اللغة (١/ ٢٥٦)، وقال ابن سيـده: " ... والبكـيرة: مثل البكور أبو حَنيفة وَهِي الَبكائر وَقد أبكر وَبَكَّر وَبَكر يبكر بكورا وَقَالَ هَل عندكُم من الباكورة شيء يُرِيد كل نخل يبكر والباكور: أول مَا يرى من الرطب والسبق والمعاجيل: كالبكائر وَاحِدهَا معجال وَكَذَلِكَ الْعرف" المخصص (٣/ ٢١٩)، واللسان (١٠/ ١٥١) .

٢٩- **الأَشْعَل:** (أَفْعَل)، ولا يثنى ولا يجمع، وهو التمر الصفري، وغيره يكون ذهبي اللون، وهو من أرغب التمر، ويكون سببه غالبا نوع التربة وانتظام السقي، ولم أجد إشارة لهذا الوصف للتمر في كتب اللغة.

٣٠- **الجَنيب:** (فَعِيل)، ولا يثنى ولا يجمع، وهو جيد التَّمْر، لأنهم يجَنِّبونه (يحفظونه جانبا) لمن يستحقه، وليس الجنيب نوعا مخصوصا، بل هو عندهم: الجيد البالغ الغاية من كل تمر، وهذه اللفظة مستعملة في اللغة بهذين المعنيين[١].

٣١- **المِعِيسي، والمِهِيْسِي:** (فِعَيْلي) تكون فتحة العين ممالة نحو الكسرة، ولا يثنى ولا يجمع، واللفظتان بمعنى واحد، وهو الرطب والتمر اللِّين، فإذا كان تمرا فإنه لا يحشى، لا يتحمل الحشي للينه وطراوته، والمَعَس هو اللين في اللغة[٢]والمَهَس لعله إبدال، ولم أجدهما بمعنى الرطب اللين.

٣٢- **الكَرَب:** (فَعَل)، ولا يثنى ولا يجمع، وهو المكان بين الكرانيف وجذع النخلة، وبين الجريد وفرعها، ويسمى باقي التمر فيها كَرَبا أيضا، فالكَرَب يطلق على شيئين: الظرف والمظروف، ويطلق في اللغة على أصول الجريد فقط، وهي الكرانيف،[٣] أما في استعمال أهل البلد فالكرانيف غير الكرب.

٣٣- **اللِّقِيْط:** (فعِيل) بمعنى مفعول؛ لأنه يلتقط من تحت النخل، ولا يثنى ولا يجمع، وهو ما تناثر تحت النخلة من الثمر، سواء كان بلحا أو خرفة أو تمرا، ولم أجده في اللغة بهذا المعنى.

---

(١) قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الخطابي: " الجنيب لون جيد من ألوان التمر" غريب الحديث (٢/٤٤٤)، وقال الحميدي: " الجنيب من جيد التَّمْر" تفسير غريب ما في الصحيحين (ص: ٢٩٩)، وقال الزمخشري: "كَانُوا يبيعون صَاعَيْنِ من الْجمع بِصَاع من الجنيب" الفائق في غريب الحديث (١/ ٢٣٤)، ولهم في معانيه أقوال كثيرة لكنها لا تخرج عن هذين المعنيين .وينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/٣٣٤)، وغريب الحديث لابن الجوزي (١/١٧٥)، والتاج (٢/١٩٩)، ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (١/٤٨٩)، والمجموع المغيث (١/٣٥٩).

(٢) لسان العرب (٦/ ٢١٩)، والتاج (٨/ ٤٧٥)، وتفسير غريب ما في الصحيحين (ص: ٢٢٢).

(٣) قال ابن الأثير: "هُوَ بالتَّحريك أَصْلُ السَّعَف. وَقِيلَ: مَا يَبْقى مِنْ أُصُوله فِي النَّخْلة بَعْدَ القَطْع كالمَرَاقي" النهاية (٤/ ١٦١)، وهذا وصف الكرانيف، وفسره ابن سيده بالكرانيف فقال: " الكرب بالتحريك أصول السعف الغلاظ هي الكرانيف واحدها كرنافة" المخصص(٣/ ٢١٢)،وشمس العلوم (٩/ ٥٧٩٩)مختار الصحاح (ص: ٢٦٨) والتاج (٤/ ١٣٣)، والمعجم الاشتقاقي المؤصل (٤/ ١٨٨٣).

٣٤- **الحَشِيَّة :** [١] (فَعِيْلَة)، بمعنى مفعولة، وهو المحشي من التمر أي المكنوز بطريقة الحشي، وهو في اللغة: (المكنوز، والكنيز، والكناز، والرَّبيط، والرَّبيد، والمصَقَّر).

٣٥- **المْدَبِّس:** (مُفَعِّل)، ولا يثني ولا يجمع، وهو التمر الذي يتقاطر دبْسا، أو الغني بالدِّبْس، ويسمى في اللغة المُصَقَّر [٢]، وسيأتي مزيد إيضاح عند ذكر الدِّبْس.

٣٦- **المْحَثرب:** (مُفَعْلِل)، وهو نوع من المحشي، من التمر تظهر في ثناياه حبيبات تشبه السكر، شديد الحلاوة، ويظهر في التمر الذي طال اكتنازه لعام أو أكثر، ولم أجد له ذكرا بهذا المعنى في كتب اللغة.

٣٧- **العامِي:** (فاعل)، ولا يثنى ولا يجمع، وهو التمر الذي بقي محفوظا لعام كامل حتى دخل الموسم التالي (وهذه الألفاظ الست عشرة لوصف الثمرة في أحوالها المختلفة)، وفي اللغة التمر القديم يسمى (خندريس) [٣]، ولم أجد العامي في كتب اللغة بهذا المعنى، ويسمى في بعض البلدان الحويل.

د ـ التوابع والأدوات :

١- **المِلْقاح، أو المِلْقَح، أو المِخْلاة :** (مِفْعال، أو مِفْعَل، أو مِفْعَلَة)، لمسّى واحد وهو وعاء من جلد يوضع فيه اللقاح، له عروة طويلة يتعلقها المُلَقِّح، ويصعد به إلى النخلة، ولم أجدها في كتب اللغة بهذا المعنى.

٢- **المِبْراش:** (مِفْعال)، وهو آلة من حديد كاملة أو ذات يد خشبية طويلة تكون لتبريش النخلة وتشويكها، ولم أجدها.

---

(١) وصف الإمام الزبيدي كَنْزَ التَّمْر مفصلا "في الجلال، وَهُوَ أَن يُلْقَى جِرابٌ أَسفلَ الجُلَّة، ويُكْنَز بالرِّجلَين حتّى يدخُل بعضُ في بعض، ثمَّ جِرابٌ بعدَ جِراب، حتّى تمتلئَ الجلَّةُ مَكْنوزَةً، ثمَّ تُخاطُ بالشَّرط، ... فَهُوَ كَنِيزٌ ومَكْنُوزٌ" تاجَ العروس (١٥/ ٣٠٥، ٨/ ١٣٨)، والمخصص (٣/ ٢٢٢، ٣/ ٢٢٤)، وقال ابنَ سيده: "التَّمْر الرَّبيد: الَّذي قد نضد في جرة ونضح عَليه المَاء .... فاذا وضع في الجِرار وَقد يبس وصب عَلَيْهِ المَاء فَذَاك الربيط فان صب عَلَيْه الدَبس فَذَاك المصقر". المخصص (٣/ ٢٢٢) .

(٢) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص: ٢١٠)، والمخصص (٣/ ٢٢٢، ٢٢٣)، واللسان (٤/ ٤٦٦) .

(٣) قال ابن سيده: "تمر خندريس: قديم" المخصص (٣/ ٢٢٦) .

٣- **الحَلْقة :** (فَعْلة) ، وهي حبل متين ملفوف بالقماش ليكون لينا ، يجعله الصاعد إلى النخلة على شكل دائرة (حَلقة) يديرها على النخلة ومن وراء ظهره يعتمد عليها في صعوده ونزوله، يحتاجها في النخلة العلطاء (بدون كرانيف) ، وله في اللغة أسماء كثيرة منها: (المصْعاد، والمِطْلَع، والمِطْلاع، والشَّوَائِي، وَالتَّبَلْيا، والكَرُّ، والحابول، والطوق) [(١)].

٤- **المخْرَف :** (مفْعَل) ، ويجمع على (مَخارِف) ، ويثنى على (مخْرَفَيْن) ، وهو وعاء من السعف مصنوع للخرفة خاصة، يتقلده المُخْتَرِف في رَقبته ويصعد به إلى النخلة وينزل به، أو يدليه بالمِدْلَى، ليفرغ ما فيه ثم يرفعه وهكذا حتى ينتهي، وهو معروف بهذا الاسم في اللغة، وتطلق العرب (المخْرَف) على النخلة التي يخترف منها، والتي تسمى في البلد (المخراف) والحائط من النخل أيضا لكنه بالفتح (مَخْرَف) ؛ اسما لمكان الخَرْف[(٢)].

٥- **المقْلاع :** (مفْعال) ، واللام مفخمة، وتجمع على (مَقالع) ،وتثنيتها (مقْلاعَيْن) ، وهي عتلة كبيرة خاصة بقلع النخلة، وفصلها من أمها تمهيدا لغرسها، وتسمى في اللغة: (المقلاع ، والمِجَثَّة، والمِجْثَاثُ) [(٣)] .

٦- **السِّفيْفَة :** (فعيْلة) بمعنى مفعولة، وهي نسيج من السعف بأنواعه (سعف، نواشر، قلوب) ، والسفيفة هي المادة الخام لمعظم المنسوجات السعفيَّة، ولها

---

(١) قال ابن معصوم: " والمِصْعادُ: الحَبْلُ يُصْعَدُ به على النّخلِ" الطراز الأول (٦/ ٣٠) ، وقال أحمد تيمور: "والمِطْلع أو المطلاع: حبل يصعد به على النخل، والمصعاد: حابول النخل، والحابول والكرّ، والطَّوْق" معجم تيمور (٤/ ٣٥٤) ، وفي اللسان: " والشَّاةُ: الَّتي يُصْعَدُ بهَا النَّخْل هُوَ المِصْعادُ، وَهُوَ الشَّوَائي قَالَ: وَهُوَ الَّذي يُقَالُ لَهُ التَّبَلْيا، وَهُوَ الكرُّ بِالْعَرَبِيَّةِ" (١٤/ ٤٤٨) والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء (ص: ٣٠٩) ومتن اللغة (٣/ ٤٥٤) .

(٢) قال الخليل: "والمخْرَف كالزَّبيل يُخْتَرَف فيه من أطايب الرطَب" العين (٤/ ٢٥٢) ، والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء (ص: ٢١٦) ،وقال ابن الأثير: "المَخَارِفُ جَمْع مَخْرَف بالْفَتْح وَهُوَ الْحائطُ منَ النَّخْل .... والمَخْرَف بالْفَتْح يَقَعُ عَلَى النخل وعلى الرُّطب. وَمنْهُ حَديثُ أبي قَتادة "فابْتَعْتُ به مَخْرَفاً" أي حائطَ نخْل يُخْرَف منه الرُّطَب...." النهاية (٢/ ٢٤) .وقال في التاج: "وَالمِخْرَفُ ، كمنْبَر : زَنْبيلٌ صَغيرٌ يُخْتَرَفُ فيه من أطايب الرُّطَب ... ومن سَجَعات الأَسَاس : خَرَجُوا إلَى المَخَارِف بالمَخَارِف ، أَيْ : إلى البَسَاتين بالزُّبُل" تَاج العرَوس (٢٣/ ١٨٨) ، ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (٣/ ٢٤٠) ، والوسيط (١/ ٢٢٩) .

(٣) قال ابن فارس: "والمجثة: الحديدة تقتلع بها الجثيثة وهي الفسيلة" مجمل اللغة (ص: ١٧٦) وقال في الطراز: " والمِجَثَّةُ، والمِجْثَاثُ، بكسرهما: حديدةٌ غليظةٌ يُقلَعُ بها الجَثِيثُ من النّخلِ" (٣/ ٣٥٨) ، ومعجم متن اللغة (١/ ٤٧٢) .

مقاسات مختلفة بحسب ما يراد من المصنوعات(وهي الأنواع العشرة التالية)، وقد وردت السفيفة في اللغة بهذا المعنى ومن أسمائها (العَرَق والعَرَّقة) [١].

٧- **المِزْبَل:** (مِفْعَل) اسم آلة قياسي ويثنى على مِزْبلين، ويجمع على (مزابيل) ولا يجمع على مزابل؛ لأن المزابل لها معنى آخر معلوم، والمزبل وعاء كبير مصنوع مــن السعف له عروتان كبيرتان، ولــه عدلان(ينقسم إلى قسمين) على جانبي الدابة الجيدة يصل إلى خمسين صاعًا حسب ما تستطيع الدابة، وهو في اللغة بلفـظ ومعنى قريب من هذا فهو يسمــى (الزَّبِيْل، والزَّنْبِيْــل، والمِكْتَل، والقفة الكبــيرة)، لوعاء من السعف لــه عروتان[٢] فأمَا الزنبيل فهو مستعمل في وعاء صغـير للتمر وغيره مصنوع مــن السعف وغيره ولم أذكره لعدم اختصاصه في النخـل، وإن كانــت بعض المعاجم نصت على أنه مصنــوع من السعف وبعضها نص على أنه ينقل فيه التمر[٣] إلا أن الفيصل هنا هو استعمال أهل البلد.

٨- **القُفَّــة:** فُعْلَة وتثنى علــى (قُفَّتين)، وتجمع على (قُفَــف، وقِفاف)، تصنع من سعــف النخل، وحجمهــا أكبر من المطحن، يحشى فيهــا التمر؛ لتخزينه، وقد فسِّر بها الزبيل والزنبيل، والمكتل -كما سبق-[٤].

٩- **المِطْحَن:** (مِفْعَــل)، جمعه(مَطاحن)، ويثنى على (مِطْحَنَيْن)، وهو وعاء كبير مصنوع من السعف؛ لحمل التمر ونقله، ولا يُقِلُّه -غالبا- إلا رجلان، ولا يعرف وجه الاشتقاق فيه، ولم أجده بهذا المعنى في كتب اللغة.

---

(١) قــال إبراهيــم الحربي: "قَوْلُهُ: "فَأُتِيَ بِعَرَق مِــنْ تَمْر"، زَبِيلٌ عُمِلَ مِنْ عَرَقَة: وَهُــوَ السَّفِيفَةُ الْمَنْسُوجَةُ قَبْلَ تُخَــاط، يُقَالُ: عَرَقَــةٌ، وَعَرَقَاتٌ، وَعَرَقٌ" غريب الحديث (٣/ ١٠١١)، والعين (١/ ١٥٤)، وقال ابن سيده: "والجلال كلها سفائف الواحدة سفيفة وسفيف وقد أسفت الخوص - نسجته" المخصص (٣/ ٢٢٤)، وينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام (١/ ١٠٥، ٣/ ٢٨٨)، والجمهرة (٢/ ٧٦٨)، وتهذيب اللغة (١/ ١٥٠)، والصحاح (٤/ ١٥٢٢)، ومجمل اللغة (ص: ٦٦٢)، ومقاييس اللغة (٤/ ٢٨٨)، وشمس العلوم (٥/ ٢٩١٨)، والمعجم الوسيط (١/ ٤٣٤)، والتاج (١٢/ ٢٧٥). الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص: ٢١٠)، والمخصص (٣/ ٢٢٢، ٢٢٣)، واللسان (٤/ ٤٦٦).

(٢) قــال صاحب العــين (٧/ ٣٦٩): "والزَّبيل: الجــراب، والزِّنْبيلُ أيضاً. وجَمْعُه: زنابيــل، وهو عند العامّة ما يُتَّخذ من الخُوص بعُرْوتين. وجمع الزَّبيل: زُبُل وزُبْلان"، وينظر المحكم(٤/ ٥٠).

(٣) تاج العروس (٢٩/ ١١٢).

(٤) قال الشيباني "القُفَّة: الزبيل الذي ليس بعظم، والمِكْتَلُ أكبر منه، والعرَق أكبر من المِكْتَل" الجيم (٣/ ٧٢)، والعين (٥/ ٢٨).

١٠- **المِنْقَلَة :** (مِفْعَلة)، وتجمع على مناقل، وتثنى على (مِنْقَلَتَيْن)، بإسكان اللام وتفخم لامها، وهي مثل المطحن إلا أنها أصغر حجمًا، يحملها الواحد، ولم أجدها بهذا المعنى المخصوص.

١١- **المِحْفَرَة :** (مِفْعَلة)، وتجمع على محافر، وتثنى على (مِحْفَرَتَيْن)، بإسكان الراء، وهي أصغر من المنقلة مثلها، يحملها الصغار ويلتقطون فيها التمر، ولم يتضح فيها وجه الاشتقاق، ولم أجدها بهذا المعنى.

١٢- **المِنْشَرَة :** (مِفْعَلة) وتجمع على (مَناشِر) وتثنى على (مِنْشَرَتَيْن)، وهي وعاء واسع غير عميق، مستديرة، وقطرها يزيد عن المتر، وارتفاعها ربع المتر تقريبا، تصنع من السعف؛ لحفظ التمر منشورا، ولم أجدها بهذا المعنى.

١٣- **الخَصْفَة :** (فَعْلة)، وتجمع على: خَصَف، وتثنى على (خَصفَتَيْن)، منسوجة كبيرة من السعف، دائرية الشكل تطوى وتنشر، وتكون فراشا للتمر وغيره، ومن أسمائها عند العرب: (السُّمَّة) [1] يتراوح قطرها ما بين ثلاثة إلى خمسة أمتار غالبا، وهي معروفة باسمها ومعناها عند العرب، وتجمع على: (خَصَف وخِصاف) [2].

١٤- **الخُصَّاف :** (فُعَّال)، ويجمع على (خَصاصِيف)، ويثنى على (خُصَّافَيْن)، منسوج من السعف مستطيل الشكل يطوى وينشر، يكون فراشا للضيوف، يصل طوله إلى ثمانية أمتار وعرضه لا يتجاوز ثلاثة أمتار غالبا، وهو موجود في استعمال العرب بهذا المعنى، ويسمى (الفحل)؛ لكونه ينسج من فحال النخل غالبا [3].

---

(١) قال الصغاني: "والسُّمَّة أيضًا: شبه سُفْرَة مُسْتديرة تُسَفُّ من الخوص، وتُبْسَط تحت النخلة إذا خُرِفتْ ليَسقُطَ ما تَنَاثَر من الرُّطَب والبُسْر عليها". التكملة والذيل والصلة (٦/ ٥٩).

(٢) قال ابن الأثير: "في الحَديث فَمر ببئر عَلَيْهَا خصفة الخصفة الجلة تعْمل من الخوص للتمر قَالَ الأَزْهَري أهل البَحْرين يسَمون جَلال التَّمْر خِصفا" النهاية (٢/ ٣٧)، وقال في اللسان: "والخَصَفَةُ بالتحريك جُلَّة التمر التي تعمل من الخوص ... وكأنها فَعَلٌ بمعنى مَفْعُول من الخَصْف وهو ضمُّ الشيء إلى الشي لأنه شيء منسوج من الخوص" (٢/ ١٧٤، ٢/ ١١٧٥)، وذكر في متن اللغة أنها تستعمل في سقف البيوت (٢/ ٢٨٥)، وينظر: الأضداد لابن الأنباري (ص: ٣١٨)، ومقاييس اللغة (٢/ ١٨٦)، والفائق (١/ ٣٧٣)، ومشارق الأنوار (١/ ٢٤٣)، وشمس العلوم (٣/ ١٨١٧)، وغريب الحديث لابن الجوزي (١/ ٢٨١)، والمعجم الوسيط (١/ ٢٣٨).

(٣) قال الخليل: "والفَحْل: الحَصير، سُمِّيَ به لأنّه يُعْمَلُ من سَعَف النّخْل من الفَحْل" العين (٣/ ٢٣٥)، وقال في التاج: "الخُصَّاف، كرُمَّانٍ: حَصِيرٌ مِن خُوصٍ" (١٢/ ١٧٤)، ومعجم متن اللغة (٢/ ٢٨٥).

١٥- **السُّفْـرة:** (فُعْلَـة)، وجمعها (سُفَـر)، وتثنـى على (سُفْرتـيْن)، وهـي السفرة المعروفـة منسوجة من السعـف، دائرية الشكل، يوضع عليهـا الطعام، قطرها مـا بين مـتر إلى مترين، وتسمى في اللغـة (النَّبِيَّة، أو النَّفِيَّـة، فارسية معربة، والأتوم) [١].

١٦- **المَهَفَّـة:** (مَفْعَلة) وتجمـع على (مَهَفَّات)، (مَهاف)، وتثنـى على (مَهفَّتَيْن)، والمهفة معروفة تصنع من السعف الدقيق، ويكون لها عود (مقبض) من جريد النخل، يستروح بها من الحرارة، وهي معروفة في اللغة بمعناها العام، وتسمى في بلاد الشام المروحة[٢]، ولم أجدها بمعناها الخاص.

١٧- **الحَفْص:** (فَعْل)، ومؤنثه حَفْصة، يجمع على (حُفُوْص)، وهو وعاء من الجلد، يحشى فيه التمر، وهو موجود في اللغة بجزء من المعنى فهو زبيل من جلود ولم يذكر حفظ التمر فيه وكنزه[٣].

١٨- **الجُصَّـة:** (فُعْلَّة)، وتجمع على (جُصَص)، وتثنـى على (جُصَّتين)، وهي بناء من الطين في داخل البيوت، بحجم متر مكعب تقريبا، مفتوح من الأعلى يخزن فيه التمر حشيا، في كل عام، تدهن جدران الجصة بالرب مرارا قبل الحشي ويستوعـب أكـثر من مائة صـاع ويوضـع في أسفله وجدرانه السعـف الأخضر حفظـا للتمر من الطين، وقيل سميت جصـة لكونها تطلى بالجص، ولم أجده بلفظه ولا معناه.

١٩- **الدِّرْباس:** (فِعْلال)، ويجمع على دَرابِيْس، وتثنيته، دِرْباسَيْن، وهو وعاء صغير مـن السعف على شكل كرة، يصنع بطريقة خاصة تختلف عن بقية منسوجات السعف؛ لحشي التمر فيه، ولم أجده.

---

(١) قـال الصغـاني: "النَّبِيَّةُ بالفارسية، فإنْ أَعْرَبْتَهـا قُلْتَ: النَّفيَّة، بالفاء، أي السُّفْـرة المَنْسُوجة من خُوص" التكملـة والذيل والصلـة (٦/ ٥١٩)، والتكملة والذيل على درة الغواص (ص: ٨٨٧)، والتاج (٤٠/ ١٠أ)، وزاد في متن اللغة من أسمائها: الأتوم (١/ ١٤١).

(٢) المهفة: آلة يستروح بها في الحر. وتسمي في بلاد الشام مروحة معجم متن اللغة (٥/ ٦٤٧).

(٣) ديـوان الأدب (١/ ١١٥)، والصحاح (٣/ ١٠٣٤)، ومجمل اللغة (ص: ٢٤٤)، وتاج العروس (٩/ ٢٥٩)، ومتن اللغة (٢/ ١٢٣).

٢٠-**التّنكَة :** (فَعلَة)، والجمع تَنَك، وتثنى على: تَنكَتَين، وعاء حديدي، من أقدم الأوعية الحديثة، وأكثرها استعمالا في بيشة، وله ثلاثة أحجام؛ التنكة الكاملة ويكون وزنها (٢٤ك)، والنصف (١٢ك) ، والربع (٦ك)، تحشى بآلة مصنوعة خصيصا لهذا الغرض تسمى الحشاية، والتنكة بمعناها العام معروفة، ولم أجدها بالمعنى الخاص لحفظ التمور.

٢١-**الخَرِيْطَة، وهي الكُمَّانة :** (فَعيلَة، وفُعَّالَة)، وتجمع على (خَرايط، وكمامين) وتثنى على(خَرِيْطَتَين، وكُمَّانتَين)، بإدغام الطاء في التاء، والنون في التاء، وهي من أوعية حفظ التمر حشيا، وكانت تحشى بالأرجل بعد تنظيفها بالماء، (وهذه الخمس لحفظ وتخزين التمر حشيا)، ولم أجدها بهذا المعنى.

٢٢-**المَزْوِي :** (مَفْعول)، أصلها (مَزْوُوْيٌ)، مثل (مطْويّ)، وزنا ومعنى، لأن السعف يطوى بعضه إلى بعض ويلفّ على ظفيرة مثناة، ويجمع على (مِزاوِيَ) ويثنى على: مَزْوِيَّين)، وهو الحبل من السعف، ولم أجده بهذا المعنى.

٢٣-**المِدْلَى :** (مفْعَل)، ويجمع على مدالي، ولا تحذف ياء المنقوص في اللهجة، وهو الحبل الذي تدلّى به العذوق، والمَخارف من فرع النخلة، ولم أجده بهذا المعنى.

٢٤-**المَرَس :** (فَعَل) ولا يثنى ولا يجمع، وهو اسم جنس للحبال الغليظة من الليف، وهو في اللغة يطلق على كل حبل غليظ من الليف وغيره، فإذا كان من الليف فاسمه: (الوثل، والوثيل، والقِنَّة، والمسد) [١] .

٢٥-**الشِّرِيط :** (فعيل)، بكسر الفاء والعين، يثنى على(شريطين)، ويجمع على (شُرِّطان)، وهو الحبل الدقيق من الليف، فإذا كان غليظًا فهو الحبل، والحبل عام فيما صنع من الليف وغيره فلم أذكره، والشريط معروف في اللغة بهذا المعنى وتتسع دلالته لتشمل ما صنع من الليف والخوص(السعف) [٢]، يطلق

(١) قال ابن سيده: "المَرَسُ الحبَالُ واحدتُهَا مَرَسَةٌ ... وأَمْرَاسٌ جمعُ الجمع" المخصص (٢/ ٤٦٩)، وقال كراع النمل: " والوَثْلُ: الحبل من الليف، والوَثيلُ نفسُها، والقِنَّة: القُوَّةُ من قُوَى حبل الليف وجمعها قِنَنٌ، ويقال للحبل من الليف: المَسَدُ أيضًا" المنتخب من كلام العربَ (ص: ٤٥٢)، وإصلاح المنطق (ص: ٦٧)، والعين (٧/ ٢٥٣)، ومقاييس اللغة(٤/ ٢٩٤- ٢٩٦) .

(٢) قال الأزهري: " والشُّرُطُ: حِبالٌ دِقاقٌ تُفتَل من اللِّيف والخُوص، وَاحِدهَا شريطٌ" تهذيب اللغة (١١/

عليه(الشريط، والشريطة)، ويجمع على (شُرَط)، أما في بيشة فحبل السعف يسمى (المَزْوي)، وقد سبق.

٢٦- **المريْس:** (فعيْل) بمعنى: مَفْعُوْل، ويقال: (المريْسَة)، بالمعنى نفسه، وهو التمر المَمروس في الماء ثم يصفى شرابا (عصير تمر)، وهو موجود في اللغة ومن أسمائه: (المريد، والمريث). [١]

٢٧- **الرُّبّ:** (فُعْل)، ولا يثنى ولا يجمع، وهو التمر المطبوخ طبخا طويلا ثم يصفى مرتين أو ثلاثا ثم يطبخ ليكون مثل العسل إداما، وهو عسل من لا عسل له، وتدهن به القِرَب، وبعض الأواني، ويستخلص من أنواع خاصة من التمر ذات لون أسود، وهو موجود بلفظه ومعناه في اللغة[٢]، ومن أهل اللغة من لا يفرق بينه وبين الدبس فيفسر أحدهما بالآخر[٣]، وأظهر بعضهم الفرق بينهما.

٢٨- **الدِّبْس:** (فعْل)، ولا يثنى ولا يجمع، وهو ما يسيل، ويتقاطر من التمر المحشي[٤]، وقد اشتق منه (المَدَبِّس)، وهو التمر الغني بالدبس، وهذه الثلاثة(المريس، والرُّبّ، والدِّبْس) من أطعمة التمر، ويسمى الدبس الخام لأنه لم تمسه النار[٥]، ويسمى عند أهل المدينة(الصقر، أو السقر) [٦] .

---

٢١٣)، وقال د. محمد حسن جبل: "الشريطة: شبه خيوط تفتل من الخوص والليف...، سُمّى بذلك لأنه يُشْرَط خوصه أي يشقُّ ثم يفتل". المعجم الاشتقاقي المؤصل (٢/ ١١٢٨) .

(١) قال ابن دريد: "والمَرِيد: مثل المَرِيس تِمر مَرِيد ومَرِيس بمَعْنى وَاحد" الجمهرة (٢/ ٦٤٠)، وقال الأزهري: "المَرْس: مَصْدرُ مَرَسَ التَّمْر يَمرُسه أو مَرَثَه يَمْرُثه: إذا دَلَكه فِي المَاء حَتَّى يَنْماثَ فِيه". تهذيب اللغة (١٢/ ٢٩٤)، والمعجم الوسيط (٢/ ٨٦٣)، والتاج (١٦/ ٤٩٨) .

(٢) قال في التاج: "والرُّبُّ بالضَّمِّ: هُوَمَا يُطْبَخُ من التَّمْر" (٢/ ٤٧٨)، وقال الأزهري: "وأما الرب فهو الدبس المطبوخ بالنار" الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص: ٢١٠) .

(٣) ومن ذلك ما ذكره ابن الأثير في النهاية، قال: "الرُّبُّ مَا يُطْبخ منَ التَّمر، وَهُوَ الدِّبسُ أَيْضًا" النهاية (٢/ ١٨١)، وقال ابن بطال: "الرُّبُّ: هُوَ الدِّبْسُ المَطبوخُ بِالنَّارِ". النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب (١/ ١٩٤) تاج العروس (٢٩/ ١١٢) .

(٤) قال أحمد رضا: "والدبس: عسل التمر والزبيب وعصارتهما: ما تحلب منهما من غير طبخ؛ أو ما سال من جلال التمر" متن اللغة (٢/ ٣٧٣، ٣٧٤)، وهذا وصف الدبس، ينظر: الصحاح (٣/ ٩٢٦)، والمحكم (٥/ ٢٧٣، ٨/ ٤٦٠، ٤٦١)، وشمس العلوم (٤/ ٢٠١٥)، والمنجد (ص: ٨٥) .

(٥) وقال محمد جبل: "والخام: الدبْس الذي لم تمسَّه النار وهو أفضله" المعجم الاشتقاقي المؤصل (١/ ٦٠٥) .

(٦) قال ابن دريد: "والصَّقرُ: مَا تَحَلَّب منَ العنَبِ وَالزَّبيب وَالتَّمر منْ غَيْر أن يُعْصَر، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ منْ أهل المَدينَة بِه دِبْسَ التَّمرِ، والصَّقْرُ: الدِّبس عِنْدَ أهل المَدِيَنَةِ. ... ، وَرُبَّمَا جَاءَ بِالسِّين، لأنهم كَثِيرًا مَا يَقْلِبُونَ

٢٩- **المِطْرَح:** (مِفْعَل)، والجمع (مطارِح)، ويثنى على(مَطْرَحَيْن)، بفتح الميم وكسرها، وهو إناء صَغير، أو صحن يقدَّم فيه التمر للضيف وأهل المنزل، ولم أجده.

٣٠- **العِشَّة:** (فِعْلَة)، وتجمع على (عِشَش)، و(عِشاش)، والمثنى (عِشَّتَيْن)، وهي البيت الكبير المحتوي على مصراع أو مصراعين يكون سقفها مثلثا مرتفعا من المنتصف، تصنع من الجريد وجذوع النخل وجدرانها من السعف، ويشترك في مكوناتها أعواد الأثل الكبيرة، أعمدة وسقفا وتكون العشة غالبا للضيوف والمناسبات وتكون مساحتها عشرة أمتار في خمسة أو ستة تقريبا مكشوفة من جهة أو جهتين غالبا، وتعدّ بيتا عظيما في وقته لا يتهيأ لكل أحد، ولم أجدها بهذا اللفظ والمعنى، والعشة في اللغة: هي النَّخْلَةُ إذا صغُر رأسُها، وقَلَّ سَعَفُها، وَقيلَ: شَجَرَةٌ عشَّةٌ دَقيقَةُ القُضْبَانِ لَئِيمَةُ المَنْبِت.[1]، وهذا المعنى رغم صلته بالمعنى المشار إليه إلا أنه بعيد.

٣١- **السِّرِيْر:** (فعيْل)، بكسرتين، وتجمع على (سِرًّا)، على وزن (فِعْلا) وتثنى على: (سرِيْرَيْن)، بيت أصغر من العشّة، سقفه مستو وليس مرتفعا، ومساحته مربَّعة، طوله أربعة أمتار أو خمسة، يصنع من السعف وجذوع النخل أو أعواد الأثل ويكون لجلسات التبرد، وللأسرة والضيافة اليسيرة، ولم أجده بهذا المعنى.

٣٢- **المْرَدَّع:** (مْفَعَّل)، أوله ساكن، ويجمع على: (مْردَّعات)، ويثنى على (مْرَدَّعَيْن)، أصغر من السرير ويكون مترين في ثلاثة، تعلق فيه القربة ويوضع تحته زير الماء، يتسع للشخص والشخصين، تجلس فيه صاحبة المنزل، تَخُضُّ لبنها، أو تَسُفُّ سفيفها، في ظله، يصنع من السعف مرتفعا على أعواد الأثل، متكئا على جدار أو نخلة، ولم أجده بهذا المعنى.

الصَّادَ سينًا إذا كَانَ فِي الْكَلِمَة قَافٌ أَو طَاءٌ أَو عَيْنٌ أَو خَاءٌ مثْلُ الصَّدْغ والصِّماخ والصِّراط" الجمهرة (١/ ٢٩٧)، والتاج (٨/ ٢٧٤)، ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (٢/ ٧٦)، والتعريفات الفقهية (ص: ٩٤)، والعين (٧/ ٢٣١)، وتهذيب اللغة (١٢/ ٢٥٩)، والمصباح المنير (١/ ١٨٩) ٠

(١) معجم ديوان الأدب (٣/ ١٤)، ومقاييس اللغة (٤/ ٤٥)، والمخصص (٣/ ١٥١)، ولسان العرب (٦/ ٣١٧)، والقاموس المحيط (ص: ٥٩٨)، واللطائف في اللغة = معجم أسماء الأشياء (ص: ٣٠٥)، وتاج العروس (٩/ ١٤٢).تاج العروس (٢٩/ ١١٢) ٠

٣٣- **المِرْفـاع:** (مِفْعـال)، ويثنــى على: (مِرْفاعَـين)، ويجمع علــى (مَرافِيع)، وهو أصغـر الأربعة يصنع من السعف أو الجريـد؛ سمي مرفاعا لأنها ترفع وتوضع فوقـه وتحته الأشياء، ولا يُجْلَس تحته لقربه من الأرض، ولم أجده بهذا المعنى (وهذه الأربعة أنواع مباني السعف).

٣٤- **الجَثَّـة:** (فَعْلَـة) ولا تثنى ولا تجمـع، وهو اسم لموسم غرس النخيل، (وهذان مـن أزمنـة النخـل المعروفـة)، ووقت الجَثَّـة من ارتفـاع العرجـون إلى وقت القطيع (استواء التمر ونضجه)، ولم أجدها بهذا المعنى.

٣٥- **الحُوَافَة:** (فُعالة)، ولا تثنى ولا تجمع، وهي مصطلح خاص لما يعطى للمتحوفين، وهـم قوم من الفقراء، أو من ليس لديهم نخـل، يطوفون على أصحاب النخيل وقـت القطيـع ليعطوهم مـا تيسر من التمر، وهـي الحُوافة، وقـد يساعدونهم ليكرموهم، ولم أجدها بهذا المعنى، وربما سميت الحُوافة؛ لأنها تؤخذ من حافة التمر، أو لأن المتحوفين يحوفون المزارع بمعنى يطوفون عليها.[1]

٣٦- **الزَّرْبَـة:** (فَعْلَـة)، وتجمع علـى (زَرايب)، وتثنى على (زَرْبَتَـيْن)، وتطلق على شيئين، أولهما: السياج يعمل من السعف والجريد للحدود بين المزارع والبيوت، ونحوهـا، والآخر: للمزرعة للنخيل وغيرها، تسمى زربة لأنها محاطة بالزربة، ولم أجدها بهذين المعنيين.

٣٧- **الزِّرِيْبَة:** (فعِيْلة) بمعنى مَفْعُوْلة، وتثنى على (زرِيْبَتَيْن)، وتجمع على (زرِيْبات)، وهـي الزربة المغلقة بشـكل دائري أو مربَّع أو نحوه، ولها باب، لحفظ المواشي، وهي في اللغة تعم كل سياج محيط من خشب وغيره بمعنى الحظيرة[2].

---

(١) قـال في اللسان: "وتَحَوَّفَ الشيءَ: أَخذ حافتَه وأَخذه منْ حافتَه وتَخَوَّفَه، بالْخَاء، بمَعْنَاهُ. الْجَوْهَرِيُّ: تَحَوَّفَه أي تَنَقَّصَـه. غَـيْرُهُ: وحَافَتَا الْـوَادِي جانباه. وحَافَ الشيءَ حَوْفاً: كَانَ فِي حَافَتِـه. وحَافَه: زارَه" (٩/ ٥٩)، والصحاح (٤/ ١٣٤٧).

(٢) قـال ابن فارس: "الزَّاءُ وَالـرَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى بَعْضِ الْمَأْوَى. فَالزَّرْبُ زَرْبُ الْغَنَـم، وَهِيَ حَظِيرَتُهَا" مقاييس اللغة (٣/ ٥١)، وجمهرة اللغة (١/ ٣٠٨)، والمخصص (٢/ ٢٤٨)، والمعجم الوسيط (١/ ٣٩١)، وتـاج العروس (٢/ ٥٢، ٥٣)، وتهذيب اللغـة (١٣/ ١٣٧)، والجراثيـم (٢/ ٢٧٠)، وتهذيب اللغة (١٣/ ١٣٧)، والمحكم (٩/ ٣٢).

٣٨- **المقْباس، أو المقْباسَة :** (مفْعال، أو مفْعالة)، وتجمع على (مقابيْس)، وتثنى على (مقْباسَيْن، أو مقْباسْتَيْن)، وهي السعفة التي يقتبس بها (وهو نقل النار)، والقبس والمقباس في اللغة أعم دلالة لكل ما يقتبس من النار، كما في الآية: (إِذْ قَالَ مُوسَى لأَهْله إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتيكُمْ منْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتيكُمْ بشهَاب قَبَس لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) [النمل : آية ٧]. وتسمى (الضرمة، والقبس، والمقباس) [١].

٣٩- **المَخْوَة :** (فَعْلة)، وتثنى على (مَخْوتَيْن)،ولا تجمع، وهي نصف السعفة الكاملة بجريدتها تشق وهي خضراء نصفين وتكون لدنة تستخدم للربط (ربط سعف الغرس وجمع الصريف ونحو ذلك)، ولم أجدها.

٤٠- **النَّقْو :** (فَعْل)، ولا يثنى ولا يجمع، وهو من الأضداد فيستعمل غالبا لما ينتج عن تنقية التمر من الشوائب (الحشف، والشماريخ، ونحوها)، وقد يستعمل في المُنَقَّى من تلك الشوائب، ولم أجده بمعناه الخاص، بل بمعنى خيار الشيء ورديئه (من الأضداد) [٢]، فالمعنى العام واحد والفرق هو تخصيص الدلالة عند أهل البلد بالتمر، وبعضهم فرق بين النقاوة والنقاية فالأولى للجيد والأخرى للرديء.

٤١- **المتْريْرا :** (فِعْلَيْلَى، أو مفْعَيْلَى)، وتجمع على (متاريْر)، وتثنى على(مترَيْرَتيْن)، وهي لعبة تصنع من شوك النخل والسعف، تجعل على شكل مروحة، وتدور مع الهواء، ولم أجدها.

٤٢- **الطِّرْقيْعا :** (فعْلَيْلَى)، وتجمع على (طَراقيْع)، وتثنى على(طرْقَيْعَتَيْن)، وهي لعبة تصنع من العرجون الأخضر الذي مازال طريّا، يشقر العرجون أثلاثا

---

(١) قال أبو عمرو الشيباني: "والضَرَمَة: ما اقتبست به ناراً، وهو المِقباسُ" الجيم (١/ ٥٦)، وقال الجوهري: "القَبَسُ: شعلةٌ من نار، وكذلك المِقْباسُ. يقال: قَبَسْتُ منه ناراً أَقْبِسُ قَبْساً فأَقْبَسَني، أي أعطاني منه قَبَساً." الصحاح (٣/ ٩٦٠)، واللسان (٦/ ١٦٧).تاج العروس (٢٩/ ١١٢) .

(٢) إكمال الأعلام(٢/ ٧٢٢)، وقال في اللسان: "النُّقاوةُ أَفضلُ ما انتَقَيْتَ من الشيء... ونَقِوةُ الشيء ونَقاوَتُه ونُقاوتُه ونُقايَتُه ونَقاته خيارُه يكون ذلك في كل شيء... بني على ضدّه وهو النُّقاية لأن فُعالة تأتي كثيراً فيما يَسقُط من فَضْلة الشيء... وقال بعضهم نَقاةُ كلِّ شيء رديئه ما خلا التمرفإن نَقاتَه خيارُه... وقال أبو زياد النَّقاةُ والنُّقاية الرَّديء والنُّقاوة الجيّد" (٦/ ٤٥٣٢)، والمعجم الوسيط (٢/ ٩٥٠)، ومتن اللغة (٥/ ٥٣٨) .

فالوسط ثابت، والطرفان متحركان، وتحدث صوتا كصوت التصفيق عند هزها في اليد، ولم أجدها.

٤٣- **الدِّمِّيْسا :** (فعِّيْلَى)، ولا تجمع، ولا تثنى، وهي لعبة تقوم على دفن مجموعة من البلح الصُّمّ، ويأخذ كل متسابق شوكة، ويبدؤون سويا في استخراج البلح المدفون بواسطة الشوك، والفائز من يتحصل على أكبر عدد ممكن، وهذه الألعاب الثلاث للأطفال، وهي مختصة بالنخيل، ولم أجدها.

٤٤- **المُعَجَّمَة :** (مُفَعَّلة)، بفتحة ممالة على الجيم (عين الكلمة)، والجمع (مُعَجَّمات)، مشتقة من العَجَم (النوى)، وهي الدابّة التي تغذى وتسمَّن على العجم المَدْقوق[1]، وهي أجود الدوابّ بهذا الغذاء، ولم أجد هذه التسمية.

٤٥- **الحَشَّايَة :** (فَعَّالة)، والجمع (حَشَّايات)، والمثنى: حشَّايَتَيْن، وهي آلة الحشي، تصنع من الحديد على مقاسات التَّنَك الثلاثة، يتم ضغط التمر بها، وهي آلة صنعت لحشي التمر في التنك، ولأنها حديثة؛ فلا وجود لها في معاجم اللغة.

٤٦- **الحَابُوْط :** (فاعُوْل)، والجمع: حَوابِيْط، ويثنى على حابُوْطَيْن، وهو ما استدار بالنخل خاصة من أحواض السقي، واشتقاقه من الحبط وهو الامتلاء[2]، ويسمى في اللغة (الشَّرَبة) [3].

هـ ـ العيوب والأمراض :

١- **الغاصق، والغَصَق:** (فاعل، وفَعَل)، بفتحتين، وهو مرض يصيب البلح فيتحول إلى غَصق، وهو البلح اليابس الفارغ، مفرده (غَصقة)، بإسكان أوله، والغَصَق معتاد لا تخلو منه نخلة أبدا، فإذا كثر وزاد صار مرضا، وسمي غاصقا، ولم

---

(١) ذكر اللغويون هذا الوصف (دق النوى علفا) ولم يسمَّ بهذا الاسم قال في التاج: "وَفِي الرَّوْض: المِرْضَحَة، كمكْنَسَة مَا يُدَقّ بهَا النَّوَى للعَلَف" تاج العروس (٦/ ٣٩٧)، ومعجم متن اللغة (٢/ ٥٩٨).

(٢) الجيم (١/ ١٤٠، ١/ ٢١٦)، وغريب الحديث للقاسم بن سلام (١/ ٨٩)، وغريب الحديث لابن قتيبة (٢/ ٤٤٧)، والصحاح (٣/ ١١١٨)، ومقاييس اللغة (٢/ ١٤٧)، والمحكم (٣/ ٢٤٦)، وتفسير غريب ما في الصحيحين (ص: ٢٣٢)، والتوقيف على مهمات التعاريف (ص: ١٣٥)، والمحيط في اللغة (٣/ ٢٩)، والغريبين (٢/ ٤٠٠).

(٣) قال محمد جبل: "الشَرَبَة: كالحُويض يحفر حول النخلة والشجرة ويملأ ماء فيكون رِبّها فتتروى منه". المعجم الاشتقاقي المؤصل (٢/ ١١٢٤).

أجده بهذا المعنى، إلا أن ابن قتيبة أشار إلى نحو من ذلك في الجراثيم وسماه (المخردل) [١].

٢- **ابُوغْبِير:** (فُعَيِّل)، ولا يثنى ولا يجمع، وهو مرض يكوِّن غُبْرَة على البلح فيفسده، وعلاجه وعلاج الغاصق: التطيين، وسيأتي، ولم أجده.

٣- **الحَشَف:** (فَعَل)، ويجمع على (حْشفات)، ويثنى على (حْشفْتَيْن)، بإسكان أوله، والمفرد: (حْشفة)، وهو مثل الغصق في البلح إلا أنه يكون في التمر وما قبيل التمر، وهو مشهور في اللغة [٢] ومن أمثالهم: (أحشفا وسوء كيلة؟!)، ومن أسمائه (الحسافة [٣]، والقشام [٤]).

٤- **الشِّيْص:** (فعْل)، ومفردها (شيْصة)، والمثنى (شيْصتَيْن)، ولا يجمع، وهو فساد يكون في التمرة يجعلها دقيقة خالية من النوى لا طعم لها وغالبا ما تكون التمرة المشَيِّصة منقسمة إلى شيصتين أو أربع. وله أسباب منها عدم أو سوء التلقيح، والشيص معروف في لغة العرب، ومن أسمائه (الشيص، والشيصاء، والصيص، والصيصاء، والشيشاء، والخَشْو) [٥]، ومن أهل اللغة من يفسر الشيص بالحشف، وذكر ابن قتيبة أنها لغة بلحارث بن كعب [٦].

٥- **الخَماج:** (فَعَال)، والجمع (خَماجات)، والمثنى (خَماجْتَيْن)، ومفردها (خَماجة)، والتخمج، داء معتاد يكون في اللون والرطب، ليونة مع تعفن، وتغير في الطعم،

---

(١) قال ابن قتيبة في وصف الغصق: " فإذا كثر نفضها واعظم ما بقي من بسرها قيل قد: خردلت فهي مخردل" الجراثيم (٢/ ٧٢، ٧٣) .

(٢) قال ابن فارس: " الْحَاءُ وَالشِّينُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى رَخَاوَة وَضَعْفٍ وَخَلُوقَة. فَأَوَّلُ ذَلِكَ الْحَشَفُ، وَهُوَ أَرْدَأُ التَّمْرِ. وَيَقُولُونَ فِي أَمْثَالِهِمْ: " أَحَشَفًا وَسُوءَ كِيلَة "، لِلرَّجُلِ يَجْمَعُ أَمْرَيْنِ رَدِيَّيْنِ. ".مقاييس اللغة (٢/ ٦٢)، والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء (ص: ٣١٠) والصحاح (٤/ ١٣٤٤)، والعين (٣/ ٩٦)، وجمهرة اللغة (١/ ٥٣٧)، وتهذيب اللغة (٤/ ١١١) .

(٣) قال في الصحاح: " الحسافة: ما تناثر من التمر الفاسد. وحسفت التمر أحسفه حَسْفاً، أي نقّيته وأخرجتُ حُسافَتَهُ. ويقال: انحسف الشئ، إذا تفتت في يدك" (٤/ ١٣٤٤) .

(٤) قال ابن قتيبة: "فإن انتفض قبل أن يصير بلحاً قيل قد: أصابه القشام ... فإذا وقع البلح وقد استرخت تفاريقه وندي قيل: بلح سَد، وقد أسدى النخل" الجراثيم (٢/ ٧٢، ٧٣) .

(٥) قال الجوهري: " الشيصُ والشيصاءُ: التمرُ الذي لا يشتدُّ نواهُ، وإنما يَتَشَيَّصُ إذا لم تلقح النخل" ثم قال في فصل الصاد: " والصيصُ والصيصاءُ: لغةٌ في الشيصِ والشيصاء" الصحاح (٣/ ١٠٤٤)، ومتن اللغة (٣/ ٣٩٧) .

(٦) قال ابن قتيبة: "الصيص والخشو: جميعاً الحشف في لغة بلحارث بن كعب، وقد خشت النخلة تخشو خشواً" الجراثيم (٢/ ٧٦) .

والخمج معروف في اللغة بهذا المعنى[١]، ويسمى أيضا: (الدمال) [٢].

٦- **الخَنان:** (فَعَال)، مفردها: (خَنانة)، والمثنى: (خنانَتَين)، ولم يسمع له جمع، وهو داء يصيب اللون والرطب والتمر فيكون في داخلها سواد، وهو داء معتاد، تعفن مصحوب بالسواد ذكره أهل اللغة باسم (الدمان، وقيل الإدمان) [٣].

٧- **المِقْرِش:** (مِفْعِل)، ولا يثنى ولا يجمع، وهو التمر الذي تزيد فيه القشرة عن التمرة، وهو شيء طبيعي يقلل من جودة التمر، ويعود إلى طبيعته بالحشي، فلا يؤكل المقرش فذّا في الغالب، ويسمى في اللغة(القَشِر)، ولعله مقلوب[٤].

٨- **المُقَرْشِع:** (مُفَعْلل)، والتمرة: مُقَرْشعة، ولا يثنى ولا يجمع، وهو المقرش الذي زاد يبسا وتعرجاً، وكانت قشرته غيرَ متسقة مع تمرتها، زادوا في مبناها العين عن سابقتها لزيادة معناها، وهي في اللغة تسمى: (الفغا) [٥].

٩- **العَلْطا:** (فَعْلا، مقصور فَعْلاء مهموزة)، ويجمع على(عُلْط)، ك:فُلْك، ويثنى على: (عَلْطاوَيْن)، وهي النخلة الطويلة صعبة الارتقاء لأن جذعها أملس خال من الكرانيف التي هي بمثابة سلم الصعود، ولم أجد في اللغة إلا الناقة، أو البعير(العُلُط)، وهي التي لا سمة لها، وبلا خطام،[٦] وإنما ذكرتها لقرب المعنى فالنخلة العلطاء هي الخالية من الكرانيف، وذكر السيوطي في المزهر

---

(١) قال الثعالبي: " خَمِجَ التَّمْرُ إذا فسد جوفه وحمض". فقه اللغة وسر العربية (ص: ٩٧)، وينظر التاج (٣/ ٣٥٥)، وتهذيب اللغة (٧/ ٣٥)، وكتاب الأفعال (١/ ٣١٠)، واللسان (٢/ ١٢٥٨)، ومقاييس اللغة (٢/ ٢١٥)، ومتن اللغة (٢/ ٣٣٠) .

(٢) قال ابن قتيبة: "ويقال للتمر العفن الدمال" الجراثيم (٢/ ٧٦) .

(٣) قال صاحب الطراز: "ويقال من تغير ثمره وفساده: إذا أنسغت النخلة عن عفن وسواد قيل قد أصابه الدمان، وقيل الإدمان" (٤/ ٧٤).

(٤) قال ابن سيده عن ابن السكيت: " تمر قشر – كثير القشور" المخصص (٣/ ٢٢٦).المهفة .

(٥) قال ابن قتيبة: "فإن غلظ التمر وصار فيه مثل أجنحة الجراد فذلك الفغا وقد أفغت النخلة" الجراثيم (٢/ ٧٦).قلت وهذا وصف دقيق للمقرشع .

(٦) قال الأزهري: " نَاقَة عُلُط: بِلَا خطام...وَقيل نَاقَة عُلُطٌ لَا سمةَ عَلَيْهَا." تهذيب اللغة (٢/ ٩٩)، وقال ابن سيده: " عَلَطت البعيرَ نزعَت عَلاَطَه من عُنُقه وَهُوَ الحَبلَ... بعيرٌ عُطُلٌ كعُلُط ... الأَعْطَال الَّتِي لا أرسانَ عَلَيْهَا" المخصص (٢/ ٢١٤)، والتاج (١٩/ ٤٨٦، ٤٨٧)، واللسان (١/ ٤٧٢)، ومعجم ديوان الأدب (١/ ٢٦١)، والصحاح (٣/ ١١٤٤)، والتكملة للصغاني (٥/ ٤٤٢)، وشرح كفاية المتحفظ (ص: ٢٧٦) .

أن علـط، وعطل، مـن القلب[١]، والنخلـة العلطاء معطلة مـن الكرانيف حتى صارت ملساء، وهذا يجعل القول بالقلب هنا سائغا.

١٠- **الخَرْعـا:** (فَعْلا ، مقصور فَعْـلاء مهموزة) ، وتجمع على: (خُرْع) ، وتثنى على (خَرْعاوَيْـن) ، وهي النخلة ذات الكرانيف غير المتماسكة مع الجذع (تنخلع في يـد الصاعد) ، وهي أخطر مـن العلطاء، لأن الصاعـد يتعرض للسقوط، ولم أجدها، والخرع والانخراع بمعناه العام معروف[٢].

١١- **التَّكْوا:** (فَعْلا ، مقصور فَعْلاء مهموزة) ولا تثنى ولا تجمع، وهي النخلة العوجاء المتكئة على ما تسند به من جذع أو نحوه حتى لا تسقط، وحتى يتجه نموها نحو الأعلـى مستقيما ، وهي سهلة الارتقاء لأن جذعها متقوس جهة الأعلى، وتسمى في اللغة: (الرجبية، والرجيبة، والرجمة) [٣].

١٢- **والمنْقَعْسَـة:** (منْفَعْلة) وهي النخلة المتعرجة الملتوية، وهي صعبة الارتقاء؛ لأن صاعدها يضطر للالتفاف على جذعها أثناء الصعود، ولم أجدها.

١٣- **المِسْرد:** (مفْعل) ، ولا يثنى ولا يجمع، وهوداء يصيب طلع الذكر غالبا فيفسده ويجعلـه يتساقـط، ويصحب بسـواد، وقد يصيب طلـع النخلة، نـادرا في أول طلوعه، وهو بهذا المعنى في اللغة، ويسمى: (السراد والواحدة سرادة) ، وله في اللغة معنى آخر، وهو مَا أَضَرَّ بِهِ الْعَطش فيبس قبلَ ينْعِه. [٤]

---

(١) ذكرهما في باب القلب: "ناقة عُلُط وعُطُل" المزهر في علوم اللغة (١/ ٣٦٨) .

(٢) قـال في الوسيط: " انخرع: انشق ولان واسترخـى ... والعضو زال عن موضعه في الجسم" المعجم الوسيط (١/ ٢٢٨) .

(٣) قـال ابـن قتيبة: " فإذا مالت فبني تحتها دكان تعتمد عليه فتلـك الرجبة والنخلة رجبية". الجراثيم (٢/ ٧٩) ، وقـال ابـن سيـده: " وَيُقَال الرجمـة . ... قَالَ أبوعلـي قَالَ ثَعْلَب رجيبـة ورجبية وَهَذَا هُـوَ الْقيَاس" المخصص (٣/ ٢١٣) .

(٤) قـال الأزهـري: "والسَّـرَادُ من الثَّمر: مَـا أَضَرَّ بـه الْعَطش فيبس قبلَ ينْعـه. وَقد أَسرَد النخـلُ، والواحدة سَـرَادَة" تهذيـب اللغة (١٢/ ٢٤٩) ، وقد ذكر المَعنَيين في التاج قال: " والسَّـرَاد كَسَحَاب: ... وهي البُسْرَةُ تَحْلُو قبل أن تُزْهِيَ وهي بَلَحَةٌ. وقال أبو حَنيفَةَ: السَّرَاد: الذي يَسْقط من البُسْر قبل أن يُدْرِكَ وهو أَخضر. وقد أَسْرَدَ النَّخْلَ، والسَّرَاد ما أَضَرَّ بِهِ العَطَشُ من الثَّمرِ فيَبِسَ قَبلَ يَنْعِه" تاج العروس (٥/ ١٤) . القاموس المحيط (ص: ٢٨٨) .

١٤- **المَرْد :** (مفْعل)، ولا يثنى ولا يجمع، وهو العذق الذي تساقط ما فيه من التمر قبل أوانه لأي سبب، ولا يسمى حينذاك عذقا بل هو عُسُوٌّ، ومِمْرِد، ولم أجده إلا أن الأمرد في اللغة عام الدلالة في أغصان الشجر(١).

١٥- **المُشَمْرَخ :** (مُفَعْلَل)، ولا يثنى ويجمع على: (مشمرخات)، وتسمى النخلة مُشَمْرَخة، وهو العذق الذي تعرضت شماريخه لخطأ في تحريكها أو تعكيسها أو خرفها؛ فأحدث جرحا جعل الثمرة تضمر أو تتحشف، عند عدم الترفق في شأن النخلة، وهو في اللغة قريب من هذا المعنى(٢).

١٦- **الفشيْش :** (فعيْل)، ولا يثنى ولا يجمع، وهو ثمر الذكر خاصة عندما يتعدى وقت قطعه فيخرج من كمه، ويتناثر دقيقه الذي هو مادته، ولم أجده.

١٧- **الجَعَل :** (فَعَل)، وهو مرض ينخر في النخلة ويقتلها، ويشمل ذلك جميع حشرات النخل المعروفة، يُدعَى على النخلة بالجَعَل عند ما يُغضَب عليها، والجَعْل في اللغة بمعنى النخل القصار(٣)، وقد يكون هذا من ذاك.

و ـ الأعمال المتعلقة بالنخيل :

١- **القَلْع :** (فَعْل)، وهو خلع النخلة من أمها لتغرس، ويسمى فاعله القلّاع، وله آلاته وأبرزها المِقلاع، ولم أجده.

٢- **الجَثّ :** (فَعْل)، من الأضداد يطلق على قلع النخلة وغرسها، وهو للغرس أكثر، ومن يحسن قلع النخلة يحسن جثها، وهو (الجَثّاث)، ووقتها يسمى الجَثّة، وهو من ارتفاع العرجون إلى قطع النخل، والجَثُّ معلوم في اللغة.(٤)

---

(١) قال في اللسان: "وشجرة مَرْداء لا ورق عليها وغصن أَمْرَد كذلك" (٦/ ٤١٧٣)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٠٨٤)، والمعجم الوسيط (٨٦١/٢)، والتاج (٢٥٢/٥)، وتهذيب اللغة (٨٤/١٤)، والمعجم الاشتقاقي المؤصل (٢٠٦٢/٤)، ومتن اللغة (٢٧٣/٥) .

(٢) قال في اللسان: "وشَمْرَخَ النخلةَ: خَرَط بُسْرَها. وَقَالَ أَبو صَبْرَةَ السَّعْديُّ: شَمْرخ العذْقَ أَي اخْرُطْ شَماريخه بالمِخْلَب قَعْطاً" (٣/ ٣١)، والمخصص (٢١٨/٣، ٢١٩)، وتهذيب اللغة (٧/ ٢٦٣) .

(٣) قال الفاسي: "والجَعْل: بفتح الجيم وسكون العين المهملة (النخل القصار) جمع قصيرة، (الواحدة جَعْلة) بالهاء" شرح كفاية المتحفظ (ص: ٥١٦) .

(٤) وقد سبق ما يتعلق بالجث والجثيث والمجثاث في الجثيث والمقلاع .

٣- **التَّبْرِيْش، والتَّشْوِيْك:** (تَفْعِيْل)، وكلاهما بمعنى قطع وتنقية جريد النخل من الشوك بالمبراش، والتبريش يكون مع التلقيح؛ لتهيئة فرع النخلة لما يكون بعده من التعكيس، والتفريد، والتطيين، والقطيع....إلخ، وهو في اللغة: (التشذيب، والتشنيج، والتنقيح) [١].

٤- **التَّلْقِيْح:** (تَفْعِيْل)، وهو وضع جزء من طلع النخلة الذكر في طلع النخلة الأنثى وقت استحقاقها بطريقة مخصوصة، لتحسين الثمرة وجودتها، ويسمى في اللغة: (التلقيح، والإبار أو التأبير، والعفار) [٢].

٥- **التَّفْرِيْد:** (تَفْعِيْل)، وهو جعل كل عذق منفصلا عن أخيه وفصل الشماريخ المشتبكة عن بعضها، ووقته عندما يكون البلح صُمًّا ولم أجده.

٦- **التَّعْكِيْس:** (تَفْعِيْل)، وهو حني العرجون وتقويسه وتوجيه الشماريخ نحو الأسفل، وتحميل العذوق على الجريد وربطها، للتهوية وتوزيع الأحمال وحفظ العذوق من الكسر، والتسهيل للقاطف، وغير ذلك، وهو في اللغة: (التشجير، والتذليل الوارد في الآية) [٣]، وقد سبق إيضاح ذلك في (المعاكيس).

٧- **التَّحْرِيْك:** (تَفْعِيْل)، وهو تحريك البلح حتى يسقط منه الغصق؛ لأن تركه يجعله يزيد حتى يفسد العذق، ويكون ذلك في مرحلة ما بعد الحثر، ولم أجده.

٨- **التَّطْيِيْن:** (تَفْعِيْل)، وهو رشُّ العذوق في فترة الحَثَر والبَلَح الصُّمّ، بالماء المخلوط بالطين حماية له من (أبو غبير)، و(الغاصق)، وغيرها من الآفات، فإذا كبرت البلحة انقشع ما علق بها من الطين وأصبحت نظيفة سليمة من الآفة.

---

(١) قال الأزهري: "والتشذيب تشنيج شوكه عنه وتنقيحه مما يخرج من شكيره الذي يضر به إن ترك عليه، والتشنيج تنحية الشوك عن الشجر والتنقيح مثله" الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص: ١٦٦).

(٢) قال ابن سيده: "وألقح النَّخْلَة بالفحالة ولقَّحها، وَذَلكَ أَن يدع الكافور، وَهُوَ وعَاء طلع النّخل، لَيْلَتَيْن أَو ثَلَاثًا بعد انفلاقه، ثمَّ يَأْخُذُونَ شمراخا من الفحال، قَالَ: وأجوده مَا قد عتق وَكَانَ من عَام أول، فيدسون ذَلِك الشمراخ فِي جَوف الطلعة، وَذَلِكَ بِقدر، قَالَ: وَلَا يفعل ذَلِك إِلَّا رجل عَالم بمَا يفعل مِنْهُ، لِأَنَّهُ إِن كَانَ جَاهِلا فَأَكْثر مِنْهُ أحرق الكافور فأفسده، وَإِن أقل مِنْهُ صَار الْكَافُور كثير الصيصاء، وَإِن لم يفعل ذَلِك بالنَخلة لم ينْتَفع بطلعها ذَلِك الْعَام. واستلقحت النَّخْلَة: آن لَهَا أَن تُلْقَح" المحكم (٣/ ١٤)، وقال الفاسي: "والإبار: ... (تلقيح النخلَة). (وكذلك العفار) ... إصلاح النخل وتلقيحها" شرح كفاية المتحفظ (ص: ٥١٨)، والمجموع المغيث (٣/ ١٣٩)، والنهاية (٤/ ٢٦٣)، ومعجم تيمور الكبير (٣/ ٢٧٩).

(٣) وهوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا، أي سُوِّيت عناقيدها وذُلِّلت.

٩- **اللَّقْط:** (فَعْل)، ويقال اللِّقيْط للفعل وللمفعول أيضا، وهو لقط ما يتساقط من النخيل، واللقط والالتقاط معروف، ومن أمثالهم: (ما كلُّ يوم عَجَّة ولقيط) بمعنى: لا يتهيأ لكم دائما ما تلتقطونه فاهتبلوا اللقط وقت العجَّة، وهي الريح الشديدة، واغتنموا جمع ما نثرته لكم الريح.

١٠- **التَّجْميْر:** (تَفْعيْل)، وهو استخراج الجُمّار من النخلة بطريقة مخصوصة، وهو لُبُّ النخلَة الذي يكون به قوامها، منه تخرج القلوب التي تكون سعفا، وتخرج الأكمام التي تكون عذوقا، وقد أكله النبي ﷺ وأثنى عليه، وهو معلوم سبقت الإشارة إليه في (الجُمّار).

١١- **التكريب:** هو استخراج ما تبقى من التمر في الكرب بعد انتهاء القطيع (الجذاذ)، ويعدّ تتمة للقطيع، وهو في اللغة بهذا المعنى[١]، والمعنى آخر هو قطع الكرانيف وهي أصول الجريد[٢]، وهذا المعنى غير مقصود في استعمال البلد.

١٢- **التِّعلْباط:** (تفعّلال)، وهو الصعود في النخلة الصعبة باليدين المجردتين، يقال: تعلبط النَخلة: صعد باستعمال اليدين، ولم أجده، ويشبهه في المادة (ع ل ط) وقرب الدلالة قولهم: اعلوَّط، إذا تعلق بعنق البعير وركبه عَريًا (من غير سرج ولا لجام)[٣]، ولعله مأخوذ منه وقد تطور لفظه –والله أعلم–.

١٣- **القطيْع:** (فعيْل)، وهو جني ثمرة النخل، وما يتبع ذلك من أعمال حتى تكون الثَمرة جاهزَة، ويسمى في اللغة: (الجذاذ، والجزاز، والصرام)[٤]، في الجِذاذ

---

(١) قال في اللسان: "الكُرابَة: التَّمْر الَّذي يُلْتَقطُ منْ أُصول الكَرَب، بَعْدَ الجَدَاد، والضمُّ أَعْلى، وَقَدْ تَكَرَّبَها. الجَوْهَريُّ: والكُرابة، بالضَّمِّ، مَا يُلْتَقَطُ منَ التَّمْر في أُصُول السَّعَف بعد ما تَصَرَّمَ" (١/ ٧١٤) .

(٢) قال المطرّزي: " التَّكْريبِ: يُقَالُ كَرَّبَ النَّخْلَ إذَا شَذَّبَهُ وَقَطَعَ كَرَبَهُ وَهُوَ أَصْلُ سَعَفه" المغرب في ترتيب المعرب (ص: ١٩٦) .

(٣) قال في التاج: " واعْلَوَّطَ البَعيرَ اعْلوَّاطاً: تَعَلَّقَ بعُنُقه وعَلاَهُ ... اعْلَوَّطَهُ: رَكبَهُ بلَا خطَام، قالَهُ ابنُ عَبَّاد. أو اعْلَوَّطَهُ: رَكبَهُ عُرْياً. " (١٩/ ٤٨٩) وتهذيب اللغة (٢/ ٩٩)، والمعجم الوسيط (٢/ ٦٢١)، ومتن اللغة (٤/ ١٨٥) .

(٤) وجذاذ النّخل قطع ثَمَرهَا من رؤوسها ... والجَداد: يقال: جاء زمن الجَداد: أي جاء زمن صرام النخل" ينظر: اللسان (٣/ ٤٧٩)، والتاج (٤/ ٣٧٨)، و تفسير غريب ما في الصحيحين (ص: ٢١٣)، وشمس العلوم (٢/ ٩٤١)، والمغرب في ترتيب المعرب (ص: ٨٣)، القاموس الفقهي (ص: ٥٩، ٢١١)، مجمع البحرين (٣/ ١٧٩، ٤/ ١٠) .

لغاتٌ، فتح "الجيم"، بـ"دالين" مهملتَيْن، وفتحها بـ"ذالين" معجَمَتَيْن، وفتحها، وإهمال الأولى وإعجام الثانية ثلاث لغات، وكسرها بمهملتين ومعجمتين، وإعجام الثانية وإهمال الأولى هذه سِتُّ لُغَاتٍ[1]. ولم أجدها.

١٤- **الحَشِيْ:** (فَعِل)، وأصله بإسكان العين، وحركت بالكسر حسب نطق أهل البلد، كما غيروا الواو في الحشو إلى الياء، والحشي: أحد وسائل التخزين والحفظ للتمر، يتم تشميسه حتى يلين، ثم غسله بالماء حتى ينظف، ثم رصفه في أحد الأوعية المشار إليها، ثم يبقى فترة حتى يُدَبِّس، ثم يكون قابلا للخزن والادخار، وهو في اللغة الحشو، وهذا أحد المعاني اللغوية للحشو، وهو التعبئة والامتلاء، أما فيما يخص النخل فاللفظة مستخدمة في كتب اللغة بالخاء المعجمة لمعنى آخر له به صلة بمعنى الزيادة التي لا قيمة لها فاستعير للحشف (رديء التمر).[2]

١٥- **والحُوْبـاط:** (فُوْعال)، وهو صنع الحوابيط للنخل، وتوسعتها، والعناية بها، وأصله مأخوذ من الاتساع، ومنه الحَبَط وهو انتفاخ البطن، وقد مرّ ذكره في (الحابوط).

١٦- **التَّصْرِيْف:** (تَفْعِيْل)، وهو قطع الجريد والسعف اليابس والمُصْفَرّ، وهو القريب من اليابس، وتصفية النخلة من الزوائد من العساوة، والكرانيف، ونحوها، وهو موجود في اللغة بلفظه ومعناه[3].

١٧- **الخَرْص**[4]: (فَعْل) وهو تقدير التمر وقيمته وهو على رؤوس النخل بعد بدوّ

(١) الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي (٢/ ٤٥٣).

(٢) قال ابن فارس: "الْخَشْوُ: التَّمْرُ الْحَشَفُ. وَقَدْ خَشَتِ النَّخْلَةُ تَخْشُو خَشْوًا: أَحْشفت" مقاييس اللغة (٢/ ١٨٥)، والمحكم (٥/ ٢٧٦).

(٣) قال النووي: "صرف الجريد هُوَ بِفَتْح الصَّاد الْمُهْملَة وَإِسْكَان الرَّاء يُقَال فيه تصريف ... وَذكر الْأَزْهَرِي وَالْأَصْحَاب فِي معنى التصريف أَنه قطع مَا يضر تَركه يَابسا وَغير يَابس" تحرير ألفاظ التنبيه (ص: ٢١٧)، والزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص: ٢٥٠).

(٤) قال الأزهري: " وأَصْلُ الْخَرْص: التَّظَنِّي فيمَا لَا يَستَيْقنُه. وَمِنْه قيل: خَرَصْتُ النَّخْلَ والكَرْم — إِذا حَزَرْتَ ثمَرَه، لأن الحَزْر إِنَّمَا هُوَ تقديرٌ بظنٍّ — لَا إحاطَة، ثمَّ قيل للكذب: خَرْصٌ، لِمَا يَدْخُله من الظُّنُون الكاذبة،...ورُوِيَ عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْه وَسلم: أَنَّهُ أمَرَ بالخَرْص فِي النَّخْل والكَرْم خاصَّةً دُونَ الزَّرْعِ الْقَائِم، وَذَلكَ أَن ثمَارَهُمَا ظاهرةٌ، والخارصُ يُطِيفُ بهَا، فَيَرى مَا ظَهر من الثِّمَار، وَلَيْسَ ذَلك كالحبِّ الَّذي هُوَ فِي أكمامه، ابْن السكِّيت: خرَصْتُ النخلَ خرْصا، وكَمْ خرْصُ نَخْلك؟ — بكَسْر الْخَاء" تهذيب اللغة (٧/ ٦١)، وإصلاح المنطق (ص: ٧٥)، وجمهرة اللغة (١/ ٥٨٥)، والصحاح (٣/ ١٠٣٥)، ومقاييس

صلاحه وقبل القطيع(الجذاذ) ؛ لحساب الزكاة أو عند الشراء، والخُرّاص هم المكلفون من الوالي بالخرص لحساب الزكاة المستحقة، وهو معروف في لغة العرب واصطلاح الفقهاء بهذا المعنى، في باب الزكاة، حيث يذهب جمهورهم إلى أنه يستحبّ للإمام خرص الثّمار على رؤوس النّخل والكرم بعد بدو صلاحها؛ فيبعث خرّاصه العارفين به، لتحديد قدرها وقدر الزكاة فيها مسبقا. [١]

١٨- **التَّرْوِيْع**: (تَفْعِيْل)، وهو يختص بالنخلة التي طال عمرها ولم تنتج، فيتم ترويعها لتثمر، والتي بقيت ضعيفة عن مثيلاتها، أو بقيت بين الحياة والموت فيتم ترويعها أيضا، (وهذا من أساطيرهم المتعلقة بالنخل). [٢]

رابعاً: بعض الظواهر اللغوية على ما سبق توثيقه : [٣]

١ - نقل الحركة: تنقل الحركة في لهجة المنطقة من فاء الكلمة المفتوحة إلى العين الساكنة كثيرا، وهذا موجود في القراءات القرآنية ولغة العرب، وفي قراءة ورش عن نافع؛ كما في (الأرض) فتنطق لَاَرْض ، وحكى أبو عمرو بن العلاء إدغام مثل ذلك في قولهم: "رأيت زيادا لَعَجَم" في زياداً الأعجم[٤]؛ وهذا يؤدي إلى سكون الفاء والبدء بالساكن. فيقال في : نَخْلَة، وسَعْفَة: نْخَلَة، وسْعَفَة، وهذا يكون في بعض الكلمات دون بعض، فلم يسمع أنهم نقلوا في: تَمْرَة، وخُوْصَة، وزَرْبة، وحَلْقة، وجَسْبة، وخَلْعة. ومن صور النقل: نقل حركة الهمزة الزائدة في أول الكلمة إلى لام أل التعريف، وتحذف حينئذ همزة الوصل في أل لعدم الحاجة إليها ، كما تحذف

اللغة (٢/ ١٦٩)، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٣/ ١٧٥٣)، والمغرب في ترتيب المعرب (٢/ ١٠٤)، والقاموس الفقهي (ص: ١١٥)، ومعجم الغني (٧/ ٤٦)، ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (٢/ ٢٣)، والجراثيم (٢/ ٧٧) .

(١) معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء (ص: ١٩٤) .

(٢) الترويع له أساليب منها: شدُّ قلب الغرسة التي بين الحياة والموت إلى الأعلى لترويعها (يشبه إنعاش القلب المتوقف للإنسان)، لتعيش بإذن الله، ومنها: حرق جذع النخلة المتوقفة عن النموّ جزئيا (حرق ما ظهر من الليف والكرانيف والسعف اليابس)، فتنمو وتخضر وتورق بإذن الله، ومنها: أن يتفق صاحب النخلة التي تأخر ثمرها مع آخر فيتقدم صاحبها بالفأس فيضرب جذعها حتى يؤثر فيه فيأتي الآخر فيمنعها ويعطي عهودا ومواثيق بالنيابة عنها لتثمر بإذن الله .

(٣) دراسة صرفية دلالية لهجية من خلال التراث ، واللهجات المعاصرة .

(٤) إبراز المعاني من حرز الأماني (١/ ١٦٤) .

الهمزة الزائدة بعد تسهيلها؛ فيقال في (الأَشْعَل): لَاْشْعَل[١]. وفي تلك الكلمات نطق الاسم دون توقف بسبب فتح أحد المقاطع المغلقة، وهذا يشير إلى كراهة المقاطع المقفلة داخل الاسم؛ فالأول مكون من مقطعين مغلقين نَخْ لَةْ، وسَعْ فَةْ فتح أحدهما (نْخَلَـةْ، و سْعَفَـةْ) وفي الثاني: اَلْ أَشْ عَلْ ثلاثة مقاطع مغلقة تخلصوا من أحدها أيضا (لَشْ عَلْ) وأما نَخَلَاتْ ففيها ثلاثة مقاطع الأولان قصيران مفتوحان والثالث طويل مغلق اختزلت في مقطعين الأول متوسط مفتوح والآخر طويل مغلق كما هو(نْخَ لَاتْ). وهذا يدل على كراهيتهم لتوالي المقاطع المغلقة والميل إلى التخفيف من كثرة المقاطع في الكلمة الواحدة وهذا يدخل في التطور اللغوي تحت قانون السهولة والتيسير.

٢ - البدء بالساكن: البدء بالساكن له حالات منها ما سبق في نقل حركة الفاء إلى العين، ومن صور البدء بالساكن تسكين الفاء في (فَعَلة)، مثل: بْلَحَة وتْنَكة وسْعَفة وخْصفة، ودْقَلة، وعْجمة وغْمقة ومشتقاتها، ونحوها، و(فُعَل)، مثل: سْفَر، جْصَص، وَعْشَش، و(فعَلَة) مثل: كْمِمة، ويسكن أول بعض الكلمات مما لا يندرج تحت ضابط محدد مثل: خْضاري، ومشتقاتها، وحْصان، ومشتقاتها، وبْديرة وقْديرة، وتْمَرات، وغْرسات، ونْخَلات، وحْيُوْش، وخْريْطة، ومْرَدّع، ومْعَجّمة، وحْشِفَة ومشتقاتها، وقد ذكر الدكتور الشمسان نحوا من ذلك في أسماء الناس[٢].

٣ – الإتباع: الإتباع له صور شتى في الفصحى واللهجات العربية قديما وحديثا وقد ذكره العلماء[٣]، وقصد به هنا إتباع الحركات في الكلمة الواحدة،[٤] وفي ألفاظ النخيل وردت صور للإتباع ومنها:

---

(١) نقل الحركة إلى الساكن قبلها حرك ورش كل ساكن غير حرف مد ، آخراً، ولو تنوينا، ولام تعريف، بحركة الهمزة بعده، وحذفها، نحو: (الأرض) ينظر: الشمعة المضية بنشر قراءات السبعة المرضية (١/ ١٦٨)، وينظر: القراءات المتواترة وأثرها في اللغة العربية والأحكام الشرعية (ص: ٦٥) .

(٢) أسماء الناس في المملكة العربية السعودية (ص: ٦٥) قال: "والهدف من هذا التسكين تقليل مقاطع الكلمة عند من يسيغون البدء بالساكن ويقدرون عليه" .

(٣) وهو غير الإتباع في تركيب الكلمات الذي بمعنى مزاوجة اللفظة لأختها فتكون الأخرى بلا معنى مثل: (حسن بسن، وخبيث نبيث)، وقد جمعه بعض أهل العلم في مؤلفات .

(٤) ومنه صيغة (فعيل) فيما عينه أو لامه أحد الحروف الستة الحلقية، وأهل الحجاز يفتحون فاءه على القياس، وتميم يكسرون الفاء إتباعًا لحركة العين، فيقولون: بئيس ولئيم وشهيد وسعيد ورغيف وبخيل، وينظر: بحوث ودراسات في اللهجات العربية من إصدارات مجمع اللغة بالقاهرة (٥٦/ ٢٢) .

أ ـ إتبـاع حركـة الفـاء في فَعِيل لحركة العـين فتصبـح: فِعِيل، مثـل: الجِرِيد، والجِرِيدة، والفِتِيلـة، والسِّفِير، والجِثِيث ومشتقاتهـا، والبِطِيط، والصِّمِيل، واللِّقِيط، والمِرِيس، والسِّرِير، والقِطِيع، و زِرِيبة ومشتقاتها، وقد ورد في اللغة مقيدا بكونه حلقي العين[١]، أما في نطق أهل البلد فلا يتقيد بذلك.

ب ـ وتحريـك العـين الساكنة في (فُعْـل) إتباعا لحركـة الفاء لتصبـح فُعُل، مثل: العُسُـو، واللُّحُق، والشُّكُل، وأصل ذلك عند العرب والقـراءات؛ قال ابن جني تعليقا على قراءة الأعمش في (رَمْزا) : رُمُزا: (ويجوز أن يكون جَمَعَ رُمْزَة على رُمْز، ثم أتبع الضمُّ الضمَّ كما حكى أبو الحسن عن يونس أنه قال: ما سُمِعَ في شيء فُعْل إلا سُمِعَ فيه فُعُل؛ وعليه قول طرفة: ورادا وشُقُر. يعني : شُقْرا) [٢].

ج ـ وإتباع العين للفاء في (فِعْل) بتحريك العين الساكنة بالكسر لتصبح:(فِعِل) مثـل: الجِزِي، والسِّـرِي، والجِذِع، وقـد ورد إتباع العين للفـاء في العربية في (فَعِـل) ، كما في (فَخِـذ) ، ويمكن دخولها في نحو هذا الباب لأن أحد الأوجه الأربعـة (فِعْل)، والثاني (فَعِـل)، وهو الأصل، والثالث(فَعْـل) والرابع إتباع العـين للفاء(فِعِـل)، لكنهم قيـدوه بكونه حلقـي العين[٣]، وهـذا القيد غير موجود في لهجات البلد.

د- وإتبـاع حركـة ميـم (مُفْعِل) لحركة العـين، فتصبـح: مِفْعِل، مثـل: مِسْرِد، ومِمْرِد[٤].

---

(١) ذكـر السيوطي في المزهر إتبـاع (فعيل) فقال: "كل اسم على فعيل ثانيه حـرف حلق يجوز فيه إتباع الفاء العـين، نحو بعير وشعـير ورغيف ورحيم." ونقل عن الأصمعي: أن شيخا مـن الأعراب سأل الناس، فقال: ارحموا شيخاً ضعيفاً. المزهر (٢/ ٩٤) .

(٢) المحتسب (١/ ١٦٢،١٦١) .

(٣) قـال ابـن الأنباري: "كل مـا كان على وزن "فَعِلَ" مـن الأسماء والأفعال، وثانيه حـرف من حروف الحلق؛ ففيـه أربعـة أوجه: أحدها: استعماله على أصلِه؛ كقولك: فَخِذ، وقد ضَحِك. والثاني: إسكان عينه تخفيفًا؛ كقولـك: فَخْذ، وقد ضحْك. والثالث: إتباع فائـه عينه في الكَسر؛ كقولك: فِخِذ، وقد ضِحِك. والرابع: كسر فائـه، وإسـكان عينه لنقل كسرتها إلى الفاء؛ نحـو قولك: فِخْذ، وقد ضِحْكَ" أسـرارَ العَربية (ص: ٩٣)، ودراسات في فقه اللغة (ص: ١٠٣) .

(٤) قال ابن الأنباري: " ومنهم من يقول: "مِنْتِن" فيكسر الميم إتباعًا لحركة التاء" أسرار العربية(ص: ٢٠١) .

هـ - إتباع حركة العين في (فَعْل) لحركة الفاء لتصبح: (فَعَل) مثل: التَّمَر[١] .

و- تحريك العين الساكنة: مثل: (النَّقُو)، وهذا التحريك ليس للإتباع.

(*) ومما سبق يتضح أن الإتباع قد اتخذ عدّة مسالك:

فمنها تحريك الساكن بالضم أو الفتح، أو الكسر، ومنها: التغيير من الفتح، أو الضم إلى الكسر) . وتحريك الساكن في كل ذلك كراهة للثقل الذي يورثه السكون فيتخلص منه بالتحريك، وظاهرة تحريك العين الساكنة ظاهرة لغوية، كانت موضع اختلاف اللغويين قديما فذهب البصريون إلى أنها لغتان، إحداهما تسكّن العين والأخرى تفتح العين، وفرق الكوفيون بين ما كان حلقي العين وغيره فجعلوا ما ثانيه حرف حلق قياسيًّا، وتحريكه جائز، وأما ما ليس ثانية حرفًا حلقيًّا فمقتصر فيه على السماع، وردّ ابن جني قول الكوفيين بأنه لا دليل عليه، وبأن حروف الحلق لا تحرك ساكنًا ولا تسكن متحركًا[٢].

٤ - **الإمالة:** وهاهنا إمالة الياء، والواو نحو الألف إن صح تسميتها إمالة بالمعنى اللغوي العام وهو الميل، وأما المعنى الاصطلاحي فالإمالة خاصة بالميل بالفتحة أو الألف نحو الكسرة أو الياء، وتظهر تلك الإمالة في مواطن منها:

أ- في ياء المثنى مثل: (خصافين درباسين، حابوطين)، ونحو ذلك، حيث تمال الفتحة التي قبل الياء نحو الكسرة إمالة صغرى وتمال الياء إمالة عكسية فتمال الياء الخالصة نحو الألف ولعل هذا مما اصطلح عليه بـ(انكماش الصوت المركب). كما في بَيْت، وخَيْط فيقال: (بِيْت وخِيْط)[٣].

ب- في ياء التصغير، كـ(المعيسي والمهيسي، بديرة وقديرة) وتنطق الياء على صفة الإمالة الصغرى بين الياء والألف.

ج - في ياء (الفعِّيلى) مثل: الطرقيعا، والمتريرا، والدمّيسا، وتنطق على الصفة السابقة.

---

(١) قال في تكملة المعاجم: "تَمَر: التمَّر بالتحريك لم نسمعه منهم إلا في المناداة على التَّمْر ... والصواب تمْر بالتسكين، والمسكن لا يطلقونه إلا على التمر الجاف". تكملة المعاجم العربية (٤/ ٣٨٣) .

(٢) المنصف لابن جني (٢/ ٣٠٥، ٣٠٦) .

(٣) ينظر: التطور اللغوي لرمضان عبد التواب (ص ١٧٧ -١٨١) .

د - إمالة الفتحة نحو الضمة فتنطق بينهما: في نحو: اللون، والعودة، والشوك، وتنطق الواو بعدها ممالة نحو الألف، هكذا تنطق بين الفتحة والضمة ولا تقلب ضمة خالصة[١]. ووصف أحد الباحثين هذا التغير الصوتي ونحوه بأنه (حركة خلفية نصف ضيقة) [٢].

٥- تفخيم اللام: والأصل فيها الترقيق؛ لأنها إنما تغلظ لسبب وذلك ليس بلازم، وإنما ترقيقها إذا لم تجاور حرف الاستعلاء لازمٌ، وتغليظ اللام تسمينها، والتفخيم مرادفه، وقد يطلق عليه إمالةً تجوزاً، ولتفخيم اللام أصل في اللهجات القديمة والقراءات القرآنية، وأجمع العرب قاطبة على التفخيم في لفظ الجلالة إذا سبق بفتح أو ضم وأجمعوا على ترقيقها بعد كسرة لازمة، أو عارضة زائدة، أو أصلية؛ استصحابا للأصل وأما القراء فقرأ ورش من طريق الأزرق بتغليظ اللام التالية لحروف الإطباق المفخمة؛ لكون هذه الحروف مطبقة مستعلية؛ ليعمل اللسان عملا واحدا، واختلف فيما إذا حال بينهما ألف، فروى كثير منهم ترقيقها للفاصل وروى آخرون تغليظها، وهو الأقوى قياسا[٣]. وفي لهجات المنطقة وجد التفخيم في ألفاظ النخيل في نحو: النخل، والدقل، والقلب، والقلع، والمقلاع، والمنقلة. وهذا يخضع في الأصل لقاعدة لهجية عامة وهي تفخيم اللام إذا كان ما قبلها من حروف التفخيم، ونجد تفخيم اللام مع غير حروف التفخيم مثل: (خَبْلة) وهو علم على نخلة بعينها، والسبب أن بينهما ساكن وهو حاجز غير حصين. وترقيقها (على الأصل) كما في (الحلقة، والملقاح، واللون، والمدلى، والتلقيح)

٦ - تخفيف ياء النسب: في (الصفري، والسري، والبرني، والمقفزي، ونحوها) بحذف إحدى الياءين في هذه الألفاظ وغيرها مما ألحقت به ياء النسب هي غير

---

(١) وفي بعض اللهجات تقلب الفتحة الخالصة إلى ضمة خالصة فتحل الضمة محل الفتحة إذا وقعت قبل صوت الواو، وكان صوت اللين التالي للواو فتحة طويلة مثل: شُوارب، حُوافر، صُوابع، جُواب، دُوا. فما قبل الواو في اللهجة ضمة لا فتحة .. بحوث ودراسات في اللهجات العربية من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٧١/ ١٥) .

(٢) أسماء الناس في المملكة العربية السعودية (ص: ٦٨)، قال د. الشمسان: (تغير الصوت (وَ) في لهجات الجزيرة العربية إلى الضمة الممالة نحو الألف [o] كما تظهر في نطق الكلمة الإنجليزية (go)، وهي حركة خلفية نصف ضيقة .

(٣) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص: ١٣٣) .

مشددة في لغة المنطقة مع بلاد نجد، فالعامة تخفف ياء النسب دائماً، وفي المحتسب أنه لا يجوز إلاّ في الشعر[١]. قال ابن جني: "وقد خففت ياء النسب في غير موضع مع كونها مفيدة لمعنى النسب"[٢]. وقال: "ومن قراءة الأعمش بخلاف: "على الجُودِي" خفيف، قال أبو الفتح: تخفيف ياءَي الإضافة قليل إلا في الشعر. أنشدنا أبو علي:

بَكِّي بعينكِ واكفَ القطر ابن الحواري العالي الذِّكْر[٣].

يريد: "الحواريّ". ورُوي عنهم: لا أكلمك حيْرِيَّ دهر بتخفيف الياء، يريد: حِيِّرِيّ دهر، وهذا في النثر، فعليه قراءة الأعمش: "الجُودِي" خفيفًا"[٤].

٧ – **الاشتقاق من الجامد:** كان الاشتقاق من الجامد والمعرَّب محل خلاف بين اللغويين القدامى والمحدثين، ثم قرر مجمع اللغة جوازه في الألفاظ العلمية خاصة، ثم عمم تصحيح الاشتقاق من الأعيان مطلقًا، لا في لغة العلم وحدها[٥]. وترد هذه الظاهرة في بعض الأعمال والأوصاف المتعلقة بالنخيل مثل: الكَرْنَفَة من الكرنوفة، والمُعَجَّمَة من العَجَم وهو النوى، والغاصق كالحاج والحابل والنابل والباقر من الغَصَق، والحُوْباط من الحابوط.

٨ – **قصر الممدود وتسهيل الهمزة:** قصر الممدود بحذف الهمزة كما في حمرا، والعلطا، والخرعا، والتكوا، والفرعا، ونحوها وقصر الممدود لهجة عربية

---

(١) معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية (١/ ١٣٢).

(٢) المحتسب (١/١٦٣).

(٣) البيت لابن الرقيات. في رثاء مصعب بن الزبير. ويروى: "بدمعك" مكان "بعينك". في النوادر "ص٥٢٧"، وهو في ملحقات ديوانه "ص١٨٣" منقولا عن النوادر، وهو بغير نسبة في المسائل الحلبيات ص ٣٢٨، وذكره صاحب اللسان وقد نسبه لابن دريد مادة "حور" "٤/ ٢٢٠". والمحكم: ٢/ ٥٠٤، والمخصص ٤/ ٢٠٢، والخصائص ٢/ ٣٢٧، وسر صناعة الإعراب ٢/ ٦٧٢.

(٤) المحتسب (١/ ٣٢٣)، واختلفوا في أي اليائين المحذوفة، واختار ابن جني أن المحذوف هي الياء الثانية فقال: "وهذا يدلّ على أن المحذوف من الياءين ... إنما هو الياء الثانية في الحواريّ كما أن المحذوف من حيري دهر إنما هو الثانية في حيريّ. فاعرفه": (الخصائص (٣/ ٣٢٧)، واختار ابن سيده أن الياء الأَولَى هي المحذوفة، فقال: "أراد الحواريَّ فحذف الياء الأولى لا الآخرة هذا الوجه وقد يمكن أن يكون حذف الثانية والأولى أقوى" المخصص (٤/ ٢٠٢).

(٥) بحوث ودراسات في اللهجات العربية من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٧١/ ٨). وذلك في (الدورة ١ الجلسة ٣١)، و (الدورة ٢٩ الجلسة ٨). قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢٢/ ٤، ٣١/ ٦).

فصيحة[١] ومنع الفرّاء قصر الممدود للضّرورة فيما له قياس يوجِب مدّه، نحو: (فعلاء)؛ لأنّ (فعلاء) تأنيث (أفعل) لا يكون إلاّ ممدودًا؛ فلا يَجوز عنده أن يقصر حتى للضّرورة[٢] وقصر الممدود، ظاهرة لهجية شائعة لدى العامة في السعودية، حتى في لغة المثقفين وبخاصة في نجد؛ وذكر أحد الباحثين سببا لهذه الظاهرة ، وهو طريقة نبر الكلمات؛ إذ النبر يقع عندهم على المقطع المتقدم مما يسبب سقوط المتأخر[٣] . وأما التسهيل فظهر في ألفاظ النخيل في تسهيل همزة عين فاعل وفاعلة، وهمزة فعائل ونحوها نجد ذلك في كلمات من ألفاظ النخيل مثل: النايْرة، والثايْرة ومشتقاتها، والزرايب، والجثايث، والقراين، وأصل ذلك كله مهموز. قال سيبويه: "اعلم أن فاعلا منها مهموز العين؛ وذلك أنهم يكرهون أن يجيء على الأصل مجيء ما لا يعتل فَعَلَ منه، ولم يصلوا إلى الإسكان مع الألف، وكرهوا الإسكان والحذف فيه فيلتبس بغيره؛ فهمزوا هذه الواو والياء؛ إذ كانتا معتلتين، وكانتا بعد الألفات. كما أبدلوا الهمزة من ياء قضاء وسقاء؛ حيث كانتا معتلتين، وكانتا بعد الألف كقولهم: خائف وبائع"[٤] . والسبب ميلهم نحو السهولة والتيسير فقد جعلوا موضع الهمزة الياء لانكسار الهمزة بغض الطرف عن أصل الهمزة؛ يستوي في ذلك الواو والياء. وقد ورد في العربية تسهيل همزة اسم الفاعل من الفعل الأجوف، وفي القراءات ففي قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع قارئ المدينة وأحد القراءِ العشرة لآية سورة آل عمران؛ إذ قرأ في رواية عيسى بن وردان (كهيئة الطاير ... فيكون طايرا) بتسهيل الهمزة بينَ بينَ في الموضعين، وكذلك قرأ آية سورةِ المائدة: (وإذ تخلق من الطين كهيئة الطاير بإذني فتنفخ فيها فتكون طايِراً بإذني)[٥].

---

(١) البلغة الى أصول اللغة (ص: ٥٦)، والمقصور والممدود لابن ولاد (ص: ١٤٥) .

(٢) ورُدّ عليه بقول الأقيشر:

فقلت لو باكرت مشمولة صفرا كلون الفرس الأشقر.

فقصر: صفراء، للضرورة، وهي: فعلاء أنثى: أفعل فلهذا لم يعتد بخلافه، شرح التصريح (٢/ ٥٠٥). واللمحة في شرح الملحة (٦١/٣) .

(٣) أسماء الناس في المملكة العربية السعودية (ص: ٧٢) .

(٤) الكتاب (٤/ ٣٤٨) .

(٥) إرشاد المبتدي ص٢٦٤ .

٩ – التسكين: ويدخل فيه البدء بالساكن عند نقل الحركة وقد سبق، ومن ذلك:

أ – تسكين عين فاعلة، مثل: الناشْرة، والنايْرة، والعايْلة، والثايْرة، ونحو ذلك؛ ونلحظ من خلال ذلك محاولة اجتناب الكسر إما بتحريكه بحركة أسهل وإما بالتسكين؛ لصعوبة الكسرة عليهم.

ب – وتسكين اللام في المثنى: دقلْتين، وبلحْتين، وسيابْتين، ومغرارْتين ، ونايرْتين، كمانْتين تنكْتين عشّتين، مقباسْتين، زريبْتين، متريرْتين ، طرقيعْتين، حشفْتين، شيصْتين، خماجْتين، مشداخْتين، سفيرْتين جثيثْتين، ولعل علة التسكين هنا تعود إلى توالي المقاطع من نوع واحد في مثل: عَجَمَتَيْن، وبَلَحَتَيْن توالت أربعة مقاطع قصيرة، وهذا مما تحاول اللغة اجتنابه وتلافيه، ثم عمم هذا التسكين في مثل: مغرارْتين، ومقباسْتين، ولعل طول الكلمة أيضا له أثر في هذا التسكين ليأخذ الناطق استراحة في منتصف تلك الكلمة الطويلة، وهذا كله يرجع إلى ما يسمى بـ(قانون السهولة والتيسير).

ج – تسكين عين (المُفْتَعِلات) مثل: المقترْنات؛ وعلة هذا التسكين كسابقه.

١٠ - لزوم الياء في المثنى: مغرارتين، وسفيرتين، وعجمتين، وغمقتين، وجثيثتين، حابوطين، شيصتين، ونحوها) ، وسيادة الحالة الإعرابية الواحدة ظاهرة لهجية في أبواب من النحو في بلدان شتى ففي معظم البلاد العربية يلزمون المثنى الياء، وكذلك جمع المذكر السالم، كما يلتزم أهل نجد بثبوت النون في الأفعال الخمسة، في حين يلتزم أهل مصر بحذفها، والأكثر يثبتون الواو في الأسماء الخمسة كل ذلك في الحالات الإعرابية الثلاث[١].

(١) التطور اللغوي لرمضان عبدالتواب (ص ١٧٧ – ١٨١) .

١١ - نطق القاف: لا يكاد ينطق أحد بالقاف الأصلية الفصيحة إلا مع دخول التعليم وإنما ينطقونها على وجهين:

أ - (الجيم القاهرية)[١]، **أو (الجيم السامية)**، ويظهر ذلك النطق في جملة كبيرة من ألفاظ النخيل؛ فمن ذلك: الغمق، ويتفرع منه: الغمقة، والغمقتين، والغمقات السواقي، العسق، وما تفرع منها، والمقفزي، والمقفزية وما تفرع منهما، واللحق، وقِديرة، والقلب، وما تفرع منه، والمعلاق، والمعلاقين، والعذق، وما تفرع منها، والقراين، واللقط وما تفرع منها، والقلع وما تفرع منها، والقطيع، وما تفرع منها، والدقل، والدقلة، والدقلتين، والدقلات.

وهذا التحول النطقي إنما هو انتقال بمخرج القاف إلى الأمام، فنجد أن أقرب المخارج لها مخرج الجيم القاهرية والكاف، فتتطور القاف إلى أحدهما؛ وسبب تطورها في لغة البدو، وبعض أهالي صعيد مصر، إلى الجيم القاهرية، أن القاف في الأصل صوت مجهور، فحين تتطور تنتقل إلى صوت مجهور أيضا، يشبهها صفة، لهذا اختارت القاف في تطورها الأمامي، الجيم دون الكاف؛ لأن كلا من القاف الأصلية، والجيم القاهرية، صوت شديد مجهور[٢].

ب - القاف الفرعية (الدزدزة): ويظهر ذلك في ألفاظ النخيل في كلمات منها: التلقيح، ويتفرع عنه: ، يلِقِّح، وملقِّح، (اسم الفاعل من لقِّح)، ولَقِّح (الأمر من التلقيح)، والقرينة، والمقترنات، والمقترنة. وهذا الصوت موجود في لهجات الجزيرة العربية وقد أثبته الدراسون ووصفوه وحللوه؛ قال د. الشمسان: "ينطق الاسم المشتمل على القاف في بعض اللهجات السعودية إلى الصوت المركب (دز) ؛ وذلك ما يمكن أن يطلق عليه مصطلح (الدزدزة) مثل: مقبل= مدْزبل، ومقرن= مدْزرن، وقرناس= دززْناس وليست كل قاف تتحول هذا التحول. وقَد أَخذ هذا التحَول في التغير بسبب التَعليم واختلاط اللهجات والإعلام. فصار التغير نحو

---

(١) وهي "التي نرمز لها بالرمز: "گ" المستعار من الخط الفارسي، لنفرق بينها وبين الجيم الفصيحة. وهذه الجيم القاهرية، نسمعها كذلك في بعض اللغات السامية، كالعبرية والسريانية والحبشية، فهو صوت سامي قديم، وهو لا يفترق عن الكاف في شيء، سوى أن الجيم القاهرية مجهورة والكاف مهموسة" المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي (ص: ٥٣) .

(٢) المرجع السابق (ص: ٨١)، والأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس (ص ٧٩) .

قـاف طبقية مجهورة، وهي ما تماثل في نطقها (الجيم السامية). وهذه الجيم صوت طبقـي مجهور يسمع إلى يومنا هذا في اليمن وعُمان، وقد رحل الصوت إلى مصر مع القبائل اليمنية أيام الفتوح الإسلامية، وهو مايسمى بـ (الجيم القاهرية). ويدل على رسـم هذه القاف. وكذا الجيم السامية. عنـد الكتابة برسم الكاف الفارسية وهكذا: مقبل = مگبل، ومقرن = مگرن، وقرناس= گرناس"[١]. وفي بعض البلدان تكتب بكاف فوقها ثلاث نقط كما وجدت ذلك في بلاد المغرب العربي (ڭ)،(ڭ).[٢].

١٢- نطق الكاف: تنطق على وجهين:

أ- الكاف الأصلية : وهـي الأكـثر استعمـالا ومـن أمثلتها في ألفـاظ النخيل: الكافور، والكم، والباكورة، والكرب، والتنكة، والتعكيس، والراكوب، والشكل.

ب- الكاف الفرعية : وتسمـى قديما (الكسكسة) وهـي نطقها بصوت مركب مـن الكاف والسين، ومـن العلماء من يقول بأنه إلحاق السـين بالكاف، ومنهم من يصفـه بأنه إبدال الكاف سينا، وذكر الخفاجي في شـرح الدرة أن بَكْرا تختلف في الكسكسـة، فقوم منهم يبدلون من الكاف سينا كما فعل التميميون في الشين، وقوم منهم يثبتون حركة الكاف ويزيدون السين بعدها،[٣] وأيا كان من ذلك راجحا فإن ما سمعناه، وعايشناه وننطقه في منطقتنا إلى اليوم ليس زيادة ولا قلبا إلى سين بل هـو صوت مركب بين الكاف والسين وإنما يقلبه إلى السين من لم يتمرس على هذه اللغة. ونجده في كلمات مثـل: المركية، والرواكيب،، والكوافير، ولم أستطع الوصول إلى ضابـط يطرد فيه هذا النطق ويميزه عن قسيمه المنطوق بالكاف الأصلية. [٤]. ومـن العرب من يخصها بكاف الخطاب للأنثـى، ومنهم من يستخدمها في كلمات

---

(١) أسمـاء النـاس في المملكـة العربية السعودية (ص: ٥٨)، و التطـور اللغوي ومظاهـره وقوانينه، لرمضان عبدالتـواب مقـال في مجلة كلية اللغـة العربية، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعـود الإسلامية، ع٥ (١٩٧٥م)، (ص١١١).وعلم اللغة العام لكمال بشر (٢: ١١٠) .

(٢) ويـرى د. بشر والدكتور أنيـس أن الجيم القاهرية هي الأصل. مستندين إلى ما ذكره د. (إنوليتمان) بأن نطـق هذا الحرف الأصلي كان جيما قاهريا، لأنـه كذلك يكون اللغات السامية الباقية؛ مثلاً كلمة (جمل) العبرية وفي السريانية وفي الحبشية كلها بالجيم القاهرية .

(٣) شرح درة الغواص للشهاب الخفاجي (ص: ٦٥٢) .

(٤) ولعل بعض الاختيارات ترجع إلى المعاني التي تتناسب مع ذلك الصوت دون الآخر وهذه المسألة تحتاج إلى تتبع دقيق وإحصاء ومقارنة بين تلك المعاني وهذا جهد بحثي مستقل .

أخـرى، وكانـت في لغة ربيعة تختص بـكاف الخطاب للأنثى وقد أشـار بعض أهل اللغـة إلى وجود هذا الصوت في غـير كاف الخطاب لدى بعض قبائل العرب وجعل السـين مكان الكاف لغة نسبهـا السيوطي إلى ربيعة ومضـر، ونسبها ابن جني إلى هـوازن ونسبها ابن يعيش والزمخشري إلى بكر ولا تعارض[١]. "ولعل الذين يقولون في الدِّيك: "الدِّيش" -كما في (القاموس) - هم أهل هذه اللغة"[٢].

قال ابن فارس: "وحدثني عليُّ بن أحمد الصبَّاحي، قال سمعت ابن دُرَيْد يقول: حـروفٌ لا تتكلم بها العرب إلاَّ ضرورة، فإذا اضطُرُّوا إِلَيْهَا حوَّلوها عند التكلم بها إِلَى أقـرب الحروف من مخارجها .... والحرفُ الَّذي بَيْنَ الشين والجيم والياء: في المذكـر "غُلامجْ" وَفي المؤنث "غُلامشْ"[٣]، ويلحظ أن معظم القبائل المذكورة من باديـة نجد. وقد أخذ هـذا الصوت طريقه نحو التلاشـي والاضمحلال مع انتشار العلم والثقافة والتواصل وسيادة اللغة المشتركة.

١٣ - **الإدغام:** ومنه إدغام لام الكلمة في تاء التأنيث عند التثنية ويتضح ذلك في كلمـات منهـا: خريطّين، جثيثّـين، عودّتين: بإدغام الطـاء، والثاء، والدال في التـاء؛ ولعل التسكين الذي أشرنا إليه للام الكلمة وهو الحرف السابق لتاء التأنيث سبَّبَ صعوبة في الانتقال من الساكن إلى التاء المفتوحة؛ فأدى ذلك إلى الإدغام.

١٤ - **الكسـر:** ويظهـر ذلـك في كلمـات منها: الدِّقَـل بكسر الـدال، الشِّمْرُوخ بكسـر الشين، صفريِّتيْن، وبرنيِّتين، بكسر الياء وأما التاء ففتحتها ممالة، وشكلتين غرستـين، والشِّماشيل، بكسر الـلام والسين والشين، وهذا التغيـير باتجاه الكسر يسير خلاف قانون السهولة والتيسير فلعلهم وجدوا لذلك خفة على ألسنتهم بكون هذه الكسرة ليست خالصة بل تنطق ممالة نحو الفتح .

١٥ - **الضـم:** (ضـم فاء الكلمة): رُواكيـب، نُواشر، كُوافـير، السُّواقي، نُواير ثُوايـر، بضم الفاء ضمة خالصة، والشُّوك، عُـودة، اللُّون، بضمة ليست خالصة في

(١) دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة (ص: ٩٠) .
(٢) المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية (ص: ٣٢٦) .
(٣) الصاحبي (ص: ٢٩، ٣٠) .

الألفاظ الثلاثة الأخيرة بل هي ممالة نحو الفتح[١].

١٦- الإبـدال : يظهر في بعض الألفاظ إبدال الحروف، ومن ذلك إبدال العين من الهاء في: المهيسي والمعيسي، وإبدال اللام من الشين في: الشماشيل والشماليل، والمعنـى واحد فهذا الإبـدال مع اتحاد المعنى في الكلمتين وهـو أحد شروط الإبدال عند بعض العلماء[٢].

١٧- جمـع الأم علـى أمّـات مطلقـا : نجد في أعـلام النخيل استخـدام كلمة أمّ وأمّات للنسبة إلى الأوصاف ونحوها من التسميات؛ وهذا على ما جرت عليه العرب من التفريق بين الأمات والأمهات؛ فقد نص أهل اللغة على أن جمع الأم من الناس أمَّهـات، ومن البهائـم أمَّات، ومنهم من عمم الأمـات في كل مالا يعقل فيقولون في من يعقل: (أمهات) وفيما لا يعقل: (أمّات) [٣]. ومنه هذا الباب، وهذا الذي ذكروا هـو الأغلب، وقد يأتي بخلاف ذلك[٤]. وفي استعمـال أهل البلد (أمّات) مطلقا في العاقل وغيره؛ وهذا يدل على اتساع الدلالة، والله أعلم.

خامساً : بعض النتائج والتوصيات[٥].

١- معظم هذه الظواهر اللهجية مما تشترك فيه محافظة بيشة مع لهجة نجد؛ وهـذا يؤيد تسميـة بيشة قديما بـ(جوهرة نجد الصغـير)؛ وينبعث من هذه النتيجة توصية بدراسة جوانب الاتفاق والافتراق بين اللهجتين.

٢- المقارنـة بين مرحلتين زمنيتـين تظهر تدرج كثير من الظواهـر اللهجية نحو الاندثار، واستبدالها بما يسمى حديثا بـ(اللغة البيضاء)، وهي اللغة المنتقاة المشتركة صوتيا وصرفيا ولغويا، ومن ثم ترك تلك الظواهر اللهجية والألفاظ القطريـة الخاصـة، وهنا يجـدر التنبيه علـى الدارسين بالمبـادرة بتسجيل

---

(١) وذكر أحد الباحثين تحولها إلى ضمة خالصة أما في المنطقة هنا فتكون الضمة ممالة نحو الفتح .

(٢) الإبـدال في لغـات الأزد دراسة صوتية في ضوء علـم اللغة الحديث (ص:٤٣٢، ٤٣٣)، وفقه اللغة (محمد الحمد) (١/ ١٣٢) .

(٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها (٢/ ٢٥٦)، رسائل في اللغة (رسائل ابن السيد البطليوسي) (ص: ٢٧٠) .

(٤) المدخل إلى تقويم اللسان (ص: ١٣١) .

(٥) جمعت بين النتائج والتوصيات لأن كثيرا من التوصيات مبنية على نتائج محددة .

الظواهـر اللهجية ممن تبقى من الجيـل السابق مما تطور من أصول عربية وتسجيل دلالاتها عندهم قبل اندثارها.

٣- أسبـاب غيـاب الألفـاظ ودلالتها على الجيـل الحالي كثـيرة؛ ومنها أنهم لا يعملـون في هـذا الميـدان كآبائهم وأجدادهـم، وانتشار الثقافـة ولغة العلم، ووسائل التواصل الاجتماعي، والانفتاح الحضاري على العالم.

٤- استأثـرت كتب الفقه ولغة الفقهـاء بكثير من ألفاظ النخيل وتفسيرها وبيان الفروق الدقيقة بينها بل أوفى وأدق من كتب اللغة في بعضها وهذا مرجعه في تقديـري إلى سببين: أولهما: وجود النبي ﷺ وأصحابه في فترة التشريع في المدينة النبوية وهي بلاد النخل فكان طبيعيا أن تظهر تلك الألفاظ في السنة وشروحهـا من بيئة النخل وتفسـير ألفاظها. والآخـر: أن الفقهاء يمثلون في فقه معاملات الناس في البيع والشراء والمزارعة والمساقاة والربا وأنواعه من واقع النـاس ومعايشتهم وبلاد الجزيرة وما جاورها هي بلاد النخيل فاستأثر بقدر كبير من ألفاظه.

وينبثـق من هـذه النتيجـة توصية بدراسـة ألفـاظ النخل في كتـب الفقهاء وشروحها اللغوية.

٥- ظهـر في هـذا البحـث[1] إمكانية البـدء بالساكن مـع الدربـة والمراس دون الحاجـة إلى الهمزة التـي يلجأ إليها من لم يكن من أهـل تلك اللغة، بعد أن كانت استحالة البدء بالساكن من المسلمات عند المتقدمين.

٦- ظهـر في هـذا البحـث ميـل اللهجـات في المنطقة نحـو التقليل مـن المقاطع الصوتيـة وإراحة أعضاء النطق من توالي المقاطـع المتماثلة؛ وهذا يدخل في قانون السهولة والتيسير.

٧- لم يتمكن هذا البحـث من العثور على ضوابط لاختيار نطق القاف بـ(الجيم القاهريـة)، أو نطقها بـ(الدزدزة)، وكذلـك نطق الكاف على الأصل أو على

(١) وقد ظهر ذلك في بحوث سابقة .

لغـة (الكسكسة)؛ لأن عدد الألفاظ في الدراسـة محدود، فهذا من مجالات البحـث والدراسة؛ ومن ثـم كانت التوصية بـ(تلمس الضوابط والقواعد في مواضـع نطـق القاف والكاف الأصليـة والفرعية)، يقوم فيـه الباحث بجمع وتتبع لتلك الألفاظ، ومـن ثم فرزها حسب نطقها، وتحيلها، صوتيا أو دلاليا للخروج بنتائج تسهم في الدرس اللغوي.

٨- ظهر ميل اللهجات نحو الفتـح، والميل بالضمة والكسرة نحو الفتح، ومحاولة اجتنـاب الكسر، وحتى التحول نحو الكسـر أو الضم لا يكون بكسرة خالصة ولا بضمـة خالصة، بل ممالة نحـو الفتح؛ ويدخل ذلك ضمن قانون السهولة والتيسير.

٩- يظهـر الإتّبـاع للحركات بتغيير الحركة أو تحريـك الساكن؛ وهذا من قانون السهولة والتيسير؛ حتى يسير اللسان في النطق على وتيرة واحدة.

١٠- ظهر في البحث أصالة معظم ألفاظ النخيل واستنادها إلى ما نقل عن العرب في المعاجـم العامة، ومعاجم الموضوعات، وكتـب النخيل، مع فوارق في بعض الدلالات، وقد أشرت إلى كل ذلك في مواطنه.

١١- ظهـر في البحث أصالـة الاستعمالات الصوتية والأساليـب اللغوية، اللهجية، ممـا يعد امتدادا لما هـو موجود في كتب اللغة منقولا عـن العرب، وقد وثقت ذلك في مواطنه.

١٢- فيما يتعلق بالنخيل ورد في البحث ثلاث ألعاب متعلقة بالنخيل هي: (المتريرا، والطرقيعا، والدميسا)، وكلها منتهية بالألف المقصورة وهذا الوزن مما غلبه أهل البلد على الألعـاب عموما، مثل: (الغميما، والخشيشا)، وغيرها؛ وهذا له أصل في لغة العرب وألعابهم[1].

---

(١) قـال ابن سيـده: "والغُمَّيْضـى أَم الكُمَّيْهى وَهـي لُعبة" المخصـص (٤/٤٩٢، ٤٩٣)، وقـال: " (فَعَلْعَلَى) الحَدَبْدَبَـى لُعْبة للنَّبيط" المخصَـص (٥/ ٩)، ومن ألعابهم: البُقَّيْرَى: لعبة للصبيان بالتراب، والجُنَّابى: لُعبِـة أيضـا. شمسَ العلـوم (١/ ٥٩١)، والجمهـرة (٣/ ١٢٤٥)، وفي التاج قـالَ الفرَّاءُ: دبَّى حَجَـلَ لُعْبَةٌ للأَعْرَابِ (١٤/ ١٤٣) .

١٣- الوثائق التاريخية في المزارعة والمبايعات في مزارع النخيل تحتوي على مصطلحات لغوية نادرة؛ يوصي الباحث بدراستها من الناحيتين: اللغوية، والتاريخية.[١].

١٤- أعلام النخيل وتسمياتها وأسبابها تلفت نظر الباحث؛ فمنها ما سمي بسبب وصف مدحا أو قدحا أو غير ذلك، ومنها ما سمي بسبب حدث خاص، على نسق ما جرت عليه العرب من تسمية أشيائها التي تعنى بها، وفي تلك التسميات لطائف لغوية تستحق الوقوف عندها، ويوصى بدراستها[٢].

١٥- في النخيل من الأمثال[٣]. والأراجيز والأهازيج، والأشعار مادة لغوية يمكن دراستها من جوانب لغوية، وأدبية، واجتماعية.

١٦- يتعلق بالنخيل مباحث غير لغوية جديرة بالدراسة، ومنها ما يُنسَج حولها من الأساطير والخرافات والقصص، شأنها شأن غيرها مما تهتم به العرب وتعايشه، ومنه ما يتعارف عليه أصحابه من المواسم والأنواء، والنجوم، وما يحفظونه من السجع في ذلك -والله أعلم-.

١٧- المادة اللغوية التي جمعت في البحث تضيف إلى حقل النخيل في ألفاظه ودلالاته، مواد جديدة تثري اللغة وتسهم في اتساعها.

سادساً: المصادر والمراجع:

١- **الإبانة في اللغة العربية**، لسَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، ت: عبدالكريم خليفة، وآخرين، وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان، (١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م).

(١) فمن ذلك مصطلح (النايرة) لم أجد مستندا مكتوبا يفيد في معناه إلا ما وجدته في تلك الوثائق.

(٢) من أعلام النخيل في بيشة: (أم المحاش، الشعواء، غبرا المري، خبلة، جرًّا، أمّات الطلايب، وحلوة، وحميسة، والدمينة، والشعواء – يقال شجرة شعواء: منتشرة الأغصان المخصص (٣/ ١٣٨).

(٣) من ذلك قولهم: (حزمة كرانيف) وهو مثل يضرب لمن لا يكادون يجتمعون على رأي لأن الكرانيف مثلثة الشكل ولا يمكن ربطها، وَيَقُولونَ: وَجَد تَمْرَةَ الغُراب، وَذَلِكَ أنه يَتَتَبَّعُ أَجْود التَّمْر فيَنْتَقِيه ذكرها الأزهري في تهذيب اللغة (٨/ ١٢١).

٢- **الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث**، لأحمد بن سعيد قشاش ط الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: السنة (٣٤) – العدد (١١٧) (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) ٠

٣- **إبراز المعاني من حرز الأماني**، لعبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (أبو شامة)، دار الكتب العلمية، (د.ت).

٤- **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، لأحمد بن محمد الدمياطيّ، النبات : أنس مهرة، ط٣، (٢٠٠٦م/ ١٤٢٧هـ) .

٥- **أسرار العربية**، أبو البركات الأنباري، دار الأرقم، ط١ ، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

٦- **أسماء الناس في المملكة العربية السعودية**، لإبراهيم الشمسان، مكتبة الرشد – الرياض (٢٠٠٥م) .

٧- **إصلاح المنطق**، لابن السكيت، ت: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، نشر: دار المعارف بمصر، الطبعة: الرابعة (١٩٨٧م) ٠

٨- **ارتشاف الضرب**، لأبي حيان الأندلسي ت: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، ط١، (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م).

٩- **إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر لأبي العز**، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، نشر جامعة أم القرى بمكة ط١، (١٩٨٤هـ).

١٠- **أساس البلاغة**، للزمخشري تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) .

١١- **الاشتقاق**، لابن دريد، تحقيق : عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، (١٤١١هـ/ ١٩٩١م) .

١٢- **إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث**، لابن قتيبة، ت: عبد الله الجبوري، دار الغرب، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م) .

١٣- **الأضداد**، لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت– لبنان، عام: (١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م) .

١٤- **إكمال الأعلام بتثليث الكلام لابن مالك** تحقيق: سعد حمدان الغامدي، جامعة أم القرى – مكة، ط١، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

١٥- **بحوث ودراسات في اللهجات العربية**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، تأليف: نخبة من العلماء، (د.ت).

١٦- **البلغة إلى أصول اللغة**، محمد صديق خان، تحقيق: سهاد حمدان أحمد السامرائي، رسالة جامعية، جامعة تكريت، (د.ت).

١٧- **بيشة**، محمد بن جرمان العواجي الطبعة الأولى (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) ٠

١٨- **تاج العروس**، تأليف مرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.ت).

١٩- **تباين كتابة الأسماء العربية**، إبراهيم الشمسان، ضمن كتاب توحيد معايير النقل الكتابي لأسماء الأعلام العربية، طباعة مركز الدراسات والبحوث في أكاديمية نايف العربية الرياض، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .

٢٠- **تحرير ألفاظ التنبيه**، للنووي تحقيق: عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، ط١، (١٤٠٨هـ).

٢١- **التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل**، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم – دمشق (من ١ إلى ٥) ، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا، ط١، (د.ت).

٢٢- **التطور اللغوي**، لرمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي– القاهرة، ط٣، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) .

٢٣- **التعريفات الفقهية**، لمحمد عميم الإحسان المجددي، دار الكتب العلمية، ط١، (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م) .

٢٤- **التعريفات**، علي بن محمد الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

٢٥- **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**، لمحمد بن فتوح الأزدي الحِميدي، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبدالعزيز، مكتبة السنة – القاهرة، ط١، (١٤١٥/١٩٩٥م).

٢٦- **التقفية في اللغة**، لأبي بشر، اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي، تحقيق: د. خليل إبراهيم العطية، الجمهورية العراقية – وزارة الأوقاف – مطبعة العاني – بغداد، (١٩٧٦م) .

٢٧- **تكملة المعاجم العربية**، رينهارت بيتر آن دُوزِي، ترجمة وتعليق: محمَّد سَليم النعَيمي، وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط١، من (١٩٧٩ – ٢٠٠٠م) .

٢٨- **التكملة والذيل والصلة**، للحسن بن محمد الصغاني تحقيق: عبد العليم الطحاوي، وآخرين، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، (د.ت).

٢٩- **التكملة والذيل على درة الغواص (مطبوع ضمن "درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها")**، لأبي منصور الجواليقي، ت: عبد الحفيظ فرغلي قرني، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط١، (١٤١٧ هـ/١٩٩٦م) .

٣٠- **التَّلخيص في مَعرفَة أسمَاءِ الأشياء**، لأبي هلال العسكري تحقيق: عِزةّ حسن، دار طلاس، دمشق، ط٢، (١٩٩٦م).

٣١- **تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد**، لمحمد بن يوسف الحلبي المعروف بناظر الجيش، تحقيق: علي محمد فاخر وآخرين، ط: دار السلام، القاهرة، ط١، (١٤٢٨هـ) .

٣٢- **تهذيب اللغة**، لأبي منصور الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، (٢٠٠١م) .

٣٣- **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك لحسن بن قاسم المرادي**، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، الطبعة ط١، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م).

٣٤- **التوقيف على مهمات التعاريف**، لزين الدين المناوي عالم الكتب، تحقيق: محمد رضوان الداية-القاهرة، ط١، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م) .

٣٥- **دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة**، لإبراهيم محمد أبو سكين، (د.ن.ت).

٣٦- **رسائل في اللغة**، لابن السيد البطليوسي تحقيق: وليد السراقبي، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض، ط١، (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م) .

٣٧- **الجبال والأمكنة والمياه للزمخشري**، تحقيق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، القاهرة، (١٣١٩هـ/١٩٩٩م).

٣٨- **الجراثيم ينسب لابن قتيبة الدينوري**، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، قدم له: مسعود بوبو، وزارة الثقافة، دمشق، (د.ت).

٣٩- **جمهرة اللغة لابن دريد**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، (١٩٨٧م).

٤٠- **الجيم**، لأبي عمرو الشيباني تحقيق: إبراهيم الإبياري، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة، القاهرة، (١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م) .

٤١- **حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة**، للسيوطي، موقع الوراق http://om www.alwarraq.c [بترقيم المكتبة الشاملة] ٠

٤٢- **الخصائص**، لابن جني، ت: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية بالقاهرة ،(١٩٥٦م)٠

٤٣- **الروض المعطار في خبر الأقطار**، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت (١٩٨٠م) .

٤٤- **سر صناعة الإعراب**، لابن جني، ت: حسن هنداوي دار القلم – دمشق، ط١، (١٩٨٥م) .

٤٥- **السنن الكبرى**، للبيهقي تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، عبد السند حسن يمامة، ط١، (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م).

٤٦- **شرح أبيات مغني اللبيب**، للبغدادي تحقيق: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، ط٢: (جـ ١ – ٤) ، ط١ (جـ ٥ – ٨)، (١٣٩٣ ـ ١٤١٤ هـ).

٤٧- **شرح تسهيل الفوائد**، لابن مالك ت:عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، هجر للطباعة، ط١، (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) .

٤٨- **شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري**، دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان ط١، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

٤٩- **شرح درة الغواص للشهاب الخفاجي (مطبوع ضمن "درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها")**، ت: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط١، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .

٥٠- **شرح كفاية المتحفظ**، محمد بن الطيب الفاسي، تحقيق: علي حسين البواب، رسالة دكتوراه: في فقه اللغة من كلية دار العلوم بالقاهرة، ط: دار العلوم الرياض، ط١، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

٥١- **شرح المفصل**، لابن يعيش، قدم له: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) .

٥٢- **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميرى**، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، ود. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية).

٥٣- **الشمعة المضية بنشر قراءات السبعة المرضية**، لمنصور الطبلاوي، تحقيق : علي سيد جعفر، مكتبة الرشد، : (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م) ٠

٥٤- **الصاحبي في فقه اللغة**، لأحمد بن فارس بن زكريا، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) .

٥٥- **الصحاح للجوهري**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ـ بيروت، ط٤، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

٥٦- **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، (١٤٢٢هـ) .

٥٧- **صحيح مسلم**، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، (د.ت).

٥٨- **الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول**، لابن معصوم المدني ت: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، (د.ت).

٥٩- **علم اللغة العام(الأصوات)**، لكمال محمد بشر، دار المعارف القاهرة (١٩٨٦م) .

٦٠- **العين**، للخليل الفراهيدي تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت(١٩٨٨م) ٠

٦١- **غريب الحديث**، لابن الجوزي، ت: عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، (١٤٠٥/١٩٨٥م.

٦٢- **الفائق في غريب الحديث للزمخشري**، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة – لبنان، ط٢،(د.ت).

٦٣- **فَعَلَ في دلالتها على الجمعية**، سليمان إبراهيم العايد، (د.ن.ت).

٦٤- **فقه اللغة وسر العربية**، لأبي منصور الثعالبي ت: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط١ (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م .

٦٥- **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا**، للدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر. دمشق – سورية، ط٢ (١٤٠٨هـ/١٩٨٨ م.

٦٦- **القاموس المحيط**، للفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، (١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥م) .

٦٧- **الكليات**، أبو البقاء الكفوي، ت: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت(د.ت).

٦٨- **الكناش في فني النحو والصرف**، لإسماعيل بن علي الملك المؤيد، صاحب حماة، ت: رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، (٢٠٠٠م) .

٦٩- **لسان العرب**، لابن منظور، دار صادر – بيروت، ط٣، (١٤١٤هـ) .

٧٠- **اللغة العربية معناها ومبناها**، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٧١- **متن اللغة**، لأحمد رضا العاملي، دار مكتبة الحياة – بيروت، (١٣٧٧-١٣٨٠هـ) .

٧٢- **مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**، لجمال الدين، محمد طاهر الصديقي الفَتَّنِي الكجراتي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٣، (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) .

٧٣- **مجمع البحرين ومطلع النيرين لفخر الدين الطريحي**، مكتبة المرتضوي، تحقيق : السيد أحمد الحسيني، طهران، ط٢ - ١٣٦٥هـ.

٧٤- **مجمل اللغة لابن فارس**، ت: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .

٧٥- **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث**، لأبي موسى محمد بن عمر المديني، ت: عبد الكريم العزباوي، ط: جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ودار المدني، جدة، (١٤٠٦هـ - ١٤٠٨هـ) .

٧٦- **محاضرات الأدباء**، للراغب الأصفهانى، شركة دار الأرقم، بيروت، ط١، (١٤٢٠هـ) .

٧٧- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين ط: وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة (١٩٧٩م) ٠

٧٨- **المحكم لابن سيده**، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) .

٧٩- **المحيط في اللغة لإسماعيل بن عباد**، ت: محمد حسن آل ياسين. عالم الكتب – بيروت، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ط١،

٨٠- **مختار الصحاح**، للرازي ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت صيدا، ط٥، (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).

٨١- **المخصص لابن سيده**، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

٨٢- **المدخل إلى تقويم اللسان**، لابن هشام اللخمي ت: حاتم الضامن، دار البشائر، بيروت، لبنان، ط١،(١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣ م).

٨٣- **المزهر للسيوطي**، ت: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م) .

٨٤- **المسائل الحلبيات**، لأبي علي الفارسيّ ت: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ودار المنارة، بيروت، ط١، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

٨٥- **المسائل النحوية والصرفية في شرح أبي العلاء المعري على ديوان ابن أبي حصينة**، بحث مقدم لنيل درجة (الماجستير)من هاني محمد عبد الرازق القزاز جامعة الأزهر - كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدسوق.

٨٦- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م) .

٨٧- **مسند الإمام الدارمي**، ت: مرزوق بن هياس الزهراني، (د.ن) (طُبع على نفقة الشيخ جمعان الزهراني، ط١، (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م).

٨٨- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض اليحصبي**، المكتبة العتيقة ودار التراث، (د.ت).

٨٩- **المصباح المنير**، للفيومي، المكتبة العلمية – بيروت، (د.ت).

٩٠- **المَطَالِعُ النَّصرية للمَطَابِع المصريَّة في الأصُول الخَطيَّة**، لنصر الهوريني ت: د. طه عبد المقصود، مكتبة السنة، القاهرة، ط١، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) .

٩١- **معاني القرآن وإعرابه**، للزجاج تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

٩٢- **معجم أسماء الأشياء (اللطائف في اللغة)**، لأحمد اللَّبَابِيدي الدمشقي دار الفضيلة – القاهرة، (د.ت).

٩٣- **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤَصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)**، محمد حسن جبل، مكتبة الآداب – القاهرة، ط١، (٢٠١٠م) .

٩٤- **معجم البلدان لياقوت الحموي**، دار صادر، بيروت ط٢، (١٩٩٥م) .

٩٥- **معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية**، أحمد تيمور، ت: حسين نصّار، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة – مصر، ط٢، (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) .

٩٦- **معجم ديوان الأدب**، لإسحاق بن إبراهيم الفارابي، ت: أحمد مختار عمر، ط: دار الشعب، القاهرة (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ م) ٠

٩٧- **معجم الصواب اللغوي**، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط١، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ٠

٩٨- **المعجم العربي لأسماء الملابس**، لرجب عبد الجواد إبراهيم، دار الآفاق، القاهرة، ط١، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

٩٩- **معجم الغني الزاهر**، لعبد الغني أبو العزم، موقع معاجم صخر.

١٠٠- **معجم القواعد العربية**، عبد الغني الدقر [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع].

١٠١- **معجم اللغة العربية المعاصرة**، أحمد مختار عمر مع فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة ط١، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

١٠٢- **معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء**، لنزيه حماد، دار القلم، دمشق، ط١، (١٤٢٩ه/٢٠٠٨م) ٠

١٠٣- **معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية**، د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، (د.ت).

١٠٤- **معجم مصطلح الأصول**، هيثم هلال، مراجعة وتوثيق: محمد ألتونجي، دار الجيل، بيروت، ط١، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ٠

١٠٥- **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة بالقاهرة،(إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة (د.ت).

١٠٦- **المغرب في ترتيب المعرب، للمطرزي**، مكتبة أسامة بن زيد، ت : محمود فاخوري و عبدالحميد مختار، حلب، ط١،(١٩٧٩م).

١٠٧- **المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية**، لإبراهيم بن موسى الشاطبي ت: د.عبد الرحمن العثيمين، وآخرين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ط١، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

١٠٨- **مقاييس اللغة**، لابن فارس ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، القاهرة، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .

١٠٩- **المقرب**، لابن عصفور، ت: أحمد عبدالستار الجواري، وعبدالله الجبوري، المجمع العلمي، بغداد،ط١،(١٣٩٣هـ/١٩٧١م).

١١٠- **المقصور والممدود**، لابن ولاد، ت: بولس برونله، مطبعة ليدن، (١٩٠٠م).

١١١- **المنتخب من غريب كلام العرب**، لعلي بن الحسن الهُنائي "كراع النمل" ت: د محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ط١،(١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

١١٢- **المُنَجَّد في اللغة**، لعلي بن الحسن الهُنائي الأزدي الملقب بـ "كراع النمل" ت: أحمد مختار عمر، ضاحي عبدالباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط١، (١٩٨٨م) .

١١٣- **المنصف في شرح تصريف المازني لأبي الفتح عثمان بن جني**، ت إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط١ سنة (١٣٧٣هـ/١٩٥٤م).

١١٤- **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، محمد بن علي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١، (١٩٩٦م) .

١١٥- **موسوعة مصطلحات ابن خلدون والشريف الجرجاني**، رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١/ (٢٠٠٤م) .

١١٦- **النحو الوافي**، لعباس حسن، دار المعارف، ط١٥، (د.ت).

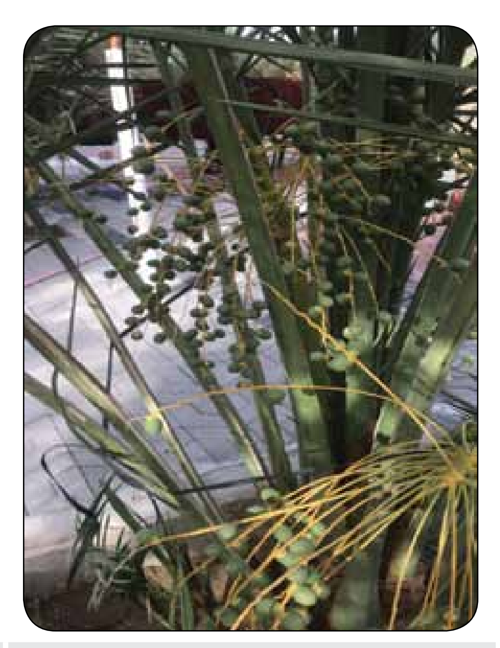
١١٧- **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، الشريف الادريسي، عالم الكتب، بيروت، (١٤٠٩هـ) .

١١٨- **النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير**ت: طاهر الزاوى – محمود الطناحي، مكتبة عيسى الحلبي، القاهرة، (١٩٦١م) .

١١٩- **النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ في تفسير غريب ألْفَاظ المهَذّب**، لمحمد بن أحمد بن بطال، ت: مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، (١٩٨٨م/١٩٩١م) .

١٢٠- **مجلة كلية اللغة العربية**، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع٥ (١٩٧٥م).


سابعاً : ملحق
الصور الفوتوغرافية
التابع للدراسة
الرابعة عشرة



شكل (١) الشماشيل العذوق الخفيفة القليلة الثمر



شكل (٢) الشوك ويسمى (السلّا)



شكل (٣) سعف القلب بلونه الأبيض



شكل (٤) الليف الملتف بجذع النخلة بين الجريد



شكل (٥) الجثيثة الفسيلة المغروسة



شكل (٦) الخرعاء وتسمى الخرعة التي تهالكت كرانينها فلا تسمك



شكل (٧) الكرانيف جمع كرنوفة



شكل (٨) السرير او الخص الخص غرفة مصنوعة من السعف



شكل (٩) النخلة العلطاء التي تساقطت كرانيفها



شكل (١٠) الحيش مجموعة النخل المتشابك



شكل (١١) الراكب الغرسة المتصلة بأمها النخلة في جذعها ومرتفعة عن الأرض



شكل (١٢) الحشف نوع من التمر اليابس أو الردئ

شكل (١٣) التعكيس إحناء العذوق نحو الأسفل لتتكئ على الجريد



شكل (١٤) القرائن ويسمى ايضا الصنوان



شكل (١٥) الحابوط وجمعه حوابيط حوض السقي



شكل (١٦) العسو وجمعه عساوة العذق بعد خلوه من التمر



شكل (١٧) الناشرة مرحلة بين القلب والسعفة لأن سعفها بدأ ينتشر



شكل (١٨) الجثيث الفسيل الذي أصبح جاهزًا للجث



شكل (١٩) الجريد الأعواد التي تحمل السعف وتسمى كلها السعفة



شكل (٢٠) المقباس أو المقباسة السعفة اليابسة التي تقتبس بها النار



شكل (٢١) المخرف ما يخترف أي تجنى فيه الخرفة (الرطب) وغيرها من الفواكه



شكل (٢٢) الغصق تحشف يصيب البلح في مراحله الأولى



شكل (٢٣) إحدى مزارع حاضرة بيشة يحاصرها العمران



شكل (٢٤) إحدى مزارع بيشة التي أصابها الجفاف فاندثرت وأمثالها كثير في المحافظة

١٥

الدراســـة الخامسة عشرة

رحلتي في محافظة بيشة عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) (مشاهدات، وانطباعات)

بقلم أ. د. غيثان بن علي بن جريس



الدراسة الخامسة عشرة

رحلتي في محافظة بيشة عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)
(مشاهدات، وانطباعات)
بقلم أ . د. غيثان بن علي بن جريس

أولاً : مقدمة :

علم الرحلة والرحلات معروف منذ عصور قديمة .فالباحث في تاريخ الحضارات السابقة لعصر الإسلام يجد الكثير من الرحلات العلمية والأدبية والمعرفية المختلفة . وهناك العديد من الكتب والمصادر التي وثقت رحلات علماء كثيرون في تلك الحضارات[1] . وبعد مجيء الإسلام وانتشاره في أصقاع المعمورة صارت الرحلة من المطالب الرئيسية لطالب العلم ، مهما كان نوع العلوم التي

(١) من يدرس تراث ومصادر الحضارات القديمة عند الإغريق ، والرومان ، والهنود ، والصينيين، والفرس وغيرهم فسوف يطلع على عشرات الكتب والبحوث التي أرخت للرحلة والرحلات. وعلم الرحلات يعد من المصادر المهمة للتاريخ والمؤرخين ، لأن هذا النوع من المعرفة يشتمل على معارف قيمة يصعب أن نجدها في مصادر أخرى .

يـراد تعلمها وطلبها ، وبالتالي نجد معظم التراث الإسلامي تم توثيقه من مصادر عديدة ، والرحلة العلمية إحدى تلك المصادر الأصلية[١].

نجـد في العصر الحديـث والمعاصر بعضـ الرحالـة والرحـلات ، وأصحابها من جنسيـات عديـدة في الكـرة الأرضيـة ، ومن تلـك الرحلات مـا يتعلق بشبـه الجزيرة العربية. والمدن المقدسة (مكة المكرمة ، والمدينة المنورة) من أكثر البلدان التي حظيت بإسهامـات علمية متنوعـة في علم الرحلات[٢]. ثم جاءت اليمـن والبحرين ونجد بعد الحجـاز ، أمـا الأجـزاء الأخرى في جزيرة العـرب . فقد تفاوت ذكرهـا والكتابة عنها عنـد الرحالة المسلمين وغير المسلمين . وبلاد السـروات وتهامة (من حواضر الحجاز إلى مـدن اليمن الرئيسية) لم تكن غائبـة عند بعض الرحالة خلال القرون الإسلامية المختلفـة، لكـن أعـالي السـروات من نجـران وقحطـان إلى الطائف تعد مـن أقل من البلـدان التـي خُدمـت في هـذا الجانـب . والأجـزاء الشرقيـة والغربيـة مـن قمـم جبال السـروات، حظيـت باهتمـام أفضل من الرحـلات والرحالة عـبر عصور الإسلام [٣].

---

(١) من يطالع مصادر العلوم الشرعية ، واللغوية، والتاريخية والحضارية وشتى المعارف الإسلامية التي دونت من صدر الإسلام إلى بداية العصر الحديث يجد مؤلفوها اعتمدوا على الرحلة في طلب العلم ، وعكسوا الكثير من رحلاتهم وتجاربهم والعلوم التي تعلموها في مدوناتهم .ومن يبحث عن سير الرحالة المسلمين الأوائل فسوف يجد الكثير منهم علماء في تخصصات وعلوم عديدة ، والكثير منهم دونوا رحلاتهم ووصلتنا مطبوعة ومنشـورة ، وفيهـا معارف متنوعة (شرعية ولغوية ، واجتماعية واقتصاديـة، وسياسية وحربية ، وثقافية وفكريه وغيرها) .

(٢) هنـاك مئـات الرحلات والرحالة الذيـن وثقوا صفحات مـن تاريخ الحجاز منذ القـرن الثاني الهجري/ الثامـن الميـلادي . ومن يقارن مدونات الرحالة عـن الحجاز في العصر الإسلامـي الوسيط ، وفي العصر الحديـث والمعاصـر فإنه سوف يجد مادة علمية متنوعة في طرق توثيقهـا ، وجنسيات الرحالة وثقافاتهم ، وعقائدهم ، وفي الظروف السياسية والحضارية التي عاشها كل رحالة جاء إلى الحجاز وكتب عن الحرمين الشريفين وعن مكة المكرمة والمدينة المنورة .

(٣) وثقـت مئـات الصفحات عن الرحالة والرحلات في بلاد السراة وتهامـة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة والمعاصرة. وجميعها مطبوعة ومنشورة في أجزاءٍ عديدة من موسوعة (القول المكتوب في تاريـخ الجنـوب) ، وفي كتب أخـرى أصدرتها خلال الثلاثين عاماً الماضية كمـا جمع الأستاذ محمد بن أحمـد بن معُبّر بعضها في مجلدين بعنوان : الرحـلات والرحالة في الجنوب السعودي (ق٢ـ ق١٥هـ/ق٨ـ ق٢١م) (الرياض: مطابـع الحميضي ، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) (١١٠٤صفحـة) ، انظر هذين المجلدين على موقعي الإلكتروني (Prof-ghithan,com) .

في الصفحات التالية من هذا المحور سوف أوثق رحلة ميدانية قمت بها في محافظة بيشة في الفترة من (السبت إلى الإثنين ٢٨-١٤٤٣/٥/٣٠هـ الموافق ١-٢٠٢٢/١/٣م) ، وليست أول مرة أذهب فيها إلى هذه البلاد فقد عرفت بعض قراها ونواحيها من تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ، ودونت عنها بعض البحوث والتقارير والرحلات في هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) ، ونشرت معظم تلك الأعمال العلمية، في المجلدين رقم (١٧، ٢١) من موسوعة: **<u>القول المكتوب في تاريخ الجنوب</u>**[1]. وفي هذا العام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) ذهبت في رحلة مشاهدات وتأمل إلى مدينة بيشة وبعض مراكزها استغرقت ثلاثة أيام سجلت من خلالها لمحات من تراث وحضارة هذه البلاد القديمة في تاريخها، والعريقة بأهلها وموروثها[2].

<u>ثانياً: طريق الرحلة وزمنها:</u>

في يوم الجمعة (١٤٤٣/٥/٢٧هـ/ الموافق ٣١ ديسمبر/٢٠٢١م) قررت الذهاب في رحلة من أبها إلى بيشة فالطائف ثم مكة المكرمة، وفي صباح يوم السبت (١٤٤٣/٥/٢٨هـ الموافق١/١/٢٠٢٢م) بدأت رحلتي من أبها نحو بيشة ، واعلم أن هناك طرقاً عديدة تربط بين أبها وبيشة. أولها وأكثرها استخداماً ، طريق أبها، خميس مشيط ، ثم خيبر الجنوب وصمخ حتى بيشة [3]. والثانية : طريق أبها النماص، العلاية ثم بيشة . وهذه الطريق يتفرع منها ثلاثة طرق نحو بيشة ، اثنتان من بلاد النماص (السرح ، أو القرعة) ، وكلاهما يصلان حاضرة بيشة.

---

(١) انظر هذه البحوث والرحلات والتقارير، غيثان بن جريس . <u>القول المكتوب في تاريخ الجنوب</u>(١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)ج١٧، ص ١٤-٩١ .

(٢) محافظة بيشة من أغنى بلدان جنوب المملكة العربية السعودية بآثارها وتراثها وتاريخها وحضارتها ، وتستحق أن يصدر عنها أعمال علمية مطولة ومفصلة . أرجو أن تشجع جامعة بيشة كلياتها وأقسامها العلمية لإنجاز دراسات جادة تخدم الأرض والناس في هذه البلاد .

(٣) الصلات الحضارية قديمة ونشطة بين بيشة وخميس مشيط وأبها. والطرق القديمة والحديثة التي تربط بين هذه النواحي مذكورة في بعض مدونات الرحالة المسلمين وغير المسلمين. وحالياً (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) هناك طريق مسفلتة أجزاء منها مزدوجة، وأخرى مازال العمل فيها جارياً وقريباً يصبح هذا الطريق واسعاً. ومزدوجاً . <u>ومدن خميس مشيط، وخيبر الجنوب، وصمخ من البلدان المأهولة بالسكان من عصور قديمة وتستحق أن يوثق تاريخها خلال العصر الحديث والمعاصر</u> .

أمـا الطريق الثالث فتجتـاز محافظة النماص إلى محافظة بلقـرن ، ومن مدينتي العلايـة ثم البظاطة ينحـرف الطريق إلى بيشة ، وآخر يواصـل السير إلى الباحة والطائف [١].

قـررت الذهاب مـن أبها إلى مركز السرح في محافظـة النماص ، ثم أسير في طريـق وادي تـرج إلى بيشـة . وسبقٍ أن سافـرت على هذا الطريـق في نهاية عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) ، ووثقـت شيئاً من تلـك الرحلة[٢]. لم أكـن أرغب في رحلتي الأخـيرة السير في هـذا الطريق وكنت أنوي الذهاب من مدينـة النماص إلى قرية الفرعـة شـرق المحافظة، ثم أواصل السير إلى بيشـة، لكن أخبرني بعض العارفين بالأرض أن تلـك الطريق مازالت تحـت الإنشاء والتعمير، عندئـذ واصلت السير، والنيـة قائمة على أن أسلـك طريق العلاية والبظاطة ثم بيشة ، وأثناء خروجي من النماص اتصل عليَّ أحـد الأصدقاء في مركز مُهر بمحافظـة بيشة [٣] ، الواقع في وادي تـرج ، وأصـر عليَّ التوجـه إليه ، ووعدني بالسير معـي في مناكب المحافظة ، عندئذ قررت الانحدار من مركز السرح شرق مدينة النماص إلى طريق وادي ترج الذي سوف تأتي طريقه على مراكز القوباء، وترج، ومُهر، والحازمي. وجميعها تتبع

---

(١) الطريـق السـروي مـن أبها إلى الطائـف ، لم يكن مسلوكاً بشـكل كبير خلال القـرون الإسلامية المبكرة والوسيطـة والحديثـة حتـى منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) . وأكـثر من يسير فيـه سكان هـذه السروات عنـد ذهابهـم إلى الحجـاز للحـج أو التجـارة . والطـرق النشطـة قديمـاً بين اليمـن ونجـران وجازان وعسـير والحجـاز تسـير في الأجزاء التهاميـة (الداخليـة أو الساحليـة) ، ومن شرق السـروات ، وبيشة مـن المحطات الرئيسية على هـذا الطريق. ومنذ ستينيـات وسبعينيات القـرن (١٤ه/٢٠م) بدأت الدولة السعوديـة الحاليـة تبذل قصـارى جهودها لفتح طريق الطائـف وأبها ، وعانت الحكومـة كثيراً في إنجاز هـذا المشـروع التنمـوي ، وأنفقت أمـوالاً طائلة في ذلـك حتى صار اليـوم طريقاً كبيراً ومزدوجـاً ، يتفرع عنـه عشـرات الطرق المسفلتـة التي تربط الأجـزاء التهاميـة والسرويـة الشرقية مع السـروات العالية . والطـرق الآنف ذكرها مـن محافظتي النماص وبلقرن إلى بيشة إحدى تلك الفـروع التي تتفرع من طريق أبهـا الطائـف . وهـذا الطريق السـروي الرئيسي مـن الطائف إلى أبها ونجـران يستحـق أن يكون عنوناً لكتاب أو رسالة علمية .

(٢) عنوان تلك الرحلة (رحلتي من أبها إلى النماص ثم بيشة ، فخيبر الجنوب ، ووادي بن هشبل من الجمعة إلى الإثنـين (١٠ـ١٣/١٢/١٤٤١هـ الموافق ٣١/٧، ٣/٨/٢٠٢٠م) . منشورة في موسوعة: القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، ج ٢١، ص ٣٩١ـ ٤٤٣ .

(٣) إنـه الأخ الأستـاذ هـادي الحارثي من سـكان مركز مُهـر ومن المهتمين بـتراث محافظة بيشـة وبخاصة جغرافيتها وبعض موروثها الحضاري .

إدارياً محافظة بيشة، وسبق أن أشرت إليها في رحلتي السابقة عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) [١].

واعلم أن محافظة بيشة لها صلات جغرافية وبشرية مع بلاد شهران وقحطان في الأجزاء الشرقية والجنوبية، وهناك طرق قديمة وحديثة تربط بين هذه النواحي، ومنها طريق خميس مشيط، خيبر الجنوب، وصمخ، حتى بيشة. وطرق أخرى تخرج من بيشة إلى محافظات طريب والأمواه، وتثليث، والسليل، ووادي الدواسر حتى الخرج والرياض[٢]. وفي هذه الرحلة المذكورة في هذه الورقات، فكرت أن أخرج من بيشة إلى هذه المحافظات الشرقية في منطقة عسير (تثليث، وطريب، والأمواه)، لكن ذلك لم يحدث، وإنما بقيت ثلاثة أيام في محافظة بيشة أدون شذرات من تاريخها وحضارتها، ثم ذهبت إلى الطائف عن طريق الأجزاء الشرقية لمنطقة الباحة [٣].

أما زمن الرحلة فكان له بعض الأسباب المشجعة، فمن طبيعتي وتوجهاتي العلمية إنني لا أرغب الإقامة في مكان واحد أسابيع متتالية، والرحلة العلمية، والسير في مناكب الأرض، أصبحت من الهوايات المحببة إلى النفس. وفي نهاية ديسمبر عام (٢٠٢١م)، قررت أن أذهب في رحلة ميدانية مع مطلع عام (٢٠٢٢م) [٤]. وكان

---

(١) للمزيد انظر المادة المنشورة عن تلك الرحلة في موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٢١، ص ٣٩٧- ٣٩٨. والمتأمل في حزون وأجزاء هذه المراكز الأربعة (القوباء، وترج، ومُهر، والحازمي) يجد أنها من المستوطنات البشرية القديمة، ووادي ترج الذي تقع عليه هذه المراكز مذكور بشكل واسع في كتب التاريخ والأدب. كما أنها مليئة بالتراث والآثار السطحية والمدفونة، وتحتاج إلى فرق عمل علمية تنقب عن هذا الموروث وتجمعه وتدرسه وتحلله ثم تطبعه وتنشره.

(٢) ذهبت إلى بعض هذه الأجزاء في منتصف الثلاثينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢١م)، ودونت معلومات محدودة عن محافظات طريب، وتثليث، والأمواه، لكنني لم أنشرها حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، ولابد من العودة مرة ثانية إلى هذه البلاد حتى أقف على بعض المعالم وشيئاً من التاريخ المعاصر، أرجو أن يكون ذلك قريباً (بإذن الله تعالى).

(٣) شاهدت الكثير من معالم شرق السروات من بيشة إلى الطائف، وتمنيت أنني ذهبت إلى محافظتي رنية وتربة في تلك النواحي. لأنها تحتوي على تراث أصيل وقديم، وبعضه موثق في بعض المصادر وكتب الرحلات القديمة، أرجو أن يمد الله في العمر حتى ارتحل في هذه البلاد. للمزيد عن رنية وتربة انظر: موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٩ (القسم الثاني).

(٤) في الوقت الذي خرجت فيه من أبها إلى بيشة كنا على أبواب إجازة مدرسية، وهذا مما دفعني إلى الذهاب، حتى أقضي بعض تطلعاتي العلمية، ثم أقابل بعض أولادي في مدينة الطائف للذهاب وزيارة الأماكن المقدسة.

أمامـي خيـارات عديدة بعضها الذهاب إلى مدن وحواضـر في جازان ، أو نجران، أو الليـث شمال محافظة القنفذة[١] ، وأخيراً استقر قراري أن أذهب إلى بيشة، ثم رنية ، وتربة، ثم الطائف[٢] . وبعد أن وصلت بيشة، وقضيت فيها ثلاثة أيام، لم يكن عنـدي الوقت الكافي الذهاب إلى رنيـة وتربة، وهما على طريقي أثناء الذهاب إلى الطائف. وذلك لارتباطاتـي الأسرية مع بعض أفراد العائلة الذين سوف يسافرون مـن أبها إلى الطائف جواً ، وكان موعـدي أن أقابلهم في محافظة الطائف ونذهب جميعـا لزيارة البيت الحرام، لهذا فرغت من رحلـة بيشة، ومن ثم واصلت السفر إلى الطائـف على أمل أن أعود إلى محافظتي تربة ورنية في قادم الأيام، أسأل الله أن يتحقق ذلك في القريب العاجل .

ثالثاً : جغرافية بيشة وإنسانها :

تعـد محافظـة بيشـة من أكـبر محافظـات منطقـة عسـير ، تقـع في الجزء الشمـالي من المنطقة ومرتبتها (أ) بين المحافظات . يحدها من الشمال محافظة رنيـة التابعـة لمنطقـة مكة المكرمة، ومـن الجنوب بعضـ المراكز التابعـة لمحافظة خميـس مشيـط، ومن الشـرق والجنوب الشرقـي محافظتي تثليـث وطريب، ومن الغـرب أجـزاء مـن منطقـة الباحـة الشرقيـة، ومحافظـات بلقـرن، والنماص، وتنومـة . ومساحتهـا (١٤٢٧٧كـم٢) وهـي ثـاني محافظـة في المساحـة بمنطقة عسـير بعد محافظـة تثليث . وعدد سكانها في إحصائيـة عام (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) (١٨٨،٦٦٨) نسمة[٣] .

---

(١) كنـت قمـت برحلـة عامـة علـى عمـوم منطقـة جـازان في الفـترة مـن (٤/٢٦ ـــ ١٤٣٣/٥/٧هـ الموافـق ١٩ـــ ٢٠١٢/٣/٣٠م) دونتهـا وطبعتهـا ونشرتهـا في موسوعـة: القـول المكتـوب في تاريـخ الجنـوب ، ج٤(القسـم الرابـع) . أمـا الليـث ونجـران فلـم أرتحـل فيهمـا حتـى الآن (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م) .

(٢) وثقت رحلتي في بلاد الطائف عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) ونشرتها في المجلد رقم (١٣) من موسوعة : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (القسم الثاني) .

(٣) زودني بهذه المعلومات بعض رجالات محافظة بيشة مثل الأساتذة سعيد بن فالح بن هيال، وهادي الحارثي، ومحمـد بـن جرمان الأكلبي في يومي السبت والأحد (٢٨ ـ ١٤٤٣/٥/٢٩هـ الموافق ١ ـ ٢٠٢٢/١/٢م) وفي هذا العام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) تجرى إحصائيات جديدة لسكان المملكة العربية السعودية ، ومن المؤكد أن سكان محافظة بيشة سوف يكونون أكثر مما تم الإشارة إليه في عام (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) .

لمدينة بيشة الرئيسية حدود جغرافية معلومة، نذكرها حسب ما رأيتها في عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) . فيجدها من الشمال مركزي الدحو والعطف، ومن الجنوب مركز صمخ، ومن الشرق جزء من مركز الدحو، ومركز كحلان التابع لمحافظة تثليث، ومن الغرب مراكز الثنية، والحازمي، وسد الملك فهد[١]. ومساحة حاضرة بيشة (٢٥٣٩كم٢) تقريباً، وسكانها في عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) يزيدون عن خمسة وثمانين ألف نسمة .

عرفت محافظة بيشة بواديها الشهير ، وادي بيشة، الذي تأتي منابعه الرئيسية من أعالي السروات الممتدة من بلاد قحطان إلى سروات غامد الجنوبية. وهناك أودية عديدة ترفد وادي بيشة الرئيسي، من أهمها وأكبرها من الجنوب وادي هرجاب، ثم وادي ترج، ثم وادي تبالة[٢] .

ينتشر على أرض محافظة بيشة الكثير من الجبال الصغيرة والمتوسطة، والهضاب والحزون المتنوعة في أحجامها وأشكالها. ولا تخلو بعض الأجزاء من غابات محدودة في أشجارها ونباتاتها، أما الأراضي الصحراوية أو المنبسطة فغالباً توجد في الأجزاء الشرقية من المحافظة[٣]. والباحث في الثروات النباتية والحيوانية في عموم المحافظة يشاهد مناظر كثيرة من ذلك . وأشجار النخيل

---

(١) هذه المعلومات اجتهادية أثناء تجوالي في المحافظة عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) ، وسمعتها أيضاً من بعض أعلام محافظة بيشة في (٢٩/٥/١٤٤٣هـ الموافق ٢/١/٢٠٢٢م) . وجميع المراكز الآنف ذكرها تتبع لمحافظة بيشة ما عدا مركز كحلان التابع لمحافظة تثليث . وسوف يكون لي حديث في صفحات تالية عن مراكز المحافظة . وهناك مراكز في منطقة بيشة عريقة في تاريخها وآثارها ، ولها ذكر في بعض المصادر الكلاسيكية القديمة وفي كتب التراث الإسلامي خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة .

(٢) وادي بيشة الرئيسي ، وهذه الأودية الثلاثة (هرجاب، وترج ، وتبالة) تمتد على مساحة جغرافية واسعة من بلاد قحطان جنوب إلى الأجزاء الشرقية من محافظتي النماص وبلقرن . وكل وادي من هذه الأودية له ذكر في كتب التاريخ ، والأنساب ، والجغرافيا ، ويستحق أن يكتب عن كل وادي بحوث ورسائل علمية عديدة . وللأسف بذلت قصارى جهدي لعلي أجد بعض الدراسات الأكاديمية الموثقة الرصينة عن هذه الأودية فوجدت بعض البحوث القليلة عن وادي بيشة وبخاصة في علم الجغرافيا. أما بقية الأودية فلم أجد حتى الآن دراسات عميقة ومفصلة ترصد التاريخ والتراث والحضارة التي عرفت بها هذه الوديان منذ عصور ما قبل الإسلام إلى وقتنا الحاضر . آمل أن نرى أساتذة جامعيين جادين يقومون بتوثيق شيء من موروث هذه الأودية التاريخية الحضارية .

(٣) دراسة جغرافية بيشة وما تشتمل عليه من الجبال والهضاب والغابات موضوعات جغرافية وتاريخية تستحق أن تدرس وتوثق في عدد من الكتب والرسائل العلمية . وهذه الأعمال من واجبات جامعة بيشة وكلياتها وأقسامها العلمية .

أهـم الـثروة النباتية في هـذه البلاد ، بالإضافـة إلى مزروعات مختلفـة، ونباتات برية كالسـدر، والسلم، والسمـر، والرمث، والشـث، والبشـام، والأراك، والقتاد، والحرمل وغيرها. أما الحيوانات الأليفة فهي تكثر في المحافظة وبخاصة الأغنام ، والإبـل ، وبعض الأبقـار، والحمـير وقليـل مـن الخيـول. والحيوانـات الوحشيـة والزواحـف في جبـال وأودية المحافظة ، كالذئاب ، والوعـول ، والثعالب ، والقرود، والضباع[(١)] .

منـاخ المحافظـة معتدل معظم أيام السنة ، وانخفاضٍ درجة الحرارة في هذه البـلاد لا يتجـاوز الشهـر الواحد خـلال العام ، وغالبـاً يكون في شهـري ديسمبر ويناير. وفي فصل الصيف ترتفع درجة الحرارة، ويطلق على ذلك (طوابخ البلح) ، أي أن شدة الحرارة تعجل بنضج البلح ثم التمر[(٢)] . وتنزل الأمطار غالباً في شهري مارس وإبريل ، وفي وقت البرد يهب على بيشة رياح شمالية [(٣)] .

(*) سمعت وشاهـدت العديـد مـن العقبـات التـي تواجـه الأرض والإنسان في محافظة بيشة أثناء زيارتها في عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) ، ومن تلك المعوقات ما يلي:

١- كانت بعض الحيوانات والنباتات موجودة بكثرة عن السابق مثل: الغزلان، والوعـول ، والنمـر العربـي، والأسود، وبعض الطيـور والزواحف، وبعض

---

(١) أشـرت إلى عناصـر عديـدة في المـتن تشـير إلى بعض الكائنـات الحيوانيـة والنباتيـة في بـلاد بيشـة. وهـذه المخلوقـات مازالـت موجـودة في أرجـاء المحافظـة، لكـن لـو قارنـا وضعهـا الحـالي بحالتهـا خـلال العقـود الأخـيرة مـن القـرن (١٤هـ/٢٠م) فليس هنـاك وجـه مقارنـة ، فكانـت كثـيرة جـداً في الماضـي، واليـوم أصابهـا الانقراض والتراجـع بسبـب حيـاة المدنيـة التـي تعيشهـا هـذه المحافظة وغيرهـا في وقتنـا الحاضـر ، فالتوسـع في عمـران المـدن والقـرى والطـرق وكل الأنشطـة العمرانيـة ، سببـت إتـلاف ودمـار الكثير مـن الحيوانـات والطيـور والزواحـف والنباتات البريـة والمزروعـة . وهذه المشاكل الإنسانية والطبيعية جديرة أن تدرس أسبابها وكيفية معالجتها .

(٢) مزروعـات النخيـل والتمـور مـن أهـم محاصيـل محافظـة بيشـة ، وهنـاك زراعـات أخـرى تـزرع في معظـم أجـزاء البـلاد . وتاريـخ الزراعـة في هـذه المحافظـة من الموضوعات الجغرافية التاريخية الجيدة التي يجب دراستها في كتب وبحوث ورسائل علمية عديدة .

(٣) هناك بعض البحوث والدراسات الجغرافية التي فصلت الحديث عن الظواهر الطبيعية والمناخية في هذه الناحيـة . ومازلنـا بحاجة إلى دراسة المتغيـرات الجغرافية في هذه البـلاد خلال العقـود الثمانية الماضية (١٣٦٠ـ ١٤٤٣هـ/١٩٤١ـ ٢٠٢٢م) .

النباتات والأشجار كالقرض وغيره .واليوم صارت نادرة جداً وأحياناً غير موجودة[١] .

٢- بلاد بيشة أراض رعوية تشتمل على ثروة نباتية ممثلة في الأشجار والنباتات البرية . لكن الرعي والاحتطاب الجائرين من قبل الإنسان سبب الكثير من التلف والتراجع في الغطاء النباتي. ومن يدرس جغرافية وادي بيشة قبل أربعين أو خمسين سنة ووضعه الحالي، فإنه سيجد مستوى التصحر العالي قد أتلف الكثير من نباتات وحيوانات هذا الوادي العملاق. والناظر اليوم في مجرى الوادي من أعلاه إلى أسفله يلحظ اعتداء الإنسان على جوانبه بالأنشطة العمرانية المختلفة حيث اقتطعت أجزاء كبيرة منه ، وأصبحت مستوطنات عمرانية مأهولة بالسكان[٢] .

٣- التوسع في العمران ، وازدحام السكان ، وكثرة المعدات والآلات ، وقلة الوعي عند الناس زاد من درجة التلوث. وهذا مما أثر على صحة الإنسان، وحياة الحيوان والنباتات ، وتلوث الهواء، وعدم وجود مصادر مياه شرب نقية[٣] . وليست هذه المعوقات فقط في محافظة بيشة، لكنني رأيتها في كل النواحي والمناطق التي زرتها وارتحلت فيها في عموم السروات وتهامة .

---

(١) ليس هذا الوضع مقصوراً على محافظة بيشة، وإنما عرفته وسمعت عنه وشاهدته في مناطق وبلدان عديدة في السراة وتهامة . ومن يقارن ذلك في الوقت الحاضر مع عقود قديمة فليس هناك وجه مقارنة حيث صارت أحوال الطبيعة ضعيفة ومتدهورة في عصرنا الحالي .

(٢) قضية المدنية والتمدن الحضاري الذي تعيشه المملكة العربية السعودية من تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، جعل الإنسان أكبر معتدي على الطبيعة وما تحتوي عليه من كائنات حية ومن يعرف عموم السروات وتهامة حتى بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) يجدها كانت كثيفة الأشجار المتنوعة ، مليئة بالطيور والحيوانات والكائنات البرية، بالإضافة إلى جمال أرضها وكثرة أمطارها. ثم تمدن الإنسان وتطور في العمران واعتدى على الطبيعة بقطع أشجارها ونباتاتها، وتهجير طيورها وحيواناتها وزواحفها، وبالتالي أصابها الجفاف والتراجع الكبير في جميع كائناتها الحية ٠

(٣) محافظة بيشة تعاني اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) من شح المياه، وأحياناً قلة الأمطار. وفي بيشة سد من أكبر سدود المملكة، لكنه مقفول لفترة ليست قصيرة، ربما لبعض المشاكل الإنسانية أو الفنية أو الإدارية أو الطبيعة. ومياه الشرب في بيشة تجلب من الربع الخالي تسحب إلى تثليث ثم بيشة. وهناك بعض الآبار الجوفية لكنها لا تفي بالغرض .ومصادر المياه في بيشة، ومعالجتها ومشاكلها موضوع يستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية، مع الخروج ببعض التوصيات العلمية .

والثابت أن سكان محافظة بيشة من أصول عربية عدنانية وقحطانية. وقبيلة خثعم قديماً كانت تمتد على نواح كثيرة من هذه البلاد ، ويشاركها قبائل وعشائر أخرى . ومازالت محافظة بيشة حتى اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) مستوطنة بالعديد من القبائل التي يعود تاريخ بعضها إلى عصور ما قبل الإسلام ، والقرون الإسلامية المبكرة والوسيطة . كما جاء إلى بلاد بيشة خلال القرنين الماضيين (١٣ــ ١٤هـ/١٩ــ٢٠م) العديد من الأسر والفخوذ العربية التي انتقلت إليها من أعالي السروات الممتدة من بلاد قحطان إلى الحجاز ، وأفراد وأسر أخرى جاءت من نجد، ومن وادي الدواسر ، وبلاد سبيع وغيرها . ومازال الكثير منهم يعيشون في حاضرة بيشة حتى اليوم[١] .

وبيشة اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) كأي محافظة أو مدينة في المملكة يعيش فيها أجناس سعودية كثيرة، وغالبيتهم من السروات ، ومنهم الذين جاءوا من مناطق ومدن أخرى للعمل في العديد من القطاعات الحكومية أو الأهلية ، أما العناصر غير السعودية فهم أيضاً موجودون ويتفاوتون في أعدادهم حسب أعمالهم وبلدانهم ، والعنصر العربي من الدول العربية الشقيقة ، وفي مقدمتها مصر واليمن والسودان فهم من أعلى النسب . أما غير العرب فالأجناس الآسيوية (الهنود، البنجال ، والباكستان ، والأفغان) موجودون بأعداد كبيرة ، لكنهم أيضاً يتفاوتون في مهنهم وأعدادهم ، وهناك عناصر إفريقية قليلة من الشمال والشرق الإفريقي. والذكور غير السعوديين أكثر من الإناث، أما الأجناس الغربية أو الصينية فلم أسمع أو أر أحداً منهم، وإذا كانوا موجودين فنسبتهم قليلة وربما لا يتجاوزون العشرات[٢] .

---

(١) في كل مرة زرت بيشة ، وفي هذه الزيارة الأخيرة (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) قابلت بعض الأفراد والأسر الذين يعيشون في محافظة بيشة ، وأصولهم من سروات قحطان، ورجال الحجر، وبلاد غامد وزهران . ومنهم الذين جاء آباؤهم أو أجدادهم من نجد أو الحجاز ، ومازال الأبناء والأحفاد يقطنون بيشة حتى اليوم . وربما قدوم هذه الأسر أو الأفراد إلى بيشة في الماضي بسبب رخاء البلاد ووفرة المياه والمزروعات . ولاحظت أن كثيراً من أبناء تلك الأسر الوافدة إلى بيشة يعدون اليوم من علية القوم ، وأصحاب أموال وثروات كبيرة ، وهذا مما يدل على اجتهادهم في تطوير أحوالهم الاقتصادية والمجتمعية .

(٢) لم أغفل الحديث عن التركيبة السكانية في محافظة بيشة وأغلب سكانها قبائل عربية ، وكل قبيلة أو عشيرة لها تاريخ طويل يحتاج أن يوثق في مئات الصفحات .والحديث أيضاً عن أنساب هذه

رابعاً : من التاريخ الإداري الحديث والمعاصر:

عرفت بيشة كإمارة حديثة في عصر المملكة العربية السعودية عام (١٣٣٦هـ/١٩١٧م) ، وتعاقب عليها العديد من الأمراء حتى جاء مصطلح المحافظ بدلاً من الأمير في العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، ثم توالى بعض المحافظين على المحافظة حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) . وتوجد محافظة بيشة حالياً في مقرات حكومية مكونة من عدة مباني حديثة على طريق بيشة خميس مشيط في الناحية الجنوبية من المحافظة . ويتبع هذه المحافظة (١٦) مركزاً منتشرة في أماكن متفرقة . وقد خاطبت محافظة بيشة في (١٤٤٣/٣/٢٧هـ) وطلبت منه تزويدي بمادة علمية عن التاريخ التنموي والإداري للمؤسسات الإدارية الحكومية والأهلية ، وذلك بالكتابة إلى مديري تلك المؤسسات وطلبهم تزويدنا بخلاصات تاريخية عن بداياتها وتطورها، لكن ذلك الخطاب لم يرد عليه[١]، ولم يتم التعاون معي في هذا الموضوع[٢].

وتاريخ إمارة بيشة من ثلاثينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، تم تغيير اسمها من إمارة إلى محافظة فئة (أ) في منتصف العقد الثاني من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) تستحق أن يوثق تاريخها في سفر علمي توثيقي، أرجو أن يتحقق ذلك على يد أحد المؤرخين المحليين النابهين الجيدين .وفي هذه الرحلة المرصودة في هذه الصفحات

القبائل شائك ويحتاج إلى مصادر حقيقية ودراسات تتصف بالحياد والمصداقية . أما تاريخ القبائل السياسي والحضاري فهو أيضاً موضوع كبير، ويحتاج إلى مصادر علمية موثوقة، وإلى فرق علمية متخصصة . وما جرى ويجري على التركيبة المجتمعية في بيشة بشكل خاص ، أو عموم بلاد السراة وتهامة ، أو المملكة العربية السعودية منذ ستين عاماً (١٣٨٠ــ ١٤٤٣هـ/١٩٦٠ـــ ٢٠٢٢م) ، فهذا ميدان كبير جداً ويجب على مراكز البحوث العلمية وأقسام التاريخ والعلوم الاجتماعية في جامعاتنا المحلية أن تلتفت لهذا الجانب ثم تخدمه بالدراسة والتحليل والتوثيق .

(١) صورة من هذا الخطاب محفوظة ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة(ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج٢٠٢، ص٦٧ـ ٦٨ .

(٢) للأسف نفس الخطاب الذي أرسلته لمحافظ بيشة أرسلته أيضاً إلى محافظات عديدة في منطقة عسير مثل محافظ خميس مشيط ، ومحافظ محايل عسير، ومحافظ بلقرن ، ووجدت نفس الصدود وعدم التجاوب من هؤلاء المحافظين . وأقول إن التاريخ الإداري التنموي الذي تمر به بلاد السروات وتهامة من سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) جدير بالدراسة والتوثيق، كما أن على محافظي ومديري كل مؤسسة إدارية حكومية وأهلية التعاون مع الباحثين الذين يسعون إلى تدوين شيء من هذا التاريخ الحديث والمعاصر .

سوف أشير إلى شذرات من تاريخ مراكز المحافظة ، واعتمدت في جمع مادتها على الرحلة والمشاهدة، وعلى بعض الوثائق والسجلات، وعلى ما سمعت مروياً ومكتوباً من الأستاذين الفاضلين محمد بن جرمان العواجي، وهادي بن محمد الحارثي اللذان استقبلاني في يومي السبت والأحد (٢٨ـ ١٤٤٣/٥/٢٩هـ الموافق ١ـ٢٠٢٢/١/٢م) وزوداني ببعض المعلومات القيمة عن تواريخ مراكز بيشة وبعض ما تحتوي عليه في الوقت الحاضر من تطورات تنموية ، وهذه المراكز على النحو الآتي :

١ـ مركز صمخ :

يقع هذا المركز على طريق بيشة خميس مشيط ، ويبعد عن الأولى (٨٤كم) ، وعن الثانية (١٤٦كم) ، من أوائل مراكز محافظة (إمارة) بيشة ، تأسس عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) ، ومعظم سكانه من بني واهب شهران. ويحده من الشمال أجزاء من حاضرة بيشة، ومن الجنوب والجنوب الغربي أجزاء من محافظة خميس مشيط، وبعض المراكز الإدارية التابعة لحاضرة أبها، ومن الشرق أجزاء من محافظة تثليث ، ومن الغرب بعض مراكز بيشة الأخرى، ومركز منصبة التابع لمحافظة تنومة بني شهر[١]. ومساحته تقريباً (٣٥١١كم٢) ، ويقع على ضفاف وادي هرجاب ، وعدد سكانه في ثلاثينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حوالي (٨٥٧٣) نسمة[٢]. يجتازه الطريق الرئيسي المسفلت الذي يربط بين محافظة بيشة ومحافظة خميس مشيط، والعمل جارياً في هذه الطريق ليكون مزدوجاً قريباً (بإذن الله تعالى) . ومعظم عمارته حديثة ، وبخاصة بلدة صمخ، ومازال هناك بعض البيوت الشعبية المستخدمة في الأرياف والبوادي التابعة للمركز. وشاهدت فيه العديد من المؤسسات الإدارية مثل مراكز الشرطة، والدفاع المدني ، والهلال الأحمر، وخدمات بريدية ومصرفية، وفيه عدد من الأسواق الشعبية القديمة، ومازال بعضها يعمل حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) . وهناك العديد من البقالات

---

(١) زرت بعض أجزاء هذا المركز أكثر من مرة أثناء ذهابي وإيابي من أبها وخميس مشيط إلى محافظة بيشة.

(٢) سمعت هذه المعلومات من الأستاذ هادي بن محمد الحارثي بمنزله في مركز مُهر في نهاية شهر جمادى الأولى عام (١٤٤٣هـ) .

والأسواق الصغيرة ومحطات للبترول وبعض محلات البناشر والورش وإصلاح السيارات[١].

٢ـ مركز الحازمي :

يقع هذا المركز في الأجزاء الغربية من محافظة بيشة، تأسس عام (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م) ، وهو ثاني مركز في بلاد بيشة بعد مركز صمخ ، ومساحته تقريباً (١٥٤كم٢) ، ويحده من الشمال مركز الثنية وأجزاء من حاضرة بيشة، ومن الجنوب أجزاء من مركزي الصور وسد الملك فهد، ومن الشرق أجزاء من مدينة بيشة الرئيسية، ومن الغرب أجزاء من مركزي وادي ترج والصور ، وعدد سكانه تقريباً تسعة آلاف نسمة [٢]. ويوجد في هذا المركز العديد من المؤسسات الإدارية الحديثة مثل: البلدية، والدفاع المدني، ومستوصفان حكوميان، وشرطة، وعدد من الخدمات البريدية والمصرفية، ولجنة التنمية الاجتماعية [٣].

شاهدت في هذا المركز تنمية حضارية جيدة شملت مساكن المواطنين ، فأغلبها في حاضرة المركز عمارات حديثة تتألف من دور واحد إلى ثلاثة أدوار وأربعة أدوار، بالإضافة إلى العديد من مقرات بعض المؤسسات الإدارية الحكومية والأهلية. ويتخلل وسط المركز بضعة شوارع كبيرة وأغلبها مزدوجة، ومخدومة بالإنارة والأرصفة، ورأيت فيها بعض الجوامع والمساجد، وعدداً من الاستراحات للمناسبات الاجتماعية ، ومازال في أرياف المركز بعض البيوت الشعبية التي يسكنها بعض الأهالي، أو بعض الأفراد والأسر الوافدة والعاملة في

---

(١) الطريق التي تخرج من بيشة إلى خميس مشيط وتمر على بلاد صمخ ، وما يقع عليها من معالم جغرافية ومواطن بشرية ورد ذكرها في كتب عدد من الرحالة العرب المسلمين ، وبعض الأجانب غير المسلمين . وهذه البلاد والطريق تستحق أن تكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية خلال القرون الثلاثة الماضية (١٢ـ ١٤هـ/١٨ـ٢٠م) ، أرجو أن نرى طالبة أو طالباً في برامج الدراسات العليا فيتخذه موضوعاً لأطروحته العلمية ٠

(٢) المصدر : زيارة أجزاء عديدة من هذا المركز في عامي (١٤٤١هـ ، ١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٠، ٢٠٢٢م) . للمزيد انظر : موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ، ج٢١، ص ٣٩١ وما بعدها ٠

(٣) المصدر نفسه ، بالإضافة إلى بعض المعلومات التي وصلتني من الأستاذ هادي الحارثي وبعض رفاقه الذين التقيت بهم في منزله خلال رحلتي المذكورة في هذه الورقات ٠

قطاعـات اقتصاديـة عديـدة . ويجتمـع في بلاد الحازمـي أودية كبار هـي: ترج ، وبيشة ، وهرجاب[١] .

٣ـ مركز الثنية :

يعد المركز الثالث في بلاد بيشة بعد مركزي صمخ والحازمي، وقرية الثنية التي يوجد فيها المركز على حافـة وادي تبالة[٢] . ومساحة المركز حوالي (٧٠٠٠كم٢) ، وعـدد سكانه أكثر من عشـرة آلاف نسمة . ويحده من الشمال مركز الجعبة ، ومن الجنـوب أجـزاء من مركزي الصـور والحازمي ، ومن الشرق أجـزاء من حاضرة بيشـة ومركز العطـف، ومن الغرب مركـز تبالة [٣] . وتوجد معظـم القرى وأماكن الاستيطـان في الثنية علـى وادي تبالة. وفي المركز العديد مـن المؤسسات الحكومة والأهلية وجميعها في مقرات مستأجرة ، وفيه عدد من مدارس التعليم العام يشرف عليها مكتب تعليم الثنية ، والمكتب نفسه يتولى الإشراف على مدارس مركزي تبالة والجعبـة. ويسود مركـز الثنية نهضة عمرانيـة حديثة تشتمل على منـازل وأحياء سكنيـة ، والكثـير من المرافـق العمرانيـة الحديثة كالشـوارع المتفاوتـة في الطول والعرض والأرصفـة والإنـارة وغيرها من الخدمـات ، وتنتشر المحـلات التجارية متوسطـة المساحـات في كل مـكان، بالإضافـة إلى بعض الحدائـق، والعديـد من الجوامـع والمساجد الصغيرة والكبيرة . ويوجـد وسط بلدة الثنية مخطط عمراني

---

(١) هذه الأودية الثلاثة مذكورة في عدد من كتب التراث الإسلامي القديمة ، وأشار إليها بعض الرحالة العرب والأجانـب في كتبهم ومذكراتهم ومدوناتهم . ويقع علـى ضفافها العديد من القبائل والعشائ ، ولها تاريخ طويـل ومتشعـب . وكل وادي (أرضه وسكانها) يستحق أن يصدر عنه عدد مـن الكتب والبحوث العلمية . أرجو من أقسام التاريخ والجغرافيا في جامعتي الملك خالد وبيشة أن تدعم أساتذتها وطلابها لتوثيق تاريخ وحضارة وجغرافية هذه الأودية الثلاثة (بيشة ، وهرجاب ، وترج) .

(٢) تبالـة مذكورة في كتب التاريخ والأدب المتقدمة ، كانت من حواضر بلاد السراة قبل الإسلام وبعده . انظر دراسـة عن هـذه الناحية في موسوعة (القـول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الرياض : مطابع الحميضي ،١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) ، الجـزء التاسـع عشر ، ص ٦٠ـ ٨٣، وانظرهـا أيضاً في كتـاب : دراسات في تاريخ تهامـة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ ـ ق١٠هـ/ق٧ ـ ق١٦م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣١ـ ١٤٣٢هـ/٢٠١٠ـ ٢٠١١م) ، الجزء الثاني ، ص ٤٢٣ـ ٤٧٠ .

(٣) مذكـرة مدونـة وصلتني مـن الأستاذ محمد بن جرمان العواجـي الأكلبي ، وتوجد ضمـن أوراق مكتبتي ، ج٢٠٢، ص ٤٥ .

حديث يكتظ بالعديد من العمارات المتنوعة في مساحاتها ، وديكوراتها ، ومرافقها، ومواقعها[١] .

٤ـ مركز النقيع :

أنشيء هذا المركز في عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ، ويقع في أقصى شمال المحافظة على ضفاف وادي بيشة . يحده من الشمال محافظة رنية ، ومن الجنوب مركزي الدحو والعطف، ومن الشرق مركز الجنينة، ومن الغرب مركز الجعبة وجزء من مركز العطف. ومساحته تقريباً (٩٢٠كم٢) ، وعدد سكانه في ثلاثينات هذا القرن (١٥هـ/٢١م) حوالي ستة عشر ألف نسمة[٢] .

يشتمل مركز النقيع على العديد من الخدمات الحكومية والأهلية ، ومنها إدارات للشرطة، والدفاع المدني ، والبلدية، والهلال الأحمر، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومكاتب للدعوة والإرشاد. والتعليم ، والبريد، ومستوصفان صحيان ، ومركز للتنمية الاجتماعية. وهناك سوق شعبي قديم يعقد كل يوم سبت في العصر فقط[٣] ، وفي هذه الناحية الكثير من الأسواق التجارية الحديثة الصغيرة والمتوسطة ، ويقام في مركز النقيع مهرجان مزايين الإبل[٤].

---

(١) تاريخ التنمية الحديثة ، وتاريخ العمارة في محافظة بيشة وما جاورها من الموضوعات الحضارية الجديرة بالدراسة والتوثيق. حبذا أن نرى أحد أساتذة جامعة بيشة يقوم بإنجاز هذا العمل العلمي خلال السبعين عاماً الماضية (١٣٧٠ـ ١٤٤٣هـ/١٩٥٠ـ ٢٠٢٢م) ، مع دعم الدراسة، بالوثائق التاريخية والصور الفوتوغرافية .

(٢) لم أشاهد هذا المركز، وسمعت هذه المعلومات من الأستاذ هادي الحارثي أثناء مقابلته في رحلتي الحالية ، وقد استضافني في منزله ، وسرد لي تفصيلات متنوعة عن حاضرة بيشة وبعض مراكزها. والأخ هادي من العارفين بتراث وموروث محافظة بيشة ، وقد طلبت منه عدة مرات أن يدون لنا دراسة أو دراسات مفصلة عن تاريخ وموروث بيشة وأهلها ، لكنه في كل مرة يقدم العديد من الأعذار التي لم أقتنع بها، أرجو منه أن يخدم أهله وبلاده بما عنده من علوم ومعارف .

(٣) عرفت بلاد السروات وتهامة مئات الأسواق الأسبوعية القديمة ، وبعضها يعود تاريخها إلى قبل الإسلام. وكانت هذه الأسواق نشطة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة حتى بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ثم بدأت تتراجع ، وصار معظمها اليوم مهجوراً. وهذه الأسواق في طول البلاد وعرضها لها تاريخ اقتصادي وفكري وثقافي وحضاري في عصور التاريخ القديمة والإسلامية، أرجو من مؤسساتنا التعليمية ، وهيئات الآثار والسياحة أن تدعم وتشجع دراسة وتوثيق صفحات من تاريخ هذه المعالم الحضارية .

(٤) هذا الذي سمته من بعض أعلام بيشة الذين التقيت بهم خلال رحلتي المدونة في هذه الصفحات .

٥ـ مركز وادي ترج (البهيم) :

لحسن حظي أنه وصلني من رئيس مركز وادي ترج في نهاية شهر جمادى الأولى عام (١٤٤٣هـ) مذكرة بعنوان (التقرير الخاص بمركز وادي ترج) ، ويشتمل على تفصيلات لابأس بها عن هذا المركز[١] . ولهذا سوف أعتمد على ما ورد في هذا التقرير الرسمي ، وكنت أتمنى أن محافظ المحافظة تعاون معي في تزويدي بما طلبت في خطابي الذي أرسلت له في (١٤٤٣/٣/٢٧هـ)[٢] ، حتى نتجنب الاعتماد على الأقوال والروايات الشفاهية التي ربما يشوبها الكثير من النقص أو الخطأ[٣] .

تأسس مركز البهيم (وادي ترج) عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ، وهو من المراكز الكبيرة في محافظة بيشة ، يقع جنوب المحافظة ، ويبعد عن وسط مدينة بيشة حوالي (٨٥كم)[٤] . يحده من الشمال مركز القوباء ، ومن الجنوب مركز مُهر ،

---

(١) وربما يسأل سائل كيف حصلت على هذا التقرير ، فكما ذكرت في بداية هذا المحور إنني أرسلت خطاباً إلى محافظ محافظة بيشة في (١٤٤٣/٣/٢٧هـ) وطلبت منه أن يساعدني في الحصول على مادة علمية عن التاريخ التنموي والحضاري الذي تعيشه المحافظة من منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م)، وقد هاتفته وأبدى استعداده، وعرفت أنه خاطب مؤسسات المحافظة الرسمية والأهلية بهدف تلبية طلبي ، وبعد فترة من الزمن أبدى اعتذاره ، وحجته أن التواريخ والحياة الحضارية التي أطلبها غير متوفرة ويصعب جمعها ، وربما كان عنده أسباب أخرى جعلته يتوقف عن مساعدتي . ويظهر أن تعميمه الذي أرسله إلى الإدارات الحكومية قد وصل رئيس مركز وادي ترج فأنجز المطلوب وأرسله لي ، وليس أمامي إلا أن أشكر هذا الرئيس الذي رصد شيئاً من تاريخ هذا المركز في العصر الحديث والمعاصر. وتقريره الذي وصلني يوجد ضمن أوراقي ووثائقي، مجلد رقم (٢٠٢) ، ص ٣٦ـ٤٢ .

(٢) صورة من الخطاب محفوظة ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م) ، ج٢٠٢، ص ٦٧ـ ٦٨. أرجو أن يأتي بعدي من يستكمل ما لم أستطيع رصده وتوثيقه .

(٣) تعاون معي العديد من أهل بيشة وفي مقدمتهم الأساتذة : (١) سعيد بن فالح بن هيال . (٢) محمد بن جرمان العواجي الأكلبي . (٣) هادي بن محمد الحارثي. (٤) الدكتور عبدالرحمن بن زايد الشعشاعي البيشي وغيرهم ، وقد بذلوا قصارى جهودهم في تزويدي بمعلومات عن أرض وسكان بيشة ، ولا أدعي أنا أو هم أننا وثقنا معلومات دقيقة وصحيحة بنسبة (١٠٠٪) ، لكننا اجتهدنا ، أرجو أن يأتي بعدنا من يصحح ما أخطأنا فيه ، أو يستكمل ما لم نستطع الوصول إليه . (والله من وراء القصد) .

(٤) أخذ المركز اسمه من اسم وادي ترج ، الذي تأتي مسائله من أعالي السروات ، ويتجه شرقاً حتى يلتقي مع وادي بيشة في محيط الحاضرة . وتضاريس مركز وادي ترج وما جاوره من مراكز يغلب عليها تنوع التضاريس ، ومعظمها هضاب وجبال ومرتفعات وبعض المنخفضات . المصدر: مشاهدات الباحث لهذا المركز وعموم وادي ترج عامي (١٤٤١، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٠، ٢٠٢٢م) .

ومـن الغرب مركز تبالـة ومركز عفراء التابع لمحافظة بلقـرن ، ومن الشرق مركز سـد الملك فهـد ، ومركز الرسـ[١] . ومساحة المركـز تزيد عن (٧٠٠كـم٢) ، وعدد سكانه عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) حوالي عشرين ألف نسمة [٢] . ويشير التقرير الذي وصلنـي من رئيس المركز إلى أسماء الذين تولوا إدارة المركز منذ تأسيسه إلى عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) ، فكانـوا على النحو الآتي: عبدالله بن مبارك المطوع ، وعزيز بن رتيمان الجهني، وثواب بن ثقيل السبيعي، ويحيى بن فلاح بن نايش، وسعيد بن عبـدالله اليتيم، ومحمد بن مسعـود الخشيم، وعائض بن محمد الشوح، وزامل بن الحميـدي السبيعـي ، وعبدالله بن عامـر آل شلوان ، وسعيد بـن فائز آل ضبعان ، وعبدالله بن سعيد آل ضمك[٣] .

يوجد في المراكز العديد من المؤسسات الحكومية والأهلية ، كالمحكمة العامة[٤] ، ومخفر الشرطة، والدفاع المدني ، ومكتب خدمة البلدية، والوحدة البيطرية، ومكتب التعليم، وفرقة الطرق الزراعية، ومكتب البريد، ومستشفى ترج العام، وفرع جمعية البـر الخيرية[٥] . وذكر التقرير عدداً من المشاريع التي أنجزت مثل[٦] . مشروع بئر سقيـا بقريـة قوباء، ومدرسة حـوران الابتدائية للبنات ، وعبـارة لتصريف أمطار السيـول أمام مستشفى ترج العام، وعمـارة سكنية لمنسوبي مستشفى ترج، وافتتاح

---

(١) للأسـف إن محافظـة بيشـة غـير مخدومـة في ميـدان الدراسـات التاريخيـة والحضاريـة والاجتماعية مـع أنهـا تشتمـل علـى تاريخ وحضـارة قديمة . وأحـث جامعة بيشـة تنشي مراكـز بحوث جيـدة وقوية ، وتشجـع وتدعم أساتذتهـا وأقسامها الأكاديميـة على خدمة أرض وإنسان منطقة بيشة بحثيـاً وتوثيقياً، وهي جديرة بذلك وتستحق الرعاية والاهتمام العلمي البحثي .

(٢) انظر التقرير المرسل من رئيس المركز ، مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م) ، ج٢٠٢، ص ٣٦ــ ٣٧ .

(٣) كنـت أتمنـى مـن صاحب التقرير، ورئيـس المركز ، أنه دون مـدة كل رئيس ، حتى يتصـف العمل بالدقة والرصـد العلمـي الجيد .كما أن بلاد بيشة عرفت أعلاماً لهم مساهمات حضارية جيدة على مر التاريخ ، أرجـو أن نـرى باحثاً جاداً يكتب سير أعلام هذه البلاد منذ صدر الإسـلام إلى وقتنا الحاضر ، مع إيجاد معايير دقيقة لمن يستحق أن تكتب سيرته .

(٤) أثناء تدوين هذه الرحلة في رمضان وشوال عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) بدأت وزارة العدل تلغي بعض المحاكم الشرعيـة وكتابـات العدل في المراكز وتجمـع أعمالها في المـدن الرئيسية كمدينة بيشـة وغيرها من المدن الكبرى في المملكة العربية السعودية .

(٥) مازالت هذه المعلومات ناقصة في تاريخ تأسيس كل إدارة ، وشيء من أنشطتها لخدمة الأرض والناس في المركز .

(٦) للأسـف إن التقريـر لم يوثـق تواريخ إنجاز هـذه المشاريع، وكنت أتمنـى توثيق بعض التواريـخ للبداية أو النهاية لكل مشروع .



جامـع آل الرومي ، وافتتاح جامع آل زياد، واستكمال وصيانة السفلتة في مواقع من المركز، وافتتاح جسر آل الرومي[١].

يحتـوي نهاية التقرير على رصد بعض النواقصـ التي يحتاجها الناس في المركز، فكانـت على النحو الآتي: فـرع لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عـن المنكر ، توصيل المياه المحلاة ، ترقية فئة الوحدة البيطرية إلى فرع لوزارة الزراعة ، كتابة عدل ، تشغيل بقية أقسـام مستشفـى ترج العام ، تطوير مكتب خدمات البلديـة إلى بلدية ، إنشاء حدائق عامة وساحات شعبية، العمل على ازدواجية الطريق الرابط بين مركزي ترج ومُهر[٢]. كما أشار التقرير إلى أن إدارات المركز والشرطة والمستشفى تحتاج إلى زيادة موظفين حتـى تؤدي عملها على الوجه المطلوب . وخدمـة الجوال والاتصالات مازالت صعبة في مواقع عديدة من المركز ، والناس في حاجة إلى دعم هذه الخدمة وتطويرها[٣].

٦ـ مركز تباله :

تأسسـ مركز تبالة عام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ومقره في عمارة مستأجرة ببلدة تبالة الواقعة على الوادٍي نفسه (وادي تبالة) . ومساحة المركز حوالي (٦٣٩كم^{2})، وعـدد سكانـه تقريباً (٦٣٩٣نسمة) ويحـده من الشرق مركـز الثنية، ومن الغرب محافظـة بلقرن (شواص ، وعفـراء)، ومن الجنوب أجزاء من مركزي مُهر ووادي ترج، ومن الشمال مركزي الجعبة والعبلاء ، ويقع على حافتي وادي تبالة من الجنوب والشمال معظم قرى المركز[٤]. ويوجد في المركز جميع مراحل التعليم العام، وعدد من المؤسسات الإدارية الأمنية والخدماتية ، كالشرطة، والدفاع المدني، ومستشفى

---

(١) زرت هـذا المركـز في عامـي (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) و (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) وشاهدت بعض هـذه المشاريع. ومركـز تـرج مـن المراكـز الغنيـة بأراضيهـا الزراعيـة وبخاصة التمـور وبعض الخضـروات والفواكه. وعمـوم وادي تـرج مـن قمـم السـروات إلى بيشـة يستحـق أن يدرسـ تاريخـه وجغرافيتـه وآثـاره في عدد من البحوث العلمية العميقة الرصينة .

(٢) ذهبت في هذا الطريق أكثر من مرة ، والطريق من مركز مُهر إلى قممٍ السراةٍ مازالت بحاجة إلى تطوير وخدمة . ووادي ترج من أوله إلى حاضرة بيشة جدير بالتطوير تنموياً وسياحياً ، وإن تم ذلك فسوف يكون من المعالم التاريخية الحضارية الجيدة في خدمة البلاد اقتصادياً وتنموياً وتاريخياً .

(٣) لا يخلو مركز من مراكز محافظة بيشة من احتياجات ، ورئيس هذا المركز ذكر بعض النواقص في المركز الذي يتولى الإشراف عليه، ، وأعتقد أن بقية المراكز تعيش الوضع نفسه .

(٤) المصدر : مذكرة وصلتني من الأستاذ محمد بن جرمان الأكلبي ، وتوجد ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م). ج٢٠٢، ص٤٣ .

تبالة العام. ومعظم الإدارات في قرية المبرز، وأكبر المدارس الحكومية في قرية الفرع ، وفي المراكز العديد من المساجد والجوامع، وأهمها : جامع الفرع، وجامع العزيزية، وجامع عمر بن الخطاب[١].

٧ـ مركز الجعبة :

أنشيء هذا المركز عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ويقع على وادي رنية ، وتعرف هذه الناحية باسم رنية العليا أو الجعبة[٢]. يضم المركز حوالي (٣٥) قرية على جانبي الوادي من الجنوب إلى الشمال، وتنتشر مدارس التعليم العام في أنحاء المركز، وهناك بعض المؤسسات الإدارية الحكومية كالشرطة والمركز الصحي وغيرها، وبلاد الجعبة غنية بالأراضي الزراعية المتداخلة مع القرى السكنية. ويجتاز مركز الجعبة طريق ذات اتجاه واحد يربط بيشة مع الباحة والطائف[٣]-، وطريق آخر يربط مركز الثنية مع مركز تبالة الذي يخترق صحراء ظهر[٤]. وفي المركز بعض الجوامع الكبيرة كجامعي السلام ، وعمر بن الخطاب .

٨ـ مركز الجنينة :

تأسس هذا المركز عام (١٤١١هـ/١٩٩١م) ، ويقع في أقصى الشمال الشرقي من محافظة بيشة، ومساحته أكثر من (٧٦٠كم٢) ، وعدد سكانه حوالي ستة

---

(١) تجولت في عموم حاضرة بيشة وبعض المراكز، وشاهدت أنواعاً عديدة من العمارات القديمة والحديثة ، والمستخدمة لأغراض سكنية ، وحكومية، وتجارية ، ودينية وغيرها . وتاريخ العمارة في هذه المحافظة خلال مئة عام (١٣٤٠ـ ١٤٤٣هـ/١٩٢١ـ ٢٠٢٢م) جدير أن يوثق في بحوث عديدة .

(٢) بيشة ، ورنية ، وتبالة ، وتربة وردت كثيراً في كتب المتقدمين ، وكان الدرب الرئيسي الذي يسير من اليمن إلى الحجاز عبر شرق السروات يأتي على هذه المحطات ، وكل هذه النواحي مازالت بحاجة كبيرة فتدرس آثارها وتواريخها عبر عصور التاريخ ، نأمل من جامعتي الطائف وبيشة أن تقوما بخدمة هذا المشروع العلمي البحثي التوثيقي ٠

(٣) ثناء زيارتي بيشة في هذه الرحلة سلكت طريق بيشة حتى الجعبة ثم واصلت سيري من شرق منطقة الباحةٍ حتى الطائف . واعتقد أن هذا الطريق مهم وحيوي ويجب أن يجد الرعاية والتطوير حتى يصبح درباً مزدوجاً. وإن تم ذلك فقد تنشط المناطق التي يمر عليها بين الطائف وبيشة، كما يحتاج إلى العديد من الجسور لأنه يمر عبر أودية كبيرة ، وإذا جاءت الأمطار توقف السير من خلاله .جميع الطرق التي تربط محافظة بيشة مع غيرها من المدن الكبيرة في المملكة العربية السعودية تستحق أن يوثق تاريخها في كتب وبحوث علمية .

(٤) هذه المعلومات سمعتها من بعض أعلام محافظة بيشة أثناء تجوالي في أرجائها ٠

آلاف نسمة . يحده من الجهة الشمالية أجزاء من محافظة رنية ، ومن الجنوب مركز الدحو، ومن الشرق أجزاء من محافظة تثليث ، ومن الغرب مركز النقيع(١) . وفي المركز بعض المؤسسات الإدارية ، كالشرطة، والدفاع المدني وغيرها ، وهناك العديد من مدارس التعليم العام الحكومية (بنين وبنات) . ومازال هذا المركز يحتاج إلى العديد من الخدمات والتطور التنموي ، وبخاصة إدارات خدمية تقوم على خدمة الأرض والناس(٢) .

٩ـ مركز القوباء :

أنشيء هذا المركز عام (١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ومساحته أكثر من (٧٢٥كم٢) ، وعدد سكانه أكثر من خمسة آلاف نسمة(٣) . ويحده من الشمال مركز وادي ترج (البهيم) ، ومن الجنوب مركز السرح بمحافظة النماص، ومن الشرق مركز الرس، ومن الغرب أجزاء من محافظة بلقرن (مركز طلال) ، وأجزاء من مركز السرح(٤) . وشاهدت بعض المؤسسات الإدارية في هذا المركز، مثل: الشرطة ، وفروع لوزارتي النقل، والبيئة والزراعة والمياه، ومكتب لخدمة البلدية، ومستوصف حكومي، وعدد من مدارس التعليم العام . وجميع المؤسسات الإدارية في مقرات مستأجرة، ما عدا مباني المدارس فأغلبها حكومية(٥) .وهناك بعض الخدمات المصرفية والبريدية .

---

(١) هذه المعلومات جمعتها من بعض أعلام محافظة بيشة يوم السبت (١٤٤٣/٥/٢٨هـ الموافق ٢٠٢٢/١/١م).

(٢) لم تكن مراكز محافظة بيشة على مستوى واحد من التنمية والخدمات ، فبعضها يحظى بخدمات حسنة . ومشكلة محافظة بيشة أنها منطقة كبيرة مترامية الأطراف ، وتستحق أن تكون منطقة مستقلة كغيرها من مناطق المملكة العربية السعودية الأخرى .

(٣) حاولت أن أحصل على وثائق أو سجلات أو مدونات رسمية تؤكد لي دقة المعلومات حول مساحة كل مركز وعدد سكانه، لكني لم أستطع لعدم تعاون المسؤولين معي، لهذا لجأت إلى سؤال العارفين في كل مركز، وبعض المتعلمين فاجتهدوا وزودوني بما تم ذكره في هذه الورقات، وربما تكون غير دقيقة ، لكن حسبي أنني اجتهدت . (والله أعلم) .

(٤) المصدر : مقابلة مع الأستاذ هادي الحارثي وبعض الأعلام في مدينة بيشة ، ووقفت أيضاً على أجزاء من أراضي مركز القوباء يوم الجمعة (١٤٤٣/٥/٢٧هـ الموافق ٢٠٢١/١٢/٣١م) .

(٥) أثناء رحلتي من أبها إلى بيشة لإنجاز هذه الرحلة ، توقفت في بعض الأماكن من أبها إلى النماص ثم بيشة ، وشاهدت وزارة التعليم تبذل قصارى جهودها من أجل الاستغناء عن مقرات المدارس المستأجرة ، وبالتالي قامت بجمع أكثر من مدرسة في مبان المدارس الحكومية ، وأعتقد بنهاية هذا العام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) ، سوف تختفي جميع مقرات المدارس المستأجرة ، وكل المدارس للبنات والبنين سوف تكون في مدارس حكومية. دراسة

ومازال في مركز القوباء سوق جمعة بلحارث الأسبوعي، ويعمل حتى الآن، لكن على مستوى محدود [(١)].

من خلال تجوالي في أجزاء من مركز القوباء ، وجدت تضاريس هذا المركز نفس تضاريس جبال السروات . وبلاد القوباء قريبة جداً من سروات النماص ، بل كثير من الخدمات التي يحتاجها سكان القوباء يحصلون عليها من بلدات محافظة النماص الرئيسية الممتدة من مركز بني عمرو شمالاً إلى مدينة النماص جنوباً [(٢)].

١٠ـ مركز الدحو:

كان تأسيس مركز الدحو عام (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) على ضفاف وادي بيشة في الجزء الشمالي الشرقي من المحافظة، ومساحته حوالي (٧٣٨كم٢) ، وعدد سكانه تقريباً (٦٢٧٢) نسمة[(٣)]. يحده من الشمال مركزي الجنينة والنقيع، ومن الجنوب أجزاء من مدينة بيشة ، ومن الشرق مركز كحلان التابع لمحافظة تثليث ، ومن الغرب أجزاء من مدينة بيشة ومركز العطف[(٤)] . وهذا المركز ، مثل مراكز بيشة السابقة ، حيث يوجد فيه بعض الإدارات الرسمية ، وجميع مراحل التعليم

تاريخ التعليم العام (بنات وبنين) في عموم بلاد السراة وتهامة من منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م) موضوع مهم وكبير يستحق أن يدرس في عشرات الكتب والبحوث والرسائل العلمية ٠

(١) شاهدت الكثير من الأسواق الأسبوعية في تهامة والسراة خلال السبع سنوات الماضية (١٤٣٦ـ١٤٤٣هـ/٢٠١٥ـ٢٠٢٢م) ، وأغلبها توقفت ، والكثير منها اندثر، لكن بعض الأسواق الشعبية في تهامة مازالت في حال أفضل من أسواق السروات الأسبوعية ٠

(٢) من يسير على قمم السراة من الطائف إلى أبها يجد أن لها أجزاء شرقية وغربية ، وفي الغالب تكون هذه النواحي مخدومة اقتصادياً وصحياً وأحياناً تعليمياً من المدن الرئيسية الواقعة على ظهر الجبل ، ابتداءً من أبها جنوباً ، ثم محافظات ومراكز منطقة عسير الشمالية السروية ، يليها منطقة الباحة، ثم مراكز محافظة الطائف الواقعة بين الباحة والطائف . وهذه البلدان والأمكنة الغربية والشرقية لم تنل حقها من البحث والدراسة والتوثيق لا قديماً وحديثاً ، وفيها مستوطنات بشرية كثيرة ، ومصادرها الطبيعية كبيرة ومتنوعة . حبذا أن نرى جامعات الطائف، والباحة، والملك خالد تشجع أساتذتها وأقسامها العلمية لدراسة طبيعة هذه الأراضي وأوضاع سكانها المتنوعة .

(٣) زودني بعض مثقفي وأعلام بيشة بهذه المعلومات أثناء رحلتي في بيشة عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) ، وذكروا أنهم حصلوا على هذه الإحصائيات من بعض الجهات الصحية في المحافظة ٠

(٤) مقابلة مع الأستاذ هادي الحارثي في منزله بمركز مُهر في (١٤٤٣/٥/٢٧هـ الموافق ٢٠٢١/١٢/٣١م) ٠

العـام مـا عدا الروضة ، ويذكـر أنه كان فيه سوق أسبوعي يعقـد يوم السبت ، وفي الوقت الحالي أصبح مندثراً(١) .

١١ـ مركز العبلاء :

العبلاء من المواطن التاريخية القديمة في محافظة بيشة ، وبها الكثير من الآثار والنقوش الجديـرة بالبحث والدراسة العلمية الرصينة (٢) . أنشئ مركزها في عامٍ (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ويقـع علـى بعد (٦٠كم) غرب المحافظـة ومساحته (٥١٢كم٢) تقريبـا . يحده من الشمال مركـز الجعبـة وأجـزاء من منطقة الباحـة، ومن الجنوب مركـز تبالة ، وأجـزاء من وادي شواص ومركز خثعـم التابعة لمحافظة بلقرن، ومن الشرق بعض المواضع في مركزي الثنية وتبالـة، ومن الغرب بعض المواقع شرق منطقـة الباحة(٣) . يحتوي هـذا المركز على العديد مـن القرى الصغيرة والمتوسطـة، وأكبر قرية أو مكان سكني يعـرف باسم (العبلاء)، وهو مخطـط حديـث فيه عشـرات العمارات الحديثـة ، وبعضـ المؤسسات الإداريـة ، والمدارس الحكوميـة ، وبعض المحـلات التجاريـة المحـدوودة ، ومساجـد وجوامـع قليلـة أكبرهـا جامع العبلاء (٤) .

١٢ـ مركز الصور :

هــذا المركز من المراكـز الجبلية الواقعـة على وادي تـرج (٥) ، تأسس عام

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) بـلاد بيشـة وغيرها من أوطان السـروات وتهامة مليئة بالمواضـع التاريخية الأثريـة ، والمذكورة في بعض المعاجم الجغرافية القديمة ، وتستحق أن تحصر وتدرس دراسات علمية موثقة .

(٣) انظر مذكرة من تدوين محمد بن جرمان الأكلبي ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ق٢٠ـ ٢١م)، ج٢، ص ٥١ .

(٤) مـازال هـذا المركـز يحتـاج إلى العديـد من الخدمـات التنمويـة والذاهـب في أرجـاء المحافظة يلاحظ تبايـن أنماطهـا المعمارية القديمـة والحديثة وحاضـرة بيشة مازالت تحتـوي على بعضـ الأبنية الطينية والحجريـة القديمـة، والأجـزاء الغربيـة تـكاد تكون عماراتهـا مـن الحجـارة لتوفـر مـادة الحجر في أرضهـا مقارنـة بالمواضـع الشرقيـة، أو الجنوبيـة الشرقيـة ، والشماليـة الشرقيـة . ويجـب على جامعة بيشـة أن تنشـئ كليـة أو أقسامـاً للهندسة المعماريـة حتى تخدم ميـدان العمارة في هـذه المحافظة وعلى قسـم التاريـخ في الجامعـة أن يشجـع الأسـاتـذة وطالبـات وطـلاب الدراسات العليـا على دراسـة تاريخ العمارة القديمة والحديثة بجميع أنواعها .

(٥) المراكـز التـي تقع على وادي ترج القوباء في أعـلاه، ثم وادي ترج البهيم ، ثم مُهر، ثم الصور، والحازمي. وكمـا أشرت سابقـاً فهذا الوادي والبلدان الواقعة عليه جديرة أن يدرس تاريخها وآثارها من قبل الإسلام وخلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة .

(١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ويقع جنوب غرب المحافظة بحوالي (٣٠) كيلاً، ومساحته حوالي (٤٣٩كم٢)، وعدد سكانه عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) (١٣٢٠) نسمة تقريبا، وفيه بعض المؤسسات الإدارية المحدودة، ويحده من الشمال مركزي الثنية والحازمي، ومن الجنوب أجزاء من مركزي مهر وسد الملك فهد، ومن الشرق مركز الحازمي وأجزاء من مركز سد الملك فهد، ومن الغرب مركزي مُهر والثنية[1].

١٣- مركز مهر:

تأسس هذا المركز عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ويبعد عن مدينة بيشة جنوب غرب المحافظة حوالي (١٣-١٥كيلاً)، وعدد سكانه عام (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) حوالي (٧٦٤٨) نسمة، ومساحته تقريباً (٣٣٣كم٢). يحده من الشمال مركزي الصور وتبالة، ومن الجنوب مركز وادي ترج (البهيم)، ومن الشرق مركز الصور، ومن الغرب أجزاء من مركزي وادي ترج وتبالة. في المركز بعض المؤسسات الإدارية الحكومية والأهلية، والعديد من المدارس الرسمية، وبعض الجوامع الكبيرة مثل جامعي مهر والسلام [2].

١٤- مركز سد الملك فهد:

تأسس هذا المركز عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، وينسب في بداية الثلاثينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢١م) إلى سد وادي بيشة[3]، لأنه يقع ضمن الأراضي المطلة على السد في قلب المدينة. ومساحته تقريباً (٤٦٧كم٢)، وسكانه حوالي (٦١٢٠) نسمة. يحده من الشمال أجزاء من مدينة بيشة ومركز الحازمي، ومن الجنوب

---

(١) حصلت على هذه المعلومات من الأستاذ هادي الحارثي في عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م).

(٢) المصدر: الأستاذ هادي بن محمد الحارثي أثناء زيارته في شهر جمادى الأولى عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢١-٢٠٢٢م)، وأكرر قولي حول تعداد السكان ومساحة كل مركز. فقد حصلت على مادتها العلمية من بعض الأعلام أو من إحصائيات قديمة، أرجو أن يظهر من يراجع هذه المدونات ويصحح ما وقعت فيه من أخطاء.

(٣) يعد سد وادي بيشة المعروف باسم (سد الملك فهد) من أكبر السدود المائية في الشرق الأوسط، وتم افتتاحه عام (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م). صدر عنه العديد من البحوث والكتب والرسائل العلمية الجامعية. حبذا أن تُدرس أحوال السد خلال العقدين الماضيين (١٤٢٠-١٤٤٣هـ/١٩٩٩-٢٠٢٢م٩) وما جرى عليه من تحولات جغرافية وتاريخية وحضارية سلبية وإيجابية.

بعض الموقع في مركزي صمخ والرس، ومن الشرق أحياء من مدينة بيشة، ومن الغرب مواضع في مركز الحازمي، والصور، ووادي ترج. لا يخلو المركز من بعض المؤسسات الحكومية وعدد من المدارس الرسمية .

١٥ـ مركزا الرس، والعطف :

الأول تأسس عام (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) ، ويحده من الشمال مركز الملك فهد، ومن الجنوب مركز منصبة التابع لمحافظة تنومة ، ومن الشرق مركز صمخ، ومن الغرب مركز القوباء وأجزاء من محافظة النماص. وأنشئ مركز العطف عام (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) ، ويقع على ضفاف وادي بيشة ، ويحده مركزي النقيع والجعبة من الشمال، ومن الجنوب مركزي الدحو والثنية وبعض أحياء مدينة بيشة، ومن الشرق أجزاء من مركزي الدحو والنقيع، ومن الغرب مركزي الثنية والجعبة. وهو أفضل تنموياً من مركز الرس من حيث الخدمات الحضارية الحديثة . ومازال المركزان بحاجة إلى احتياجات ضرورية عديدة [١].

وكون مدينة بيشة هي المرجع الرئيسي لكل المركز ، بدأت فيها المؤسسات الإدارية الرسمية والأهلية الحديثة من ثلاثينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) . ويوجد فيها اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) عشرات الإدارات وتستحق كل إدارة أن توثق في بحث مستقل ، لكنني في هذه الصفحات أشير فقط إلى بدايات بعض المؤسسات ولمحات مختصرة من تاريخها ، على أمل أن يأتي باحثة أو باحث في قادم الأيام فيدرس التاريخ الإداري في عموم المحافظة منذ دخولها تحت نفوذ الدولة السعودية الحديثة حتى الآن[٢].

---

(١) أشرت إلى بعض المعلومات التاريخية والجغرافية الحديثة لهذين المركزين ، وما سبقهما من مراكز إدارية تابعة لمحافظة بيشة وأقول أن هذه المراكز بل عموم المحافظة مازالت بحاجة كبيرة إلى دراسات تاريخية وحضارية وتنموية ، فهي من البلدان المذكورة في بعض المصادر القديمة، ومازال هناك الكثير من السجلات والوثائق غير المنشورة التي يجب العثور عليها وتوثيق صفحات من تاريخ وتراث هذه البلاد خلال العصر الحديث والمعاصر .

(٢) حاولت مع محافظ بيشة عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) ، وطلبت منه التعاون معي لتدوين شيء من التاريخ الإداري لبلاد بيشة من خلال أرشيف كل إدارة ، لكنه لم يتعاون معي، وحسب قدرتي المحدودة سعيت إلى الحصول على بعض الوثائق والمدونات التي تساعدني كي أوثق لمحات مختصرة عن معظم الإدارات الحكومية في مدينة بيشة، ولا أدعي الكمال في المادة التي كتبتها ، أرجو أن يكون فيها بعض الفائدة التي تساعد من يأتي بعدي فيدون دراسة علمية رصينة في هذا المجال الحضاري المهم .

كانت بيشة من أوائل بلدان جنوب المملكة العربية السعودية التي دخلت تحت نفوذ الملك عبدالعزيز آل سعود، وأسس فيها إمارة ومحكمة شرعية عام (١٣٣٦هـ/١٩١٧م) . وتطورت هاتان الإدارتان وتشعبت فروعهما داخل المدينة وفي المراكز، وصارت اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) بأعداد كثيرة في أقسامها وموظفيها. والإدارة الرئيسية لهاتين المؤسستين الإدارتين في الحاضرة بيشة ، وفروع المحافظة (الإمارة سابقاً) والمحكمة الشرعية تراجع الإدارة الأصل[1] .

بدأ التعليم الحديث في بيشة في أوائل النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، فأنشئت أول مدرسة نظامية حديثة عام (١٣٥٤ـ ١٣٥٥هـ/١٩٣٥ـ ١٩٣٦م)، ثم تزايدت المدارس وفتح مكتب إشراف للتعليم في بيشة يتبع إدارة تعليم أبها عام (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) ، ثم أنشئت إدارة تعليم البنين عام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م). وتأسس تعليم البنات في بيشة في بداية الثمانينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وسارت مدارس البنات والبنين جنباً إلى جنب في خدمة الأرض والناس، ثم دمجت إدارات تعليم البنين والبنات في المملكة العربية السعودية خلال العشرينيات من هذا القرن (١٥هـ/ ٢١م) . وزادت أعداد المدارس المستأجرة ثم الحكومية في عموم محافظة بيشة والبلدان الإدارية التعليمية التابعة لها، وتكاثرت أعداد الطالبات والطلاب ، والمعلمات والمعلمين حتى صارت أعدادهم اليوم تقدر بعشرات الآلاف[2].

---

(١) مر على إمارة بيشة ، ثم المحافظة العديد من الأمراء والمحافظين من عام (١٣٣٦هـ/١٩١٧م) حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) . وكذلك المحكمة الشرعية في مدينة بيشة وفي محاكم بعض المراكز. واليوم يتبع المحافظة (١٦) مركزاً أشرت إليها باختصار في الصفحات السابقة . أما المحاكم في عموم المحافظة فبدأت وزارة العدل منذ سنوات تقلص المحاكم في المراكز، وتسعى إلى أن تكون المحكمة الكبرى في حاضرة بيشة هي المرجعية للتقاضي ، وبرفقها أيضاً عدد من كتابات وكتاب العدل الذين يقومون بإنجاز العديد من الخدمات الشرعية والاجتماعية والحضارية، وحالياً بدأت التقنية مفعلة في معظم المؤسسات الإدارية ، وهذا الذي دفع وزارة العدل إلى تقليص عدد المحاكم وكتابات العدل في أنحاء المملكة وكثير من أعمالها صارت تنجز من خلال التواصل الرقمي . وتاريخ إمارة (محافظة بيشة ومحاكمها الشرعية في العصر الحديث جديرة أن تدرس في كتابين علميين ، آمل أن نرى من يقوم بهذا العمل العلمي من المؤرخين السعوديين وبخاصة السرويين أو التهاميين .

(٢) أصدرت بعض البحوث العلمية المحدودة عن تاريخ التعليم في منطقة عسير، ومازالت كل محافظة في عموم السروات وتهامة تستحق أن يدرس تاريخها التعليمي الحديث منذ منتصف القرن(١٤هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) ، وأرجو أن نرى الكليات والأقسام العلمية في الجامعات المحلية تقوم بخدمة هذا الموضوع علمياً وبحثياً وتوثيقياً .

لم تغفل الدولة عن السعي في توفير المدرس الوطني ، فأنشأت معهد المعلمين الابتدائي في سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ، ويلتحق به من حصل على المرحلة الابتدائية . وحظيت بيشة بواحد من هذه المعاهد عام (١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م) ، وتخرج فيه أعداد جيدة من المعلمين ، ثم رفعت كفاءة المعهد عام (١٣٩٣-١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) حتى صار القبول فيه بعد المرحلة المتوسطة ، وسمي معهد المعلمين الثانوي ، وبعد حوالي ثلاث عشرة سنة افتتحت الكلية المتوسطة في بيشة عام (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) وتمنح درجة الدبلوم في بعض التخصصات ، ثم تطور مستوى هذه الكلية عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) وأصبحت تمنح درجة البكالوريوس في التعليم الابتدائي وفي عدد من التخصصات . وتخرج في هذه المؤسسات التعليمية آلاف المعلمين ، ولم تخل المحافظة أيضاً من تطورات عديدة في تعليم البنات[١] .

عرفت بيشة والبيشيون مؤسسات تعليمية أخرى ، فأنشئ في المدينة (بيشة) مركز التدريب المهني عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، وكان يقدم التعليم المهني في عدد من الأقسام الحرفية والمهنية ، وبعد عشرين عاماً (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) أنشئت المؤسسة العامة للتعليم التقني والتدريب المهني كلية للتقنية ، واليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) مازالت هذه الكلية قائمة في مقرات حكومية ويدرس فيها الكثير من الطالبات والطلاب ، وفي مجالات مهنية وحرفية وتقنية عديدة[٢] .

كما حظيت بلاد بيشة بالمعهد الصحي للبنات الذي أسسته وزارة الصحة عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، وهو معهد ثانوي يقبل خريجات المرحلة المتوسطة، وفي

---

(١) عاصرت مسيرة التعليم العام في منطقة عسير من بداية الثمانينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وشاهدت الكثير من المعلمين المتعاقدين ثم السعوديين وأيضاً نشأة المعاهد ثم الكليات المتوسطة والمعلمين . وجميع هذه الكليات والمعاهد ألغيت في هذا القرن (١٥هـ/٢١م) ، وانتهى دورها ، وحل محلها كليات ومؤسسات وجامعات أخرى . آمل أن نرى بعض الطالبات والطلاب في برامج الدراسات العليا في الجامعات السروية والتهامية فيدرسون ويوثقون تاريخ تلك المعاهد والكليات السابقة . وهي جديرة أن يكتب تاريخها وآثارها الإيجابية على عموم بلدان جنوب المملكة العربية السعودية .

(٢) منذ أربعين عاماً وأنا ارتحل في مناطق السروات وتهامة ، وشاهدت عشرات المعاهد ، والثانويات ، والكليات المهنية والتقنية . وهذا الميدان قدم خدمات جيدة لعشرات الآلاف من أبنائنا وبناتنا ، لكنني لم أجد من يوثق جهود وتاريخ هذه المؤسسات وما قدمت من إنجازات إيجابية لخدمة البلاد والعباد ، والمؤرخون المحليون والجامعات المحلية عليها مسؤولية كبيرة تجاه هذا القطاع فتعمل على توثيق تاريخه وحفظه حتى يطلع عليه أجيال الحاضر والمستقبل .

تخصص التمريض، تم رفع مستوى القبول فيه إلى شهادة الثانوية العامة عام (١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، وكانت مدة الدراسة سنتين، ثم جرى تطويره إلى أربع سنوات عام (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) [١]. وكان في بيشة بعض المعاهد الحكومية والأهلية ، مثل المعهد العلمي التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الذي أنشئ عام (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، وقد ألغي هذا المعهد عام (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) ، وصار طلابه يدرسون في مراحل التعليم العام[٢]. ومعهد الجنوب الثانوي التجاري الذي افتتح في مدينة بيشة عام(١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، والتحق به الكثير من أبناء محافظة بيشة وما جاورها من البلدان[٣].

بدأ التعليم العالي في بيشة مع الكلية المتوسطة للبنين ، كما أشرنا، عام (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، وفي عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) أنشئت الكلية المتوسطة لأعداد المعلمات في تخصصات عديدة ، ثم طورت هذه الكلية إلى كلية للتربية عام (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، واشتملت هذه الكلية على العديد من التخصصات الأدبية والعلمية[٤]. وعند تأسيس جامعة الملك خالد في نهاية العقد الثاني من القرن

---

(١) أنشئ في محافظات وبلدان عديدة في السراة وتهامة العديد من هذه المعاهد العلمية للبنات والبنين، وبعضها تطورت إلى كليات وهذا القطاع لم يخدم تاريخه ليكتب ويوثق في أعمال علمية رصينة. والقصور كبير من مؤرخي البلاد ومؤسساتها الجامعية، أرجو الالتفات إلى هذا الميدان الذي ساهم في تطوير الأرض والناس معرفياً وصحياً وطبياً .

(٢) المعاهد العلمية في عموم بلدان المملكة العربية السعودية ، وحسب علمي قد وصل عددها حوالي التسعين معهداً ، ويتولى الإشراف عليها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وكانت من المؤسسات الرائدة في خدمة الناس معرفياً وتوعوياً وعلمياً وشرعياً، وهي جديرة أن يكتب تاريخها وما قامت به بأدوار تنموية إيجابية في حدمة التعليم الشرعي واللغة العربية .

(٣) بدأ التعليم التجاري في بعض حواضر السروات وتهامة من بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، واليوم يوجد عشرات الرياض والمدارس التعليمية العامة والمهنية الخاصة في أنحاء البلاد . بل هناك بعض المدارس الأجنبية التي تدرس مناهج أجنبية لبعض أبناء وبنات الوافدين ، ويدرس فيها بعض بناتنا وأبنائنا . وهذا القطاع التجاري الربحي يجب أن يدرس تاريخه ، ويفصل الحديث عن نتائجه الإيجابية والسلبية. وحسب علمي لم أر أي دراسة علمية موثقة ترصد مسيرة هذه المؤسسات الأهلية خلال هذا القرن، أرجو من كلياتنا وجامعاتنا الرسمية المحلية أن تدعم وتشجع خدمة هذا القطاع تاريخياً وتوثيقياً، وهذا العمل من مسؤولياتها الرئيسية .

(٤) إنها خمسة عقود أشاهد تاريخ الناس في السروات وتهامة ، وفي كل المجالات والتعليم العام والعالي من القطاعات الحضارية المهمة التي أثرت بشكل رئيسي في تطوير الناس والارتقاء بحياتهم المعنوية والمادية . وهذا التأثير يستحق أن يسطر في عشرات البحوث العلمية. وتعليم النساء العام والعالي في مناطق جنوب المملكة مر بالعديد من التطورات والتحولات الإدارية والتنسيقية في الإشراف ، والخطط

(١٥هـ/٢٠م) افتتحت كلية للمجتمع في بيشة عام (١٤٢٤ـ ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) [١]، تمنح درجة الدبلوم في بعض التخصصات الفنية والتقنية مثل: العلوم الإدارية، والحاسب الآلي ونظم المعلومات، والعلوم الطبية، وتقنية الهندسة[٢].

واصلت جامعة الملك خالد في إنشاء العديد من الكليات في جامعة بيشة وما جاورها من المحافظات السعودية. وزاد الإنجاز والتطور بعد أن ضمت كليات البنات في عموم منطقة عسير إلى جامعة الملك خالد، وصارت الجامعة ضمن خطط إدارية وأكاديمية عديدة فأسست العديد من الكليات الصحية، والعلمية، والنظرية في محافظة بيشة، ومع مطلع الثلاثينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢١م) أصبحت ملامح الخير تبشر بإنشاء جامعة جديدة في مدينة بيشة، وتم ذلك في عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). واليوم أصبحت جامعة كبيرة تشرف على كليات عديدة في محافظة بيشة، ومحافظات النماص، وبلقرن، وتثليث، وفيها عشرات الآلاف من الطالبات والطلاب، وآلاف الموظفات والموظفين وعضوات وأعضاء هيئة التدريس[٣].

والمناهج، كما تطورت المعاهد التعليمية الأولى إلى كليات متوسطة، ثم كليات عالية وهذا النمو الإداري والتعليمي، جدير بالدراسة التاريخية الدقيقة الرصينة الحيادية. وحتى هذه الساعة لم أجد أي دراسة توثق هذا التطور الحضاري الذي مرت به بلاد تهامة والسروات من ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م).

(١) رحلتي مع التعليم الجامعي في منطقة عسير، وعموم السروات وتهامة حوالي (٤٨) عاماً (١٣٩٦ـ١٤٤٤هـ/١٩٧٦ـ ٢٠٢٢م)، شاهدت وعاصرت خلالها الكثير من تاريخ هذا القطاع، كما ألفت العديد من البحوث والكتب عنه، وآخرها كتاب: جامعة الملك خالد (١٤١٩ـ١٤٤٢هـ/١٩٩٨ـ ٢٠٢١م) (دراسات وشهادات) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، (مجلدان)، انظرهما على موقعي الإلكتروني (Prof-ghithan.com)، وعلى قناتي على التليغرام تحت اسم (المكتبة التاريخية العامة).

(٢) بدأت كليات المجتمع في الجنوب السعودي عام (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) عندما افتتحت جامعة الملك سعود كلية في جازان، وبعد أن تأسست جامعة الملك خالد أنشئت كليات عديدة في أبها، وخميس مشيط، ونجران، وبيشة، والنماص. كما أنشئت جامعة الطائف والباحة وأم القرى كليات أخرى في أجزاء من السراة وتهامة. وهذه الكليات تستحق أن يوثق تاريخها في كتب أو رسائل جامعية.

(٣) من هذه الإشارات المحدودة في المتن، نقول إن جامعة الملك خالد رائدة في نشر وتطور التعليم العالي في مناطق عسير، وجازان، ونجران. وهذا الموضوع يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية. وهناك آلاف الوثائق التي تساعد في هذا الباب وهي موجودة ضمن أراشيف جامعة الملك خالد، أرجو أن نرى من يتولى هذا العنوان بالبحث والدراسة العلمية. كما أن جامعة بيشة ذات تاريخ قصير لايزيد عن ثمان سنوات، لكنه ميدان مهم وكبير يستحق أن يدرس في كتب وبحوث ورسائل علمية عديدة.

أنشئت إدارتي الشرطة والأحوال المدنية في بيشة في سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، والأولى عام (١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م) ، والثانية عام (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م). ثم كبرت إدارة الشرطة وتطورت في المدينة، وصار لها اليوم فروع في معظم مراكز المحافظة. ومعظم مقرات الشرطة في عموم المحافظة مازالت مقرات مستأجرة، ويعمل فيها مئات العسكريين وبعض الموظفين المدنيين[١]. وإدارة الأحوال المدنية تسمى عند تأسيسها (الجوازات والجنسية) وتغطي خدماتها في مجال اختصاصها سكان محافظات بيشة، وبلقرن ، ورنية ، وتثليث[٢]. كانت تصدر حفائظ النفوس حتى عام (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) ، ثم استبدلت الحفيظة بالبطاقة الشخصية ودفتر العائلة . كما انفصلت إدارة الجوازات عن الأحوال المدنية عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، وصارت إدارة عسكرية، ومازالت إدارتي الأحوال المدنية والجوازات تؤدي عملهما في حاضرة بيشة حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م) [٣].

قدمت الدولة الكثير من الخدمات الصحية ، فأنشأت مستشفى بيشة العام عام (١٣٧٨هـ/١٩٥٨م) بسعة (٥٠) سرير ، ثم أنشيء مستشفى الملك عبدالله بن عبدالعزيز بسعة (٣٤٥) سريراً، وبدأ تشغيله عام (١٤١١هـ/ ١٩٩٠م) ، وأنشئت مديرية الشؤون الصحية في نفس العام، وافتتح أو مستوصف عام (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، واليوم توجد جميع المستوصفات الحكومية في أنحاء المدينة

---

(١) في هذه الرحلة التي قمت بها في هذا العام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) شاهدت عدداً من مقرات الشرطة في حاضرة بيشة ، وفي بعض المراكز. وجميعها في عمارات حديثة مسلحة ، وتتألف أدوارها من طابق واحد إلى ثلاثة طوابق. وهذه الإدارة من المؤسسات الأمنية المهمة ، وجديرة أن يوثق تاريخها، مع أن من يحاول الحصول على مصادر ووثائق رسمية وموثوقة في هذا الميدان سوف يجد صعوبات كثيرة جداً ، لحساسية عملها، وممارستها أعمال متعددة وكثيرة تختص بأمن البلاد وحياة الأفراد والناس، لكن مازالت إدارة جديرة أن يوثق تاريخها في عموم السروات وتهامة.

(٢) بعض هذه المحافظات تتبع مناطق إدارية مختلفة، كرنية تعود مرجعيتها إلى مكة المكرمة ، وبلقرن وتثليث إلى عسير. والنظام الإداري وتداخله بين مناطق السراة وتهامة في العصر الحديث يستحق أن يكون عنواناً لدراسة علمية .

(٣) شاهدت هذه التغيرات والتطورات الإدارية على إدارات الأحوال والجوازات في عموم السروات وتهامة من نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) وهذا التطور الإداري جدير أن يكون موضوعاً لعدد من البحوث أو الرسائل الجامعية، بل كل منطقة رئيسية أو محافظة في جنوب المملكة تستحق أن يصدر عنها بعض البحوث في هذا الميدان .

وجميع المراكز، وفي بعض المراكز مستشفى ، أو أكثر من مركز[١] والسائح اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) في أرجاء المحافظة يشاهد الكثير من الخدمات الصحية الحكومية كالمستشفيات الطبية والنفسية، ومراكز أخرى للرعاية الأولية، ووحدات ومراكز أخرى كالهلال الأحمر السعودي، وغسيل الكلى، والكليات الطبية والصحية التابعة لجامعة بيشة[٢].

من الإدارات الأمنية في بيشة الدفاع المدني ، والمرور، ومكافحة المخدرات والنيابة العامة وغيرها من القطاعات العسكرية والمدنية. بدأت بعض هذه المؤسسات في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الهجري الماضي، وأخرى تأسست في العقود الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) . وكانت بدايتها في نفس المدينة، ثم توسع بعضها وزادت فروعها حتى صارت في معظم مراكز المحافظة. وشاهدت مواقع بعضها في الحاضرة والمراكز ووجدت الكثير منها في عمارات مستأجرها، وأخرى، وهي قليلة ، في مقرات حكومية ، ويعمل فيها حالياً مئات الموظفين ، ومعظمهم عسكريين. وبذلت جهدي للحصول على بعض المعلومات الدقيقة عن الإدارات الرئيسية في المدينة، لكني وجدت في ذلك صعوبة، ولم أتمكن من ذلك[٣].

---

(١) هذا الذي شاهدته وأنا أتجول في مدينة بيشة وأثناء زيارة بعض مراكزها في عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) .

(٢) تاريخ الحياة الصحية (الطبية) في محافظة بيشة خلال مئة عام (١٣٤٠ـ ١٤٤٣هـ/١٩٢١ـ ٢٠٢٢م) موضوع جديد جدير أن يصدر عنه دراسات وكتب عديدة ، حبذا أن نرى باحثاً جاداً يقوم بخدمة هذا الموضوع توثيقياً وبحثياً مع دعم الدراسة بالصور الفوتوغرافية والوثائق التاريخية.

(٣) كان لي تجارب عديدة في جمع تواريخ بعض الإدارات الرسمية في أبها ، والنماص، والقنفذة ، والباحة ، ونجران، ونجحت إلى حد ما فوثقت تواريخ بعض المؤسسات الحكومية والأهلية في هذه البلدان ، وهي مطبوعة ومنشورة في بعض مؤلفاتي ورقياً وإلكترونياً. والتاريخ الإداري في كل ناحية أو محافظة في بلاد السروات وتهامة جدير بالحفظ والتوثيق في دراسات وبحوث علمية .

(*) عثرت على تاريخ بدايات بعض المؤسسات الإدارية الرسمية والأهلية في مدينة بيشة ، فكانت على النحو الآتي:

(١) الاتصالات البرقية (١٣٦٠هـ/١٩٤٠م). وفي عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) دخل نظام الهاتف العادي وكان محدوداً على الإدارات الرسمية وبعض الإعلام المهيمن في المجتمع، ثم جاءت خدمة التلكس عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠) [١]. (٢) هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م). (٣) أنشئت الخطوط السعودية في بيشة عام (١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م)، وأسس مكتب الحجر (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ومكتب الأرصاد عام (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)، وبدأ مطار بيشة ومهبطه الترابي (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م)، وبرج المراقبة عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ثم أجري على المطار بعض التطويرات المعمارية في بداية عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م) [٢]. (٤) الضمان الاجتماعي (٨٢ـ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٢م). (٥) البلدية (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م). (٦) إدارة الأوقاف والمساجد والدعوة والإرشاد (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) . (٧) الكهرباء ، صدر قرار إنشاء ثلاث وحدات كهرباء في بيشة ، والعلاية، والنماص عام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) تحت مسمى شركة بيشة وضواحيها وأنشئت محطة توليد طاقتها (٩٠٠ك) ، ثم دمجت الشركة في الشركة الموحدة للكهرباء بالمنطقة الجنوبية عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) ومقرها أبها [٣]. (٨) افتتح مكتب البريد ببيشة عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، وقبل تأسيسه كانت المحافظة تتبع منطقة جدة ، وتشرف على البريد وزارة المواصلات ، ثم تطورت إدارة البريد

---

(١) اطلعت على عشرات الوثائق التي أرخت لبداية الاتصالات (البرقية) في بلدان السروات وتهامة . وتاريخ تطور الاتصالات في بلاد السراة وتهامة من خمسينيات القرن الهجري الماضي إلى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) موضوع كبير يخدم الباحثين ، ويصدر عنه عشرات البحوث العلمية.

(٢) تاريخ المواصلات البرية والجوية في بلاد السراة وتهامة مجال بحثي جيد حبذا أن يصدر عنه عدد من الرسائل العلمية .

(٣) شاهدت لمحات من تاريخ وصول الكهرباء إلى بعض بلدان السروات وتهامة من نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وما جرى عليها من تطورات حتى صارت الكهرباء متوفرة في معظم مناطق جنوب المملكة العربية السعودية . وحسب علمي الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) مازالت بعض المواقع في السروات وتهامة ، وبخاصة المناطق النائية تعاني من ضعف الكهرباء ، وأحياناً تتوقف لبضع ساعات ، وربما امتد ذلك لوقت أطول .

في منطقة عسير ، وأصبح البريد في بيشة يتبع لإدارة البريد الرئيسية في أبها. وفي عام (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) بدأت خدمة البريد الممتاز في بيشة . (٩) أنشئ مكتب العمل عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، وقسم السجل التجاري عام (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م). (١٠) تأسس بنك التسليف وصندوق التنمية عام (١٤٠٣ه/-١٩٨٣م). (١١) أنشئ فرع الغرفة التجارية الصناعية في بيشة عام (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م). (١٢) افتتحت عدد من البنوك التجارية في مدينة بيشة مثل بنك الرياض عام (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، وفرع آخر للبنك نفسه في مقر شركة الإسمنت في بيشة عام (١٩٩٨م/١٩٧٨م). وفرع لشركة الراجحي المصرفية للاستثمار (مصرف الراجحي) عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م). وفرع للبنك الأهلي عام (١٤٠١هـ /١٩٨١م).

حاولت أن يشمل حديثي تاريخ بدايات جميع المؤسسات الإدارية الرسمية والأهلية في مدينة بيشة ومراكزها القديمة، لكنني لم أحصل على معلومات دقيقة أطمئن إلى توثيقها لهذا اكتفيت بما تم رصده، أرجو أن تكون كل التواريخ المدونة صحيحة ، لأنني حصلت على بعضها من أفراد مشافهة، وأكثرها وجدته مدوناً في بعض السجلات ، أو التقارير، أو الوثائق الرسمية ، وخرجت من هذا التوثيق التاريخي التنموي الإداري ببعض الرؤى والخلاصات التي أسجلها في النقاط الآتية:

أ- أقدمية بيشة إدارياً في عصر الدولة السعودية الحديثة ، فقد دخلت تحت نفوذ الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل من ثلاثينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وذلك لقربها إلى حدما من منطقة نجد . ونجد أول أمير سعودي يصل إلى بيشة في عام (١٣٣٦هـ/١٩١٧م) ، وهذا التاريخ قبل دخول منطقتي عسير والحجاز تحت نفوذ حكومة الملك عبدالعزيز . وأهمية منطقة بيشة إدارياً في عصر الملك عبدالعزيز موضوع مهم وجدير أن يدرس في كتاب علمي رصين.

ب ـ كانت إدارات البرقية، والمحاكم الشرعية، والمدرسة الحكومية ، والشرطة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم البلدية ، من أوائل الإدارات الرسمية الحديثة التي عرفتها بلاد بيشة في عصري الملكين عبدالعزيز وابنه سعود. ومن يتأمل في مهام هذه الإدارات يجدها مؤسسات مهمة تعمل على توفير الأمن والأمان في البلاد، وتنوير الناس في حياتهم العامة والخاصة .

ج ـ ذكرت فقط وقفات محدودة وقليلة عن بدايات التاريخ الإداري في بيشة، واعلم أن كل مؤسسة ذكرتها وغيرها تستحق أن يصدر عنها دراسة مستقلة وبخاصة في سنواتها الأولى أثناء بناء مؤسسات الدولة وتطويرها .

د ـ مما قرأت عن بلاد السروات وتهامة ، ومما دونت من تواريخ حديثة ومعاصرة عن هذه البلدان وجدت أن صفحات أو حتى بحوث عديدة لا تكفي لرصد التاريخ التنموي الإداري فيها من عام (١٣٤٠هـ/١٩٢١م) حتى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م) .والذي أسعى إلى تحقيقه في معظم دراساتي هو لفت أنظار الجامعات ، والكليات، والأقسام العلمية المحلية إلى أن هذه الأوطان الجنوبية السعودية (من الطائف وجنوب مكة المكرمة إلى جازان ونجران) ميدان كبير لإنجاز مئات الدراسات العلمية، وفي شتى التخصصات والمجالات . والتاريخ التنموي يعد جزءاً بسيطاً من هذا المجتمع أو العالم الواسع.

هـ ـ تنقلت في مواقع كثيرة من المدينة (بيشة) وبعض المراكز الإدارية خلال هذه الرحلة الحديثة ، وشاهدت طفرة حضارية تنموية كبيرة شملت كل شيء . والمؤسسات الإدارية الرسمية والأهلية في مقدمة هذه التطورات ، ولم تصبح الخدمات الإدارية محصورة في المدينة كما كانت في العقود الأولى من بدايتها، لكنها توسعت وصار لها فروع وأقسامفي طول البلاد وعرضها، من أجل توفير الأمن والأمان والراحة والاستقرار لجميع طبقات المجتمع . ومن يريد معرفةتاريخ كل إدارة منذ نشأتها إلى الآن، فإنه سوف يجد كماً هائلاً من المعلومات التي تؤرخ لهذا القطاع الحيوي المهم . وأوصي جامعة بيشة أن تؤسس مركزاً، أو مراكز أبحاث مدعومة مادياً ومعنوياً، ويكون عملها خدمة محافظة بيشة وما يحيط بها من بلدان ، من خلال دراسات علمية قوية وعميقة، حتى تعود على الأرض والناس بالكثير من الفوائد الإيجابية[1].

(١) أسعى دائماً إلى زيارة الجامعات المحلية في المملكة العربية السعودية وبخاصة الموجودة في بلاد السراة وتهامة ، واجتهد في معرفة جهودها في خدمة هذه البلاد بحثياً ، فوجدت إسهاماتها قليلة ، ومازالت متواضعة جداً ، أرجو من صناع القرار في هذه الجامعات أن يبذلوا قصارى جهودهم لخدمة ميدان البحث العلمي الذي يعود على البلاد بفائدة ملموسة وعملية .

خامساً : لمحات من التاريخ العمراني :

هـذه الرحلة التي زرت من خلالها محافظة بيشة عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) ليست الأولى في حياتي العلمية ، وإنما جئت إلى هذه البلاد مرات عديدة ومعظمها لقضاء بعض الأعمال العامة وليست لهدف علمي ، كانت أول هذه الزيارات في بداية التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، ثم تتالت زياراتي خلال هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) . ورأيت مدينة بيشة قديماً وجميع قراها كانت متواضعة البناء والعمران ،وجل منازلها ومرافقها من الطين، أو الحجر والطين[1]. ومع مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، بدأ العمران الحديث ينتشر في حاضرة بيشة وبعض الأرياف، وكانت مواد البناء في البداية البلك والإسمنت، وأحياناً الحديد والزنك مع الإسمنت، ثم نشطت الحياة العمرانية المسلحة، ومعظم المرافق العمرانية في العقدين الأولين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) لا تزيد ارتفاعاتها عن دور واحد، وقليل أن ترى عمارات من دورين أو ثلاثة، ومن عشرينيات القرن الحالي بدأ التوسع في أنواع العمارات الحكومية، والتجارية، والرياضية، والدينية، والاجتماعية، والسكنية، وزاد السباق بين الناس فتوسعوا في أنماط العمارة الحديثة، وكانت مدينة بيشة الأكثر والأسرع في التوسع العمراني مقارنة بالقرى والأرياف في عموم المحافظة[2]. ورأيت جميع البيوت الطينية المندثرة في وسط المدينة، وفي النواحي الجنوبية والشمالية والشرقية من المحافظة. أما الأجزاء الغربية فأكثر مواد بنائها من الحجارة والطين. والبيوت الطينية لم تعد صالحة للسكن، وجميعها تلاشت

---

(١) تاريخ العمران في بيشة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع جديد في بابه ، آمل أن نرى باحثاً جاداً يدرسه في هيئة كتاب أو رسالة علمية .

(٢) بدأ صندوق التنمية العقاري من تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) يقدم القروض للمواطنين في المملكة العربية السعودية بهدف تشييد مساكن حديثة لهم . وحظيت بلاد السروات وتهامة بالكثير من هذه القروض ، وبدأ العمران الحديث ينتشر في عموم البلاد . ولم يبدأ العقد الثالث في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إلا أصبحت معظم البلاد من مكة والطائف إلى جازان ونجران مليئة بالعمارات الحديثة التي قامت في القرى القديمة أو قريباً منها . كما استحدثت مخططات جديدة ، وصارت جميع أبنيتها مسلحة حديثة . وهذا التحول والتطوير العمراني الذي عاصرته السروات وتهامة من عام (١٣٩٥-١٤٤٣هـ/١٩٧٥-٢٠٢٢م) لم يوثق في دراسات علمية رصينة ، أرجو من أقسام التاريخ وأقسام الهندسة المعمارية الجامعية في بلادنا وبخاصة تهامة والسراة أن تعمل على دراسة وتوثيق هذا التاريخ الحضاري ، ودعم الدراسات بالوثائق والصور الفوتوغرافية .

واندثرت[1]، وقريباً منها يظهر الكثير من القرى والبيوت الشعبية المشيدة بالبلك والإسمنت، وبعض مرافقها من الحديد والزنك، ومازال بعضها مستخدماً من العمالة والأسر الوافدة، ويسكنه أحياناً بعض الأسر والأفراد السعوديين الذين مواردهم المادية قليلة ومتواضعة[2].

في يومي (٢٨ـ٢٩/٥/١٤٤٣هـ الموافق ١ـ ٢/١/٢٠٢٢م) رأيت العديد من أحياء بيشة وقراها وتأملت في طبيعتها الجغرافية والعمرانية مثل: الخزامي، والنغيلة، والصبيحي، وآل مهدي، والمطار، والروشن، ونمران، والخالدية، والعزيزية، والحرف، وصوفان، والأمير سلطان، والدحلة، والشفاء، والنزهة، والصناعية، والمروة، وجميع، والريان، والربوة، والحميمة، والحمة، وبالشوك، والخليج، والنهضة، وبالشوك وغيرها. كما رأيت العديد من القرى القديمة في مراكز القوباء، وغيرها، وخرجت ببعض الخلاصات التي أدون أهمها في النقاط الآتية :

١- هذه الأحياء أو القرى لم تكن على مستوى واحد من النمط العمراني فأغلبها حديثة، وغالباً تجمع بين العمارة الحديثة والعمارة القديمة نوعاً ما . أما العمارة القديمة جداً، وأقصد الطينية، أو الحجرية الطينية، فأصبحت قليلة جداً، ومعظمها اندثرت .

---

(١) تجولت في جميع بلاد السروات وتهامة خلال العشرين سنة الماضية (١٤٢٠ـ ١٤٤٣هـ/ ٢٠٠٠ـ ٢٠٢٢م)، ورأيت العمارة القديمة من المساكن الخاصة ، والحصون والقصور ، والقرى، والأسواق الشعبية ، والدروب الصغيرة ، والآبار وغيرها قد أصابها الخراب ، واندثر معظمها ، وهذا، جزء من تاريخ وحضارة بلادنا خلال القرون الماضية ، ولم تجد من يرعاها ويرممها ويوثق تاريخها . آمل من الوزارات والهيئات والبلديات وكل مؤسسة لها علاقة بالعمران في عموم البلاد أن تعمل بعض الشيء لإنقاذ ما بقي من هذه الأنماط العمرانية القديمة ، وهذا واجب وطني علينا جميعاً فنجتهد ونعمل بإخلاص للحفاظ على صفحات مشرقة من تاريخ الآباء والأجداد .

(٢) شاهدت الكثر من هذه المستوطنات العمرانية والبشرية في مواقع عديدة من مناطق عسير والباحة (سراة وتهامة)، ونجران، وجازان، وبلاد الطائف، والقنفذة فوجدتها تتفاوت في مستوى الخراب الذي أصابها، وفي كثافة السكان الذين مازالوا يعيشون في بعضها، وفي تواضع خدماتالبنية التحتية فيها من طرق، وأحياناً الكهرباء ، أما الصرف الصحي وشبكة المياه فلا توجد فيها أساساً . كما يظهر تدني المستوى الثقافي والمعرفي لمعظم من يسكنها ، وبعض هذه الأمكنة التراثية القديمة تكون مأوى للمتخلفين والمجهولين ، وفي الوقت نفسه يستوطنها الكثير من الدواب والزواحف . ومثل هذه المواقع موجودة في مناطق وحواضر وقرى كثيرة في طول البلاد السعودية وعرضها. وأقول إن هذه الأمكنة جديرة بالتطوير والخدمات الحضارية الحديثة ، ويجب إصدار بحوث علمية عن تاريخها وأضرارها وفوائدها خلال العصر الحديث والمعاصر .

٢- لم آت علــى كل الأحيــاء والقــرى في محافظــة بيشــة، لأنها بــلاد واسعة، ومتنوعــة التضاريس والموارد الطبيعية . وقــد حاولت الحصول على بعض الخرائــط الجغرافية مــن إدارات البلديات في أنحــاء المحافظة، لكنني لم أستطــع الحصول على ذلك، وربما لو اطلعت على بعض الخرائط الشاملة لعموم المحافظة، فقد أدون تفصيلات أفضل وأدق مما تم رصده[١] .

٣- تأكــد لي أن بعض هــذه القرى أو الأحياء لها تاريخ وذكر في بعض المصادر والمراجــع والوثائق وكتب الرحــلات وغيرها، وتستحــق أن يدرس تاريخها وحضارتها خلال العصر الحديث[٢].ناهيك عن التنمية الحديثة المعاصرة التي عرفتها وعاصرتها وعاشتها هذه البلاد خلال العقود الأخيرة الماضية، فهــي جديــرة بالاهتمام البحثــي والتوثيقي. وفي هذه الرحلــة المحدودة لم أستطــع تفصيــل الحديث عن هــذه القرى والأحيــاء، وإنما أشــرت إليها لأهميتهــا التاريخيــة والحضاريــة. وأثنــاء إقامتــي في مدينــة بيشــة لمدة ثلاثــة أيام، التقيت بالكثير من أعــلام المحافظة ومثقفيها، ومعظمهم من المعلمين وأساتذة الجامعــة، وطلبت منهم أن يدونوا لي مدونات مختصرة ومركــزة عــن بعضــ معــالم المحافظــة العمرانيــة وبخاصــة العمــارة القديمة .

أرسل لي الدكتور عبد الرحمن الشعشاعي نبذة عن متحف ميدان التراث الأول في بيشــة ، للأستاذ مفرح بن ناصر بن عبدالرحمن آل رويبع ، وأثناء زيارتي بيشة في عــام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) لم أسمع بهذا المتحف، وذكروا لي متحف آخر، يسمى (قصــر ابــن هتيل التاريخي) ، فذهبت إليه ، واستقبلنــا صاحب القصر الأستاذ

---

(١) آمــل أن نــرى باحثاً تاريخيــاً أو جغرافياً ، أو الإثنين فينجــزان لنا معجماً جغرافياً تاريخيــاً تفصيلياً عن المعالم التاريخية والجغرافية في المحافظة . ومن يقدم لنا ذلك فقد يخدمنا كثيراً في ميدان البحث العلمي ، أرجــو أن يتحقــق ذلك من خلال أساتذة وأقسام وكليات جامعة بيشــة ، والواجب على الجامعة أن تدعم وتشجع إنجاز مثل العمل العلمي .

(٢) مــن يبحــث عــن تاريــخ وحضــارة بــلاد بيشــة خــلال القــرون الأربعــة الماضيــة (١١-١٤هـ/١٧-٢٠م) فإنــه ســوف يجــد الكثير مــن الكتب المطبوعــة والمخطوطــة . وهنــاك الكثير مــن الوثائق غــير المنشورة ذات الصلــة بهــذا الموضــوع ، وأدعــو الدراســين والمؤرخــين والباحثــين إلى خدمــة هــذه الديــار البيشية فهي جديرة بالخدمة البحثية العلمية .

عبدالله بن مفرح بن هتيل، ويقع في قرية قنيع ، وذكر لنا شيئاً من محتويات القصر الذي يجمع بين العمارة القديمة والحديثة ، وقال: إن هذا القصر وأرضه من أملاكه الخاصة ، وفضل أن يجعله مكاناً يشتمل على شيء من موروث وتاريخ محافظة بيشة، وبهذا العمل يحقق شيئاً من ميوله ورغباته، وأيضاً خدمة لمحافظته وأهلها، أو من يأتي إليها زائراً، وأعتقد أن هذا العمل الذي قام به ابن هتيل يدل على وعيه وحبه لخدمة بلاده أرضاً وسكاناً. وأمثال ابن هتيل كثيرون في عموم السروات وتهامة، بل في كثير من حواضر ومدن المملكة العربية السعودية[١].

وأثناء اطلاعي على النبذة التي دونها الدكتور عبدالرحمن الشعشاعي عن متحف الأستاذ مفرح آل رويبع . وما رأيت وسمعت من الأستاذ عبدالله آل هتيل، فالمتحفان تأسسا بجهود ذاتية، واحتوت على مواد تراثية كثيرة تعكس نماذج من التاريخ السياسي والحضاري الذي عرفته وعاصرت بلاد بيشة في قرون ماضية، ووجدت أن المتحفين قد حظيا بالعديد من الزيارات الحكومية الرسمية والأهلية ، وصاحبيهما شاركا في العديد من المشاركات والمناسبات المجتمعية المتعددة، ووصلهما الكثير من خطابات الشكر والتقدير، وهما يستحقان أكثر من ذلك، ومن سار على نهجهما في طول البلاد السعودية وعرضها، لكنني مازلت أنادي بتأسيس إدارة أو رابطة أو مؤسسة حكومية أو أهلية تعمل تحتها هذه الأعمال الفردية، ويكون لها قواعد وأنظمة وخطط رسمية يسير عليها الجميع، وتهدف إلى توحيد الجهود، ثم الدعم والتشجيع على حفظ موروثنا التاريخي والحضاري من خلال هذه المتاحف الفردية والرسمية، بل يكون هناك تواصل فعلي بين الوزارات والمؤسسات الإدارية والتعليمية والتخطيطية والتنموية التي يكون من أعمالها الرئيسية حفظ تراث هذا الوطن الكبير.

---

(١) شاهدت خلال الأربعين عاماً الماضية عشرات المتاحف والقصور التراثية الخاصة في أرجاء المملكة العربية السعودية. وزرت العديد من هذه المعالم التاريخية في السروات وتهامة، من مكة المكرمة والطائف إلى جازان ونجران، ورأيت ابداعات وجهود تذكر فتشكر لمن بذل الجهود والأموال لحفظ صفحات من تاريخ الآباء والأجداد . لكن المشكلة الكبرى أن هؤلاء الأعلام الذين أسسوا قصورهم ومتاحفهم التراثية الخاصة لم يجدوا الدعم والرعاية من الوزارات والمؤسسات المعنية بحفظ موروث البلاد وتراثها. أرجو من كل قطاع حكومي وأهلي له صلة بالتراث وحفظه أن لا يتأخر في تشجيع هذه الجهود الفردية، وأعتقد أن هذا واجب على الجميع . وأعرف العديد من المتاحف الخاصة التي مات أصحابها ومؤسسوها الحقيقيون فاندثرت وضاعت ، ولم تجد من يرعاها ويحافظ عليها ، وهذا ضياع لجزئيات من تاريخ وحضارة بلادنا.

والعمارة الحديثة في كل مكان، وفي المدينة التخطيط العمراني الحديث أفضل وتشرف عليه إدارة البلدية من حيث المساحة، والتخطيط ، ونوع العمران ومرافقه وارتفاعاته. والكثير من المخططات أو الأحياء التي أشرت إلى بعضها في صفحة سابقة معظم أبنيتها منازل سكنية ترتفع أدوار بعضها إلى أربعة طوابق حسب مواقعها وشوارعها. والأبنية السكنية التي على شوارع كبيرة يستطيع أصحابها أن يتجاوز الأدوار الثلاثة إلى أربعة وخمسة طوابق. بخلاف العمارات الحكومية أو التجارية فأدوارها تكون أكثر ارتفاعاً. ومن الأبنية الكبيرة والحديثة التي وقفت عندها في المدينة الرئيسية: (١) المحكمة الشرعية، وارتفاعها ثمان طوابق وسط المدينة، ولها العديد من المرافق والأحواش . (٢) العديد من المستشفيات الحكومية، والمستوصفات الخاصة ، ومراكز الرعاية ، وأكبرها مستشفى الملك عبدالله القريب من مقر المحاكم الشرعية . (٣) أبنية التعليم العام والعالي، كإدارة تعليم بيشة، والعديد من المدارس الحكومية، وجامعة بيشة التي معظم كلياتها وأقسامها في حوش واحد في حي النغيلة قريباً من المحاكم ومستشفى الملك عبدالله . (٤) عدد من الإدارات الحكومية المدينة العسكرية ، مثل: مقر المحافظة ، والبلدية، وإدارتي النقل والمياه ، والشرطة ، والدفاع المدني ، والمرور وغيرها . (٥) الكثير من الأسواق الأسبوعية واليومية كسوقي الروشن ونمران وسط المدينة ، وأسواق أخرى حديثة مثل: هايبر بنده، وستي ماكس، وسنتربوينت، والعثيم ، والراية ، والروشن مول ، وأسواق بن أحمد، وأسواق التمور، والأنعام ، والخضار والفواكه، والذهب، وسوق النساء وغيرها. (٦) العمارات الدينية كإدارة شؤون المساجد والأوقاف ، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومركز دعوة الجاليات وعشرات المساجد والجوامع. وزرت بعض جوامع المدينة مثل: (أ) جامع إمام الدعوة في مخطط الموسى. (ب) جامع الأمير سلطان في حي الروشن، ويعرف باسم جامعٍ الربوع. (ج) جامع الملك عبدالعزيز في حي النغيلة .(د) جامع نمران قريباً من سوق نمران الأسبوعي. (هـ) جامع الإمام أحمد بن حنبل في جميع . (و) جامع الصفا في مخطط الفرسان. (٧) من الأبنية الترفيهية بعض الملاعب الرياضية ، وأقدمها وأولها نادي النخيل في حي الروشن، وبعض القاعات والاستراحات كقاعة السلام في حي جميع ، وقاعة الفخامة على طريق رنية ، وقاعتي ليلتي ، والأسطورة جنوب المدينة، وقاعة أمسيتي في حي نمران، وحدائق عديدة من أهمها حديقة الملك

عبـدالله شرق المدينة قريباً من المطار، وحديقة الخالديـة وسط المدينة ، وحديقة نمـران جنـوب المدينة . وذكـر لي أن هناك منتزهـين ، أحدهما خـارج المدينة في الناحيـة الشرقيـة ، ويعـرف باسم (يـلا) ، زرع فيه حـوالي (١٤٠) ألف شجرة ، والثاني المنتزه الوطني جنوب المدينة، وهما مغلقان حسب أقوال بعض الرواة . (٨) الطـرق في عمـوم المدينة التي تربط المدينة مع مراكزهـا ، أو المناطق الأخرى تقدر بالمئـات، ومنها الشوارع الكبـيرة الرئيسية ، والمتوسطـة، والصغيرة، وسوف أذكر بعضها في صفحات تالية من هذه الورقات.

أما العمارة الحديثة في المراكز فهي نماذج مصغرة للعمارة في المدينة ، وتتنوع من أبنية سكنية خاصة، إلى عمارات حكومية ، وصحية ، وتجارية، ودينية ، وترفيهية وغيرهـا . وليسـت العمارات في كل المراكز على مستـوى واحد من الجودة ، فبعض المراكز وبخاصة القريبة من المدينة أو في محيطها عماراتها أفضل، وتقارب أحياناً جـودة الأبنية الحديثة في الحاضـرة، وهناك مراكز قديمة والعمران الحديث فيها ذا مستـوى جيد، وشاهدت بعض الأبنية الحديثة في مراكز خارج المدينة وعمرانها ممتازة ، وأدوارها ومرافقها متعددة [١].

(*) مما خلصت إليه من مشاهداتي على العمران الحديث داخل المدينة وعموم المحافظة ، أوثق بعض الرؤى والانطباعات في النقاط الآتية :

١- شملـت التنميـة العمرانيـة الحديثـة جميـع القطاعـات الاجتماعيـة ، والاقتصادية، والمؤسسات الإدارية الأهلية والرسمية، والميادين السياحية، والرياضيـة، والدينيـة، والعلميـة والثقافيـة، وتحسنت أحـوال المواطنين السكنيـة، وصاروا جميعـاً يملكون العقـارات الحديثة ويسكنـون في بيوت عصرية مدعومة بجميع الاحتياجات الضرورية، وفيهم نسب كبيرة توفرت لديهم الكثير من الكماليات في اتساع المساكن، وتزويقها، وتأثيثها [٢].

---

(١) تاريـخ العمـارة في المراكز حديثـة ، ومازال هناك قرى وعمـارات شعبية كثيرة تستخدم مـن قبل أهلها، وأحياناً تشاهد الأبنية الحديثة متداخلة بشكل كبير مع العمارة الشعبية ومأهولة بالسكان ٠

(٢) تاريخ تفاصيل العمران الحديث في محافظة بيشة أو أي ناحية من بلدان السروات وتهامة موضوع جديد في بابه ، ويستحق أن تدرس بداياته ثم تطوره حتى الآن . وحبذا لو أجريت دراسة مقارنة بين العمارة القديمة والجديدة ، وسلبيات وإيجابيات كل نوع من هذا العمران ٠

٢- مـن يقـارن العمـران الحديـث في محافظـة بيشة مـع غيرها مـن بلدان منطقـة عسـير الأخـرى، أو محافظـات السـروات يجد أن بـلاد بيشة في المقدمـة تطوراً وتنوعاً في العمران على غيرها. وبعد قيام الجامعة في هذه المحافظة ازدحمت المحافظة، وزاد عمرانها الحديث، وقد نراها في سنوات قليلـة قادمـة أكـبر وأوسـع بأسواقهـا ومشاريعهـا التنمويـة والحضارية المختلفة[١].

٣- إن ثلاثة أيام في محافظة بيشة لا تكفي لرصد تاريخها الحضاري المعاصر. وما ذكرت من أبنية وعمارات في البلاد فقط شذرات من الحياة العمرانية، وكل نوع من العمارة والبناء مجال واسع حبذا أن تدرس العمارات الحديثة المتنوعـة في أسفـار وبحوث عديـدة، والبلديات في المدينـة وبعض المراكز تقوم بأعمال جيدة لخدمة العمران الحديث، أما العمارة القديمة فلا تجد إلا التجاهـل والإهمال مـن أصحابها، ومن المؤسسـات الحكومية والأهلية المعنية بخدمة الآثار والتراث المادي . آمل أن نرى في قادم الأيام من يلتفت إيجابيـاً لهـذا الإرث الحضـاري الذي يعكـس صفحات جميلـة من تاريخ الأوائل وحضارتهم .

٤- أثنـاء تنقلـي في أحيـاء المدينة وبعض مراكـز المحافظة ، وسـؤالي بعض الأعلام ممن قابلت وسمعت منهم ، تأكد لي أن هناك إرثاً لغوياً ومفردات اصطلاحية كثيرة للحياة العمرانية القديمة والحديثة، وهناك أيضاً طرق وأساليـب ووسائل استخدمها المتقدمون والمتأخـرون أثناء تشييد أبنيتهم، والأيـدي العاملـة وأدوات البناء قديماً وحديثاً وكل هـذه المحاور والأعمال عاشهـا البيشيـون ومارسوها ولهـم معها تاريخ قديم ومعاصـر، أرجو من

---

(١) موقع مدينة بيشة ، وتاريخها ، وآثارها ومركزها السياسي والإداري جعلها حاضرة مهمة منذ بداية الدولة السعوديـة الحديثة. وصناع القرار في البـلاد أدركوا ذلك فلم يتأخروا عن دعمها تنموياً ، وأكبر دليل على ذلـك فتـح جامعة حكومية فيها عـام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) ، أرجـو من هذه الجامعـة أن تستشعر أهميتها وعظـم مسؤولياتهـا فتضاعف الجهود في الارتقاء بأرض وإنسان بيشة ومـا حولها من الحواضر الرئيسية والفرعية .

اللغويين والمؤرخين وأرباب القلم من بيشة ومن أقسام وكليات الجامعة أن يبذلوا بعض الجهود لتدوين وتوثيق شيء من هذا الإرث الحضاري[١].

٥- المتأمل في تخطيط وهيئة العمران الحديث وصلتة بالأبنية التاريخية المتبقية يجد العديد من المعوقات، وأولها عدم الوعي بأهمية العمارة القديمة ، ولا يتورع الإنسان من ازالتها تماماً، واستبدالها بعمارة حديثة، وهذا الجهل تسبب في مسح صفحات من تاريخ وحضارة البلاد، كما أن التخطيط الحديث في المدينة والمراكز لا يخلو من الفوضى والعشوائية وأحياناً الارتجالية، وهذا مما سيخلق مشاكل تخطيطه في المستقبل مع تطور العمران وتوسعه[٢].

٦- هناك الكثير من المصادر والوثائق والخرائط المدونة عن العمران الحديث والحصول عليها أيسر من البحث عن المصادر المكتوبة للعمارة القديمة. وكل هذه الموارد العلمية جديرة أن تجمع وتحفظ ورقيا ورقمياً حتى تساعد من يدرس تاريخ القطاع العمراني في البلاد، وربما يأتي الكثير من القراء الذين يعارضون هذا القول، وقد يقولون ما هي الفائدة من وراء ذلك، وأقول إن هذه المصادر المدونة من الأسلحة الجيدة والقوية للمؤرخ الجاد الذي يسعى إلى إنجاز دراسات علمية عميقة ورصينة [٣].

---

(١) من المؤسف أن أجيال اليوم ، وفي هذا العصر المتسارع بأحداثه ومتغيراته، أصبحوا لا يدركون أهمية الحفاظ على تراثنا وموروثنا في الماضي والحاضر. وإذا لم تدرك مؤسساتنا التعليمية والثقافية وبخاصة الجامعية خطورة هذا الأمر، فسوف نرى أجيالاً قادمة تجهل موروثها الحضاري الأصيل ، وتذهب وراء كل ثقافة مستوردة لاتمت لتاريخنا وحضارتنا بصلة ، بل تعمل على تشويهه ومحاربته .

(٢) ليست هذه المشاكل محصورة على محافظة بيشة ، بل شاهدتها ومازلت أراها في طول البلاد وعرضها . وقد ذكرتها في بعض محاضراتي العامة ، وفي دراسات متعددة طبعتها ونشرتها خلال العقود الثلاثة الماضية (١٤١٠ــ ١٤٤٣هـ/١٩٩٠ــ ٢٠٢٢م) ، أرجو من المخططين والمهندسين المعماريين أن ينتبهوا لهذه العيوب في خططهم وأعمالهم الميدانية والفنية .

(٣) ثقافة الأرشفة وحفظ الوثائق والمصادر التاريخية الرئيسية متدنية جداً في عالمنا العربي، وهذا الذي توصلت إليه من خلال رحلتي العلمية البحثية لمدة تزيد عن أربعين عاماً داخل البلاد وخارجها .

سادساً : نبذ من التاريخ الاجتماعي :

تاريخ منطقة بيشة الاجتماعي القديم لا يختلف كثيراً عن أي ناحية أخرى في السروات من حيث التركيبة البشرية، وحياة الناس العامة في عاداتهم المنزلية وأعرافهم وتقاليدهم في قراهم ، ومزارعهم ، وأسواقهم ، ورعيهم، وصيدهم، وتعليمهم ، وصلاتهم الخاصة والعامة أفراداً وجماعات، وأدوار الأسرة وسكان القرية أو القبيلة في جميع أحوالهم اليومية[1].

اختلف التاريخ الاجتماعي المعاصر في محافظة بيشة فتراجعت حياة القرية القديمة التي كانت أكثر تقارباً وتكاتفاً وتعاوناً في العيش والتعايش وكسب الأرزاق كل حسب طاقته وحرفته وإمكاناته، لكن الجميع كانوا يعيشون حياة متقاربة في أنواع المهن ومحدوديتها، وفي أوضاعهم المادية والاقتصادية . ومنذ مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) صارت التنمية الحضارية المادية تمتد إلى حياة الناس في كل شيء، وزادت أعداد السكان، وتوسعت قراهم وبلدانهم عمرانياً، وكثرت الفرص الوظيفية الحكومية (المدنية والعسكرية) والأهلية، وارتفعت هجرة الناس إلى مدن ومناطق كبيرة في المملكة من أجل مواصلة التعليم الجامعي، والعسكري، والفني التقني، أو البحث عن أعمال ووظائف تدر على أصحابها أرزاقاً أفضل[2].

وتوفر فرص أكثر للأعمال من وظائف وتعليم ، وزيادة الحرف الاقتصادية من صناعات ومهن، وتجارات فتحسنت أوضاع الناس المالية، وبدأوا يستبدلون مساكنهم

---

(١) درست ووثقت مئات الصفحات عن تاريخ وحياة الناس الاجتماعية في الكثير من بلدان السروات وتهامة . ولا أدعي أنني استوفيت كل شيء في هذا الباب، لكنني ذكرت جوانب اجتماعية وحضارية كثيرة عاشها الناس في العقود والقرون الماضية المتأخرة . ولو فصلت الحديث عن التاريخ الاجتماعي الماضي في محافظة بيشة فسوف يكون هناك تشابهات كثيرة فيما تم رصده ، وبالتأكيد هناك أيضاً اختلافات في طرق ممارسة العديد من التقاليد والأعراف. كذلك المفردات والاصطلاحات اللغوية تختلف في محافظة بيشة نفسها ، وتتفاوت أكثر مع حواضر ومحافظات ومناطق أخرى في أنحاء السروات. والتاريخ الاجتماعي في بلاد بيشة خلال القرنين (١٣ـ ١٤هـ/١٩ـ ٢٠م) موضوع ، حسب علمي، لم يدرس في أعمال علمية رصينة ويستحق أن يكون عنواناً لأكثر من كتاب أو رسالة علمية .

(٢) هذه الحياة التي بدأ البيشيون يمارسونها ويعيشونها منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) وخلال العقود الماضية من هذا القرن (١٥هـ/٢٠ـ ٢١م) هي الظروف نفسها التي عاشها معظم أهل السراة وتهامة . وهذا الذي عرفته وعاصرته وأنا أسير في أنحاء هذه البلاد منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) . وهذه التحولات الحضارية التي عاشتها هذه البلدان مازالت معروفة في أذهان الناس الذين عاصروها، وتستحق أن تدون في أعمال علمية موثوقة ، وإذا لم يتم ذلك فسوف تضيع وتختفي مع تقادم الزمن .

الشعبية بمنازل حديثة مسلحة أفضل في المساحة، وأكثر في المرافق، وأجود في مواد البناء والأثاث وباقي الخدمات. كما ظهرت ثم زادت وسائل المواصلات التي حلت محل الدواب أو المشي على الأقدام. وأصبحت الأسواق الأسبوعية ثم اليومية مليئة بكل السلع التي يحتاجها جميع السكان، من مواد غذائية وأشربة متعددة الأنواع، وألبسة وزينة متنوعة محلية ومستوردة، ومعظم البضائع التي يحتاجها الناس في تشييد منازلهم، وممارسة زراعاتهم، ورعيهم، وحرف أخرى كثيرة[١].

تشاهد البيشيين في عمل دائم لتطوير حياتهم المعاصرة، فالذين يعيشون في المحافظة في شغل مستمر لأداء أعمالهم الخاصة والعامة، وفي منازلهم وقراهم وأحيائهم، ويتشاركون في مناسباتهم الرسمية والأهلية، والفردية والجماعية ولكل قرية أو عشيرة أو قبيلة نائب أو شيخ يلتف حوله أهلٍ قريته أو قبيلته، ويكون حلقة وصل بينهم وبين مؤسسات الدولة الرسمية، وغالباً يسعى إلى جمعهم والمشاركة معهم في أعيادهم، وأفراحهم وأحزانهم، وفي أمور أخرى عديدة تصب في خدمة سكان القبيلة أو القرية[٢].

يوجد في أنحاء البلاد السعودية الكثير من أهل محافظة بيشة الذين يشتغلون في قطاعات مدنية وعسكرية، وأهلية ورسمية، وآخرون يستقرون في مدن عديدة بالمملكة، ويمارسون أعمالاً حرفية ومهنية عديدة، ويتشاركون مع غيرهم من

---

(١) عاصرت ومازلت قريباً من هذه التحولات الحضارية التي عاشتها منطقة بيشة وغيرها من بلدان جنوب المملكة العربية السعودية. فقد زرت الكثير من هذه الأوطان خلال الثلاثين سنة الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) ورأيت كيف تتطور حياة الناس المادية والتنموية على المستويين العام والخاص. ولم تكن الدولة تدخر جهداً في خدمة الأرض والسكان معنوياً ومادياً في كل مكان، وبالتالي تطورت حياة البشر في كل المجالات.

(٢) معظم سكان محافظة بيشة قبائل عربية متداخلة ومتجاورة في الأرض. وكانوا في السابق مثل بقية قبائل المملكة العربية السعودية يسودهم الخوف وحياة الصراعات والفوضى، وبعد أن وحد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل (يرحمه الله) البلاد تحولت حياتهم إلى تعاون وتطور وأمن واستقرار. وكان شيوخ القبائل قديماً يتمتعون بنفوذ واسع وكبير، لكنهم لم يكونوا متعاونين متقاربين في حماية بلادهم ونشر الاستقرار فيها. ثم ظهرت المؤسسات الحكومية الرسمية التي تنفذ سياسة الدولة على الجميع وتعمل على توفير الحياة الهادئة المستقرة لجميع المواطنين، ومن ثم تراجع نفوذ شيوخ القبائل الواسع الذي عاشوه ومارسوه في عصور ماضية. وتاريخ القبيلة وشيوخها في بلاد السراة وتهامة موضوع جدير بالدراسة، حبذا أن نرى مؤرخين جادين يدرسون هذا المجال في عدد من الدراسات العلمية المطولة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م).

سكان البلاد في الكثير من جوانب الحياة العامة. ومعظمهم على صلات بعوائلهم وأسرهم في محافظة بيشة.، ويترددون على بلادهم ، ويشاركون أهلهم في جميع أمورهم، ومنهم من له بعض الأعمال الاقتصادية والحضارية في بيشة، ويجتهدون في العناية بأسرهم وأبنائهم وبناتهم على أن يبقوا على صلات دائمة مع أصولهم القبلية والأسرية في موطنهم الأصلي (محافظة بيشة) [١]٠

يعيش مع أهل بيشة الأصليين الكثير من السكان السعوديين والخارجيين. فالمتأمل في مجتمع المحافظة اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) ، يجد أن أصول بعض القبائل أو العشائر نزحت إلى أرض بيشة في عصور ماضية، ومنهم من جاء إليها من الجهات الجنوبية أو الشمالية ، أو الشرقية والغربية في شبه الجزيرة العربية[٢]. وهناك بعض الأسر أو الفخوذ أو العشائر نزحت من الحجاز، أو السروات ، أو نجد ونجران وغيرها إلى حاضرة بيشة. ومازالوا يعيشون فيها حتى الآن، وصار بعضهم من علية القوم ووجهائها[٣].

وفد إلى بيشة الكثير من الأجناس العربية وغير العربية ، ففي بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) كان فيها بعض الأوربيين والأمريكيين الذين يعلمون في بعض المشاريع العمرانية كالمطار، وسد وادي بيشة ، وبعض الطرق البرية الكبيرة. وإلى جانبهم عناصر كورية وصينية وبعض الآسيويين الآخرين الذين شاركوا في المجالات المعمارية السابقة . وعمل معهم العديد من العرب الذين جاءوا من أوطان عربية عديدة وفي مقدمتهم اليمن ، ومصر، وبعض بلدان الشام . ومع تقدم التاريخ في

---

(١) ما ذكرته عن أهل بيشة ينطبق على أي ناحية في السروات وتهامة، أو أي قرية أو محافظة، أو ناحية في المملكة العربية السعودية . فبعد توحيد المملكة انتشر سكانها في كل مكان يطورون أنفسهم وظيفياً وتعليمياً وتنموياً . وتغيرت الطبيعة الديموغرافية في عموم المملكة ، وأصبحنا نرى الكثير من أهل الجنوب السعودي يعيشون في المناطق الغربية، والوسطى ، والشرقية ، والشمالية ، وصاروا من النسيج الرئيسي للمجتمع في تلك البلدان ، لكنهم مازالوا على صلات أسرية وقبلية مع مواطنهم الرئيسية . وفي اعتقادي أن أهل تهامة والسراة من أكثر سكان المملكة الذين خرجوا من بلادهم إلى مدن ومناطق أخرى في البلاد . وهذا مجال واسع وكبير يستحق أن يدرس ويوثق في أعمال علمية موثقة ٠

(٢) هذا الموضوع جدير بالبحث ، ومجال كبير لإنجاز عشرات الدراسات في هذا الميدان ، أرجو من بعض المؤرخين الجادين الحياديين أن يكتبوا في هذا المجال مع الحرص على الدقة والإنصاف فيما يدرس ويوثق٠

(٣) أثناء سيري في أرجاء المحافظة قابلت والتقيت بالعديد من الأسر والأفراد الذين جاء أجدادهم أو آباءهم من بلدان عديدة في المملكة واستقروا في بيشة، ومازال الأبناء والأحفاد يعيشون في أملاك وعقارات آبائهم الأوائل ٠

هذا القرن تناقص عدد العناصر الغربية والكورية والصينية ، وحل محلهم الأفغان، والباكستانيون ، والهنود، وبعض الأفارقة ، والبنجال . وكان الكثير من العرب في السابق يعملون في التعليم العام، ثم تناقص عددهم وانتهى في هذا القطاع ، لكنهم مازالوا يعملون في قطاعات أخرى عديدة كالتعليم الجامعي ، والمجالات الصحية، والصناعية، والتجارية وغيرها من الحرف والمهن المختلفة[1] .

أثرت التنمية الحديثة على حياة الأفراد والأسرة. ففي الماضي كانوا أكثر تقارباً وتعاوناً لقلة فرص العمل الموجودة. فالزراعة والرعي تعد المجال الرئيسي الذي يشتغل فيه معظم الناس ، وبالتالي فهم يعيشون في محيط قراهم وأريافهم التي تشمل أراضيهم الزراعية ومراعيهم . وكانت الأسرة والقرية بجميع أفرادها رجالاً ونساءً، صغاراً وكباراً يعملون في نظام حياة يسودها الترابط والتعاون في جميع أمورهم ، وكل أسرة لها ربان يشرف عليها ويدير أمورها، وجميع أفراد الأسرة لا يخرجون عن أقواله وقراراته ، وهكذا كانت حياة الأسر في أنحاء البلاد. ثم بدأ التوسع في طلب الرزق، وصار أفراد الأسرة الواحدة يتفرقون، الأبناء يتعلمون ثم يتوظفون في بلدان ومدن عديدة في المملكة، والبنات يدرسن ويتزوجن ويرحلن إلى مواضع أخرى عديدة . ومع توسع حياة الناس صار التفرق وأحياناً التفكك الأسري يسري في مفاصل المجتمع. وعند تجوالي في المحافظة هذا العام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) . اجتهدت في رصد هذا الجانب المجتمعي فاتضح لي بعض الأمور التي أذكر بعضها في البنود الآتية .

١- مازالت حياة الأرياف والمراكز في المحافظة أفضل من حياة الناس في المدينة، فالأب والأم مازالا لهما أثرٌ طيب على أبنائهم وبناتهم وأحفادهم حتى وإن خرجوا إلى أماكن أخرى خارج المحافظة، لكنهم على تواصل جيد مع أسرهم، ولكن ليس ذلك بالمستوى الذي كان عليه الأوائل من الآباء والأجداد. والوضع

---

(١) جميع هذه الأجناس من الذكور، ولا يخلو المجتمع من الإناث في القطاعات الصحية والتعليمية والخدمات المنزلية . وهذه التحولات والتطورات البشرية ليست محصورة على محافظة بيشة ، فقد شاهدت الوضع نفسه في جميع مدن وبلدان السروات وتهامة خلال الخمسين عاماً الماضية (١٣٩٠-١٤٤٣هـ/١٩٧٠-٢٠٢٢م) . وتاريخ العمالة الوافدة إلى المملكة العربية السعودية مجال كبير يستحق أن يصدر عنه مئات الكتب والبحوث، حبذا أن يُلتفت إلى هذا الميدان خلال العقود الستة الماضية (١٣٨٠-١٤٤٣هـ/١٩٦٠-٢٠٢٢م) .

نفسه عند الكثير من الأسر في المدينة، فلا تخلو الحاضرة وأحياناً الأرياف من قطيعة الأبناء لأسرهم، أو الخصومة والشقاق بين الإخوان والأخوات في الأسرة الواحدة[١]. وقد زرت بعض المؤسسات الرسمية في حاضرة بيشة وبعض مراكزها مثل المدارس، وإدارة التعليم، والشرطة، والمحاكم الشرعية، وكتابة العدل، وجلست مع بعض وجهاء ومثقفي البلاد فأخبروني بالعديد من القصص التي تعكس صوراً من القطيعة والتفكك الأسري والمجتمعي وقضايا أخرى سلبية بدأت تؤثر على تركيبة المجتمع والأسرة[٢].

٢- الكثير من الآباء وأولياء الأمور اليوم ليسوا كما كان الآباء من حيث حرص الواحد على بيته، ومتابعة أفراد أسرته، وعدم تركهم بدون توعية وتوجيه، فهو ينصحهم بكل ما يفيدهم ويعود عليهم بالخير في دينهم وحياتهم العامة والخاصة . ومازال هناك آباء غير قليلين يسيرون على خطى الآباء والأجداد في تربية الأبناء. وتوسعت حياة الناس في وقتنا الحاضر واشتغل أولياء الأمور بالضرب في الأرض، ومنهم من يضيع وقته فيما لا يعود بالنفع في دينه ودنياه[٣]. وعالم المرأة وأخص الأم لم تسلم من شرور

(١) أراقب حياة المجتمعات التهامية والسروية منذ خمسين عاماً ، ورأيت كيف كانت مظاهر السمع والطاعة والتعاون والمحبة بين أفراد الأسرة الواحدة، والأسر المتقاربة ، ثم ظهور الكثير من السلبيات التي بدأت تغير نفوس الناس وصلاتهم مع بعضهم وبخاصة الأقارب أو أفراد الأسرة أو القرية الواحدة . وهذه الظواهر وما جرى عليها من تحولات جديرة أن تدرس مع ذكر الأسباب لهذا التراجع في القيم والأعراف والعادات الجميلة التي كان يعيشها الأوائل .

(٢) لست بعيداً عن التحولات التي تعيشها مجتمعاتنا خلال الثلاثين سنة الأخيرة ، فأثناء عملي أستاذاً في الجامعة (١٤١٠ــ ١٤٤٣هـ/ ١٩٩٠ــ٢٠٢٢م)، وإنجازي العديد من البحوث التاريخية الحضارية المحلية ، ثم جلوسي في العديد من المجالس العامة والخاصة ، ومقابلة الكثير من المسؤولين في الإدارات الأمنية والمدنية عرفت أن حياة التمدن التي تعيشها البلاد أفرزت الكثير من المشاكل والسلبيات، ومنها : عقوق
بعض البنات والأبناء لأسرهم ، والشقاق والخصام الذي يقع بين الأقارب وأفراد الأسرة الواحدة ، وأحياناً هناك انحرافات دينية وأخلاقية يقع فيها بعض الأفراد (رجالاً ونساءً) ، وربما يعود ذلك لضعف الإيمان في القلب، وقد يكون للرفاق والصحبة السيئة دور في تنكب طريق الخطأ والبعد عن دروب الخير والفلاح. وهذا التاريخ الحديث والمعاصر الذي تعيشه البلاد يجب أن تؤسس له مراكز بحوث متخصصة فتدرس جذوره وأحداثه وآثاره ويوضع له الحلول والاقتراحات الإيجابية التي تساعد المجتمعات في بناء أفراد وأسر صالحة لدينها وأوطانها وأهلها .

(٣) دراسة أحوال الرجل اليوم وبخاصة الآباء وأولياء الأمور وما أصاب الكثير منهم من تراجع في الأهداف والقيم التي كان عليها الأوائل موضوع مهم ويجب دراسته وتوضيح السلبيات والإيجابيات عند أولياء الأمور والآباء

الزمن الحالي وإفرازاته الضارة على الفرد والمجتمعات. والمرأة بشكل عام في بيشة أو غيرها من بلدان المملكة حصلت مؤخراً على الكثير من المميزات الوظيفية والاجتماعية والحضارية، وصارت تعمل مع الرجل جنباً إلى جنب في معظم القطاعات الحكومية والأهلية، وترقت في السلم الوظيفي إلى مناصب عليا في البلاد، وملكت السيارة وقادتها، وصار لها الحق أن تمارس حياتها باستقلالية تامة عن الرجل، وصدرت الكثير من الأنظمة واللوائح الحكومية التي تحمي المرأة وتعينها في بناء حياتها. ومع هذه الإيجابيات التي حظيت بها المرأة في أرجاء البلاد ، إلا أننا نرى ونسمع العديد من السلبيات التي تصدر من بعض النساء مثل التمرد على أقرب الناس إليهن من الرجال كالآباء، والأزواج، والإخوان وأحياناً الأبناء إذا كانوا راشدين. وسمعت في محافظة بيشة وغيرها من مدن المملكة العربية السعودية من اشتكت والدها أو زوجها أو أخاها لأنهم اختلفوا في بعض الأوضاع والروابط الأسرية. وهناك زوجات وأعدادهن كثيرة طلبن الخلع أو الطلاق من الأزواج. بعد حياة زوجية دامت لسنوات طويلة، وللأسف صار هناك نساء يحرصن على ذكر مساوئ الزوج. ويحرضن الأخريات من المتزوجات على الانفصال عن أزواجهن والعيش بحرية واستقلال. وقد زرت بعض القضاة والمحامين في مدن عديدة في السروات وتهامة ، وسمعت منهم قصصاً كثيرة في هذا الموضوع . ومن يدرس تركيبة المجتمع السعودي خلال المئة سنة الماضية (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢١-٢٠٢٢م) ، وصلة المرأة بالرجل فسوف يجد حياة يسودها الاستقرار والترابط بدرجة عالية جداً، لكن في السنوات الأخيرة تحسنت (١٤٣٠-١٤٤٣هـ/ ٢٠١٠-٢٠٢٢م) تحسنت أحوال المرأة إنسانياً وحضارياً، وبالتالي خرج في الداخل والخارج من يعمل بجد واجتهاد على تأليب النساء على الرجال، وقد نجحوا إلى حدما ، وعادت آثار هذه الجهود الشيطانية بالكثير من السلبيات على الأسر وجميع أفراد المجتمع ، والواجب أن نعي خطورة هذه الظواهر

ليس في منطقة بيشة وإنما في أنحاء البلاد السعودية مع وضع حلول عملية تصب في بناء ولي الأمر في بيته وأسرته وأهله . أرجو أن نرى أبحاثاً تخدم هذه المجال المعاصر ، وما يحيط به من مؤثرات داخلية وخارجية.

السلبيـة، وتتعاون المؤسسات الحكومية والأهلية والأسر على التصدي لهذه المخاطر الأخلاقية والسلوكية، ونجتهد في حماية الأبناء والأحفاد من هذه الرزايا المجتمعية المعاصرة[١].

شاهدت وفرة الخيرات في أنحاء بيشة، فالأسر في منازلها تملك أنواع الأطعمة والأشربـة ومعظمهـا مستوردة من داخل وخارج المملكة. وهنـاك التمور الكثيرة في المحافظـة ومواد غذائيـة أخرى عديدة من الحبـوب والفواكه والخضـار واللحوم المحلية. وواكب وجود هذه النعم عادات وتقاليد مصاحبة لطهي الأطعمة وتقديمها في البيـوت والمناسبـات الاجتماعية الصغيرة والكبـيرة، والبعض من هذه العادات عاصروها النـاس ومارسوها مع الأوائل من الآباء والأجداد. وهناك عادات حديثة جلبهـا بعض الوافديـن، أو عن طريق وسائل الاتصـال والتواصل. وفي طول البلاد وعرضهـا الكثـير من المطاعم وأماكـن إعداد الوجبات ، ومعظـم العاملين في هذه المحلات من الأيدي العاملة الخارجية وأكثرهم من الهنود، والأفغان، والباكستانيين، والبنجـال، واليمنيـين . وتقدر أعداد أسواق بيع الأشربة والمـواد الغذائية بالمئات ، وهناك بعض المستودعات الغذائية الكبيرة داخل المدينة[٢].

ورأيـت اللباس والزينة مثل الطعام والشراب من حيث الوفرة والتنوع. وأسواق الألبسـة موجودة بكثرة في المدينة، ولا تخلـو حواضر المراكز من أسواق تبيع أدوات الزينـة والألبسة المختلفة. وجل الألبسة وأدوات الزينـة مستوردة من خارج المملكة وبخاصـة مـن الصين، وهنـاك أقمشة وملابـس مجلوبة من مـدن ودول أخرى في العـالم. ويوجـد في المدينة سوق مخصصـ لألبسة النساء . ومن يـزور بعض فروع الأسـواق الكبـيرة والعالميـة في بيشـة يجدهـا مكتظة بمئـات الأنواع مـن الألبسة الداخليـة والخارجيـة. وهنـاك محلات مخصصـة لبيع الأحذيـة، وأخرى لأدوات

(١) إن الحديـث عـن تاريخ المرأة السعوديـة وما تمر به في الآونة الأخيرة من حيـاة إيجابية وسلبية جدير أن يخصص له مراكز بحوث علمية ترصد هذه التحولات مع تقصي الفوائد والأضرار ، ثم رصد الحلول التي تساعد على ترابط المجتمع (رجالاً ونساءً) من أجل خدمة الدين والوطن والأسر والمجتمعات .

(٢) تاريـخ الطعـام والشراب في محافظـة بيشة خلال مئة عـام (١٣٤٠ـ ١٤٤٣هـ/١٩٢١ـ ٢٠٢٢م) موضوع جديد في عنوانه يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية .

الزينة المختلفة، وأسواق بيع الذهب والألماس والمعادن الكريمة متوفرة في أكثر من مكان. وأغلب محلات الألبسة والزينة يعمل فيها سعوديات وسعوديون، ومازال هناك بعض الأيدي العاملة الخارجية[1].

وتاريخ الفنون الشعبية والألعاب الرياضية موجودة ، فقد مارسها الأوائل والمتأخرين كل حسب إمكاناته. وعرفت بلاد بيشة العديد من الفنون والأهازيج الطربية ، وهناك الكثير من الأغاني والقصائد والأشعار التي قالها الأوائل وكانت مليئة بالعبر والدروس المفيدة والجميلة . واليوم دخل البلاد بعض الفنون الفاقدة للأصالة والرصانة والجودة الفنية والإنسانية. كذلك الألعاب الرياضية ففي الماضي كانت بدائية ومن ابتكارات أهل البلاد، ثم جاءت الألعاب الرياضية الحديثة وفي مقدمتها كرة القدم ، وأخيراً جلبت بعض الألعاب التقنية والإلكترونية وأضرارها كبيرة على صحة وسلوك من يمارسها[2].

لكل حرفة أو عمل مجتمعي في محافظة بيشة طقوس وتقاليد تمارس، ولها ثروة لغوية وثقافية . وهذا التاريخ الاجتماعي والثقافي ذو أهمية حضارية فيدرس ويوثق، لأنه جزء من تاريخ الأرض والناس. أيضاً اللغة أو اللهجة والاصطلاحات اللغوية في عموم المحافظة تتفاوت من مكان لآخر . فأهل الحاضرة يمارسون لغة ولهجة متنوعة بسبب تنوع العناصر البشرية القاطنة في المدينة . أما سكان الأجزاء الشرقية والجنوبية والغربية فهم متشابهون في لهجتهم مع جيرانهم في سروات منطقة عسير، أو في بعض الأجزاء الشرقية النجدية[3].

ولا أدعي بأني قدمت عملاً علمياً كاملاً في الحياة الاجتماعية البيشية الماضية والمعاصرة ، لكني أعتقد أنني نبّهت إلى موضوعات في غاية الأهمية، أرجو أن نرى من

---

(١) أيضا تاريخ اللباس والزينة في بيشة خلال العقود الماضية المتأخرة من الموضوعات الحضارية الجيدة ، حبذا أن يتخذ عنوانا لرسالة علمية جامعية.

(٢) ذكرت فقط لمحة عن تاريخ الألعاب والفنون في محافظة بيشة ، مع أن هناك أنواعاً كثيرة مارسها وعرفها البيشيون وتختلف في الأداء والأنواع من مكان لآخر في المحافظة، وللفنون تراث كبير من الأغاني والأشعار ، وكل هذه العناصر مجالات مهمة لإجراء العديد من البحوث العلمية ٠

(٣) تاريخ اللهجة في عموم محافظة بيشة مجال رحب وثري للدراسة والتوثيق ، وجامعة بيشة بأقسامها العلمية وخصوصاً قسمي اللغة العربية والتاريخ مسؤولة عن هذا الميدان علمياً ومعرفياً . والواجب أن تسخر طاقاتها البحثية والبشرية لدراسة هذا الميدان الحضاري المهم ، آمل أن نرى طالبات أو طلاب في برامج الدراسات العليا يعملون على هذا الموضوع ٠

ينبري لها من الباحثين الجادين المخلصين فيدرسونها في موضوعات بحثية تفصيلية ورصينة. والبركة في طالبتنا وطلابنا في أقسام الدراسات العليا بجامعاتنا المحلية فينجزوا هذه المهمة العلمية ، كما أرجو من الأساتذة الجامعيين في الكليات والأقسام العلمية أن يستشعروا مسؤولياتهم تجاه البلاد السروية والتهامية فيوجهوا طلابهم إلى خدمة البحوث العلمية التي تعود بالفائدة الإيجابية على هذه الأوطان العربية العريقة(١).

سابعاً : ورقات من الحياة الاقتصادية :

من يدرس التاريخ الاقتصادي الذي تعيشه محافظة بيشة اليوم فلا تكفي صفحات محدودة لإتمام هذا العمل، لأن البلاد تمر في نمو اقتصادي نشيط مقارنة بحياة الأوائل، فهناك آلاف السلع المعروضة في أسواق المحافظة الكبيرة والصغيرة داخل المدينة، وعلى الشوارع الرئيسية والفرعية، وفي أرجاء المراكز ومعظم هذه البضائع مجلوبة من مواضع عديدة داخل المملكة وخارجها . والبيشيون يصدرون العديد من التجارات وأهمها التمور والمواشي وبعض الخضروات والفواكه(٢).

من أهم أسباب النشاط الاقتصادي الجيد في بيشة تميزها بموقع جغرافي يتصل بالنواحي الشرقية النجدية الممتدة من رنية والخرمة شمالاً إلى وادي الدواسر ونجران جنوباً، ومن قعر حاضرة بيشة إلى العاصمة الرياض وما حولها، وصلات أخرى قديمة ومازالت مستمرة مع حواضر الحجاز الرئيسية، وبلاد السروات الممتدة من الطائف إلى أبها وخميس مشيط . وهذا الموقع الاستراتيجي جعلها من المدن الحضارية الاقتصادية الجيدة في المملكة العربية السعودية(٣).

---

(١) دائماً أصر وأردد الاهتمام بهذه البلاد التهامية والسروية علمياً وبحثياً وذلك لأهميتها وما تحتوي عليه من تراث وتاريخ وحضارة . وأيضاً الإشارة إلى ما لحقها من النسيان والتجاهل عند مدوني التراث الأوائل ، وعند المتعلمين من أهلها في عصور قديمة .

(٢) هذا الذي شاهدته أثناء تجوالي في أماكن كثيرة بالمحافظة، كما أخبرني بعض الأعلام في البلاد بالكثير من التفصيلات عن الأسواق الحديثة الكبيرة وما يعرض فيها من التجارات .

(٣) لا أعلم حتى الآن أن هناك دراسة علمية وافية عن التاريخ الاقتصادي في بيشة خلال العصر الحديث ، مع أن بعض الرحالة والمؤرخين المحدثين أشاروا إلى شذرات من هذا التاريخ في مدوناتهم. وهناك الكثير من الوثائق والسجلات غير المنشورة والموجودة في عدد من الأراشيف بالسعودية، ومصر، وتركيا، واليمن وبعض الدول الغربية. وأوصي الجامعات المحلية وبخاصة أقسام التاريخ في بلاد السراة أن تدعم وتشجع إنجاز مثل هذه البحوث الحضارية خلال القرون الثلاثة الماضية (١٢ــ ١٤هـ/١٨ــ ٢٠م) ليس في محافظة بيشة فقط وإنما في الحواضر والمدن الرئيسية في عموم السروات من الطائف إلى نجران .

ليس الاقتصاد في بلاد بيشة محصوراً في التجارة ، فالزراعة إلى عهد قريب كانت المهنة الاقتصادية الأولى لوفرة الأراضي الزراعية وما يزرع فيها من المحاصيل والثمار المتنوعة، وزراعة النخيل من أكثر المزروعات. وفي العقود الأخيرة تراجعت الزراعة كثيراً في المحافظة، ومازلنا نشاهد مزروعاتها المختلفة وفي مقدمتها مزارع النخل، وفي الوقت نفسه هناك الكثير من أشجار النخيل اندثرت وأصابها الخراب والتلف، ويعود ذلك لأسباب عديدة مثل قلة المياه وملوحتها، وظهور بعض الأمراض والآفات التي قضت على أشجار ومزارع نخل كثيرة[١].

وأهل بيشة ، وبخاصة سكان البوادي والأرياف، مارسوا ومازال بعضهم يشتغلون بالرعي. وكانوا في السابق أكثر حرصاً وعملاً في هذه المهن . ولم تكن تجارة مواشيهم وجمالهم ودوابهم الأخرى محدودة في بلادهم وأسواقهم المحلية ، ولجودتها وكثرتها تصدر إلى أسواق الحجاز، ونجد، ونجران، والسروات، وأحياناً ترسل إلى مناطق أخرى داخل المملكة وخارجها[٢]. والبعض من الأفراد والأسر في المحافظة مازالوا يمارسون هذه المهنة ، لكن ليس بالمستوى والقوة التي كانت عند الأوائل . وربما حياة المدنية التي يعيشها الناس اليوم ، وظهور عقبات أخرى عديدة جعلت هذه المهنة تتراجع ليس في بيشة وإنما في جميع مناطق جنوب المملكة[٣].

وحياة الناس الحرفية والمهنية اليدوية موجودة قديماً عند كل الناس في المحافظة . فالمزارعون يعتمدون على أنفسهم في كثير من أعمالهم، وكذلك الرعاة، والتجار، وأصحاب الصيد ،والجمع والالتقاط . وغالباً يقوم رب الأسرة ، ومعه

---

(١) أتردد على بلاد بيشة منذ عقود ، وأشاهد مزارع نخلها المتنوعة والكثيرة ومنذ عقدين تقريباً حتى الآن حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) رأيت الكثير من مزارع النخل التي أصابها التلف والخراب. وهناك أيضاً بعض ملاك المزارع تركوا الاعتناء بمزارعهم فاندثرت. وتاريخ الزراعة في أنحاء منطقة بيشة موضوع مهم جدير أن يوثق في عدد من الكتب والرسائل الجامعية، وقد اطلعت على بعض البحوث والرسائل العلمية التي درست جزئيات من حياة الزراعة في هذه البلاد ، لكننا نتطلع إلى دراسة وافية تفصيلية موثقة في هذا المجال .

(٢) شاهدت كثرة مواشي أهل بيشة التي تصدر إلى أسواق السروات والحجاز، وأكد لي ذلك بعض كبار السن من أهل بيشة الذين التقيت بهم في مدينة بيشة وبعض مراكز المحافظة خلال هذه الرحلة التي قمت بها في عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) .

(٣) هناك الكثير من المصادر الشفهية (الرواية) التي تفيد في رصد صفحات من تاريخ الرعي في محافظة بيشة وفي بلدان السروات من الطائف إلى عسير ونجران . ومن يبحث في الوثائق المحلية سوف يجد مادة تخدم هذا الجانب، ولها علاقة بالرعي والثروة الحيوانية في البلاد .

أفراد أسرتـه وفي مقدمتهم الزوجة بممارسة الأعمـال الذاتية التي يحتاجونها في حياتهـم العامة والخاصة ، وكل حسب المهنة التي يمارسها . وأحياناً تتعاون الأسر، أو أفراد القرية الواحدة في إنجاز بعض المشاريع مثل: حصد المزارع ، وحفر الآبار، وبناء المنازل ، ومساعدة المحتاج أو من يحل به كرب أو مصيبة[١] .

والمحافظـة وجـد فيهـا العديد مـن الحرفيين الذيـن يصنعون أعمـالاً مهنية تستخدم في حيـاة الناس. ومن أولئك المهنيين، النجارين، والدباغين، والخرازين، والحدادين، والبنائين، والصباغين، والصاغة، والحلاقين، والجزارين، والخياطين وغيرهم . ومن يزور بعض المتاحف المحلية في بيشة يرى الكثير من المواد التي صنعها أولئك الحرفيين، ومازالت تعرض هذه المواد في الأسواق الأسبوعية والشعبية. وكل هذه الصناعـات والصناع تراجعوا وحلـت الآلة محل الأيـدي البشرية، وأصبحت الأسـواق الحديثـة والمـدن الصناعية وعلى جوانـب الشوارع الرئيسيـة الكثير من المحـلات التجاريـة التي تمارس الكثير من المهـن والحرف التي يحتاجهـا إنسان اليـوم . كما وجدت أسواقاً صغـيرة ومتوسطة تمارس الصناعـات الفنية والتقنية والإلكترونيـة. ومعظـم العاملـين في هذه الحـرف الحديثة عمالـة وافدة، بخلاف العصر الماضي فالمواطن السعودي هو من يمارس تلك المهن القديمة، وكل في حدود قريته أو الناحية التي يستوطنها[٢] .

تعد طرق المواصلات من الأساسيات في التنمية الحديثة، فكلما توفرت الطرق السهلة الواسعة المسفلتة، كان هناك تطور في شتى المجالات. ووصلت طرق السيارات من الحجاز ونجد إلى بيشة منذ نهاية النصف الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م). ومن هـذه الحاضرة امتدت الطرق البرية الحديثـة إلى أماكن كثيرة في منطقتي عسير

---

(١) العـادات والأعـراف الجميلة بين الناس قديماً كثـيرة ، وصدر عن بعضها دراسـات علمية ، ويوجد وثائق واتفاقيـات محليـة مكتوبة تشرح الكثير مـن تلك القيم والتقاليـد . وهناك بعض الـرواة والأعلام الذين عاصروا حياة الأوائل وتعاونهم وتكافلهم وتآزرهم ، ومن يلتقي ببعضهم فقد يجمع مواد تاريخية حضارية جيدة في هذا الباب .

(٢) إجـراء دراسـة علمية مقارنة بين الحرف والحرفيين في الماضي والحاضر موضوع مهم يستحق التوثيق في عمل علمي كبير مع دعم العمل ببعض الوثائق والصور الفوتوغرافية .

ولسراة ونجران[١]. وأثناء سيري في أرجاء المحافظة شاهدت شبكة طرق كبيرة وجيدة تربط أجزاء البلاد بعضها ببعض. ففي داخل المدينة لا تخلو أي ناحية من طرق مسفلتة تتفاوت في أطوالها وعرضها، وجودتها. وهناك طرق رئيسية في عموم المدينة تصل بين أجزائها، وتربط المدينة مع مراكزها ومدن وحواضر ومناطق خارج حدود المحافظة[٢]، ومن الطرق الكبيرة التي عرفتها وسألت عنها في الحاضرة ما يلي:

١- طريق الرياض مزدوج بعرض يزيد عن (٤٠م)، ويعد الشارع الرئيسي لمدخل المدينة من الجهة الشمالية، ويمتد إلى وسط المدينة، ويقع عليه بعض المؤسسات الحكومية الكبيرة كالمحاكم الشرعية وجامعة بيشة.

٢- طريق الملك سعود، وعرضه حوالي (٤٠م) يبدأ من جنوب المدينة إلى وسطها ويمتد أيضاً إلى الشمال[٣].

٣- طريق الملك فيصل مزدوج وعرضه يتراوح بين (٣٠ـ ٤٠م)، ويعد الشارع الرئيسي وسط المدينة، ويربط شرق المدينة مع غربها. ويحاذي هذا الشارع طريق أبها بعرض (٤٠م) تقريباً، ويسير من الغرب إلى الشرق[٤].

---

(١) كانت الطرق في بيشة وغيرها بدائية حتى الأربعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم بدأت طريق السيارة تصل إلى أجزاء من السراة وتهامة وتتطور في الخمسينيات من القرن نفسه، ولم ينته ذلك القرن إلا وأنواع عديدة من السيارات وصلت إلى مدن وحواضر السروات الرئيسية. وكانت بيشة نقطة انطلاق لتطوير الطرق وعبور السيارات إلى نجران وسروات عسير، وغامد وزهران. وليس هناك مصادر أو وثائق كثيرة مكتوبة في هذا المجال. وهذا الموضوع جدير أن يوثق في عمل علمي كبير، ومازال هناك بعض الأعلام الأحياء الذين عاصروا هذا التطور التنموي من عام (١٣٤٠ـ ١٤٠٠هـ/١٩٢١ـ ١٩٨٠م)، آمل أن نرى باحثاً جاداً يقوم بإنجاز هذا المشروع العلمي.

(٢) بذلت جهدي مع محافظ بيشة ومع بلدية المحافظة للحصول على معلومات دقيقة وموثقة عن تاريخ التنمية في البلاد، والطرق من المجالات الرئيسية للتطور الحديث، لكنني لم أجد أي تعاون أو تجاوب. آمل أن نرى باحثاً في قادم الأيام يؤرخ لتاريخ التنمية والتطور الذي تمر به بلاد بيشة من منتصف القرن (١٤ـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م).

(٣) ذكر معلومات عرض الشارع ليست دقيقة، فهو اجتهاد مني حسب مشاهدتي لهذا الطريق، ومن المؤكد أن عند البلدية وربما وزارة النقل تفصيلات دقيقة عن كل طريق وبخاصة الشوارع الكبيرة الرئيسية.

(٤) زودني الأستاذ سعيد بن فالح بن هيال ببعض التفصيلات الخاصة بالشوارع الرئيسية في حاضرة بيشة، وبعض مراكزها، فجزاه الله كل خير.

٤- طريق خادم الحرمين الشريفين مزدوج عرضه حوالي (٦٠م) يمتد من طريق الملك سعود غرباً ويتجه شرقاً إلى طريق الرين الذي يربط بين الرياض وبيشة .

٥- طريق ولي العهد مزدوج عرضه (٦٠م) تقريباً يسير من طريق الرياض غرباً إلى طريق بيشة الرياض (الرين) شرقاً.

٦- طريقا الستين من الروشن إلى داخل المدينة ، والمطار ويبدأ من وسط الحاضرة .

٧- طريق مكة مسار واحد عرضه حوالي (٢٥ــ ٣٠م) يمتد من حي نمران جنوباً إلى قرية المهدي شمالاً .

كل الطرق الآنف ذكرها أهم الشوارع داخل مدينة بيشة وجوانبها مزدحمة جداً بالمحلات التجارية والاقتصادية ، ولا تخلو من بعض الإدارات الحكومية والأهلية والمواقع الخدماتية كالفنادق والشقق المفروشة والبوفيهات والمطاعم وغيرها(١) .

من الطرق التي تربط المدينة مع بعض مراكزها: (أ) طريق بيشة الحازمي مزدوج عرضه حوالي (٣٠م) ، يسير من وسط المدينة شرقاً تجاه الجنوب الغربي ، ويواصل سيره من مركز الحازمي وذات مسار واحد إلى مراكز مُهر، وترج ، والقوباء، حتى يرتبط مع طريق أبها الطائف في محافظة النماص. (ب) طريق بيشة سد الملك فهد من وسط المدينة نحو الجنوب، أغلبه مزدوج ، وعرضه حوالي (٢٠م) . (ج) طريق بيشة الدحو مسار واحد عرضه (١٠م) يخرج من داخل المدينة نحو الشمال إلى مركز الدحو ثم مركز الجنينة. (د) طريق بيشة النقيع مزدوج عرضه (٣٠م) تقريبا يخرج من المدينة نحو الشمال حتى يصل إلى محافظة رنية . (هـ) طريق بيشة الثنية عرضه (٣٠م) ، معظمه مزدوج يسير

---

(١) شارعا خادم الحرمين الشريفين ، وولي العهد يقع على جوانبهما بعض المقرات التجارية وغيرها ، ومازالت في بداية نموها وتطورها ، لأنهما من مشاريع المحافظة الجديدة . وهذان الطريقان سوف يكونان أكبر وأنشط شوارع بيشة في قادم الأيام . ولم آت على كل الشوارع الحديثة الكبيرة في الحاضرة . وشبكة الطرق في محافظة بيشة موضوع جديد لم يدرس في عمل علمي اطلاقاً ، وجدير أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة جامعية.

مـن وسـط الحاضرة غرباً إلى مركـز الثنية ويواصل السـير إلى محافظة بلقرن . (و) طريـق الجعبـة يخرج من المدينة نحو الشمال الغربـي إلى بلدة الجعبة، مسار واحـد عرضه حوالي (٢٠م) ، ويواصل السير إلى الباحـة، ويتفرع منه طريق آخر إلى الطائـف[١]. (ز) طريق بيشة صمـخ جنوباً مزدوج بعرض (٤٠م) ، ثم يواصل امتـداده إلى خميس مشيط، ومازال بعض أجزائه بين صمخ والخميس مسار واحد ، والعمل فيه جارياً حتى يصبح مزدوجاً [٢].

وترتبـط بيشة بجميع مـدن المملكة من خلال طرق برية مختلفة ، ومتفاوتة في أطوالهـا ، وأهميتها، وجودتها . وفي الجدول التـالي وثقت شيئاً من هذه الطرق أثناء رحلتي الأخيرة في المحافظة عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) .

أسماء بعض الطرق ومسافاتها التي تربط بين مدينة بيشة وغيرها من المحافظات والمدن في المملكة العربية السعودية

م	أسماء الطرق بين بيشة وغيرها	مقدار المسافة بالكيلومترات
١ـ	بيشة ـ نجران	٤٤٠ ـ ٤٤٥كم
٢ـ	بيشة ـ ظهران الجنوب	٣٤١ـ ٣٤٤كم
٣ـ	بيشة ـ خميس مشيط	٢٢٢ـ ٢٢٥كم
٤ـ	بيشة ـ أبها	٢٦٢ـ ٢٦٧كم
٥ـ	بيشة ـ جازان	٤٥٠ ـ ٤٥٣كم
٦ـ	بيشة ـ صبيا	٤١٠ـ ٤١٢كم
٧ـ	بيشة ـ الدرب	٣٣٢ـ ٣٣٥كم
٨ـ	بيشة ـ محايل عسير	٢٩١ـ ٢٩٤كم
٩ـ	بيشة ـ القنفذة	٢٧٥ـ ٢٧٨كم
١٠ـ	بيشة ـ الليث	٣٦٠ ـ ٣٦٣كم
١١ـ	بيشة ـ النماص	١٨٠ـ ١٨٢كم

(١) سلكـت هذا الطريق بعد الانتهاء مـن رحلتي عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) ، وهو طريـق مهم يستحق التطوير فيكون طريقاً مزدوجاً مخدوماً بالخدمات الضرورية .

(٢) سلكت هذا الطريق أكثر من مرة ، ويستحق أن يكون طريقاً مزدوجاً لأهميته ، وكثافة المسافرين عليه. وكل الطرق التي تربط بين المدينة ومراكزها غير متساوية في الجودة والخدمة ، ومازال العديد منها تحتاج إلى توسيع وتطوير أكثر وأفضل .

م	أسماء الطرق بين بيشة وغيرها	مقدار المسافة بالكيلومترات
١٢ـ	بيشة ـ العلاية	١٠٨ـ ١١٠كم
١٣ـ	بيشة ـ الباحة	١٧٧ـ ١٧٩كم
١٤ـ	بيشة ـ الطائف	٣٢٠ـ ٣٢٢كم
١٥ـ	بيشة ـ مكة المكرمة	٤٠٢ـ ٤٠٥كم
١٦ـ	بيشة ـ جدة	٤٨٨ـ ٤٩٠كم
١٧ـ	بيشة ـ المدينة المنورة	٧٥٢ـ ٧٥٥كم
١٨ـ	بيشة ـ وادي الدواسر	٣٢٧ـ ٣٢٩كم
١٩ـ	بيشة ـ السليل	٤٠٤ـ ٤٠٧كم
٢٠ـ	بيشة ـ الخرج	٨٠٠ ـ ٨٠٢كم
٢١ـ	بيشة ـ الرياض	٧١٢ـ ٧١٥كم
٢٢ـ	بيشة ـ الدمام	١١٢٠ـ ١١٢٣كم
٢٣ـ	بيشة ـ الظهران	١١٢٠ـ ١١٢٣كم
٢٤ـ	بيشة ـ الخبر	١١٣٥ـ ١١٣٨كم
٢٥ـ	بيشة ـ راس تنورة	١١٥٧ـ ١١٥٩كم
٢٦ـ	بيشة ـ الجبيل	١١٩٥ـ ١١٩٧كم
٢٧ـ	بيشة ـ الخفجي	١٢٣٢ـ ١٢٣٥كم
٢٨ـ	بيشة ـ عنيزة	٨٧٠ ـ ٨٧٢كم
٢٩ـ	بيشة ـ بريدة	٩٢١ـ ٩٢٢كم
٣٠ـ	بيشة ـ حائل	١٠٥٥ـ ١٠٥٧كم
٣١ـ	بيشة ـ الجوف	١٤٤٦ـ ١٤٤٨كم
٣٢ـ	بيشة ـ حفر الباطن	١١٦٣ـ ١١٦٦كم
٣٣ـ	بيشة ـ عرعر	١٦٠٣ـ ١٦٠٦كم
٣٤ـ	بيشة ـ تبوك	١٤١٧ـ ١٤١٩كم

والأسواق الحديثة والقديمة في محافظة بيشة كثيرة. والأسواق اليومية المعاصرة تتنوع في مواقعها ، ومساحاتها ، ومعروضاتها ، وأصحابها، وإداراتها، والأيدي العاملة فيها، وتنتشر في أنحاء البلاد ، وأكبرها وأكثرها داخل المدينة. ولا تخلو بعض المراكز الكبيرة والمزدحمة بالسكان من أسواق متوسطة وأحياناً

كبيرة ، ولن أفصل الحديث عن هذه الأسواق[١] ، وأكتفي بتوثيق بعض الشذرات عن الأسواق الشعبية في المحافظة ، والإشارة إلى وضعها أثناء زيارة هذه الأسواق، وأكتفي بتوثيق بعض الشذرات عن الأسواق الشعبية في المحافظة، والإشارة إلى وضعها أثناء زيارة هذه البلاد وهي على النحو الآتي :

١- سوق الخميس بنمران ، من أكبر الأسواق الأسبوعية ، في منطقة عسير، له ذكر في عدد من المصادر والمراجع المطبوعة والمنشورة ، ومساحته تقريباً (١٠٠×١٠٠م) ، مازال يعمل حتى الآن، لكن بدرجة أقل مما كان عليه في السابق، تحيط به الأبنية والشوارع الحديثة من كل الجهات[٢] .

٢- سوق الأربعاء (الربوع) في الروشن ليس بعيداً حالياً في مساحته ووضعه الجغرافي والتجاري عن سوق الخميس في نمران ، تقام فيه بعض النشاطات التجارية في يومه المحدد (الأربعاء) [٣].

٣- أسواق الحازمي ، والقوباء ، والبهيم ، ومُهر ، تعقد في أيام محدودة من الأسبوع. وقد شاهدت سوقي الخميس في القوباء ، والأحد في ترج (البهيم) ، فكانت حركة التجارة فيهما متوسطة ، ويفد إليهما بعض سكان وادي ترج وغيرهم من السرويين والبيشيين في الحاضرة والمراكز الأخرى[٤].

٤- زرت أسواق أسبوعية أخرى وسمعت عن بعضها ، مثل: (١) سوق السبت في تبالة ، مازال يقام أسبوعياً ومساحته حوالي (٢٥٠×٢٥٠م) . (٢) سوق الثلاثاء بالثنية لا يختلف كثيراً في مساحته عن سوق تبالة ويعقد أسبوعياً .

---

(١) تخصيص دراسة مستقلة عن بداية وتطور الأسواق الحديثة اليومية في بيشة من نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) موضوع جديد في بابه ، آمل أن نرى أحد طلاب الدراسات العليا في جامعة بيشة فيتخذه عنواناً لأطروحة ماجستير، وهو من المواضيع الحضارية المعاصرة الجدير بالدراسة والتحليل.

(٢) هذا السوق يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية .

(٣) المصدر نفسه . هذان السوقان (الروشن ونمران) جديران أن يخصص لهما أكثر من دراسة ، ولهما ذكر جيد في العديد من المصادر .

(٤) شاهدت العديد من أسواق السراة ، وأسواق تهامة من القنفذة والمخواة إلى الدرب وبيشة خلال السنوات الخمس الماضية، ووجدت أسواق تهامة أنشط في حركتها وتجاراتها ومرتاديها .

٥- سـوق الخميس في النقيع يقام أسبوعياً وعقـد فيه مهرجان الجنوب الأول للإبل عـام (١٤٤٣هـ/٢٠٢١م) . (٤) سوق الجمعـة في الجعبة ومساحته تقريباً (١٠٠X١٠٠م) .

٦- أسواق العطف يوم الأربعاء ، وهرجاب في صمخ يوم الإثنين ، والحفيرة يوم السبـت ، والدحو يوم الأربعاء، وجميعها تعقد في أيامها ما عدا سوق الدحو فهو مندثر، ومساحاتها تتراوح من (٢٠٠X٢٠٠م) إلى (٣٠٠X٣٠٠م)[١] .

اطلعـت على بعض الأسعار والأجور في حاضـرة بيشة ، فالمنـازل السكنية في الأحيـاء المختلفـة يـتراوح سعر البيت المكون مـن دور إلى دورين مـن (٥٠٠) ألف ريـال إلى مليـون وأكثر حسب الموقع ، والعمر الزمني لـكل عمارة ، وهناك عمارات جديـدة في أحياء جيدة أسعارها أعلى. والمنـازل في المراكز والأرياف أسعارها أقل . والأراضي السكنية في المدينة في مخططات معتمدة من (١٥٠ـ ٤٠٠) ألف ريال ، ومساحاتها تتراوح مـن (٥٠٠م٢) إلى (٧٠٠م٢) . والأراضي الزراعية، أو الواقعة في أحيـاء شعبيـة قديمة فأسعارها رخيصة . إذا كانت بـدون حجج ، أو يحيط بها بعض العوائق الجغرافية.

أما العمـارات التجارية على الشوارع الكبيرة داخل المدينة فتقدر بالملايين إذا كانـت في موقـع جيـد ، وإن كانت على شـوارع متوسطة أو فرعية ففـي خانة مئات الآلاف للأبنية الصغيرة والمتوسطة أحياناً . وقد سألت عن أسعار عمائر من دورين وثلاثة وأربعـة أدوار على بعض الشوارع الكبيرة الحديثة في المدينة وحواضر بعض المراكـز فكانـت أسعارها بين المليـون وثلاثة وأربعة ملايين ريـال، وهناك عمارات وأراضي أرخص ، لكنها في أحياء متوسطة . وإيجار الشقق السكنية من (١٥ـ ٣٠) ألـف ريال للعام بدون أثـاث ، والمؤثثة أغلى من ذلك. أما الإيجار اليومي في الشقق أو الفنـادق فيـتراوح من مئة ريال للغرفـة المتواضعـة إلى (٦٠٠) و (٧٠٠) للشقة المكونة من ثلاث غرف أو أربع ، وتختلف الأجور من حي أو شارع لآخر . لكن الأحياء

---

(١) تعكس الأسواق الأسبوعية في أنحاء السروات وتهامة صفحات من تاريخ الأوائل ليس في الاقتصاد فحسب ، وإنما في مظاهر حضارية عديدة، حبذا أن تهتم الإمارات والجامعات بخدمة هذه الأسواق تراثياً وبحثياً وتوثيقياً ، وهي جديرة بذلك .

الجديـدة والشوارع الكبيرة فالإيجارات عليها غالية . وقد التقيت ببعض التجار في محـلات أدوات منزلية وكهربائيـة ، وأدوات سباكة وبنـاء، ومفروشات ، وحلاقين ومغاسل للسيارات والملابس فكانت أجور محلاتهم تختلف حسب المكان ، والمساحة ، لكنها تقدر بالآلاف شهرياً ، وأقلهم محلات الحلاقين ومغاسل الملابس[١] .

ذهبت إلى بعض القاعات واستراحات المناسبات الاجتماعية فكانت أجور الليلة الواحـدة تتراوح من خمسمائة ريال إلى عشرة وعشرين ألف ريال ، وهذا التباين في الأجور بسبب جودة المواقع ، أو مساحة البناء ومرافقه ، وما يقدم من خدمات للزبائن .وأمكنـة أخـرى لإصلاح بعض المعـدات الثقيلـة أو الأدوات الكهربائية والإلكترونية فكانت أجورها قريبة من أجرة محلات الأدوات المنزلية والمفروشات وغيرها[٢] .

وأسعـار البهائـم ثـم الطيـور علـى النحـو الآتـي: الخـروف مـن الضـأن بـ (١٠٠٠ــــ١٨٠٠) ريال، والتيس من (٨٠٠ـ ١٥٠٠ريـال) . والأبقار التبيع الوسط مـن (٤٠٠٠ــــ ٥٠٠٠) ريال ، والجمل من (٥٠٠٠ــــ ٨٠٠٠) ريال ، والناقة أحياناً تكـون أغلى من ذلـك . والفرس العادي من (٥٠٠٠ـ ١٠،٠٠٠) آلاف ريال ، وهناك خيـول أسعارهـا في عشـرات الآلاف .والدجـاج الواحدة من (٢٥ــــ ٤٠) المطهية ، والمثلجة أقل من ذلك ، وهناك دجاج محلي يباع في الأسواق الشعبية تكون أسعارها عالية فقد يصل سعر الديك الواحد إلى خمسين وسبعين ريالاً . والأرانب من (٢٠ـ ٤٠) ريـالاً. وبعض القطط المستأنسة تباع بأسعـار عالية ، فقد يصل القط الواحد إلى مئات الريالات ، وأيضاً الطيور يباع الواحد بعشرات الريالات [٣] .

---

(١) قضيـت عدة ساعات أتنقل في المحـلات التجارية الواقعة على بعض الشوارع الرئيسية في المدينة ، وسألت العديد من أصحاب هذه المحلات ، ومنهم من ذكر ألفين أو ثلاثة آلاف ريال للفتحة الصغيرة (٤×٤م) أو (٤×٥م) ، وآخـرون ذكروا عشـرات الآلاف للمحلات الكبيرة الواسعة مثل محلات المفروشات ، أو وكالات السيارات ، أو معارض سلع أخرى .

(٢) وجدت أنه من الصعب جداً أن أحيط بكل الأسعار والأجور الخاصة بالعقارات . وهذا الميدان متعدد الجوانب وبخاصة بعد زيارتي بعض المخططات العمرانية، والمكاتب العقارية ، وبعض الأسواق الكبيرة والصغيرة . وقد جمعت الكثير من المعلومات والأرقام في هذا الميدان ، فكانت المناطق الحيوية والاستراتيجية في المدينة أغلى في أسعارها وإيجاراتها . والوضع نفسه في بعض المراكز القريبة من الحاضرة . ويبدو أن الأسعار والأجور أرخص في الأرياف والمراكز البعيدة عن المدينة . والذي يزيد السعر والأجور أو ينقصها في أي عقار جودة الموقع وما يوجد حوله من خدمات ضرورية يحتاجها الناس في حياتهم اليومية .

(٣) ذكـرت فقـط نماذج محدودة ، مع أن هنـاك ظروفاً تحكم انخفاض وارتفـاع الأسعار . ففي الأرياف تكون أسعـار المواشي والطيـور أقل من المدينة. وأثنـاء كتابة هذه السطور تجري حـروب في أوكرانيا مع الروس

والأغذيــة والأشربة مجال كبير ، ولا نستطيــع أن نحيط بأسعارها ، ومن يزور أي بقالــة ، أو ســوق أو مستــودع للأغذيــة . فإنه يشاهد مئات الأنــواع من الأشربة والأطعمــة معظمها مستوردة من خــارج البلاد ، وأسعار الأنــواع القليلة والمحدودة في الــوزن أو العدد تكون في خانة الريالات أو العشــرات ، أما الكميات الكبيرة ففي المئات والآلاف. أما الأطعمة المحلية : فالمد من حبوب الحنطة من (١٥ــ ٤٠) ريالا حسب نوع الحب وجودته ، ومد الشعير أو الذرة خمسة عشر ريالا . وأسعار الوجبات في المطاعم تتراوح الوجبة الواحدة من عشرين إلى مئة ريال وربما أكثر حسب نوع المطعــم، والطعــام . والأشربة من ريال وريالين لقارورة المــاء الصغير إلى عشرين ريالاً لكاس العصير، أو كوب القهوة وما شابه[١].

وأدوات البنــاء مــن حديد وبلك وبطحاء وخرسانة وكهربــاء وسباكة ، جميعها تتراوح بــين العشرات وخانة الآلاف. فالأدوات الصغيرة الكهربائية والسباكة تقدر بعشــرات الريــالات ، وبعضهــا يرتفــع إلى المئات ، والــرد الواحد مــن البطحاء أو الخرسانة المسلحة في خانة المئات [٢].

وتتفــاوت أسعار الألبســة والزينة ، واللباس الواحــد المتوسط للرجل يكلف من (٢٠٠ــــ ٦٠٠) ريــال، والبســة النســاء أغلى . وهنــاك ألبسة تصــل أسعارها إلى المئــات وتدخل أحياناً خانة الآلاف حسب الجــودة والنوع. والألبسة الخارجية أغلى مــن الألبسة الداخليــة . وأدوات الزينة تتراوح أسعارها مــن الريالات إلى عشرات الآلاف ، فالذهــب والمعادن الغالية تكون أسعارها كبيرة ، وبعض العطور والساعات . وهنــاك أدوات زينة قليلة الجودة وأسعارهــا محدودة ومناسبة. ومن يزور أسواق الزينــة والملابــس يــرى آلاف الأنواع مــن الألبســة الرجالية والنسائيــة ، وملابس

وهذه الصراعات أثرت على الأسعار في العالم ، وتجارة البهائم زادت أسعارها لعدم استيراد الحبوب والأعلاف التي تعطى للحيوانات الأليفة ، وأغذيتها الداخلية لا تكفي ، وبالتالي زادت أسعار اللحوم والبيض والألبان وغيرها عالميا .

(١) تعــد أماكن إعداد الأطعمــة والأشربة في كل مكان ، فهناك بوفيهات ومحلات رخيصة مثل محلات الفول والتميس وغيرهــا . ومطاعم بخارية ويمنية وهنديــة وباكستانية وغيرها وأسعارها تــتراوح بين الريالات والعشرات والمئات .

(٢) عاصــرت أسعــار هذه السلع في عموم تهامة والسراة من بداية هذا القــرن (١٥هـ/٢٠م) وكانت أسعارها معقولــة خــلال العقــود الثلاثة الأولى ، واليــوم إرتفعت الأسعار بشــكل كبير، وبعضهــا زادت الضعف عما كانــت عليــه في العشرينيات . حبذا أن نرى باحثا جاداً يدرس تاريخ الأسعار والأجور في بلاد السراة خلال الخمسين سنة الماضية ، وهذا العنوان جديد في بابه ولم يصدر عنه أي دراسة علمية موثقة .

الأطفال وأغلبها مستورد من الصين ودول غربية وشرقية . والألبسة المحلية تباع في المحلات والأسواق الشعبية .

وأجـور الأيدي العاملة تختلف حسب المهنة ، فالعامل العادي من (١٥٠ـ ٢٠٠) ريال ، والفني (٢٠٠ـ ٣٠٠) ريال . وأحياناً يتفق المهني مع صاحب العمل بالقاطوعة ، أي مبلـغ مقطـوع ، والاتفاق غالباً يكون في صالـح العامل، عندما يضاعف الجهد وينجز العمل المتفق عليه في فترة قصيرة . وقد التقيت ببعض الحرفيين وغالبيتهم مـن العمالة الوافـدة، عرب وغير عرب ، وذكروا لي أن أجـرة الكهربائي والسباك أعلـى مـن غيره ، يليه الدهـان والمليس والبنـاء . وهناك عمالـة تنظف الخزانات والبيوت بعد الانتهاء من العمران وأسعارهم أقل من الفنيين . وفي بعض التجمعات العمالية أيدي عاملة سائبة ، وأجورهم تتراوح بين الرخيص والغالي حسب المواسم، وحاجة صاحب الشغل ورغبته في الإنجاز[١] .

ثامناً: جوانب تاريخية حضارية أخرى:

الحيـاة التعليمية والثقافية والأدبية والفكرية من الميادين الكبيرة النشيطة في محافظة بيشة . وسبق أن نشرت لأحد أبناء البلاد البيشية صفحات من تاريخ هذه الموضوعات خلال المئة وأربعين عاماً الماضية (١٣٠٠ـ ١٤٤١هـ/١٨٨٣ـ ٢٠٢٠م)[٢]، ولا ندعـي أن هذا البحث ناقش جميع جوانب التاريخ التعليمي والثقافي في هذه البلاد. وهنـاك العديد من الأساتـذة الأعلام الذين عرفتهم منطقـة بيشة ويستحقون أن تدرس سيرهم وإنجازاتهم العلمية والمعرفية .

وأثنـاء تجـوالي في حاضرة بيشـة ومراكزها رأيـت مئات المدارس التعليمية للبنات والبنين ، ومعظمها حكومية، وقليل منها أهلية ، ويدرس فيها عشرات الآلاف

---

(١) تاريـخ الأيدي العاملـة الوافدة في المملكة العربية السعودية من تسعينيـات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) موضـوع مهم للبحـث والدراسة ، آمل أن نرى مؤرخي عصرنـا يدرسون هذا الميدان الاقتصادي المهم .

(٢) انظـر هذه الدراسة للأستاذ / محمد بـن جرمان العواجي في موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الرياض: مطابـع الحميضي ، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) (الجزء التاسع عشر) ، ص ٤٧٢ـ ٥٠٣ . ورد في هذه الدراسة معلومات قيمة ، ومازالت تحتاج إلى توسع في كثير من محاورها، آمل أن نرى طالبةً أو طالباً دراسات عليا يأخذ هذا الموضوع عنواناً لرسالته العلمية ويصدر لنا دراسة تفصيلية أكثر توثيقاً وتحليلاً.

مـن الطالبات والطـلاب ، ويشـرف عليهم آلاف المعلمـات والمعلمـين [١] . وجامعة بيشـة تشتمل على العديد مـن الكليات العلميـة والنظرية وفيها عشـرات الأقسام التخصصيـة ، أمـا أعداد أعضاء هيئـة التدريس والموظفـات والموظفين في كليات ومراكز وعمادات الجامعة فأعدادهم بالآلاف [٢] .

قابلت بعض المسؤولين في جامعية بيشة وإدارة التعليم بهدف العثور على بعض الدراسـات العلمية التوثيقية عن هذه المؤسسات ، لكننـي لم أجد عندهم المصادر التـي أبحث عنهـا ، وزودوني فقط ببعض المنشورات والتقارير التـي ترصد بعض الأنشطـة العلمية والإدارية وشـيء من الإنجازات الثانوية . أرجو من هذه الإدارات وبخاصـة الجامعـة أن تنشـئ مراكـز بحوث متخصصـة تدرس تاريـخ الحضارة والتنمية التي تمر بها البلاد في وقتنا الحاضر ، وأيضاً دراسة ما تمتاز به محافظة بيشـة من موارد بشرية وطبيعية بعضها سطحيـة وأخرى مازالت مدفونة في باطن الأرض [٣] .

ومجـال الصحة والطب والتطبيـب في بيشة لم يكن أقل من المجالات الأخرى ، فالمدينـة وجميع المراكز تنعم بخدمات طبية متنوعـة، فهناك المستشفيات الكبيرة ، والكثـير من مراكز الرعايـة الصحية، ولا تخلو المحافظة من مراكز صحية أهلية . وفي الجامعـة كليات صحية تشتمل على العديد من التخصصات الطبية. وتتزايد أعـداد الطالبـات والطـلاب الذيـن يدرسـون في هذه الكليـات والأقسـام العلمية الصحيـة . والزائـر يشاهـد عشـرات الصيدليـات بالتجارية المنتشـرة في معظم

---

(١) جميـع المدرسات والمدرسـين في التعليم العام الحكومي من السعوديـات والسعوديين . وحتى العشرين من هـذا القرن (١٥هـ/٢٠م) كانت نسبـة المتعاقدين متوسطة . ودراسة المعلمـين المتعاقدين والسعوديين من عام (١٣٥٤ـ ١٤٤٣هـ/١٩٣٥ـ ٢٠٢٢م) موضوع يستحق الدراسة والتوثيق.

(٢) زرت إدارة الجامعـة وبعض الكليـات ورأيـت أعداد أعضاء هيئـة التدريس السعوديين جيـدة في الكليات والأقسـام النظريـة ، ومازالت نسبـة المتعاقدين من دول عربية وغـير عربية عالية في الكليـات والأقسام العلمية . وقد عاصرت بدايات وتطور التعليم العالي في بلدان السروات وتهامة ، وفي السبع سنوات الأخيرة (١٤٣٦ـ ١٤٤٣هـ/ ٢٠١٥ـ ٢٠٢٢م) تزايدت أعداد الأساتذة السعوديين والسعوديات خصوصاً في الأقسام الأدبية والنظرية .

(٣) إن المتأمـل في طبيعـة المحافظة يرى ويسمع عن الكثير من النباتات ، والطيـور ، والحيوانات ، والصخور، والمعادن، والآثار والنقوش ، ومصادر المياه ، واللغات واللهجات ، والتغيرات المناخية ، وبعض الأوبئة وغيرها مـن الميادين الجيدة لإجراء البحوث والدراسات العلمية المتنوعة . وهذه الجهود والأعمال من اختصاص مؤسسات التعليم وبخاصة الجامعات .

أحياء وقرى المحافظة . ومن يدرس تاريخ الصحة في بيشة إلى عقود قريبة ماضية يجدها ضعيفة ومتدينة ، وأحياناً لا يوجد خدمات في معظم القرى والمراكز. وخلال الأربعين عاماً الماضية (١٤٠٠ــ ١٤٤٣هـ/ ١٩٨٠ــ ٢٠٢٢م) تطورت حياة الطب والتطبيب حتى صار جميع الناس ينعمون بخدمات صحية جيدة وراقية[١].

إذا كان العالم عانى من جائحة كورونا (كوفيد ١٩) من بداية عام (١٤٤١هـ/٢٠١٩م) ، وبدأت المملكة العربية السعودية تعاني من هذا المرض من شهر رجب في العام نفسه ، ومرت بالعديد من الرزايا والجوائح بسبب هذا المرض القاتل[٢]. ولم تكن محافظة بيشة خالية من الوفيات والاحترازات التي عاشتها جميع مناطق ومحافظات ومدن وقرى المملكة، وأثناء زيارتي هذه المحافظة في منتصف عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) ، وجدت انتشار المرض وفتكه بالناس صار ضعيفاً ، وبدأ الناس في عموم المملكة يعودون إلى الحياة العملية تدريجياً ، وفتحت المدارس أبوابها ، والناس يصلون في مساجدهم وجوامعهم لكنهم مازالوا متباعدين في صفوفهم أثناء إقامة الصلاة ، والاحترازات والكمامات مازالت قائمة ومستعملة في التجمعات واللقاءات الجماعية. وأثناء تدوين هذه السطور في نهاية رمضان وبداية شوال عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) تراجع المرض كثيراً ، وزال التباعد في صفوف الصلاة وفي التجمعات وبقي البعض من الناس يلبس الكمام في الصلاة، وعند دخول بعض المؤسسات الحكومية والأهلية والأسواق التجارية وغيرها[٣].

---

(١) منذ خمسين عاماً (١٣٩٠ــ ١٤٤٣هـ/ ١٩٧٠ــ ٢٠٢٢م) ، وأنا أتجول في أنحاء السروات وتهامة، وشاهدت تواضع الحياة الصحية قديماً، ثم التطور التدريجي الذي جرى على هذا الميدان التعليمي حتى صار هناك كليات صحية كبيرة تشتمل على معظم التخصصات الطبية ، ويعمل فيها أساتذة كبار تعلموا في جامعات عربية وأجنبية مشهورة . وفي هذه الكليات الطبية المحلية تخرج آلاف الطبيبات والأطباء السرويين والتهاميين، وهم اليوم يقودون هذه المؤسسات التعليمية إدارة وتدريباً وتعليمياً واستشارة . حبذا أن نرى مؤرخين جادين يؤرخون للحياة الصحية في بلاد السراة وتهامة من منتصف القرن(١٤هـ/٢٠م) ، وهذا الموضوع جديد في بابه ويستحق أن يوثق في عدد من البحوث العلمية الرصينة .

(٢) أشرت في فقرات متفرقة في بعض أجزاء موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) إلى شذرات من هذا المرض وآثاره على بلدان عديدة في جنوب المملكة العربية السعودية . وهناك آلاف الدراسات والبحوث التي صدرت في العالم بلغات متعددة عن هذه الجائحة. أرجو أن نرى بعض مؤرخي السروات وتهامة يرصدون صفحات من تاريخ هذا المرض في بلادهم ، وكيف تم التصدي له ، وآثاره الإيجابية والسلبية على الأرض والناس .

(٣) لبس الكمام لم يصبح الزامياً من الحكومة ووزارة الصحة ، لكن الهلع الذي أصاب الناس ، ثم

تاسعاً : خلاصة آراء واقتراحات :

اختصـرت الحديث في هذه الورقـات عن جوانب متعـددة شاهدتها أو سمعته عنهـا مـن أهل البلاد . ولا أدعي أنني استوفيت التوثيق لكل شيء في هذه المحافظة القديمـة العريقة بتاريخها وحضارتها وموروثها المعنـوي والمادي، لكنني أزعم أني أشـرت إلى محاور ونقاط مهمـة وجديرة بالاهتمام من قبـل المؤسسات الحكومية والأهليـة وفي مقدمتها جامعة بيشة فتصدر دراسات علميـة رصينة تعود بالفائدة على أرض وسكان هذه المحافظة ، وقبل أن أرصد بعض العناوين المقترحة الجديرة بالبحـث والتوثيق، أوثق بعض الـرؤى والاحتياجات التنموية التي سمعتها من بعض البيشيين ، ورأيت أهميتها أثناء سيري في البلاد ، وهي على النحو الآتي :

١- إن التجمـع السـكاني الأكبر في المدينة ، والكثير من سـكان المراكز صاروا يتركـون أماكنهم وقراهم ويذهبون للإقامة في مدينة بيشة ، أو غيرها من مـدن المملكة بحثـاً عن الخدمات المتنوعة في الحواضـر الكبرى ، والمراكز تحتاج اهتمامـاً أكبر وبخاصة الخدمات الرئيسيـة كالطرق، والاتصالات ، والخدمـات الصحية والتجارية والترفيهية ، وإذا توفرت مثل هذه الأمور التنموية فأهل القرى والأرياف سوف يستقرون في بلادهم وقراهم .

٢- تعـد محافظـة بيشة من كـبرى المحافظـات في السراة وتهامـة ، وتحتاج طرقاً سريعة وكبيرة تربطها مع غيرها من المناطق. ومن أهم تلك الدروب الطريـق التي تخرج من بيشـة إلى الباحة والطائـف، والطريق التي تسير مـن وسط المدينة إلى كل من تثليث وخميـس مشيط ، والطريق المتجه من المدينـة إلى وادي ترج ثم سـروات محافظة النماص. وأيضاً الطرق التي تربـط المدينة مـع المراكز. وجميع هذه الطرق تستحـق التطوير والاهتمام من وزارة النقل وكل الإدارات والمؤسسات المعنية .

تعودهـم علـى لبس الكمام والكثير من الاحـترازات الصحية جعلهم يتعودون على مـا قاموا به حوالي عامين . وفعـلاً شاهدت العديد مـن الرجال الصغار والكبـار مازالوا يرتدون الكمامـات في سياراتهم ، وأعمالهم ، وصلواتهـم، وأسواقهم ، واجتماعاتهم العامة والخاصة . وأكرر طلبي للباحثين والمؤرخين الجادين أن يدرسوا ويوثقوا هذا المرض في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية من عام (١٤٤١ـ ١٤٤٣هـ / ٢٠١٩ـ ٢٠٢١م) ٠

٣- إن محافظة بيشة بلاد زراعية ، وأهم مزروعاتها التمور، لكن مشكلتها الجفاف وقلة المياه ، وأيضاً الأمراض التي تصيب مزارعها ونباتاتها . حبذا أن تلتفت وزارة الزراعة وغيرها من الوزارات والمؤسسات التي تعنيها هذه المعوقات وتعمل على إيجاد حلول لها ، وإن تم ذلك فسوف تعود بالخير على اقتصاد المحافظة وعموم البلاد . وأيضاً الحيوانات والطيور البرية أصاب الكثير منها التدهور والانقراض، وبلاد بيشة قديماً مشهورة بحيواناتها البرية كالأسود، والنمور، والكثير من الطيور وغيرها ، وهذه المشكلة تحتاج إلى عناية ورعاية من هيئة الحياة الفطرية وغيرها من المؤسسات الحكومية والأهلية .

٤- تقع الكثير من مستوطنات البيشيين على وادي بيشة ، وهذه التجمعات السكانية قد يصيبها الدمار والهلاك لو جاءت سيول كبيرة ، وتجاوزت طاقة الوادي الكبير (وادي بيشة) . وقد شاهدت الكثير من الأحياء والمنازل والقرى على ضفاف الوادي وبعضها داخل الوادي، وهذه مشكلة يجب معالجتها من قبل وزارة الزراعة والبلديات وغيرها من الجهات المعنية .

٥- محافظة بيشة بحاجة إلى العديد من المشاريع التنموية الكبيرة ، مثل توسيع المطار فيكون من المطارات الإقليمية ، وتوصيل خدمات المياه والصرف الصحي إلى أحياء ومراكز المحافظة ، والعمل على بناء المدينة الجامعية ، والسعي إلى بناء مدينة صناعية متكاملة ، وتحتاج المحافظة إلى توفير خط لتحلية المياه من البحر . وقطاع الزراعة بحاجة كبيرة إلى الدعم ومحاربة الجفاف ، ونشر الوعي الزراعي بين المزارعين والعاملين في المجال الزراعي . كذلك المحاضن الثقافية كالمكتبات الورقية والرقمية، والمنتديات والنوادي الرياضية والعلمية وغيرها من مقومات الحياة الحضارية التنموية الجيدة ، ووجودها تعود بالنفع على جميع طبقات المجتمع .

٦- تنوع طبيعة محافظة بيشة بين الجبال ، والهضاب ، والأودية، والسهول بالإضافة إلى تنوع نباتاتها وأشجارها. وهذا مما يشجع السياحة في أرجائها، لكنها تحتاج إلى خدمة ورعاية تنموية أفضل. ويوجد فيها الكثير

مـن التراث المعرفي كالنقوش والآثار المادية والمعنوية السطحية والمدفونة ، والواجب تسخير هذه المؤهلات في مجال الثقافة والسياحة والترويح[١] .

(*) ومحافظة بيشة في حاجة إلى جهود علمية بحثية كبيرة، وأدون بعض الموضوعات الجديرة بالاهتمام من أساتذة الجامعات وأقسامها العلمية ، وهي على النحو الآتي :

أ – تاريخ بيشة السياسي والحضاري في العصور القديمة ، مع البحث عن النقوش والرسومات الصخرية التي تعكس شيئاً من هذا التاريخ .

ب – التاريخ القديم لبلاد بيشة في المصادر الأجنبية الكلاسيكية ، والبحوث العربية وغير العربية . ومن يستقرئ بعض المصادر والمراجع في الجامعات الغربية والعربية يجد الكثير من الدراسات والإشارات لجنوب شبه الجزيرة العربية ، ولا تخلو هذه الموارد العلمية من ذكر بيشة .

ج – ورد ذكر بيشة في القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ـ ق١٠هـ/ ق٧ـ ق١٦م) ، لكننا لا نجد دراسات علمية موثقة عن هذه البلاد ، وهي بحاجة ماسة إلى أن تدرس في عشرات البحوث العلمية (سياسياً ، واقتصادياً ، واجتماعياً ، وثقافياً وعلمياً وفكرياً) ، وكذلك صلاتها التاريخية مع غيرها من البلدان في شبه الجزيرة العربية . وظهر فيها الكثير من الأعلام البارزين في مجالات مختلفة ، لكن تاريخهم لم يحفظ ويدون ، وفي الآثار والنقوش مواد علمية جديدة وجيدة تخدم من يتولى دراسة هذه الموضوعات الإسلامية المبكرة والوسيطة.

د – تراث وموروث وتاريخ أهل بيشة وبلادهم في العصر الحديث (ق١٠هـ ـ ق١٤هـ/ق١٦ـ ق٢٠م) مجال واسع يتسع لإنجاز مئات الدراسات في

---

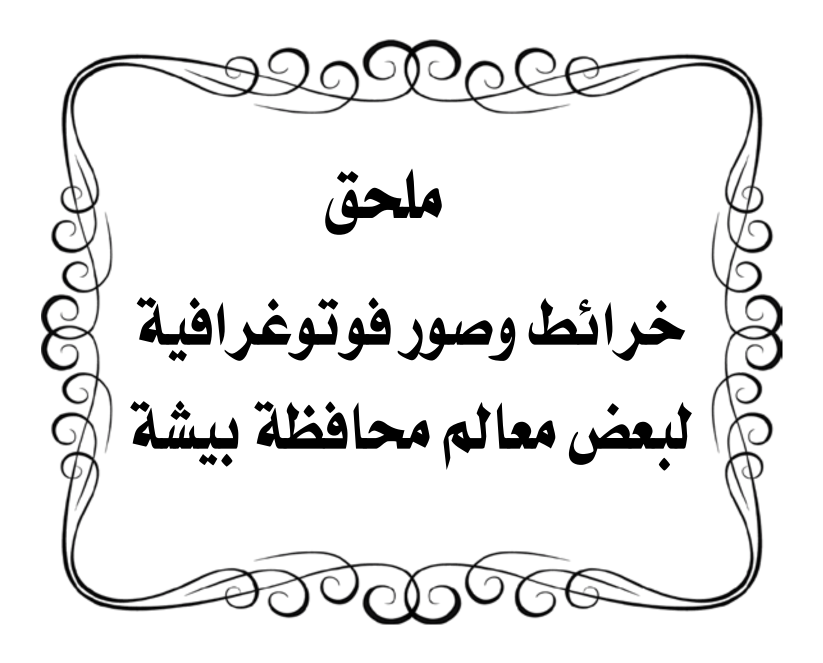
(١) تنقلت في مواقع كثيرة من المحافظة . وكل ناحية أو مركز يمتلك بعض المقومات الإيجابية لتنمية مجال السياحة وتطويره . وهذا القطاع مازال غير مخدوم ويحتاج إلى دعم وتشجيع أكبر من وزارة الثقافة ومن مؤسسات وإدارات السياحة والآثار والتراث في المحافظة وفي منطقة عسير .

شتى المجالات، ومصادر هذا العصر أكثر وأسهل في العثور عليها، وقسم التاريخ في جامعة بيشة ، والمؤرخون في جنوب المملكة العربية السعودية ، عليهم مسؤولية خدمة هذه الفترة الزمنية بحثياً وعلمياً وتوثيقياً .

هـ - علوم وثقافة وتاريخ محافظة بيشة في هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) لم يخدم ، مع أنه أسهل العصور من حيث وفرة المصادر والمواد العلمية . وتدوين هذا القول نتيجة مشاهدة وبحث ولم أجد جهوداً علمية جادة وعميقة ورصينة ، نعم هناك بعض الدراسات المحدودة في مادتها ومنهجها وتحليلها ، لكننا نتطلع إلى بحوث رصينة ليس في علم التاريخ والآثار فحسب وإنما في كل التخصصات العلمية والنظرية . وفي الجامعات اليوم الكثير من هذه الأقسام الأكاديمية ، لكنها لا تقوم بدورها كما يجب علمياً وبحثياً وبخاصة في ماله علاقة مباشرة بأرض وسكان محافظ بيشة . وليست جامعة بيشة الوحيدة المقصرة في هذا المجال ، إنما جميع الجامعات المحلية الأخرى تعيش نفس الوضع والقصور .

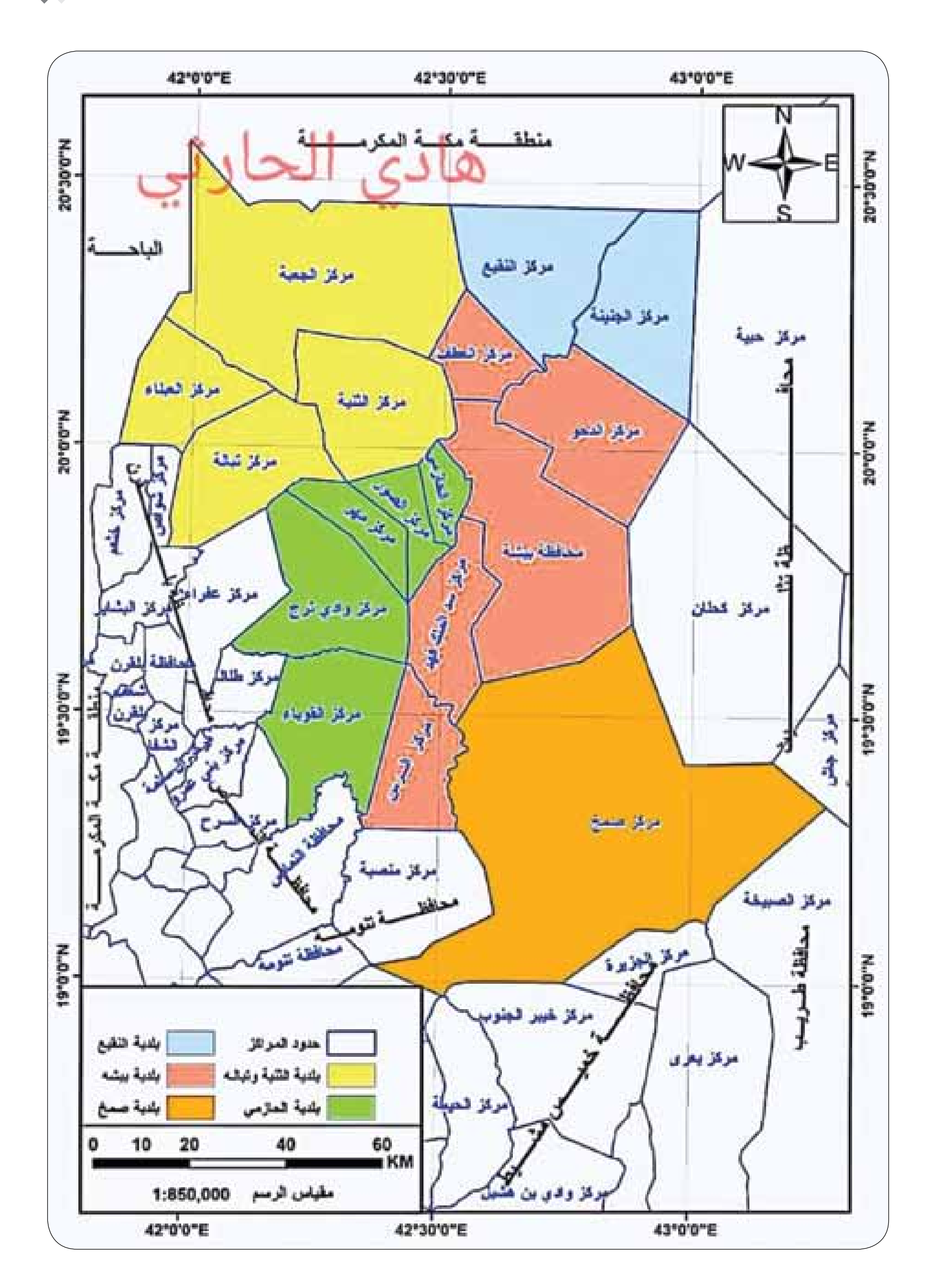
(*) **وخلاصة القول:**

هذه انطباعات وشذرات واقتراحات قد لا توافق وجهات نظر الآخرين ، لكن حسبي أنني اجتهد. وهذه البلاد البيشية وغيرها من مدن وقرى وحواضر الديار السروية والتهامية تستحق منا (بناتها وأبنائها) الكثير من العطاء والجهد والإخلاص كل في مجاله ومسؤولياته . والعلم والبحث العلمي يعد من أعلى مراتب العطاء لمن يقدر على ذلك ، لأن فيه خدمة للإنسانية ، وأرضنا وإنسانها يستحق أن يطلع على تاريخ وتراث وطنه عبر عصور التاريخ. (والله من وراء القصد) .

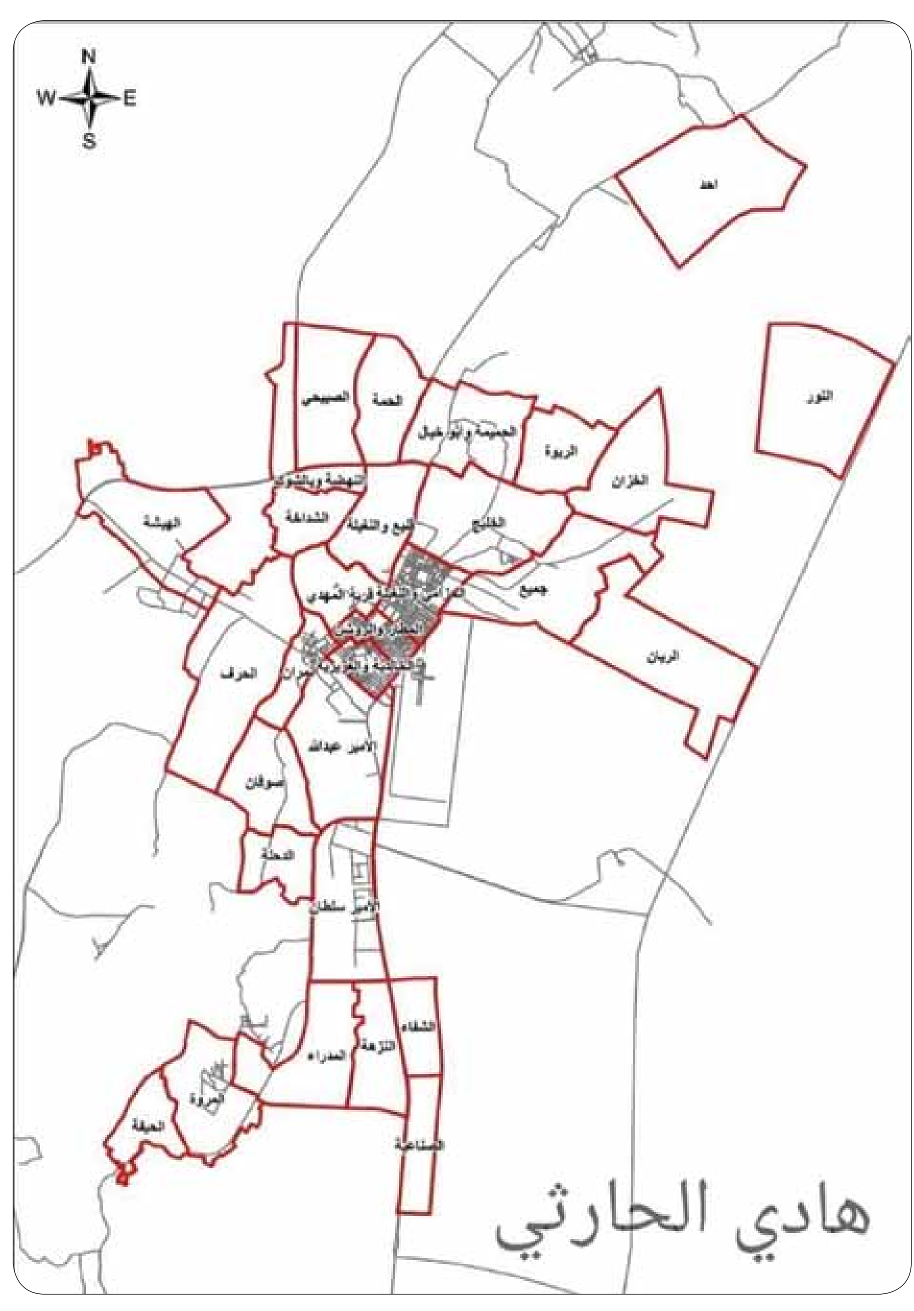


ملحق

خرائط وصور فوتوغرافية لبعض معالم محافظة بيشة



صورة رقم (١) : **خارطة بيشة ويظهر فيها حدود المحافظة ومراكزها**



صورة رقم (٢) : **خارطة تبين أهم أحياء حاضرة بيشة عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)**



صورة رقم (٣) : أحد القصور التراثية في حاضرة بيشة وقد أعيد ترميمه حديثا



صورة رقم (٤) : نموذج من البيوت الطينية القديمة في قرية النغيلة ببيشة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٥) : جزء من منزل تراثي مندثر في قرية الصبيحي في بيشة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٦) : أجزاء مندثرة من قلعة ابن شكبان في قرية الرقيطاء بمحافظة بيشة



صورة رقم (٧) : طرف لإحدى مزارع النخيل التي أصابها الجفاف والتلف في بيشة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٨) : مبنى بلدية مركز الحازمي في محافظة بيشة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٩) : نادي محافظة بيشة الرياضي عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (١٠) : مدخل جامعة بيشة الرئيسي عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (١١) : مبني محكمة محافظة بيشة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (١٢) : ثانوية الملك عبدالله بن عبدالعزيز في محافظة بيشة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (١٣) : جامع رئيسي في احد مراكز محافظة بيشة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



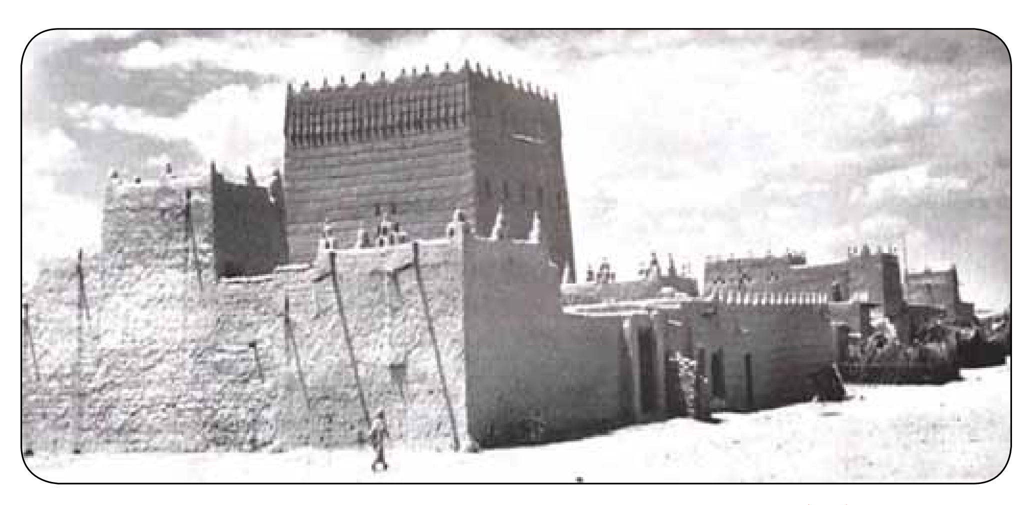
صورة رقم (١٤) : طرف من مقر الكلية التقنية في محافظة بيشة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (١٥) : منظر جمالي في أحد مراكز محافظة بيشة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (١٦) : منظر جوى لأجزاء من مستشفى الملك عبدالله في محافظة بيشة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (١٧) : نموذج من قصور بيشة القديمة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (١٨) : أحد مباني إدارة التعليم في محافظة بيشة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (١٩) : طرف لإحدى القرى القديمة المندثرة في محافظة بيشة
عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٢٠) : طرف من إحدى مزارع النخيل في بيشة
عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٢١) : المقر الرئيسي لإدارة تعليم محافظة بيشة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٢٢) : جامع الملك عبدالعزيز وسط مدينة بيشة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٢٣) : طرف من سد وادي بيشة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٢٤) : نظر جوي لبعض أحياء مدينة بيشة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٢٥) : منظر لأجزاء من مستشفى الملك عبد الله في بيشة وبعض حدائقه عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٢٦) : جبل الصايرة في محافظة بيشة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٢٧) :طريق رئيسي في حاضرة بيشة وعليه لوحات إرشادية توضح بعض معالم بيشة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٢٨) : مبنى المدرسة الابتدائية السعودية في مدينة بيشة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٢٩) : سوق نمران الأسبوعي في بيشة عام (١٣٦٧هـ/١٩٤٧م)



صورة رقم (٣٠) : جزء من أراضي سوق نمران الشعبي في بيشة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)





صورة رقم (٣١) : أحد الفنادق الكبيرة في محافظة بيشة
عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣٢) : جزء من أرض سوق الروشن الاسبوعي في بيشه
عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣٣) : موذج من النقوش الصخرية في محافظة بيشة



صورة رقم (٣٤) : مقر أحد المستشفيات الحكومية في مدينة بيشة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣٥) : جزء من مقر محافظة بيشة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣٦) : واجهة مبني مكتبة بيشة العامة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣٧) : عض المقرات الرئيسية لجامعة بيشة
عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣٨) : مقر بيت الطالب في مدينة بيشة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٣٩) : واجهة مستشفى وادي ترج في محافظة بيشة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٤٠) : طرف من منتزه بيشة الوطني عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٤١) : إحدى حدائق محافظة بيشة في عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)



صورة رقم (٤٢) : حديقة أخرى في أحد مراكز محافظة بيشة عام (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)

سيرة ذاتية مختصرة



أولا : معلومات عامة

الاسم :غيثان بن علي بن عبدالله بن جريس الجبيري الشهري

- من مواليد محافظة النماص بلاد بني شهر عام (١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م).
- تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي في محافظة النماص وحصل على الثانوية عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).
- تلقى تعليمه الجامعي في مدينة أبها بفرع جامعة الملك سعود ، قسم التاريخ ، وتخرج في عام (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
- ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودرس درجة الماجستير في جامعة أوستن تكساس (Austin Texas)، ثم انتقل إلى جامعة إنديانا في مدينة بلومينجتون (University of Indiana) وتخرج فيها عام (١٤٠٥هـ /١٩٨٥م) .
- ذهب إلى بريطانيا وحصل على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي عام (١٤٠٩هـ - ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩ -١٩٩٠م)
- عاد إلى جامعته في أبها وعمل في العديد من الأعمال الإدارية والأكاديمية بالإضافة إلى رئاسة القسم حوالي ثلاثة عشر عاماً.
- حصل على درجة الاستاذية في نهاية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .

ثانياً : عضوية المجالس والمؤسسات المحلية والعربية والعالمية :

- رئيس تحرير مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي في الفترة من عام (١٤١٥هـ - ١٤١٩هـ / ١٩٩٥م - ١٩٩٩م) .
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .
- عضو الجمعية السعودية التاريخية .
- عضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي.
- أول مشرف لكرسي الملك خالد للبحوث العلمية بجامعة الملك خالد.

تابع سيرة ذاتية مختصرة

ثالثاً : المحاضرات العامة، والمؤتمرات، والندوات، والحوارات المحلية والإقليمية والعالمية ، بالإضافة إلى حصوله على بعض الجوائز والتكريم :

- قـدم حوالي (١٦٢) محاضرة عامة ، وشـارك وقدم أوراقاً علمية في أكثر من (١٤٤) ندوة ، أو مؤتمر ، أو لقاء علمي أو ورشة عمل .
- حصـل على جائـزة عبد الحميد شومان على مستـوى العالم العربي، في العلوم الإنسانية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .
- تم تكريمه من قبل نادي أبها الأدبي في (١٤١٨/٢/٥هـ / ١٩٩٧م) بمناسبة حصوله على درجة الأستاذية بتميز .
- تم تكريمـه في عدد من الملتقيـات مثل ملتقى بني شهر الأول في الرياض عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، وملتقى زهران العاشر عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).
- تم تكريمـه ضمـن شوامـخ المؤرخـين العـرب في مؤتمـر اتحـاد المؤرخين العـرب بالقاهـرة عـام (٢٠١٣ م)، وتاريخ هـذا التكريم كان يـوم الأربعاء (٢/محرم/١٤٣٥ هـ الموافق ٦/نوفمبر/٢٠١٣ م) .
- تم تكريمـه مـن قبل وزارة الثقافـة والإعلام السعـودي في معرض الكتاب الـدولي الثامـن بالرياض عـام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). وفاز كتابـه : الوجود الاسلامي في أرخبيل الملايو بجائزة الوزارة في ذلك العام (١٤٣٥ هـ)
- حصـل علـى جائزة معـالي مدير جامعة الملـك خالد في مستـودع الأبحاث الرقمية العلمية يوم الثلاثاء (١٤٤٠/٨/١٨هـ الموافق ٢٠١٩/٤/٢٣م) .
- تم تكريمه في نادي أبها الأدبي كأحد رواد البحث العلمي في مجال التاريخ والحضارة العربية والإسلامية يوم الثلاثاء (١٤٤٠/١١/١٩هـ الموافق ٢٠١٩/٧/٢٢م) .
- زيـارة وتكـريم مجموعـة (أبها عطاء ووفـاء) لغيثان بن جريس في منزلة بأبها في (١٤٤١/١١/١٧هـ الموافـق ٢٠٢٠/٧/٨م) ، وكان برفقتهـم رئيس جامعة الملك خالد وبعض المسؤولين في الجامعة .

رابعاً : النتاج العلمي :

١. ألف ونشر أكثر من (٦٦) كتاباً ، أنظرها على الرابط الآتي (prof-ghithan.com)
٢. قام بتحقيق ومراجعة وتقديم العديد من الكتب والمجلات .
٣. نشر أكثر من (٣٦٠) بحثاً علمياً في مجلات وكتب علمية ، معظمها باللغة العربية وبعضها باللغة الانجليزية .

Bishah Province

Studies, Additions and Journeys

(1th - 15th H. / 7st - 21st G.)

Vol. 1

Prof. Ghithan bin Ali bin Jrais

King Khalid University

First Edition

(1444 H. - 2022 G.)

Riyadh : Al Homaidhi Press